

TIGHT BINGING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190801

UNIVERSAL
LIBRARY

رسائل البلغاء

تحتوى على ما عرف لعبد الله بن المقفع من الأدب الصغير والأدب الكبير وغيرهما ومالعبد الحميد بن يحيى الكاتب من الرسائل والنتف والحكم وعلى الرسالة العذراء فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة لآبى اليسر ابراهيم بن محمد بن المدبر ورسالة أبى حسن على بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح الى أبى العلاء المعرى وملقى السبيل للمعرى ورسائل الانتقاد لابن شرف القيروانى وكتاب العرب لابن قتيبة ورسالة رشيد الدين الوطواط فيما جرى بينه وبين الزمخشري ومنتخب من عهد اردشير فى السياسة وكتاب الادب والمروءة لصالح بن جناح الرمى

عني بجمعها محمد كرد على
صاحب مجلة المقتبس

طبع بمطبعة

دار الكتب العلمية

على نفقة أصحابها

(مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكرى وعيسى بمصر)

سنة ١٣٣١ - ١٩١٣

حقوق إعادة الطبع محفوظة

ع
١٩٢٦
ر

مقدمة الطبعة الثانية

﴿ بسم الله وبه ثقتي ﴾

نشرت القسم الاول من رسائل البلاء وفيه ما عرف لعبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكاتب من الرسائل والحكم لاول مرة سنة ١٣٢٦ هجرية فوقعت موقع الاستحسان من رجال العلم والادب وجهابذة الذوق السليم في كلام العرب وأقبل المتأدبون عليها حتى نفذ المطبوع منها في مدة وجيزة وها قد صحت العزيمة الآن على اعادة طبعها في هذا المظهر مضافا اليها ثمانى رسائل نادرة جعلت القسم الثانى من الرسائل وكانت نشرت أيضا في سنى مجلة المقتبس السبع الاولى ومنها ما نشره كاتب هذه السطور والآخر لبعض مؤازرى هذه المجلة من الاعلام . وقد نظر الاستاد سليم أفندى البخارى الدمشقى في رسالة الادب الصغير واليتيمة لابن المقفع وعلق عليها حواشى وفوائد فغظم الحواشى التى عليها هى له وعارضت الادب الصغير على الطبعة التى نشرها منها في العام الماضى الاستاذ أحمد زكى باشا المصرى معتمدا فيها على مخطوطين منها عثر عليهما فى احدى مكاتب الاستانة وأثبت فى الهامش الاختلاف بين النسخة البعلبكىة والنسخة الاستانبولىة أما الرسائل الاخرى فان الرسالة العذراء لابن المدبر ورسالة ابن القارح هما ما أسعدنى الحظ بنشره ورسالة ملقى السبيل لابی العلاء المعرى ورسائل الاتقاد لابن شرف القيروانى نشرهما الاستاذ السيد حسن حسنى عبد الوهاب التونسى وكتاب العرب فى الرد على الشعوبية لابن قتيبة نشره الاستاذ الشيخ جمال الدين القاسمى الدمشقى ورسالة قرشيد الدين الوطواط والمنتخب من عهد ازديشير فى السياسة نشرهما الاستاذ أحمد بك تيمور المصرى وكتاب الادب والمروءة لابن جناح الربى نشره الاستاذ الشيخ طاهر الجزائرى

الجزائرى الدمشقى • ورجائى أن تحل هذه المجموعة من نفوس عشاق البلاغة محلها من القبول اللاتق بها فهى خير مثال ينسج عليه من تسموبه الهمه الى الاخذ بمذاهب أئمة الانشاء • لاجرم انه من يلقى نظرة تدبر على رسائل البلغاء يحكم بانها أوراق قليلة تغنى عن أسفار طويلة وكم من سطور أغنت عن كتب وان من يكتب له تدبر مما جاء فيها جد التدبر تكفيه فى احكام الاسلوب العربى وتلقنه شطرا صالحا من الحكمة العالية التى لا يبلى جديدها ففيها مادة للدرس وأخرى اصلاح النفس • نفع الله بها من يحرصون على تحسين ملكاتهم العربيه والاحتفاظ بأخلاقهم القومية ويسر للباحثين المحققين احياء غيرها من آثار الماضين بحوله وطوله

القاهرة فى ٩ شوال سنة ١٣٣٠ - ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٢

محمد كرى على

مقدمة الطبعة الاولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كلمات للناسر)

خير ما يخرج اطلاب الآداب العربية في هذا العهد كلام أئمة البلاغة من أهل القرون الاولى . وقد وقع الاجماع على ان عبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكاتب كانا من زعماء هذا الشأن وان اسلوبهما أحسن اسلوب في احكام ملكة البيان كانت حكم ابن المقفع أول ما كتب الى الوقوف عليه من رسائل هذين الامامين عثرت عليها في قسم المجاميع (عدد ١١٩) بدار الكتب المصرية في مجموع كتب سنة ٨٤٤ فنشرتها في مجله المقتبس ثم نشر فيه استاذى العلامة العامل الشيخ طاهر الجزائرى كتاب الادب الصغير لابن المقفع أيضا ظفر به في مجموع عند اعيان بعلبك من بلاد الشام

ووفقت على الاثر في كتاب المنشور والمنظوم لاحد بن أبي طاهر طيفور المحفوظ في قسم علم الادب بدار الكتب المصرية (عدد ٥٨٧) المنقول عن نسخة محفوظة في احدى مكاتب المدينة الى العنور على رسالة لابن المقفع في الصحابة ولعلمها رسالته المشهورة في السياسة وعلى رسالته سماها اليقظة وعلى رسالة لعبد الحميد الكاتب في نصيحة ولي العهد وتعبية الجيش الى غير ذلك من الرسائل البديعة التي أوردها صاحب المنشور والمنظوم لهذين الكاتبين فنشرتها كلها وأضفت اليها الدورة اليتيمة لابن المقفع ورسالة عبد الحميد الى الكتاب ومأثر لهذا من رسائل صغيرة قليلة

ولغلبة

والغلبة التحريف على كتاب المنشور والمنظوم اضطررت مرة الى حذف جل برمتها
والاشارة اليها أو أبقيتها على علاتها وأشرت اليها بعلامة استفهام اذا كان يفهم مع
التحريف حاصل المعنى الان الغلط وقع في الاكثر في رسالة الصحابة وولى العهد
والتيمة الثانية

وكننت أودلوقيض لى الرجوع الى الاصل الذى نقلت عنه نسخة المنشور والمنظوم
لاعارض عليها ما أنشره اليوم فى هذا المجموع عسانى أسقط فيها على ما فات الناسخ
الثانى ولعل ما عذر على اثبات صحته من عبارات ذينك الصديقين المتقدمين يتيسر لغيرى
من الباحثين العارفين فيرشدونى الى أصل آخر أو يهتدون الى وجه الصواب فى هذا
الكلام الطيب

وانى لأرجو أن تكون هذه الاوراق خير مثال يحتذيه المتأدبون فى كتابتهم وأن
يقع فيه المشتغلون بتاريخ الشرق واجتماعه على ما يتم بعض الاحكام على الحضارة العربية
وان يستخدمها الدعاة لاصلاح الاخلاق خير ذريعة يعالجون بها ادواء النفوس فيكون
منها عموم النفع كلما كررتها ألسن الانام وكرت عليها الاعوام والايام

القاهرة فى ٢٨ ربيع الثانى سنة ١٣٢٦ وفى ٢٩ مايو سنة ١٩٠٨

محمد كردى على

منشى المقتبس

عبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى

﴿ نقلنا عن المقتبس ﴾

نشأ للعربية في أوائل القرن الثاني للهجرة كاتبان بليغان يصح أن يدعيا واضعي أساس الانشاء العربى وناهجى طريقة الكتابة المرسلة فكانا مناراهتدى به الى يوم الناس هذا ونعنى بهما عبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكاتب . ظهر هذان الامامان واللغة في نصرتهما الاولى فكان لهما من فطرتهما السليمة أعظم مساعدتهما على النبوغ وزادت شهرتهما لاتصالهما بالخلفاء والامراء ومرانتهما على الكتابة فى الاغراض الكثيرة التى كانت تطلب اليهما فيخوضان عباها مجليين مبرزين

نشأ ابن المقفع فى العراق على ما ينشأ عليه أبناء اليسار وكان والده ينتحل نحلة مجوس الفرس ولى خراج فارس للحجاج بن يوسف الثقفى فى الدولة الاموية . ولقب بالمقفع لان الحجاج ضربه فتمقفعت يده أى تشنجت لمدىها لاختلال الاموال على ما يقال . وربى ابنه عبد الله تربية اسلامية وأولع بالعلم وهو مكفى المؤنة فجاء منه فى سن العشرين ما يندر ان يكون مثله لابناء الاربعين والخسين . وانصل بعيسى بن على عم السفاح والمنصور الخليفين الاولين من بنى العباس وكتب له واختص به وأراد أن يدين بالاسلام فجاء الى عيسى بن على وقال له : قد دخل الاسلام فى قلبى وأريد أن أسلم على يدك . فقال له عيسى : ليكن ذلك بمحضر من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر . ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع بأكل ويزمزم على عادة المجوس فقال له عيسى : أتزمزم وأنت على عزم الاسلام فقال : أكره أن أبيت على غير دين . فلما أصبح أسلم على يده فسمى بعبد الله وكنى بابى محمد .

أهم كتب ابن المقفع التى طار ذكرها كتاب كيلة ودمنة الذى نقله عن الفارسية ورسالته المعروفة بالتيمة فى طاعة السلطان . قال القفطى وهو أول من اعتنى فى الملة الاسلامية بترجمة الكتب المنطقية لابی جعفر المنصور وترجم كتب ارسطوطاليس المنطقية

المنطقية الثلاثة وهي كتاب قاطيغوريوس وكتاب باري ارمينياس (اوبارميناس) وكتاب انالوطيقا وذكر انه ترجم ايساغوجي تأليف فرفور يوس الصوري . والارجح انه نقل هذه الكتب عن الفارسية أو نقلها له ناقل عن اليونانية وصاغها هو في قالب عربي فنسبت له اذ لم يثبت انه كان يعرف غير الفارسية من اللغات . وعبارة ابن أبي أصيبعة في تاريخ الاطباء تشبه قول القفطى في تراجم الحكماء والعالما انهما نقلتا عن مصدر واحد مع تغيير طفيف في عبارتهما .

قال ابن النديم : واسمه بالفارسية روزبه وهو عبد الله بن المقفع ويكنى قبل اسلامه أبا عمرو فلما أسلم اكتبى بابى محمد والمقفع بن المبارك انما تقفع لان الحجاج بن يوسف ضرب به بالبصرة في مال احتججه من مال السلطان ضربا مبرحا فتقفعت يده وأصله من خوز مدينة من كور فارس وكان يكتب أولاد اود بن عمر بن هبيرة ثم كتب لعيسى بن على على كرمان وكان في نهاية الفصاحة والبلاغة كاتب اشاعرا فصيحاً وهو الذى عمل شرط عبد الله بن على على المنصور وقصع في احتياطه فيه فاحفظ ذلك أبا جعفر فلما قتله سفيان بن معاوية حرقا بالنار وقع ذلك من المنصور بالموقع الحسن فلم يطلب بثاره وطل دمه وكان أحد النقلة من اللسان الفارسي الى العربي مضطعاً بالفتن فصيحاً بهما وقد نقل عدة كتب من كتب الفرس منها كتاب خدينامه في السير كتاب آيين نامه في الاصر كتاب كيلة ودمنة كتاب مزدك كتاب التاج في سيرة أنوشروان كتاب الآداب الكبير ويعرف بمافراحيسيس كتاب الادب الصغير كتاب اليتيمة في الرسائل .

وقال ان الجاموس ثور بن يزيد أعرابي كان يفد البصرة على آل سليمان بن على وعنه أخذ ابن المقفع الفصاحة ولا مصنف له وقال: بلغاء الناس عشرة عبد الله بن المقفع . عمارة بن حزة . حجر بن محمد . محمد بن حجر . أنس بن أبي شيخ . وعليه اعتمد أحمد بن يوسف الكاتب . سالم، مسعدة الهريري . عبد الجبار بن عدى . أحمد بن يوسف . وذكره في الشعراء الكتاب فقال انه مقل وقال : وقد كانت الفرس نقلت في القديم شيئاً من كتب المنطق والطب الى اللغة الفارسية فنقل ذلك الى العربي عبد الله بن المقفع

وغيره وقال في الكتب المصنفة في الاسماء والخرافات ان عبد الله بن المقفع من جملة من كان يعمل الاسمار والخرافات على السنة الناس والطير والبهائم .

والراجح ان الحسد غلت مراجله في صدور بعض معاصريه والمعاصرة كميل حرمان فنسبوا اليه ما نسبوا من الزندقة لقصورهم عن بلوغ شأوه أو لغرض في أنفسهم قال ابن خلكان نقلا عن الجاحظ : ان ابن المقفع ومطيع بن اياس وبجى بن زياد كانوا يتهمون في دينهم قال بعضهم : كيف نسي الجاحظ نفسه . قلنا وعبرة الجاحظ في بعض رسائله بشأن ابن المقفع تشير الى قصوره في علم الكلام فقط فانه قال :

فصل ومن المعلمين ثم من البلغاء المتأدبين عبد الله بن المقفع ويكنى أبا عمرو وكان يتولى لآل الاهتم وكان مقدما في بلاغة اللسان والقلم والترجمة واختراع المعاني وابتداع السير وكان جوادا فارسا جميلا وكان اذا شاء أن يقول الشعر قاله وكان يتعاطى الكلام ولا يحسن منه لاقليلا ولا كثيرا وكان ضابطا لحكايات المقالات ولا يعرف من أين غرام الغتر ووثق الوائق واذا أردت أن تعتبر ذلك ان كنت من خلص المتكلمين ومن النظارين فاعتبر ذلك بان تنظر في آخر رسائله الهاشمية فانك تجده جيد الحكاية لدعوى العوم ردىء المدخل في مواضع الطعن عليهم . وقد يكون الرجل يحسن الصنف والصنفين من العلم فيظن بنفسه عند ذلك انه لا يحمل عقله على شيء الا بعد به اه

لاجرم ان اطلاق ابن المقفع لسانه في المعتزلة دعا أحداً ثمتها الى ان يصدر عليه هذا الحكم الغريب ولكن الجاحظ أيضا على ثبوت دينه لم يسلم من هذا الطعن كما رأيت . وان مسألة التهمة في الدين من الامور التي شاعت في كل عصر ومصر ويكون المتهمون بها في معظم الاحوال أبرياء والافس كيف تسجل الرندقة على ابن المقفع اذا جرينا مع الدليل . وليست الزندقة بخائفا يضره الانسان في نفسه لان مثل هذا لا يطاع عليه الا الله تعالى ويكنى أن يقال هلا شقت عن قلبه . بل الزندقة التي تذكر في الكتب وتترتب عليها الاحكام ويسوغ أن يقال عن فلان انه زنديق أمور تقوم عليها بينات ظاهرة من أقوال وأفعال وكلام ابن المقفع في الدين يدل على شدة تمسكه وفرط ميله على ما يتجلى لك من رسائله

. ولو كان ثم سبيل لما ينسب اليه لاسيما مع غضب المنصور عليه لكان الاقرب أن يتقرب مثل المنصور بمثل ذلك وفيه ما فيه من ارضاء العامة وشفاء الغليل من العدو بحيث ينتقم منه مع اسقاطه ولا يعدم المنصور حينئذ حيلة في قتله جهارا بهذه التهمة . اما اتهام ابن المقفع بمعارضة القرآن فيمتصرف على القاعدة في اتهامه بالزندقة وما نظن القاضي عياضا والباقلاني الا ناقلين عن أناس من أهل السداجة ومع ذلك فاهما قالا انه أناب .

التهمة بالزندقة أمر نشأت منه مضار كثيرة حتى لم يخل منها مثل الامام الغزالي الذي كان أعظم أنصار الدين فانظر الى كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة الذي ألفه في الرد على أولئك الذين نسبوا اليه ما نسبوا فان فيه الغناء وأغرب من ذلك القيام على أبي حاتم (١) ابن حبان البستي امام المحدثين في عصره وصاحب الصحيح المشهور به والكتب الممتعة الكثيرة واستحصل الامر بقتله لولم ينبج من ذلك بعوارض لا تخطر في البال

ومعارضة القرآن أكثر ما نسب للزندقة المشهورين بالادب والفضل يشيع ذلك اناس يقصدون اهلاك عدوهم بأي وسيلة كانت أو اناس هم أقرب الى الزندقة ممن ينسبونهم اليها حتى ان أبا العلاء المعري على اضطراب الاقوال في نهاية أمره مع ما علم به من أحواله قد عزي اليه كتاب كان معروفا في بلاد المغرب يسمى بالفصول والغايات ولا يتوقف من كان قريب العهد من عصره في انه عمله في معارضة السور والآيات وكان كثير ممن يميلون الى أبي العلاء المعري من أهل المغرب يحبون مما وقع فيه من سخافة القول الذي ينحط عن جميع كلامه المعروف مع انه ليس له يد في الكتابة كما علم من كتاب سر الفصاحة وكلامه في رسالة الغفران ينادي بخلاف ذلك (٢)

(١) راجع ترجمته في معجم البلدان لياقوت في مادة بست

(٢) قال المعري في رسالة الغفران عند كلامه على ابن الراوندي الزنديقي الذي صنف في الرد على القرآن : بشئ ما نسب الى راويفه فل قدح في دباوند انما هتك قيصه وأبان للناس خيصة وأجمع ملحد ومهتد وما كب عن الحجة ومقتد ان هذا الكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كتاب بهر بالاعجاز واتى عدوه بالأرجاز ما حذى على مثال ولا أشبه

وهي الجلة فان نسبة الزندقة الى ابن المقفع لاثبت بوجه من الوجوه التي تعقل في اثباتها
واذا نظرنا الى ما يتعلق بالغيب فالحكم الشرعي انه هو والناسبون اليه جميعا في معرفة
ما ينطوون عليه سواء لانه لم يذهب أحد الى ان الايمان يتيسر اثباته بالبرهان الا اذا ورد
عن الشارع في شخص معين اثبات الايمان أو لوازمه لرجل بعينه .

وتهمة الزندقة الشنعاء كثيرا ما يتهم بها المشتغلون بالفلسفة أمثال ابن رشد والفارابي
وابن الصائغ وابن سينا . ونسب لهذا انه عارض القرآن وقد كتب رسالة في رد افتراء من
افترى عليه ذلك . ومن هنا تظهر لك حسن سياسة المأمون لان فتح باب البحث عن
الزندقة قد أوجب من المضار ما لا يحصى كما يعلم من التواريخ بخور بما كان عصر المأمون
أقرب الى قلة الزندقة في الحقيقة من العصور التي كثرت اتهام معظم المفكرين بها وغيرهم
من يراد الانتقام منهم

عرفت بهذا ان كلام القائلين بزندقة ابن المقفع مع ما عرف من كلامه هو من ذاك
الباب . قال المرتضى في أماليه روى ابن شبة قال: حدثني من سمع ابن المقفع وقد مر بيت
نار للجوس بعد ان أسلم فلمحه وتمثل

يا بيت عاتكة الذي أتعتزل * حذر العدى وبك الفؤاد موكل
اني لا منحك الصدود اني * قسم اليك مع الصدود لأميل

وقال صاحب الاغانى نقلًا عن الجاحظ : كان والبة بن الحباب ومطيع بن اياس ومنقذ بن
عبد الرحمن الهلالي وحفص بن أبي وردة وابن المقفع ويونس بن أبي فروة وجاد عجرد وعلى

غريب الامثال ماهو من القصيد الموزون ولا الرجز من سهل وحزون ولا شا كل
خطابة العرب ولا سجع الكهنة ذوى الارب وجاء كالشمس اللامعة نورا للسرة والباحثة
لوفهمه الهضب الرا كد تصدع أو او عول المعصمة لراق الغادرة والصدع وتلك الامثال
نضربها للناس لعلمهم يتفكرون وان الآية منه أو بعض الآية لتعترض في أفصح كلم بقدر
عليه المخلوقون فيكون فيه كالشهاب المتلائي في جنح غسق والزهرة البادية في جدوب
ذات نسق فتبارك الله أحسن الخالقين

ابن الخليل وحماد بن أبي ليلى الراوية وابن الزبرقان وعمارة بن حزمة ويزيد بن الفيض وجبل
ابن محفوظ وبشار المرعث وابن اللاحق ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر
ولا يكادون يفترقون ويهجو بعضهم بعضا هزلًا وعمدا وكلهم منهم في دينه . فلنا واجتماع
المتشاكين قديم في الناس والغالب انهم يتخرجون من ادخال من ليس على شاكتهم
في زميرتهم فيتهمون بما هم منه براء كما اتهم جماعة أبي حيان التوحيدى الذى نقل بعض
بحالهم الفلسفية في مقابساته وكانوا من أهل النحل المختلفة تجمع بينهم جامعة العلم
والفلسفة كما جئت بين ابن المقفع وأصحابه جامعة الادب فقالوا انهم كانوا يجتمعون على
شراب واتهموهم بالمروق . وفي كتاب البيان والنبين للاجاضد كراس كانوا شديدي
التصافى والاتحام مع شدة التباين في المذاهب .

اما كيفية مقتل ابن المقفع فقد أجمع مترجوه على انه كان بسبب كتابته أمانا لعبد الله
ابن علي قال فيه : ومتى غدر أمير المؤمنين بعمره عبد الله فساؤه طوائق ودوابه حدس
وعبيده أحرار والمسلمون في حل من بيعته . فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة أمر
البيعة وكتب الى سفيان بن معاوية المهلبى وهو أمير البصرة من قبله فقتله . وكان
سفيان هذا شديد الحنق عليه لان ابن المقفع على ما قيل كان ينال منه ويستخف به حتى
عزم على أن يغتاله فجاءه كتاب المنصور يقتله فقتله سرا في داره وبقال انه عاش ستا وثلاثين
سنة . وسأل سليمان وعيسى عنه ف قيل انه دخل دار سفيان سليما ولم يخرج منها فاصماه
الى المنصور وأحضراه اليه مقيدا وحضر الشهود الذين شاهدوه وقد دخل داره ولم يخرج
فأقاموا الشهادة عند المنصور فقال لهم المنصور : انا أنظر في هذا الامر . ثم قال لهم : أرايتم
ان قتل سفيان نه ثم خرج ابن المقفع من هذا البيت وأشار الى باب خلفه وخاطبكم ماترونى
صانعا بكم أقتلكم بسفيان . فرجعوا كلهم عن الشهادة وأضرب عيسى وسليمان
عن ذكره وعلموا ان قتله كان برضا المنصور

ولابن المقفع شعر قليل ولكنه جيد نقله صاحب الحاسة ثلاثة أبيات . يقال انه
رثى بهاجمي بن زياد وقال الاخفش والصحيح انه رثى بهاجمي بن أبي العوجا وهى

رزئنا بأعمرو ولا حتى مثله * فأنه ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا * ذوى خلة ما فى انسداد لها طمع
لقد جرنفعا فقدنا لك اننا * أمنا على كل الرزايا من الجزع
قال ثعلب البيت الاخبار يدل على مذهبه فى ان الخير يمزج بالشر والشر يمزج بالخير
فتأمل .

ومما يذكر عن ابن المقفع ما رواه صاحب الاغانى وغيره قال حدثنى اليزيدى قال حدثنى
عمى عبيد الله قال حدثنى أحمد قال سمعت جدى أبا محمد يقول : كنت ألقى الخليل بن أحمد
فيقول لى أحب أن يجمع بينى وبين عبد الله بن المقفع فجمعت بينهما فمرلنا أحسن مجلس
وأكثره علما ثم افترقنا فلقيت الخليل فقلت له : يا أبا عبد الرحمن كيف رأيت صاحبك قال
: ماشئت من علم وأدب الأئمة رأيت علمه أكثر من عقله، ثم لقيت ابن المقفع فقلت له :
كيف رأيت صاحبك قال : ماشئت من علم وأدب الا أن عقله أكثر من علمه . وقال المرتضى
ان من جمعهما كان عباد بن عباد المهلبى فتحدثا ثلاثة أيام ولياليهن .
قال الاصمعى : قيل لابن المقفع من أدبك فقال : نفسى اذا رأيت من غبرى حسنا أتيت
وان رأيت قبيحا أتيت ، ودعاه عيسى بن على للغداء فقال : أعز الله الامير لست يومى للكرام
أ كيلا قال : ولم ؟ قال : لاني من كرم والزكاة قبيحة الجوار مائة من عشرة الاحرار .
ومن كلامه : شربت من الخطب ريا ولم أضبط لها روى ففاضت ثم فاضت فلاهى نظاما
وليس غيرها كلاما .

ومما يؤثر عنه وهو ما يدل على رأيه فى الانشاء انه قال لبعض الكتاب : اياك والتتبع
لوحشى الكلام طمعا فى نيل البلاغة فان ذلك هو العلى الاكبر . وقال آخر : عليك بما
سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة . وقيل له ما البلاغة فقال : التى اذا سمعها
الجاهل ظن انه يحسن مثلها .

وفى البيان والتبيين عن اسحق بن حسان بن فوهة انه قال : لم يفسر البلاغة تفسير
ابن المقفع أحد قط . سئل ما البلاغة ؟ قال : البلاغة اسم جامع لمعان تجرى فى وجوه
كثيرة

كثيرة . فمنها ما يكون في السكوت . ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون في الإشارة . ومنها ما يكون في الحديث . ومنها ما يكون في الاحتجاج . ومنها ما يكون جوابا . ومنها ما يكون ابتداء . ومنها ما يكون شعرا . ومنها ما يكون سجعاً وخطباً . ومنها ما يكون رسائل . فعامة ما يكون من هذه الانواع الوحي فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة .

فاما الخطب بين السماطين وفي اصلاح ذات البين فالأكثر في غير خطب والاطالة في غير املال . قال : وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خيراً أيات الشعر البت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته . كانه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة الموالى . حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على مجزده فانه لا خير في كلام لا يدل على معناه ولا يشير الى مغزاك . والى العمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزلت .

قال فقليل له : فان مل المستمع الاطالة التي ذكرت انها حق ذلك الموقف قال : اذا أعطيت كل مقام حقه وقت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام وأرضت من يعرف حقوق الكلام فلاتهم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانهم لا يرضيهما شيء واما الجاهل فلست منه وليس منك ورضا جميع الناس شيء لا تناله وقد كان يقال رضا الناس شيء لا ينال

وقال عبد العظيم بن أبي الأصبع في تحرير التحبير في باب النهذيب والتأديب : قد كان المتقدمون لا يحفلون بالسجع جملة ولا يقصدونه بته الامانت به الفصاحة في أثناء الكلام واتفق من غير قصد ولا اكتساب وان كانت كلماتهم متوازنة وألفاظهم متناسبة ومعانيهم ناصعة وعباراتهم رقيقة وفصولهم متقابلة وتلك طريقة الامام على عليه السلام ومن اقتنى أثره من فرسان الكلام كابن المقفع وسهل بن هرون وأبي عثمان الجاحظ وغير هؤلاء من الفصحاء والبلغاء .

وقال الامين المجبي فيما يعول عليه في المضاف والمضاف اليه : بقيمة ابن المقفع - يضرب بها المثل لبلاغتها وبراعة منشأها وهي رسالة في نهاية الحسن تشتمل على محاسن من الادب

وقد ذكرها أبو تمام وأجراها مثلاً في قوله للحسن بن وهب

واقْدَشْهَدْتُكَ وَالْكَلَامَ لَأَيُّ * تَوْمٌ فَبَكَرَ فِي الْكَلَامِ وَثِبَ

فَكَأَنَّ قَسَا فِي عَكَازٍ يَخْطُبُ * وَكَأَنَّ أَيْلَى الْأُخْيَلِيَّةِ تَنْدُبُ

وكثير عزة يوم بن ينسب * وابن المقفع في اليتيمة يسهب

وقال جلال الدين في المزهرة نقل عن أبي الطيب عبد الواحد اللغوي في مراتب النحويين

قال محمد بن سلام : سمعت مشايخنا يقولون لم يكن للعرب بعد الصحابة أدكى من الخليل

ابن أجد ولا أجمع ولا كان في الحجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع

وقال المعري في عبث الوليد : كان المتقدمون من أهل العلم يشكرون إدخال ألف واللام

على كل وبعض وروى الأصمعي أنه قال كلاماً معناه قرأت آداب ابن المقفع فلم أرفهنا

الافى موضع واحد وهو قوله : العلم أكبر من أن يحاط بكاه نخذوا البعض

وروى أن بعضهم ذكر ابن المقفع فقال : ألفاظه معان ومعانيه حكم فصل خطابه شفاء

وخصل بيانه كفاء . وسمع أبو العيلاء بعض كلام ابن المقفع فقال : كلامه صريح ولسانه

فصيح وطبعه صحيح كأن بيانه لؤلؤاً منتوراً وروضاً مطوراً . وقال جعفر بن يحيى : عبد الحميد

أصل وسهل بن هرون فرع وابن المقفع ثم وأحمد بن يوسف زهر .

وعبد الحميد هذا هو الذي يضرب به المثل في البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد

وختمت بابن العميد . وكان أحمد بن يوسف يقول في رسائل عبد الحميد ألفاظ محكمة

وتجارب محكمة . قال صاحب الوفيات وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والادب

اماماً وهو من أهل الشام وكان أولاً معلماً صبية ينتقل في البلدان وعنده أخذ المترسلون

واطر يقته لزموه وآثاره اقتفوا وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل ومجموع رسائله

مقدار ألف ورقة

وقال ابن نباتة : انه البالغ الى أعلى المراتب في الكتابة البليغة يقال انه كان في أول عمره

معلم صبيان بالكوفة ثم اتصل بمرwan الجعدي قبل أن يصل الى الخلافة وصحبه وانقطع اليه

فلما جاء الامر بالخلافة سجد مروان وسجد أصحابه الا عبد الحميد فقال له مروان : لم لا

سجدت

سجدت فقال : ولم أسجد على ان كنت معنا فطرت عنا يعني بالخلافة وقال : اذا طير
معى قال : الآن طاب السجود وسجد وكان كاتب مروان طول خلافته .

وهو أول من أخذ التسميات من فصول الكتب واستعمل في بعض كتبه الایجاز
البليغ وفي بعضها الاسهاب المفرط على ما اقتضاه الحال . فمن الایجاز ان بعض عمال مروان
أهدى اليه عبدا أسود فأمره بالاجابة ذاما مختصرا فكتب : (لو وجدت لونا شرا من السود
وعدا أقل من الواحد لاهديته) . واما الاسهاب فانه لما ظهر أبو مسلم الخراساني بدعوة
بنی العباس كتب اليه عن مروان كتابا يستميله ويضمنه ما لوقرىء لواقع الاختلاف بين
أصحاب أئى مسلم وكان من كبر حجمه يحمل على جل ثم قال لمروان : قد كتبت كتابا متى قرأه
بطل تدبيره فان بك ذلك والافلاك فلما ورد الكتاب على أبي مسلم لم يقرأه وأمر بنار
فأحرقه وكتب على جزاة منه الى مروان

محاسن أسفار البلاغة واشجى * عليك ايوث الغاب من كل جانب

ولما اشتد الطلب على مروان وتنافعت هزائمه المشهورة قال لعبد الحميد : القوم محتاجون
اليك لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم الى حسن الظن بك فاستأمن اليهم وأظهر العدرى
فلعلك تنفعنى فى حياتى أو بعد مماتى فقال عبد الحميد

أسرو فاء ثم أظهر غدره * فمن لى بعد يوسع الناس ظاهره

ثم قال يا امير المؤمنين ان الذى أمرتني به أنفزع الامرين اليك وأقبحهما بى ولكنى أصبر
حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك فلما قتل مروان استخفى عبد الحميد فغمز عليه بالجزيرة
عند ابن المقفع وكان صديقه وفاجأهما الطلب وهما فى بيت فقال الذين دخلوا : أياكما عبد
الحميد فقال كل واحد منهما : انا خوفا على صاحبه . الى ان عرف عبد الحميد فاخذ وسامه
السفاح الى عبد الجبار صاحب شرطته فكان يحمى له طشتا ويضعه على رأسه الى ان مات سنة
اثنين وثلاثين ومائة . وقيل انه قتل مع مروان فى مصر قال المسعودى انه رأى له عقبا
بفسطاط مصر يعرفون ببنى مهاجر وقد كان منهم عدة يكتبون لآل طولون . وكان أبو
جعفر المنصور يقول : غلبنا بنو أمية بثلاثة أشياء بالحجاج وعبد الحميد والمؤذن البعلبكي .

وقيل لعبد الحميد : ما الذى منك من البلاغة قال : حفظ كلام الاصلع يعنى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وقيل له أيا أحب اليك أخوك أم صديقك قال : انما أحب أخى اذا كان صديقى : وقال اكرموا الكتاب فان الله تعالى أجرى الارزاق على أيديهم . وقال : القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة . ومن كلامه خير الكلام ما كان لفظه خلا ومعناه بكرا قال صاحب وفيات الاعيان وكان كثير ما ينشد :

اذا خرج الكتاب كانت دويهم * قسيأوأفلام الدوى لها نبلا
ومما نفعه عنه انه سائر يوما مروان بن محمد على دابة قد طالت مدتها فى ملكه فقال له مروان : قد طالت صحبة هذه الدابة لك فقال : يا أمير المؤمنين ان من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علفها فقال له : فكيف سيرها فقال : همها أمامها وسوطها غناها وما ضربت قط الا ظما

ولعبد الحميد كصديقه وضر به عبد الله بن المقفع شعر نادر فنه
كفى حزنانى أرى من أحبه * قريبا ولا غير العيون تترجم
فاقسم لو أبصرتنا حين نلتقى * ونحن سكوت خلتنا نتكلم
هذا ما وصلنا من أخبار هذين الاماميين ونحن نعلم ان ترجمتهما على ما أنبئناها هنا ليست مستوفاة من عامة وجوهها ولكن تلاوة كلامهما أحسن مترجم عنهما اذ كلام المرء قطعة من عقله .

القسم الاول

الادب الصغير

❦ لابن المقفع ❦

❦ نشره الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري ❦
(توطئة للناسر)

من أعظم ما ندعو الحاجة اليه علم تهذيب الاخلاق لنوقف نجاح الامم عليه وهو فن ذو أفنان تحتاج اليه الافراد على اختلاف طبقاتها • ومع قلة ما انتشر من كتيبه في جلها من عدم التنقيح والنسجام العبارات ما يصد كثير من الطالبين عن الاقبال عليها • ومن ثم كثر بحثنا عن كتب نفى بهذا المطلب مع رشاقة مبانيها لتكون الفائدة مزدوجة وهو أقصى آمال الذين يسعون في احياء اللغة العربية واعادتها الى ما كانت عليه في عهدها الاول • ولما ذهبت الى مدينة بعلبك سنة ١٢٢٣ رأيت عند بعض الافاضل الواردين عليها مجموعا استعاره من بعض أعيانها فرأيت فيه الضالة المنشودة وهي رسالة الادب الصغير لعبد الله بن المقفع الكاتب الذي يضرب ببلاغته المثل فكتبته بخطي في نحو يوم وأرجو أن ييسر لنشرها من عرف بحسن الطبع ليعم بها النفع والله الموفق •

وهذا بيان الرسائل التي في المجموع المذكور (١) كتاب عجائب أمير المؤمنين على ابن أبي طالب رضى الله عنه وهو في نحو ثلاث كراسات يشتمل على ما نقل عنه من بدائع الاحكام (٢) ذكر الخلائف وعنوان المعارف تأليف صاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد

أوله (الحمد لله الواحد العدل وصلى الله على النبي وخيرة الاهل قد أسعفتك بالمجموع الذي التمسته في نسب النبي عليه السلام وبنيه وبناته وأعمامه وعماته وجل من غزواته وسائر ما يتصل بذلك) وهوانتاعشرة ورقة وفي آخره وكتب في رجب سنة عشرين وأربعمائة (٣) رسالة الى أحمد بن أبي دؤاد في فضل العلم وهي ٣ أوراق وفي آخرها وكتب في شهر ربيع الاول سنة عشرين وأربعمائة (٤) ويتلوها كتاب الادب الصغير الذي نقلناه وهو في الصفحة اليسرى من آخر ورقة من الرسالة السابقة بخط كاتب واحد فتكون كتابتها في التاريخ المذكور ولم يذكر في آخرها تاريخ (٥) ويتلوها كتاب ذخائر الحكمة تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي وهو في نحو ثلاث وعشرين ورقة (٦) مختصر من كتاب جاويدان خرد في حكم الفرس والهند والروم والعرب تأليف أحمد بن مسكويه وهو في أكثر من كراس .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ إِكْلَ مَخْلُوقٍ حَاجَةٌ ^(١) وَإِكْلَ حَاجَةٍ غَايَةٍ وَإِكْلَ غَايَةٍ سَبِيلًا وَاللَّهُ وَفَّتَ لِلْأُمُورِ أَقْدَارَهَا وَهَيَّأَ إِلَى الْغَايَاتِ سُبُلَهَا وَسَبَّبَ الْحَاجَاتِ بَيَاغِهَا فَعَايَةَ النَّاسِ وَحَاجَاتُهُمْ صِلَاحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ . وَالسَّبِيلُ إِلَى دَرَكَهَا ^(٢) الْعَقْلُ الصَّحِيحُ . وَأَمَارَةٌ ^(٣) صِحَّةِ الْعَقْلِ اخْتِيَارُ الْأُمُورِ بِالْبَصَرِ . وَتَنْفِيزُ ^(٤) الْبَصَرِ بِالْعَزْمِ . وَلِلْعُقُولِ سَحَابَاتٌ ^(٥) وَغَرَائِزُ بِهَا تَقْبَلُ الْأَدَبَ ^(٦) وَبِالْأَدَبِ

(١) الحاجة المأربة والحاجة الاحتياج، والغاية مدى الشيء ونهايته وجعلها غايات وغاى، والسبيل الطريق يذ كر ويؤث ويجمع على سبل بضمين ، والتوقيت تحديد الاوقات وكل شئ قدرت له حيناً فقد وقته توقيتاً وكذلك ما قدرت له غاية ، والوقت مقدار من الزمان مفروض لأمرتاً، والامور جمع أمر بمعنى الحال والشأن، وهياً بمعنى أصلح وأعد، والاقدار جمع قدر بفتح الدال وسكونها وقدر الشئ مبلغه والقدر أيضاً ما يقدره الله تعالى من القضاء ويحكم به من الامور ذكره ابن سيده ، وفي الاساس: والامور تجري بقدر الله ومقداره وتقديره واقداره ومقاديره اه فقله وقت للامور اقدارها معناه انه تعالى جعل لهذه الحاجات أوقافاً محدودة لاتتعداها بمعنى انه خصص لكل حاجة وقتاً معيناً محدوداً وحالاً مخصوصاً لا يكاد يجاوزه كما قال تعالى: انا كل شئ خلقناه بقدر (٢) الدرك بفتح الراء وسكونها الادراك (٣) الامارة بالفتح العلامة (٤) أى امراره وامضاؤه ، والعزم عقد الضمير على فعل الشئ (٥) جمع سجية ، والغرائز جمع غريزة ، والسجية والغريزة والسليقة بمعنى الطبيعة (٦) فى اللسان الادب الذى يتأدب به الاديب من الناس، سمي أدباً لانه يأدب الناس الى المحامد وينهاهم عن القبائح ، وأصل الادب الدعاء ، والادب الظرف وحسن التناول . وفى المصباح أدبته أدباً من باب ضرب علمته رياضة النفس ومحاسن الاخلاق ، قال أبو زيد الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان

تَنَمِّي (١) العقولُ وتَزَكُو فَكَمَا أَنَّ الْحَبَّةَ الْمَدْفُونَةَ فِي الْأَرْضِ لَا تَقْدِرُ (١) عَلَى أَنْ تَخْلَعَ يُبْسَهَا وَتُظَهَرَ قُوَّتُهَا وَتَطْلُعَ فَوْقَ الْأَرْضِ بِزَهْرَتِهَا وَنَضْرَتِهَا (٢) وَرَيْعِهَا وَنَمَائِهَا إِلَّا بِمَعُونَةِ الْمَاءِ الَّذِي يَغُورُ إِلَيْهَا فِي مُسْتَوْدَعِهَا فَيَذْهَبُ عَنْهَا أَذَى الْيُبْسِ وَالْمَوْتِ وَيُحْدِثُ لَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ الْقُوَّةَ وَالْحَيَاةَ فَكَذَلِكَ سَلِيقَةُ الْعَقْلِ مَكْنُونَةٌ فِي مَغْرَزِهَا (٣) مِنَ الْقَلْبِ لَا قُوَّةَ لَهَا وَلَا حَيَاةَ بِهَا وَلَا مَنَفْعَةَ عِنْدَهَا حَتَّى يَتَعَمَّلَهَا (٤) الْأَدَبُ الَّذِي هُوَ نَمَاوُهَا (ب) وَحَيَاتُهَا وَإِقَاحُهَا وَجُلُّ الْأَدَبِ بِالْمَنْطِقِ (٥) وَكُلُّ (ج) الْمَنْطِقِ بِالْتَعَلُّمِ لَيْسَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفٍ مُعْجَبَةٍ وَلَا اسْمٌ مِنْ أَنْوَاعِ أَسْمَائِهِ إِلَّا وَهُوَ مَرْوِيٌّ مَتَعَلِّمٌ مَا خُوذَ عَنْ إِمَامٍ سَابِقٍ مِنْ كَلَامٍ أَوْ كِتَابٍ وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَبْتَدِعُوا (٦) أُصُولَهَا وَلَمْ يَأْتَهُمْ عِلْمُهَا إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ

فَإِذَا (د) خَرَجَ النَّاسُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَمَلٌ أَصِيلٌ وَأَنْ يَقُولُوا قَوْلًا بَدِيعًا فَلْيَتَعَلَّمِ الْوَاصِفُونَ الْمُخْبِرُونَ أَنْ أَحَدَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنَ وَأَبْلَغَ لَيْسَ زَائِدًا عَلَى

فِي فَضِيلَةٍ مِنَ الْفَضَائِلِ، فَالْأَدَبُ اسْمٌ لَذَلِكَ وَالْجَمْعُ آدَابٌ، وَذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ إِنْ الْخَلْقُ فِي اللُّغَةِ هُوَ مَا يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الْأَدَبِ لِأَنَّهُ يَصِيرُ كَالْخَلْقَةِ فِيهِ فَالْمَا مَطْبَعٌ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدَبِ فَهُوَ الْخَلِيمُ وَهُوَ بِالْكَسْرِ السَّجِيَّةُ وَالطَّبِيعَةُ لِأَوَّاحِدِهِ مِنْ لَفْظِهِ فَيَكُونُ الْخَلْقُ الطَّبِيعُ الْمَتَكَلِّفُ وَالْخَلِيمُ الطَّبِيعُ الْغَرِيزِيُّ أَهْ (١) أَيْ تَكَثَّرَ مِنْ بَابِ رَمَى يَرْمِي، وَتَزَكُو بِمَعْنَاهُ أَيْضًا (٢) النُّصْرَةُ الْحَسَنُ وَالرُّونْقُ، وَالرَّيْعُ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ، وَالْمُسْتَوْدَعُ الْمَكَانُ الَّذِي وَضَعْتَ الْحَبَّةَ فِيهِ (٣) الْمَغْرَزُ بِالْكَسْرِ الْمَكَانُ الَّذِي غَرَزْتَ وَأُثْبِتَ فِيهِ (٤) الْإِعْتِمَالُ ائْتِمَالُ الْعَمَلِ يَفِيدُ مَعْنَى الْاضْطِرَابِ وَالْحَرَكَةِ فِيهِ (٥) مَصْدَرٌ مِمِّي وَيُرَادُ بِهِ هُنَا الْحَاصِلُ بِالْمَصْدَرِ وَهُوَ الْكَلَامُ (٦) الْبَدِيعُ الْمُخْتَرَعُ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ مِثَالٌ

(١) نسخة أحمد زكي باشا: لا تقدر أن نخلم (ب) خ ثمارها (ج) خ وجل (د) خ فاذا ان

أَنْ يَكُونَ كَصَاحِبِ فُصُوصٍ ^(١) وَجَدَ يَاقُوتًا وَزَبَرْجَدًا وَمَرْجَانًا فَنَظَّمَهُ قَلَانِدَ
وَسُمُوطًا وَأَكَالِيلَ وَوَضَعَ كُلَّ فَصٍّ مَوْضِعَهُ وَجَمَعَ إِلَى كُلِّ لَوْنٍ شَبَهَهُ بِمَا
يَزِيدُهُ بِذَلِكَ حُسْنًا فَسُمِّيَ بِذَلِكَ صَانِعًا ^(٢) رَفِيقًا ^(٣) — وَكَصَاغَةً ^(٤)
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صَنَعُوا مِنْهَا مَا يُعْجِبُ النَّاسَ مِنَ الْحَلِيِّ ^(٥) وَالْآيَةِ — وَكَالْتَحْلِ
وَجَدَتْ ثَمَرَاتٍ أَخْرَجَهَا اللَّهُ طَيِّبَةً وَسَلَكَتْ سُبُلًا جَعَلَهَا اللَّهُ ذُلًّا ^(٦) فَصَارَ
ذَلِكَ شِفَاءً وَطَعَامًا وَشَرَابًا مَذْذُوبًا إِلَيْهَا مَذْكَورًا بِهِنَّ أَمْرُهَا وَصَنَعَتْهَا فَمَنْ جَرَى
عَلَى لِسَانِهِ كَلَامٌ يُسْتَحْسِنُهُ أَوْ يُسْتَحْسِنُ مِنْهُ فَلَا يُعْجَبَنَّ ^(٧) بِهِ إِعْجَابَ الْمُخْتَرَعِ
الْمُبْتَدِعِ فَإِنَّهُ إِيمًا ^(ب) اجْتَبَاهُ ^(٧) كَمَا وَصَفْنَا

وَمَنْ أَخَذَ كَلَامًا حَسَنًا عَنْ غَيْرِهِ فَتَكَلَّمَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ ^(ج) عَلَى وَجْهِهِ
فَلَا يُرَيْنَ ^(د) عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ضَوْلَةٌ ^(٨) فَإِنَّهُ مِنْ أَعْيُنَ عَلَى حِفْظِ قَوْلِ ^(٩)
الْمُصِيبِينَ وَهُدًى لِلْآقْتِدَاءِ بِالصَّالِحِينَ وَوُقُوقَ الْأَخْذِ عَنِ الْحُكْمَاءِ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ
^(١) جَمْعُ فَصٍّ وَهُوَ حَجَرُ الْخَاتَمِ ، وَالْقَلَانِدُ جَمْعُ قَلَادَةٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الطُّوقُ الَّذِي يعلَقُ فِي
الْعُنُقِ ، وَالسُمُوطُ جَمْعُ سَمَطٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْقَلَادَةُ ، وَالْأَكَالِيلُ جَمْعُ أَكَالِيلٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ
شَبَهُ عَصَابَةِ تَزِينِ بِالْجَوَاهِرِ وَالْأَكَالِيلُ أَيْضًا التَّاجُ ^(٢) الرَفِيقُ ضِدُّ الْأَخْرِقِ وَالْأَخْرِقُ هُوَ
الَّذِي لَا يَحْسُنُ الْعَمَلَ ^(٣) جَمْعُ صَانِعٍ وَزَانِ كَلِمَةٍ وَكَامِلٍ وَهُوَ الَّذِي يَهَيِّءُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ عَلَى
مِثَالِ مُسْتَقِيمٍ وَحِرْفَتِهِ الصِّيَاغَةُ ^(٤) الْحَلِيُّ مَا تَتَزَيَّنُ بِهِ الْمَرْأَةُ مِنْ مَصْوَغِ الْمَعْدِنِيَّاتِ أَوِ الْحِجَارَةِ
وَاحِدُهُ حَلِيٌّ ، وَالْآيَةُ جَمْعُ أَنْاءٍ كَوَعَاءٍ وَزَنَاوٍ مَعْنَى ^(٥) جَمْعُ ذُلُولٍ وَهُوَ السَّهْلُ اللَّيِّنُ الَّذِي
لَيْسَ بِصَعْبٍ ^(٦) بِالْبِنَاءِ لِلْجَهْلِ يُقَالُ أَعْجَبَ زَيْدٌ بِنَفْسِهِ بِالْبِنَاءِ لِلْجَهْلِ أَيْضًا إِذَا تَرَفَّعَ
وَتَكَبَّرَ ^(٧) اصْطِفَاهُ وَاخْتَارَهُ ^(٨) الضُّوْلَةُ مَصْدَرُ ضَوَّلٍ رَأَيْهِ يَضُوءُ مِنْ بَابِ كَرَمٍ يَكْرُمُ
إِذَا صَغُرَ وَالضُّوْلَةُ الْهَزَالُ وَالنَّحَافَةُ

(١) خ صانعا (ب) خ اجتناه (ج) خ موضعه وعلى وجهه (د) خ فلا ترين
(٩) خ كلام

لَا يَزْدَادُ قَدْرَ بَلَغِ الْغَايَةِ وَلَيْسَ بِنَاقِصِهِ فِي رَأْيِهِ وَلَا (١) بِغَائِضِهِ (٢) مِنْ حَقِّهِ أَنْ لَا يَكُونَ هُوَ اسْتَحْدَثَ ذَلِكَ وَسَبَقَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا حَيَاةُ (ب) الْعَقْلِ الَّذِي يَتِمُّ بِهِ وَيَسْتَحْكِمُ خِصَالُ سِتٍّ : الْإِبَارُ (٣) بِالْمَحَبَّةِ . وَالْمَبَالِغَةُ فِي الطَّلَبِ . وَالتَّثَبُّتُ فِي الْإِخْتِدَارِ . وَالْإِعْتِقَادُ لِلْخَيْرِ . وَحُسْنُ (ج) الْوَعْيِ (٤) . وَالتَّعَهُدُ لِمَا اخْتِيرَ وَاعْتَقِدَ . وَوَضْعُ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ قَوْلًا وَعَمَلًا .

أَمَّا الْمَحَبَّةُ فَإِنَّمَا يَبْلُغُ (د) الْمَرْءُ مَبْلَغَ الْفَضْلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حِينَ يُؤَثِّرُ بِمَحَبَّتِهِ فَلَا يَكُونَ شَيْءٌ أَمْرًا (٥) وَلَا أُخْلَى عَنْهُ مِنْهُ . وَأَمَّا الطَّلَبُ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يُغْنِيهِمْ حُبُّهُمْ (٥) مَا يُحِبُّونَ وَهَوَاهُمْ مَا يَهْوُونَ عَنْ حَلَلِهِ وَابْتِغَائِهِ وَلَا يُدْرِكُ لَهُمْ بَغْيَتُهُمْ نَفَاسَتُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ دُونَ الْجِدِّ وَالْعَمَلِ .

(١) عطف تفسير لناقصه اسم فاعل من غاض الشيء بغيض أى نقص يستعمل لازما ومتعديا (٢) مصدرا أثر بمعنى أكرم وفضل واختار (٣) الوعى الحفظ، والتعهد التحفظ (٤) اسم تفضيل من مرسوم الطعام يرمو سراءة صار مرثيا أى هنيئا جيدا المغبة لا يشغل على المعدة بل ينحدر عنها طيبا (٥) حبههم مصدر مضاف الى فاعله ، وما اسم موصول بمعنى الذى الذى محله النصب مفعول المصدر ومثله وهواهم ما يهوون ، والضمير فى طلبه راجع الى ما فى الموضعين ، وقوله وابتغائه هو بمعنى الطالب أيضا ، والادراك للحاق ، والبغية بضم الباء وكسر ها الحاجة والضمير فى نفاستها راجع للبغية ، ونفاستها فاعل لا يدرك أقدم المفعول عليه لان اتصال ضميره به ، وقوله دون الجِدِّ وَالْعَمَلِ حال من فاعل يدرك أو استثناء منقطع ، والمعنى لا يدرك لهم بغيتهم نفاستها حال كونها مجاوزة الجِدِّ وَالْعَمَلِ ألا يدرك لهم ذلك غير الجِدِّ وَالْعَمَلِ لكن الجِدِّ وَالْعَمَلِ هو الذى يدرك لهم بغيتهم ، قال أبو البقاء دون ظرف مكان مثل عندك كنه يبنى عن دنو أى قرب كثير وانحطاط قليل يوجد كلاهما فى قولهم أدنى مكان من الشيء ثم اتسع فيه واستعمل فى انحطاط محسوس لا يكون فى المكان كقصر

(١) خ بفارطه (ب) خ احياء (ج) خ الرعى (د) خ فانها تبلى

وَأَمَّا التَّثَبُّتُ وَالتَّخَيُّرُ فَإِنَّ الطَّلَبَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مَعَهُ وَبِهِ فَكَمْ مِنْ طَالِبٍ
رَشِدٍ ^(١) وَجَدَهُ وَالْغَىَّ مَعًا فَاصْطَفَى مِنْهُمَا الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ وَأَلْغَى الَّذِي إِلَيْهِ سَعَى .
فَإِذَا كَانَ الطَّالِبُ يَحْوِي غَيْرَ مَا يُرِيدُ وَهُوَ لَا يَشْكُ بِالظَّنِّ فَمَا أَحَقَّهُ بِشِدَّةِ التَّبَسُّنِ
وَحُسْنِ الْإِتِّفَاعِ . وَأَمَّا اعْتِقَادُ الشَّيْءِ بَعْدَ اسْتِبْأَنِهِ فَهُوَ مَا يُطْلَبُ مِنْ إِخْرَازِ
الْفَضْلِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ . وَأَمَّا الْحِفْظُ وَالتَّعَهُدُ فَهُوَ تَمَامُ الدَّرَكِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مُوَكَّلٌ
بِهِ التَّسْنَانُ وَالْعَقْلُ فَلَا بُدَّ لَهُ إِذَا اجْتَبَى ^(٢) صَوَابَ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ مِنْ أَنْ
يَحْفَظَهُ عَلَيْهِ ذِهْنُهُ لِأَوْحَانِ حَاجَتِهِ . وَأَمَّا الْبَصَرُ بِالْمَوْضِعِ فَإِنَّمَا تَصِيرُ الْمَنَافِعُ
كُلُّهَا إِلَى وَضْعِ الْأَشْيَاءِ مَوَاضِعَهَا وَبِنَا إِلَى هَذَا كَلِمَةٍ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ فَإِنَّا لَمْ نُوضِعْ
فِي الدُّنْيَا مَوْضِعَ (١) غِنَاءٍ ^(٣) وَخَفْضٍ وَلَكِنْ مَوْضِعَ فَاقَةٍ وَكَدٍّ وَاسْنَاءٍ إِلَى مَا يُنْسِكُ
بِأَرْمَاقِنَا مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ بِأُخُوجٍ مِنَّا إِلَى مَا يُثَبَّتُ عَقُولَنَا مِنَ الْأَدَبِ الَّذِي
بِهِ تَفَاوَتُ الْعُقُولِ . وَلَيْسَ غِذَاءُ الطَّعَامِ بِأَسْرَعَ فِي نَبَاتِ الْجَسَدِ مِنْ غِذَاءِ الْأَدَبِ

القائمة مثلاً استعماله منه للنفقات في المراتب المعنوية تشبهاً لها بالمراتب المحسوسة وشاع
استعماله فيها أكثر من استعماله في الأصل فقل زبدون عمرو في الشرف ثم اتسع في هذا
المستعار فاستعمل في كل تجاوز حد وتخطى حكم إلى حكم وإن لم يكن هناك تفاوت
وانحطاط وهو في هذا المعنى مجاز في المرتبة الثالثة وبهذا المعنى قريب من أن يكون بمعنى
غير كانه أداة الاستثناء نحو لا نتخذ من دونه أولياء (١) الرشد الصلاح وهو إصابة
الصواب ضد الغي وهو الضلال والخيبة والغى منصوب معطوف على ضمير وجده البارز ،
واصطفى بمعنى اختار أي اختار من الرشد والغى الذي منه هرب لامن غيره وهو الغى ،
وألغى أي ألقى وأبطل الذي إليه لا إلى غيره سعى وهو الرشد وسبب ذلك عدم التثبت (٢)
أي اصطفى (٣) الغناء باند والفتح النفع ، والخفض السعة في العيش والفاقة الفقر والسكد
الشدة في العمل وطلب الكسب ، والارماق جمع رمق متعتين بقية الحياة

فِي نَبَاتِ الْعَقْلِ . وَلَسْنَا بِالْكَدِّ فِي طَلَبِ الْمَنَاعِ ^(١) الَّذِي يُلْتَمَسُ بِهِ دَفْعُ الضَّرِّ وَالْعَيْلَةِ (١) بِأَحَقِّ مَنَّا بِالْكَدِّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الَّذِي يُلْتَمَسُ بِهِ صَلَاحُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَقَدْ وَضَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ الْمَحْفُوظِ حُرُوفًا ^(٢) فِيهَا عَوْنٌ عَلَى عِمَارَةِ الْقُلُوبِ وَصِقَالِهَا وَتَجَلِيَةِ أَنْبَارِهَا وَإِحْيَايَةِ اللَّتَفَكُّيرِ وَإِقَامَةِ اللَّتَذَيُّبِ وَدَلِيلٌ عَلَى مَحَامِدِ الْأُمُورِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْوَاصِفُونَ أَكْثَرُ مِنَ الْعَارِفِينَ . وَالْعَارِفُونَ أَكْثَرُ مِنَ الْفَاعِلِينَ . فَلْيَنْظُرِ أَمْرُو أَنْ يَضَعَ نَفْسَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهِ آفَةٌ نَصِيبًا مِنَ اللَّبِّ ^(٣) يَمِيشُ بِهِ لَا يَحِبُّ أَنْ لَهُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا نَمْنًا . وَلَيْسَ كُلُّ ذِي نَصِيبٍ مِنَ اللَّبِّ بِمُسْتَوْجِبٍ أَنْ يُسَمَّى فِي ذَوِي الْأَبَابِ وَلَا أَنْ يُوصَفَ بِصِفَاتِهِمْ . فَمَنْ رَامَ أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ ذَلِكَ الْإِسْمَ وَالْوَصْفَ أَهْلًا فَلْيَأْخُذْ لَهُ عِتَادَهُ ^(٤) وَلْيُعِدَّ لَهُ طَوْلَ أَيَّامِهِ وَأَيُّوْثِرُهُ عَلَى أَهْوَائِهِ فَإِنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا جَسِيمًا لَا يَصْلُحُ عَلَى الْغَفْلَةِ وَلَا يَدْرِكُ بِالْمَعْجَزَةِ ^(٥) وَلَا يَصِيرُ عَلَى الْأَثَرَةِ وَلَيْسَ كَسَائِرِ أُمُورِ الدُّنْيَا وَسُلْطَانِهَا وَمَالِهَا وَزِينَتِهَا الَّتِي قَدْ يُدْرِكُ مِنْهَا الْمُتَوَانِي ^(٦) مَا يَفُوتُ الْمُنَازِيرَ وَيَصِيبُ مِنْهَا الْعَاجِزُ مَا يَنْخُطِ الْحَازِمُ

(١) ما يتمتع به من الحوائج ، والعيلة الفقر (٢) للحرف عدة معان منها الطرف وحروف الهجاء والناقصة الضامرة ويستعمل في معنى الكلمة وهو المراد هنا (٣) اللب بالضم العقل وجعه الباب ولم يذكر في القرآن الا جمعه (٤) العتاد كسحاب العدة بالضم يقال أخذ للأمر عتاده وهو مأخوذ من السلاح والدواب وآلة الحرب (٥) أي المجز (٦) أي المقصرو المثار المواظب والحازم الضابط لأمره الأخذ بالثقة والمعنى ان العاجز الضعيف

(١) خ دفع الضرر والغلبة

وَلْيَعْلَمْ أَنَّ عَلَى الْعَامِلِ (١) أُمُورًا إِذَا ضَمِعَهَا حَكَمَ عَلَيْهِ عَقْلُهُ قُورَانَةً
الْجَهْلَالِ فَعَلَى الْعَامِلِ أَنْ يَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ مُشْتَرِكُونَ فِي الْحُبِّ لِمَا
يُؤَافِقُ وَالْبُغْضِ لِمَا يُؤْذِي وَأَنَّ هَذِهِ مَنَزِلَةٌ اتَّفَقَ عَلَيْهَا الْحَقَمَى (١) وَالْأَكْيَاسُ
ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَهَا فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ هُنَّ جَمَاعُ (٢) الصَّوَابِ وَجَمَاعُ الْخَطَا
وَعِنْدَهُنَّ تَفَرَّقَتِ الْعُلَمَاءُ وَالْجَهْلَالُ وَالْحَزْمَةُ وَالْعِزَّةُ

❦ الباب الأول من ذلك ❦

أَنَّ الْعَاقِلَ يَنْظُرُ فِيمَا يُؤْذِيهِ وَفِيمَا يَسْرُهُ فَيَعْلَمْ أَنَّ أَحَقَّ ذَلِكَ بِالطَّلَبِ إِنْ
كَانَ مِمَّا يُحِبُّ وَأَحَقُّهُ بِالِاتِّقَاءِ إِنْ كَانَ مِمَّا يُكْرَهُ أَطْوَلُهُ (٣) وَأَدْوَمُهُ وَأَبْقَاهُ
فَإِذَا (٤) هُوَ قَدْ أَبْصَرَ فَضْلَ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا وَفَضْلَ سُورُورِ الْمَرْوَةِ عَلَى لَذَّةِ
الْهَوَى وَفَضْلَ الرَّأْيِ الْجَامِعِ الْعَامِّ الَّذِي تَصْلُحُ بِهِ الْأَنْفُسُ وَالْأَعْقَابُ عَلَى
حَاضِرِ الرَّأْيِ الَّذِي يُسْتَمْتَعُ بِهِ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْمَحِلُّ وَفَضْلَ الْأَكْلَاتِ عَلَى الْأَشْكَالِ
وَالسَّاعَاتِ عَلَى السَّاعَةِ

❦ وَالْبَابُ الثَّانِي ❦ أَنَّ يَنْظُرُ فِيمَا يُؤْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَيَضَعُ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ فِيهِ
مَوْضِعَهُ فَلَا يَجْعَلُ اتِّقَاءَهُ لَغَيْرِ الْمَخُوفِ وَلَا رَجَاءَهُ فِي غَيْرِ الْمُدْرَكِ فَيَسْتَرْكُ (ب)
عَاجِلَ اللَّذَاتِ طَلِبًا لِأَجْلِهَا وَيَحْتَمِلُ قَرِيبَ الْأَذَى تَوَقُّيًا لِبَعِيدِهِ فَإِذَا صَارَ إِلَى

قَدْ بَدَرَكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا لَا يَدْرِكُهُ الْحَازِمُ (١) جَمْعُ أَحَقِّ وَهُوَ فَاسِدُ الْعَقْلِ وَالْأَكْيَاسُ
جَمْعُ كَيْسٍ اسْمُ فَاعِلٍ وَزَانٌ جَيِّدٌ وَأَجْيَادٌ وَهُوَ ضِدُّ الْإِحْقَاقِ (٢) جَمَاعُ الشَّيْءِ
بِالْكَسْرِ جَمْعُهُ وَالْحَزْمَةُ جَمْعُ حَازِمٍ وَالْحِزْمَةُ جَمْعُ عَاجِزٍ (٣) خَبْرَانُ فِي قَوْلِهِ أَنَّ أَحَقَّ
ذَلِكَ بِالطَّلَبِ (٤) إِذَا هُنَا لِلْمُفَاجَأَةِ فَتَخْتَصُّ بِالْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ وَلَا تَحْتَاجُ لِلْجَوَابِ وَلَا تَقَعُ

العاقبة بَدَأَ لَهُ أَنْ فِرَارُهُ كَانَ تَوَرُّطًا ^(١) وَأَنْ طَلَبُهُ كَانَ تَسَكُّبًا ^(٢)

﴿ وَالْبَابُ الثَّالِثُ مِنْ ذَلِكَ ﴾ هُوَ تَنْفِيزُ الْبَصَرِ بِالْعَزَمِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِفَضْلِ
الَّذِي هُوَ أَذْوَمُ وَبَعْدَ التَّنَبُّثِ فِي مَوَاضِعِ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ فَإِنَّ طَالِبَ الْفَضْلِ
بِغَيْرِ بَصَرٍ نَائِيٍّ حَيْرَانٍ وَمُبْصِرِ الْفَضْلِ بِغَيْرِ عَزَمٍ ذُو زَمَانَةٍ ^(٣) مَحْرُومٍ .
وعلى الماقلِ مُخَاصَمَةٌ نَفْسِهِ وَمُحَاسَبَتُهُ وَالْقَضَاءُ عَلَيْهَا (١) وَالْإِبَانَةُ ^(٤) لَهَا
والتنكيلُ بِهَا

أَمَّا الْمُحَاسِبَةُ فَمُحَاسَبَتُهَا بِمَا لَهَا فَإِنَّهُ لَا مَالَ لَهَا إِلَّا أَيَّامُهَا الْمَعْدُودَةُ الَّتِي مَازَهَبَ
مِنْهَا لَمْ يُسْتَخْلَفْ كَمَا تُسْتَخْلَفُ النَّفَقَةُ وَمَا جُعِلَ مِنْهَا فِي الْمَاطِلِ لَمْ يَرْجَعْ إِلَى
الْحَقِّ فَيَنْتَبِهَ لِهُدَاهِ الْمُحَاسِبَةِ عِنْدَ الْحَوْلِ إِذَا حَالَ وَالشَّهْرُ إِذَا انْقَضَى وَالْيَوْمُ إِذَا
وَلَّى فَيَنْظُرُ فِيمَا أَفْنَى مِنْ ذَلِكَ وَمَا كَسَبَ لِنَفْسِهِ فِيهِ وَمَا كَتَسَبَ ^(٥) عَلَيْهَا فِي
أَمْرِ الدِّينِ وَأَمْرِ الدُّنْيَا فَيَجْمَعُ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ فِيهِ إِحْصَاءُ وَجَدٍ وَتَذَكِيرٌ (ب)
وَتَبَكُّيَةٌ لِلنَّفْسِ وَتَذَلِيلٌ لَهَا حَتَّى تَعْتَرِفَ وَتُذْغَنَ

فِي ابْتِدَاءِ الْكَلَامِ وَمَعْنَاهَا الْحَالُ كَذَا فِي الْقَامُوسِ (١) أَيْ وَقُوعًا فِي أَمْرٍ شَاقٍ يَعْسُرُ
التَّخْلُصَ مِنْهُ (٢) أَيْ تَحْنِيبًا وَعَدُّ وَلَا عَنْ مَنَهِجِ الصَّوَابِ (٣) الزَّمَانَةُ الْكِسَاحَةُ وَرَجُلٌ
زَمَنَ أَيْ كَسَحَ مَقْعَدُ (٤) الْإِبَانَةُ الْإِطْهَارُ وَالْكَشْفُ أَيْ أَنْ يَظْهَرَ وَيَكْشَفَ لَهَا مَا سَلَفَ
مِنْهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ثُمَّ يَسْرُهَا أَوْ يَبْعَاقِهَا وَيُوجِّهُهَا (٥) الْكَسْبُ وَالْإِكْتِسَابُ الْجَمْعُ وَالرَّجْعُ
كِلَاهُمَا مُسْتَعْمَلٌ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَقَدْ يُنْصَحُ الْكَسْبُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ وَالْإِكْتِسَابُ فِي عَمَلِ
الشَّرِّ وَذَلِكَ عِنْدَ تَقَارُنِهِمَا فَتُسْتَعْمَلُ الْإِلَامُ فِي الْأَوَّلِ وَعَلَى فِي الثَّانِي لِأَنَّ الْإِلَامَ لِلتَّخْيِيرِ وَعَلَى
لِلْخُصْرَةِ فِي الْإِكْتِسَابِ وَنَاقِصُ الْإِكْتِسَابِ بِالشَّرِّ لِأَنَّهُ فِيهِ اعْتِمَالٌ وَالنَّفْسُ تَشْتَهِي الشَّرَّ
وَتُجْنَبُ إِلَيْهِ فَكَانَتْ أَجْدَى فِي تَحْصِيلِهِ

(١) خ الِابَانَةُ (ب) خ وَتَذَكِيرٌ لِلْأُمُورِ

وَأَمَّا الْخُصُومَةُ فَإِنَّ مِنْ طِبَاعِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ أَنْ تَدْعِيَ الْمَعَاذِيرَ ^(١)
فِيهَا مَضَى وَالْأَمَانِيَّةُ ^(٢) فِيمَا بَقِيَ فَيُرَدُّ عَلَيْهَا مَعَاذِيرُهَا وَعِلَلُهَا وَشَبَاهُهَا
وَأَمَّا الْقَضَاءُ فَإِنَّهُ يَخْشَكُمُ فِيمَا أَرَادَتْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى السَّيِّئَةِ بِأَنَّهَا فَاضِحَةٌ
مُرْدِيَةٌ ^(٣) مُؤَبَّقَةٌ وَلِلْحَسَنَةِ بِأَنَّهَا زَائِنَةٌ مُنْجِيَةٌ مُرْجِحَةٌ . وَأَمَّا الْإِبَانَةُ وَالتَّنْكِيلُ
فَإِنَّهُ يَسْرُ نَفْسَهُ بِتَذَكُّرِ تِلْكَ الْحَسَنَاتِ وَيَرْجُو (١) عَوَاقِبَهَا وَتَأْمِيلَ فَضْلِهَا
وَيُعَاقِبُ نَفْسَهُ بِالتَّذَكُّرِ لِلْسَّيِّئَاتِ (ب) وَالبَشْعِ ^(٤) بِهَا وَالْإِقْشَعْرَارِ مِنْهَا وَالْحُزْنَ لَهَا
فَأَفْضَلُ إِذْوِي الْأَلْبَابِ أَشَدُّهُمْ لِنَفْسِهِ بِهَذَا أَخْذًا وَأَقْلَمُهُمْ عَنْهَا فِتْنَةً . وَعَلَى
الْعَاقِلِ أَنْ يَذْكُرَ الْمَوْتَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِكَيْلَا يَمُرَّ إِذْ كَرَأَى يُبَشِّرُ الْقُلُوبَ
وَيَقْدَعُ ^(٥) الطَّمَاحَ فَإِنَّ فِي كَثْرَةِ ذِكْرِ الْمَوْتِ عِصْمَةً مِنَ الْأَشْرِ ^(٦) وَأَمَّا نَا
بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ الْهَلَكِ

(١) أى ما تعتذر به جمع معذرة على غير قياس وقيل ليست جمع معذرة بل اسم جمع
لها ونحوه المنالكير فى المنكر ، وفى القاموس المعاذير جمع معذار بكسر الميم وهى
الستور والحجج (٢) جمع أمنية بضم الهمزة ما يتمناه الانسان ويشتهي وتأتى بمعنى الكذب
ولمعى المرأة وأيسا بمرادين هنا والياء فيها مشددة ومخففة والجمع تابع لها فى التشديد
والتخفيف (٣) أى مهلكة من أرواده ، ومؤبقة أى مهلكة أيضا (٤) البشع
والبشاعة مصدر بشع كفرح يقال طعام بشع فيه كراهة ومرارة ، ورجل بشع
إذا تغيرت ريح منه ويقال بشع بالأمر كهرح إذا ضاق به ذرعا (٥) فى
القاموس قدعه كمنعه رماه بالفحش وسوء القول كأفدعه وبالعصا ضربه ،
والطماع ككتاب النشوز والجراح ولا يناسب الطمّاح من معانى القدح الا الأخير
على بعد والا قرب أن يكون يقدر بالدار المهمة يقال قدعه منعه وكفه ، وقدع فرسه
كبحه فتأمل (٦) الاشر بالطر ، أو الهلع أخش الجزع الذى هو ضد الصبر

(١) خ رجاء (ب) خ التبشع لهما

وعلى العاقل أن يُخَصِّيَ على نفسه مساوياً في الدين وفي الرأي وفي الأخلاق وفي الآداب فيجتمع ذلك كله في صدر أو في كتاب ثم يُكثِرَ عَرْضَهُ على نفسه أو يُكَلِّفُهُ إِصْلَاحَهُ وَيُوْظِفَ ذَلِكَ عَلَيْهَا تَوْظِيفاً مِنْ إِصْلَاحِ الْخَلَّةِ (١) أَوِ الْخَلَّتَيْنِ وَالْخِلَالِ فِي الْيَوْمِ أَوِ الْجُمُعَةِ أَوِ الشَّهْرِ فَكُلُّمَا أَصْلَحَ شَيْئاً مَحَاهُ وَكُلُّمَا نَظَرَ إِلَى (١) ثَابِتِ الْكِتَابِ (٢)

وعلى العاقل أن يتَعَقَّدَ مُحَاسِنَ (٣) النَّاسِ وَيَحْفَظَهَا وَيُخَصِّصَهَا وَيَصْنَعُ فِي تَوْظِيفِهَا عَلَى نَفْسِهِ وَتَعَهُّدِهَا بِذَلِكَ مِثْلَ الَّذِي وَصَفْنَا فِي إِصْلَاحِ الْمَسَاوِي وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يُجَادِنَ (٤) وَلَا يُصَاحِبَ وَلَا يُجَاوِرَ مِنَ النَّاسِ مَا اسْتَطَاعَ إِلَّا ذَا فَضْلٍ فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ فَيَأْخُذْ عَنْهُ أَوْ مُوَافِقاً لَهُ عَلَى صَلَاحِ ذَلِكَ فَيُوَيِّدُ مَا عِنْدَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ فَضْلٌ فَإِنَّ الْخِلَصَالَ الصَّالِحَةَ مِنَ الْبِرِّ (٥) لَا تَحْتَمِلُ وَلَا تَنْمُو إِلَّا بِالْمُؤَافِقِينَ وَالْمُهَذِّبِينَ وَالْمُؤَيِّدِينَ وَآيِسَ الَّذِي الْفَضْلُ قَرِيبٌ وَلَا حَمِيمٌ (٦) هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ وَأَحَبُّ يَمِّنَ وَاقِفُهُ عَلَى صَالِحِ الْخِلَصَالِ فَرَادَهُ وَثَبَّتَهُ وَلِذَلِكَ زَعَمَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ أَنَّ صُحْبَةَ بَلَدٍ نَشَأَ مَعَ الْعُلَمَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ صُحْبَةِ لَبِيبٍ نَشَأَ مَعَ الْجُهَالِ

وعلى العاقل أن لا يَحْزَنَ عَلَى شَيْءٍ فَاتَهُ مِنَ الدُّنْيَا أَوْ تَوَلَّى وَأَنْ يُنْزَلَ مَا أَصَابَ (ب)

(١) الخصلة (٢) حزن واغتم (٣) جمع حسن باضم على غير قياس ، والمساوى النقائص والعيوب جمع مساواة (٤) أى يصادق والخذن الصديق (٥) البر بالعكس الخير والطاعة والصدق والانساع فى الاحسان (٦) جميعك قريبك الذى تهتم لأمره ، والحميم الماء الحار والماء البارد

(١) خ نظر الى محو استبشر وكلما نظرى (ب) خ ما أصابه

مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ انْقَطَعَ عَنْهُ مَنَزَلَةٌ مَالٌ يُصِيبُ وَيُنْزِلَ مَا طَلَبَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ
يُذَرِّكَهُ مَنَزَلَةٌ مَالٌ يَطْلُبُ وَلَا يَدْعُ حَظَّهُ مِنَ الشُّرُورِ بِمَا أَقْبَلَ مِنْهَا وَلَا
يَبْلُغُنَّ (١) سُكْرًا وَلَا طُغْيَانًا فَإِنَّ مَعَ السُّكْرِ الدِّسْيَانَ وَمَعَ الطُّغْيَانِ التَّهَوُّنَ
وَمَنْ نَسِيَ وَتَهَاوَنَ خَسِرَ

وعلى العاقل أن يؤنس ذوى الألباب بنفسه ويَجَرِّثَهُمْ عَلَيْهَا حَتَّى يَصِيرُوا
حَرَسًا عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَرَأْيِهِ فَيَسْتَنْمِئُ إِلَى ذَلِكَ وَيُرِيحُ لَهُ قَلْبَهُ وَيَعْلَمُ
أَنَّهُمْ لَا يَفْعُلُونَ عَنْهُ إِذَا هُوَ غَفَلَ عَنْ نَفْسِهِ

وعلى العاقل مالم يكن مغلوباً على نفسه أن لا يشغله شغل عن أزمج
ساعات ساعة يرفع فيها حاجته إلى ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة
يفضي فيها إلى إخوانه وثقاته الذين يصدقونه عن عيوبه وينصحوه في أمره وساعة
يخلى فيها بين نفسه وبين لذتها مما يحل ويحجل فإن هذه (ب) الساعات
عون على الساعات الأخر وإن استجمام القلوب (١) وتوديعها زيادة قوة لها
وفضل بلغة . وعلى العاقل أن لا يكون راغباً إلا في إحدى ثلاث خصال
تزود لمعاد أو مرمية (٢) لِمَاشٍ أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ

وعلى العاقل أن يجعل الناس طبقتين متباينتين ويلبس لهم لباسين
مختلفين طبقة من العامة يلبس لهم لباس اقتباس وانحياز وتمحيز وتمحفظ

(١) أى اراحتها يقال أجم نفسك يوماً ويومين أرحها ، وأجم نفسك ويقال انى
لاستجم قلبى بشئ من اللهو لأفوى به على الحق ، والجمام بالفتح الراحة ويقال أجم الماء
وجه تركه يجتمع ، والتوديع الترك (٢) ما يكفى فى المماش

(١) خ ولا يبالغن ذلك سكر (ب) خ الساعة

فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَخَطْوَةٍ وَطَبَقَةٍ مِنَ الْخَاصَّةِ يَخْلَعُ عَنْهُمْ لِبَاسَ التَّشَدُّدِ وَيَلْبَسُ لِبَاسَ الْأُنْسَةِ وَاللَّطْفِ وَالْبَذَلَةِ وَالْمُفَاوَضَةِ وَلَا يَدْخُلُ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ أَلْفِ كُلِّهِمْ ذُو فَضْلٍ فِي الرَّأْيِ وَثِقَةٌ فِي الْمَوْدَّةِ وَأَمَانَةٌ فِي السِّرِّ وَوَفَاءٌ بِالْإِخَاءِ وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَصْغِرَ شَيْئًا مِنَ الْخَطَا فِي الرَّأْيِ وَالزَّلَلِ فِي الْعِلْمِ وَالْإِغْفَالِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ مَنْ اسْتَصْغَرَ الصَّغِيرَ أَوْشَكَ أَنْ يَجْمَعَ إِلَيْهِ صَغِيرًا وَصَغِيرًا فَإِذَا الصَّغِيرُ كَبِيرٌ وَإِنَّمَا هِيَ ثَلَمٌ ^(١) يَثْلُمُهَا الْعَجْزُ وَالتَّضْيِيعُ فَإِذَا لَمْ تُسَدَّ أَوْشَكَ أَنْ تَنْفَجِرَ بِمَا لَا يُطَاقُ وَلَمْ نَرِ شَيْئًا قَطُّ قَدِ اتَّيَ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ الْمُتَهَاوِنِ بِهِ

قَدَرَأَيْنَ الْمَلَكَ يُؤْتِي مِنْ قِبَلِ الْعُدُوِّ الْمُحْتَقِرِ وَرَأَيْنَا الصِّحَّةَ تَوْتِي مِنْ الدَّاءِ الَّذِي لَا يُحْمَلُ بِهِ ^(٢) وَرَأَيْنَا الْأَنْهَارَ تَنْبِقُ ^(٣) مِنَ الْجَدُولِ الَّذِي يُسْتَخَفُّ بِهِ وَأَقْلُ الْأُمُورِ احْتِمَالًا لِلضِّيَاعِ الْمَلِكُ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ لَا يَضَعُ وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا إِلَّا اتَّصَلَ بِآخِرٍ يَكُونُ عَظِيمًا

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَجْبُنَ ^(١) عَنِ الرَّأْيِ الَّذِي لَا يَجِدُ عَلَيْهِ مُوَافَقًا وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ عَلَى الْيَقِينِ

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الرَّأْيَ وَالْهَوَى مُتَعَادِيَانِ وَأَنَّ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ تَسْوِيفَ ^(٤) الرَّأْيِ وَإِسْمَاعَ ^(٥) الْهَوَى فَيُخَالِفَ ذَلِكَ وَيَتَنَمَّسُ أَنْ لَا يَزَالَ هَوَاهُ مُسَوِّفًا وَرَأْيُهُ مُسَعِّفًا

(١) جمع نلعة كغرف وغرفة وهي الخلل في الحائط وغيره (٢) أى لا يبالي به (٣) أى تنفجر (٤) أى المطلق (٥) أى مساعدته يقال أسعفه بمحاجته إذا قضاها له

(١) خ يجبن عن المضي على الرأي

وعلى الناقل إذا اشتبه عليه أمران فلم يدر في أيهما الصواب أن ينظر
أهواهما عنده فيحذره. من نصب نفسه للناس إماماً في الدين فعليه أن يبدأ
بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطعمة ^(١) والرأي واللفظ والأخذان
فيكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه فإنه كما أن كلام الحكمة
يؤتى ^(٢) الأسماع فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب ومعلم نفسه
ومؤدبها أحق بالإجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم
ولاية الناس بلا عظم

وعلى الوالي أربع خصال هي أعمدة السلطان ^(٣) وأزكاه التي
بها يقوم وعليها يثبت — الاجتهاد في التخير — والمبالغة في التقدم —
والتعهد ^(٤) الشديد — والجزاه العتيد ^(٥)

أما التخير للعمال والوزراء فإنه نظام الأمر ووضع مؤنة البعيد المنتشر
فإنه عسى أن يكون بتخيره رجلاً واحداً قد اختار ألفاً لأنه من كان من
العمال خياراً فسيختار كما اختير ولعل عمل (١) العامل وعمل عماله
يتلغون عدداً كثيراً فمن تبين التخير فقد أخذ بسبب وبق ^(٦) ومن

(١) أي المأكلة (٢) أي يحب والتأنيق التحجيب ، ويروق أي يحب من الروق
وهو الإعجاب بالشئ (٣) الولاية والسلطنة والسلطان أيضاً الوالي مشتق من السلطة
التي هي القهر والغلبة وهو بهذا المعنى مذكر لأنه أريد به الشخص ، وقيل أنه جمع
سليط مثل رغيف ورغفان ، والسليط الدهن واشتقاقه منه لاضاءته فكأنه نور يضيء
به الملك لأنه يرفع عن الحق ظلام الظلم وينيرهم بنور العدل (٤) أي التفقد والتحفظ
بالشئ وتجديد العهد به (٥) أي الحاضر المهيأ (٦) أي محكم

(١) خ عمال العامل وعمل عماله

أَسَسَ أَمْرُهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ تَجِدْ لِبُنْيَانِهِ (١) قَوَامًا (١) وَأَمَّا التَّقْدِيمُ
وَالتَّوَكُّلُ (ب) فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ ذِي لُبٍّ أَوْ ذِي أَمَانَةٍ يَغْرِفُ وَجُوهَ الْأُمُورِ
وَالْأَعْمَالِ وَلَوْ كَانَ بِذَلِكَ عَارِفًا لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ حَقِيقًا أَنْ يَكُلَّ ذَلِكَ إِلَيَّ
عَلَيْهِ دُونَ تَوْقِينِهِ عَلَيْهِ وَتَبَيُّنِهِ لَهُ وَالْإِحْتِجَاجِ بِهِ عَلَيْهِ وَأَمَّا التَّعَهُدُ فَإِنَّ
الْوَالِيَّ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ سَمِيمًا بَصِيرًا وَإِنْ الْعَامِلُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ كَانَ
مُتَحَصِّنًا حَرِيصًا وَأَمَّا الْجَزَاءُ فَإِنَّهُ تَنْشِيطُ الْمُحْسِنِ وَالرَّاحَةُ مِنَ الْمُسِيءِ

لَا يُسْتَطَاعُ السُّلْطَانُ إِلَّا بِالْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ وَلَا تَنْفَعُ الْوُزَرَاءُ إِلَّا بِالْمُؤَدَّةِ
وَالنَّصِيحَةِ وَلَا الْمُؤَدَّةُ إِلَّا مَعَ الرَّأْيِ وَالْعَفَافِ وَأَعْمَالُ السُّلْطَانِ كَثِيرَةٌ وَقَلَمًا
تُسْتَجْمَعُ الْخِصَالُ الْمَحْمُودَةُ عِنْدَ أَحَدٍ وَإِنَّمَا الْوَجْهُ فِي ذَلِكَ وَالسَّبِيلُ إِلَيْهِ الَّذِي
يَسْتَقِيمُ بِهِ الْعَمَلُ (ج) أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ السُّلْطَانِ عَالِمًا بِأُمُورِ مَنْ يُرِيدُ
الِاسْتِعَانَةَ بِهِ وَمَا (٢) عِنْدَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الرَّأْيِ وَالْغِنَاءِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ
فَإِذَا اسْتَقَرَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ عَنْ عَلَيْهِ وَعَلِمَ مَنْ يَأْتِيهِ وَجْهَهُ لِكُلِّ عَمَلٍ مَنْ قَدْ
عَرَفَ أَنْ عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ (٣) وَالْأَمَانَةِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَأَنْ مَا فِيهِ
مِنَ الْعُيُوبِ لَا يُضِرُّ بِذَلِكَ وَيَتَحَفَّظُ مِنْ أَنْ يُوجَّهَ أَحَدًا وَجْهًا لَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى
مُرُوءَةٍ إِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلَا يَأْمَنُ عُيُوبُهُ وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ

(١) قوام الامر عماده وانتظامه (٢) اسم موصول محله الجر عطفًا على أمور رأى
وعلمًا بالذي عند كل رجل ، وقوله من الرأي والغناء بيان لما ، والغناء بالفتح النفع
وما الثانية عطف على الاولى (٣) الشجاعة

(١) خ لم يجد لبناؤه (ب) خ والتوكيد (ج) خ الذي به يستقيم العمل

ثُمَّ عَلَى الْمُلُوكِ بَعْدَ ذَلِكَ تَعَهُدُ عُمَّالِهِمْ وَتَقَعِدُ أُمُورِهِمْ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ

ثُمَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ لَا يَبْتَرُكُوا مُحْسِنًا بِفَيْرٍ جَرَاءٍ وَلَا يَقْرُوا مُسِيئًا وَلَا عَاجِزًا عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْعَجْزُ فَانْتُهُمُ إِنْ تَرَكَوا ذَلِكَ تَهَاوَنَ الْمُحْسِنُ وَاجْتَرَأَ الْمُسِيءُ وَفَسَدَ الْأَمْرُ وَضَاعَ الْعَمَلُ .

اِقْتِصَادُ السَّقْيِ أَبْقَى لِلْجَمَامِ ^(١) وَفِي بُعْدِ الْهِمَّةِ ^(٢) يَكُونُ النَّصَبُ وَمَنْ سَأَلَ فَوْقَ قُدْرِهِ اسْتَحَقَّ الْحَزْمَانُ .

سَوْءُ حَمَلِ الْغِنَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الْفَرَحِ مَرَحًا . وَسَوْءُ حَمَلِ الْفَقَاةِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الطَّلَبِ شَرَهًا . وَعَارُ الْفَقْرِ أَهْوَنُ مِنْ عَارِ الْغِنَى . وَالْحَاجَةُ مَعَ الْمَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْبَغْضَةِ ^(٣) . وَالدُّنْيَا دَوْلٌ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَنْتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ وَمَا كَانَ عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعُهُ بِقُوَّتِكَ . إِذَا جُعِلَ الْكَلَامُ مَثَلًا كَانَ أَوْضَحَ لِلْمَنْطِقِ وَأَبْيَنَ فِي الْمَعْنَى وَآتَقَ ^(٤) لِلسَّمْعِ وَأَوْسَعَ لِشُعُوبِ ^(٥) الْحَدِيثِ أَشَدُّ الْفَاقَةَ ^(٦) عَدَمُ الْعَقْلِ . وَأَشَدُّ الْوَحْدَةَ وَحْدَةُ اللَّجُوجِ ^(٧) . وَلَا مَالَ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ . وَلَا أَنْسَ أَنْسُ مِنَ الْإِسْتِشَارَةِ

(١) الاقتصاد والقصد التوسط وطلب الاسد وعدم مجاوزة الحد وهو ضد الافراط والنفر يط والجمام كسحاب الراحة (٢) الهمة بالكسر والفتح القصد والعزم على فعل الشئ وجعلها هم ، وهم بالشئ أراد أن يفعله وقصده ، ويقال فلان بعيد الهمة ، وبعد الهمة مجاوزة الحد في القصد (٣) البغصة بالكسر شدة البغض كالبغضاء (٤) أى أحسن وأعجب (٥) أى لشجونه وفنونه (٦) الفقر والحاجة ، وافتاق افتياقا احتاج (٧) أى الخاصم التهادى فى الخصومة

مِمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ صَلَاحُ الصَّالِحِ وَحُسْنُ نَظَرِهِ لِلنَّاسِ أَنْ يَكُونَ إِذَا اسْتَعْتَبَ ^(١)
الْمُذْنِبُ سَتُورًا لَا يُشِيعُ (١) وَإِذَا اسْتَشِيرَ سَمْعًا بِالنَّصِيحَةِ مُجْتَهِدًا لِلرَّأْيِ
وَإِذَا اسْتَشَارَ مُطَرِّحًا لِلْجَبَاءِ (ب) وَمُعْتَرِفًا لِلْحَقِّ

(٢) الْقِسْمُ الَّذِي يُقَسِّمُ لِلنَّاسِ وَيُمَتِّعُونَ بِهِ نَحْوَانِ (٢) فَمِنْهُ حَارِسٌ وَمِنْهُ
مَحْرُوسٌ فَالْحَارِسُ الْعَقْلُ وَالْمَحْرُوسُ الْمَالُ

وَالْعَقْلُ بِإِذْنِ اللَّهِ هُوَ الَّذِي يُحَرِّزُ الْحِظَّ وَيُوَسِّسُ الْغَرَبَةَ وَيَنْفِي الْفَاقَةَ
وَيُعَرِّفُ النِّسْكَرَةَ وَيُسَجِّرُ الْمَكْسِيَةَ وَيُطِيبُ الثَّمَرَةَ وَيُوجِّهُ السُّوقَةَ ^(٤) عِنْدَ
السُّلْطَانِ وَيَسْتَنْزِلُ لِلْسُّلْطَانِ نَصِيحَةَ السُّوقَةِ وَيَكْسِبُ الصَّدِيقَ وَيَنْفِي الْعَدُوَّ
كَلَامُ الْبَيِّبِ وَإِنْ كَانَ نَزْرًا ^(٥) أَدَبٌ عَظِيمٌ وَمَقَارَفَةٌ ^(٦) الْمَأْتَمِ
وَإِنْ كَانَ مُحَنَقْرًا مُصِيبَةً جَلِيلَةً وَلِقَاءَ الْإِخْوَانِ وَإِنْ كَانَ بِسِيرًا غَنَمٌ حَسَنٌ .
قَدْ يَسْعَى إِلَى أَبْوَابِ السُّلْطَانِ أَجْنَأَسُ مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا أَمَّا الصَّالِحُ فَمَدْعُوٌّ
وَأَمَّا الطَّالِحُ فَمُقْتَحِمٌ ^(٧) وَأَمَّا ذُو الْأَدَبِ فَطَالِبٌ وَأَمَّا مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ
(ج) فَمُحْتَبَسٌ ^(٨) وَأَمَّا الْقَوِيُّ فَمَدَافِعٌ وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَمَدْفُوعٌ وَأَمَّا الْمُحْسِنُ
فَمُسْتَنْتَبِ ^(٩) وَأَمَّا الْمُسِيءُ فَمُسْتَجِيرٌ فَهُوَ يَجْمَعُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ وَالْعَالِمَ وَالْجَاهِلَ

(١) أَيْ طَلَبُ الْإِعْتَابِ وَاسْتِقْلَالُ مِنَ الذَّنْبِ (٢) أَيْ النَّصِيبُ (٣) النُّحُو الطَّرِيقُ
وَالْجِهَةُ وَالْقَصْدُ (٤) السُّوقَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ خِلَافُ الْمَلِكِ يَطُوقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْمُنْتَنَى وَالْمَجْمُوعُ
وَرَبِّمَا جَعَلَ عَلَى سَوْقٍ كَغُرْفَةٍ وَغُرْفٍ كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ (٥) أَيْ قَلِيلًا (٦) أَيْ مَخَالِطَةٌ
الذَّنْبِ وَإِنْ كَانَ أَيْ الذَّنْبُ مُحْتَرَمًا مُصِيبَةً عَظِيمَةً (٧) أَيْ دَاخِلُ أَبْوَابِ السُّلْطَانِ
وَرَامَ بِنَفْسِهِ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ رُوبَةٍ (٨) أَيْ مَمْنُوعٌ مِنَ الدُّخُولِ (٩) أَيْ طَالِبُ الْإِنَابَةِ مِنْهُمْ

(١) خ لَا يَشِيعُ وَلَا يَذِيعُ (ب) خ مطر حال الحياء منفذا للحزم معترفا (ج) خ فمختلس

وَالشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ

النَّاسُ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ عَصَمَ اللَّهُ مَدْخُولُونَ فِي أُمُورِهِمْ ^(١) فَقَائِلُهُمْ بَاغٍ ^(٢) —
 وَسَامِعُهُمْ عِيَابٌ ^(٣) — وَسَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ — وَجُجِبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ —
 وَوَاعِظُهُمْ غَيْرُ مُحَقِّقٍ لِقَوْلِهِ بِالْفِعْلِ — وَمَوْعُظُهُمْ غَيْرُ سَلِيمٍ مِنْ
 الْإِسْتِخْفَافِ — وَالْأَمِينُ مِنْهُمْ غَيْرُ مُتَحَفِّظٍ مِنْ إِيْيَانِ الْخِيَانَةِ — وَذُو
 الصِّدْقِ (١) غَيْرُ مُخْتَرِسٍ مِنْ حَدِيثِ الْكَذْبَةِ — وَذُو الدِّينِ غَيْرُ مُتَوَرِّعٍ
 عَنْ تَفْرِيطِ الْفَجَرَةِ — وَالْحَارِزُ ^(٤) مِنْهُمْ غَيْرُ تَارِكٍ لِتَوَقُّعِ الدَّوَائِرِ —
 يَتَنَاقِضُونَ ^(٥) الْبُنَى — وَيَتَرَقَّبُونَ ^(٦) الدُّوَلَ — وَيَتَعَاطُونَ الْقَبِيحَ —
 وَيَتَعَايَنُونَ ^(٧) بِالْعَمَزِ (ب) — وَيَرْعَوْنَ ^(٨) فِي الرِّخَاءِ بِالتَّحَاسُدِ — وَفِي
 الشَّدَةِ بِالتَّجَادُبِ (ج)

(١) أى فى أمورهم غش وفساد وعيب اذ المَدْخُولُ من دخله عيب وفساد اسم مفعول
 دخل كعنى أى فى عقله دخل وهو الفساد والمكر والخديعة (٢) اسم فاعل بغى بمعنى
 اعتدى ونجاوز وظلم (٣) مبالغة غائب أى كثير العيب للناس (٤) الضابط لأمره
 والآخذ بالثقة (٥) التناقض تفاعل من النقض فى البناء والحمل والعهد وغيره ضد
 الإبرام يقال نقض البناء هدمه ونقض العهد بمعنى أبطله وحله وهذا من المجاز ، والبني
 بكسر الباء وضمها جمع بنية بالكسر والضم أيضا الهيمة التى بنى عليها البنيان (٦)
 الترقب الانتظار ، والدول جمع دولة وهى انقلاب الزمان (٧) التعاين تفاعل من المعاينة
 وهى النظر بالباصرة ، والعمرز الإشارة إلى آخر بعين أو بحاجب (٨) رعاه يرعاه لاحظته
 وحفظه ، والرءاء سعة العيش والخصب ، والتجاذب تفاعل من الحذب وهو المد
 والجرح ، يعنى ان رعاية بعضهم لبعض إما تكون فى زمن الخصب بالتحاسد وفى زمن
 الشدة والقحط بالتجاذب أى إيقاع بعضهم بعضا فيها

(١) — والصديق (ب) خ يتعاينون بالهمز (ج) خ مولعون فى الرءاء بالتحاسد

ثُمَّ قَدْ انْتَرَعَتِ الدُّنْيَا مِمَّنْ قَدْ اسْتَمَكَّنَ مِنْهَا وَاعْتَكَفَتْ لَهُ فَأَصْبَحَتْ
الْأَعْمَالُ أَعْمَالَهُمْ وَالْأَنْبِيَاءُ دُنْيَا غَيْرِهِمْ وَأَخَذَ مَتَاعَهُمْ مَنْ لَمْ يَحْمِذْهُمْ وَخَرَجُوا
إِلَى مَنْ لَا يَمُذِّرُهُمْ فَأَصْبَحْنَا خَلْقًا مِنْ بَعْدِهِمْ نَتَوَقَّعُ مِثْلَ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ فَنَحْنُ
إِذَا تَذَبَّرْنَا أُمُورَهُمْ أَحَقَّاهُ أَنْ نَنْتَظِرَ مَا نَغْبِطُهُمْ بِهِ فَتَتَّبِعُهُ وَمَا نَخَافُ عَلَيْهِمْ
مِنْهُ فَتَجَنَّبُهُ

كَانَ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يَأْمُرُ بِالشَّيْءِ وَيَنْتَهِي بِقَلْبِهِ وَيَنْهَى عَنِ الشَّيْءِ
وَيَنْتَهِي بِشَهْوَتِهِ فَإِذَا كُنْتَ لَا تَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا مَا اسْتَهْتَبْتَ وَلَا تَتْرَكَ
مِنَ الشَّرِّ إِلَّا مَا كَرِهْتَ فَقَدْ أَطْلَمْتَ الشَّيْطَانَ عَلَى عَوْرَتِكَ وَأَمَكَنْتَهُ مِنْ
أَزْمَتِكَ فَأَوْشَكَ أَنْ يَقْتَحِمَ عَلَيْكَ فِيمَا تَحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ فُكَّرَهُ إِلَيْكَ وَفِيمَا
تَكْرَهُهُ مِنَ الشَّرِّ فَيَحْبِبُهُ إِلَيْكَ . وَلَكِنْ يَنْبَغِي لَكَ فِي حُبِّ مَا تَحِبُّ مِنْ
الْخَيْرِ التَّحَامُلُ عَلَى مَا يَسْتَقْبَلُ مِنْهُ وَيَنْبَغِي لَكَ فِي كَرَاهَةِ مَا تَكْرَهُهُ مِنَ الشَّرِّ
التَّجَنُّبُ لِمَا تَحِبُّ مِنْهُ

لِلدُّنْيَا زُخْرُفٌ يَغْلِبُ الْجَوَارِحَ مَا لَمْ تَغْلِبْهُ الْأَلْبَابُ وَالْحَكِيمُ مَنْ لَمْ يَغْضُ
عَلَيْهِ طَرَفُهُ وَلَمْ يَشْغَلْ بِهِ قَلْبَهُ إِطْلَعَ مِنْ أَذْنَاهُ فِيهَا وَرَأَاهُ وَذَكَرَ فِي بَدْنِهِ
لَوَاحِقَ شَرِّهِ فَأَكَلَ مَرْءُهُ وَشَرِبَ كَدْرَهُ لِيَحْلُولِيَ لَهُ وَيَصْفَوْهُ فِي طَوِيلٍ مِنْ أَقَامَةِ
الْعَيْشِ الَّذِي يَبْقَى وَيَدُومُ غَيْرَ عَائِفٍ لِلرُّشْدِ إِنْ لَمْ يَلْقَهُ بِرِضَاهُ وَلَمْ يَأْتِهِ
مِنْ طَرِيقِ هَوَاهُ

لَا تَأَلَّفِ الْمُسْتَوْحَمَ وَلَا تَقُمْ عَلَى غَيْرِ النِّقَةِ . قَدْ بَلَغَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ

وَفِي الشَّدَةِ بِالتَّخَاذُلِ

مِنَ السَّعَةِ وَبَلَغَتْ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّبُوحِ مَا لَوْ أَنَّ أَحْسَنَهُمْ حَظًّا وَأَقْلَمَهُمْ مِنْهُ
نَصِيبًا وَأَضْعَفَهُمْ عِلْمًا وَأَعْجَزَهُمْ عَمَلًا وَأَعْيَاهُمْ لِسَانًا بَلَغَ مِنَ الشُّكْرِ لَهُ
وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِمَا خَلَصَ إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِ وَوَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ نِعْمَتِهِ مَا بَلَغَ لَهُ بِهِ
أَعْظَمُهُمْ حَظًّا وَأَوْفَرُهُمْ نَصِيبًا وَأَفْضَلُهُمْ عِلْمًا وَأَفْوَاهُهُمْ عَمَلًا وَأَبْسَطُهُمْ لِسَانًا
لَكَانَ عَمَّا اسْتَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُقَصِّرًا وَعَنْ بُلُوغِ غَايَةِ الشُّكْرِ بَعِيدًا وَمَنْ
أَخَذَ بِحَظِّهِ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَمَعْرِفَةِ نِعْمَتِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالتَّحْمِيدِ لَهُ
فَقَدْ اسْتَوْجَبَ بِذَلِكَ مِنْ أَذَائِهِ إِلَى اللَّهِ وَالتَّقَرُّبِ عِنْدَهُ وَالْوَسِيلَةِ إِلَيْهِ وَالْمَزِيدِ
فِيمَا شَكَرَهُ عَلَيْهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ

أَفْضَلُ مَا يُعْلَمُ بِهِ عِلْمُ ذِي الْعِلْمِ وَصَلَّاحُ ذِي الصَّلَاحِ أَنْ يَسْتَصْلِحَ بِمَا
أَوْتِيَ مِنْ ذَلِكَ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنَ النَّاسِ وَيُرْغِبَهُمْ فِيمَا رَغِبَ فِيهِ لِنَفْسِهِ مِنْ
حُبِّ اللَّهِ وَحُبِّ حِكْمَتِهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالرَّجَاءِ لِحُسْنِ ثَوَابِهِ فِي الْمَعَادِ إِلَيْهِ
وَأَنْ يَبَيِّنَ الَّذِي لَهُمْ مِنَ الْأَخْذِ بِذَلِكَ وَالَّذِي عَلَيْهِمْ فِي تَرْكِهِ وَأَنْ يُورِثَ
ذَلِكَ أَهْلَهُ وَمَعَارِفَهُ لِمُلْحَقِهِ أَجْرُهُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ

الَّذِينَ أَفْضَلُ الْمَوَاهِبِ الَّتِي وَصَلَتْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ وَأَعْظَمُهَا مَنْفَعَةٌ
وَأَحْمَدُهَا فِي كُلِّ حِكْمَةٍ فَقَدْ بَلَغَ فَضْلُ الدِّينِ وَالْحِكْمَةِ أَنْ مُدِّحًا عَلَى السَّنَةِ
الْجَمَّالِ عَلَى جِهَاتِهِمْ بِهَا وَعَمَاهُمْ عَنْهَا

أَحَقُّ النَّاسِ بِالسُّلْطَانِ أَهْلُ الرَّأْفَةِ (أ) وَأَحَقُّهُمْ بِالتَّذْيِيرِ الْعُلَمَاءُ (وَأَحَقُّهُمْ
بِالْفَضْلِ أَعْوَدُهُمْ عَلَى النَّاسِ بِفَضْلِهِ (ب)) وَأَحَقُّهُمْ بِالْعِلْمِ أَحْسَنُهُمْ تَأْدِيبًا

وَأَحَقُّهُمْ بِالْغَنَى أَهْلُ الْجُودِ وَأَقْرَبُهُمْ مِنْ اللَّهِ أَنْفَذُهُمْ فِي الْحَقِّ عِلْمًا وَأَكْمَلُهُمْ
بِهِ عَمَلًا وَأَحْسَنَهُمْ أَمْعَدُهُمْ مِنَ الشَّكِّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَأَصَوْبُهُمْ رَجَاءً أَوْثَقُهُمْ
بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ انْتِفَاعًا بِعِلْمِهِ أَمْعَدُهُمْ مِنَ الْأَذَى وَأَرْضَاهُمْ فِي النَّاسِ أَفْشَاهُمْ
مَعْرُوفًا وَأَقْوَاهُمْ أَحْسَنَهُمْ مَعُونَةً وَأَشَجَّهُمْ أَشَدَّهُمْ عَلَى الشَّيْطَانِ وَأَفْلَجَهُمْ
بِالْحُجَّةِ أَغْلَبَهُمْ لِلشَّهَوَةِ وَالْحِرْصِ وَأَخَذَهُمْ بِالرَّأْيِ أَثَرَكُهُمْ لِلْهَوَى وَأَحَقُّهُمْ
بِالْمَوَدَّةِ أَشَدَّهُمْ لِنَفْسِهِ حَيَاءً وَأَجُودُهُمْ أَصَوْبُهُمْ بِالْمُعْطِيَةِ مَوْضِعًا وَأَطْوَلُهُمْ رَاحَةً
أَحْسَنُهُمْ لِلْأُمُورِ احْتِمَالًا وَأَقْلَهُمْ دَهْشًا أَرْحَبُهُمْ ذَرْعًا . وَأَوْسَعُهُمْ غِنًى أَقْنَعُهُمْ
بِمَا أُوتِيَ . وَأَخْفَضَهُمْ عَيْنًا أَمْعَدُهُمْ مِنَ الْإِفْرَاطِ وَأَظْهَرُهُمْ جَمَالًا
أَظْهَرُهُمْ حَصَافَةً

وَأَمْنُهُمْ فِي النَّاسِ أَكْمَلُهُمْ نَابًا وَخَلْبًا

وَأَثْبَتُهُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ أَنْطَقَهُمْ عَنْهُمْ

وَأَعْدَلُهُمْ فِيهِمْ أَذْوَمُهُمْ مُسَالَمَةً لَهُمْ

وَأَحَقُّهُمْ بِالنِّعَمِ أَشْكَرُهُمْ لِمَا أُوتِيَ مِنْهَا

أَفْضَلُ مَا يُورِثُ الْآبَاءَ الْأَبْنَاءَ النَّهْاءَ الْحَسَنُ وَالْأَدَبُ النَّافِعُ وَالْإِخْوَانُ الصَّالِحُونَ

فَصَلُّ مَا بَيْنَ الدِّينِ وَالرَّأْيِ أَنَّ الدِّينَ يَسْلَمُ بِالْإِيمَانِ وَأَنَّ الرَّأْيَ يَثْبُتُ

بِالْخُصُومَةِ فَمَنْ جَعَلَ الدِّينَ خُصُومَةً فَقَدْ جَعَلَ الدِّينَ رَأْيًا وَمَنْ جَعَلَ الدِّينَ

رَأْيًا (١) فَقَدْ صَارَ شَارِعًا وَمَنْ كَانَ هُوَ يَشْرَعُ لِنَفْسِهِ الدِّينَ فَلَا دِينَ لَهُ

قَدْ يَشْنِبُهُ الدِّينُ وَالرَّأْيُ فِي أَمَّا كُنْ لَوْ لَا تَشَابَهُمَا لَمْ يَخْتَلِجَا إِلَى الْفَصْلِ

(١) خ ومن جعل الرأي دينا

العجبُ آفةُ القتلِ واللجاجةُ قَمُودُ الهوى
والبخلُ لِقَاحُ الخِرَصِ والمِرَاءُ فسادُ اللسانِ والحَمِيَّةُ^(١) سَبَبُ الجَهْلِ
والآنُ تَوَامُ السَّفَةِ والمنافسةُ أختُ العداوةِ
إِذَا هَمَمْتَ بِالْخَيْرِ فَبَادِرْ هَوَاكَ لَا يَغْلِبُكَ وَإِذَا هَمَمْتَ بِشَرٍّ فَسَوِّفْ هَوَاكَ
لَعَلَّكَ تَظْفَرُ فَإِنَّ مَامَضَى مِنَ الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ عَلَى ذَلِكَ هُوَ الْغَنَمُ
لَا يَمْنَعُكَ صِغَرُ شَأْنٍ أَمْرِيٍّ مِنْ اجْتِنَاءِ مَا رَأَيْتَ مِنْ رَأْيِهِ صَوَابًا وَاصْطِفَاءِ
مَا رَأَيْتَ مِنْ أَخْلَاقِهِ كَرِيمًا فَإِنَّ الْأَوَّلَةَ الْفَائِزَةُ لَاتُحَانُ لِهَوَانِ غَائِصِهَا الَّذِي اسْتَخَرَهَا
مِنْ أَبْوَابِ التَّرَقُّقِ وَالتَّوَفِّيقِ فِي التَّعْلِيمِ أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الرَّجُلِ الَّذِي يَتَوَجَّهُ
فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِيمَا يُوَافِقُ طَاعَةً وَيَكُونُ لَهُ عِنْدَهُ مَحْمَلٌ وَقَبُولٌ فَلَا
يَذْهَبُ عَنَّاوُهُ فِي غَيْرِ غَنَاءٍ وَلَا تَفْنِي أَيْامُهُ فِي غَيْرِ دَرَكٍ وَلَا يَسْتَفْرِغُ نَصِيْبُهُ
فِيمَا لَا يَنْجَعُ فِيهِ وَلَا يَكُونُ كَرَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يَغْمُرَ أَرْضًا تَهْمَةً فَرَسَهَا جَوْرًا
وَلَوْزًا وَأَرْضًا جَلَسًا فَرَسَهَا نَحْلًا وَمَوْزًا

الْعِلْمُ زَيْنٌ لِصَاحِبِهِ فِي الرِّخَاءِ وَمَنْجَاةٌ لَهُ فِي الشَّدَّةِ
بِالْأَدَبِ تُغْمَرُ الْقُلُوبُ وَبِالْعِلْمِ تَسْتَخْكِمُ الْأَحْلَامُ فَالْعَقْلُ الرَّائِي غَيْرُ
الصَّنِيعِ كَالْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ الْخَرَابِ

مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ (وَهُوَ) سَبَبُ الْإِيمَانِ أَنْ وَكَلَّ بِالْغَيْبِ لِكُلِّ
ظَاهِرٍ مِنَ الدُّنْيَا صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ عَيْنًا فَهُوَ يُصَرِّفُهُ وَيُحَرِّكُهُ فَمَنْ كَانَ مُعْتَبِرًا
بِالْجَلِيلِ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَنْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَعْلَمْ أَنَّ لَهَا رَبًّا يُجْزِي فَلَكُمَا وَيُدِيرُ

أَمْرَهَا . وَمَنْ اعْتَبَرَ بِالصَّغِيرِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى حَبَّةِ الْخَزْدَلِ فَيَعْرِفَ أَنَّ لَهَا مَدِيرًا يُنْبِتُهَا وَيُزَكِّيْهَا وَيُقَدِّرُ لَهَا أَقْوَاتَهَا مِنَ الْأَرْضِ وَالْمَاءِ يَوْقَتُ لَهَا زَمَانَ نَبَاتِهَا وَزَمَانَ تَهْتِمِهَا . وَأَمْرُ النَّبُوءَةِ وَالْأَحْلَامِ وَمَا يَحْدُثُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ثُمَّ يَظْهَرُ مِنْهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ثُمَّ اجْتِمَاعُ الْعُلَمَاءِ وَالْجُهَّالِ وَالْمُهْتَدِينَ وَالضَّالِّينَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَعْظِيمِهِ وَاجْتِمَاعُ مَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَكَذَّبَ بِهِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِأَنَّهُمْ أَنْشَأُوا حَدِيثًا وَمَعْرِفَتَهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَخْدُثُوا أَنْفُسَهُمْ فَكُلَّ ذَلِكَ يَهْدِي إِلَى اللَّهِ وَيَدُلُّ عَلَى الَّذِي كَانَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْأُمُورُ مَعَ مَا يَزِيدُ ذَلِكَ يَقِينًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ كَبِيرٌ وَلَا يُقَدَّرُ أَحَدًا أَنَّهُ بَاطِلٌ

إِنَّ لِلْسلْطَانِ الْمُقْسِطِ حَقًّا لَا يَصْلُحُ لِمَخَاصِيٍّ وَلَا عَامَّةٍ أَمْرٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَذُو اللَّبِّ حَقِيقٌ أَنْ يُخْلِصَ لَهُمُ النَّصِيحَةَ وَيَسْذُلَ لَهُمُ الطَّاعَةَ وَيَكْتُمَ سِرَّهُمْ وَيَزِينَ سِيرَتَهُمْ وَيَذُبُّ بِلِسَانِهِ وَيَدْرِ عَنْهُمْ وَيَتَوَخَّى مَرْضَاتَهُمْ وَيَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ الْمَوَاتاةُ لَهُمْ وَالْإِيثَارُ لَاهْوَانِهِمْ وَرَأْيُهُمْ عَلَى هَوَاهُ (١) وَيُقَدِّرُ الْأُمُورَ عَلَى مُوَافَقَتِهِمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَهُ مُخَالَفًا . وَأَنْ يَكُونَ مِنْهُ الْجِدُّ فِي الْمَخَالَفَةِ لِمَنْ جَانِبَهُمْ وَجَهْلَ حَقِّهِمْ وَلَا يُوَاصِلَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ لَا تَبَاعُدُ مُوَاصَلَتُهُ إِيَّاهُ مِنْهُمْ وَلَا تَحْمِلُهُ عَدَاوَةُ أَحَدٍ لَهُ وَلَا إِضْرَارٌ بِهِ عَلَى الْإِضْطِفَانِ عَلَيْهِمْ وَلَا مَوَاتاةُ أَحَدٍ عَلَى الْإِسْتِخْفَافِ بِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِمْ وَالْإِنْتِقَاصِ لِشَيْءٍ مِنْ حَقِّهِمْ وَلَا يَكْتُمُهُمْ شَيْئًا مِنْ نَصِيحَتِهِمْ وَلَا يَتَنَاقَلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ طَاعَتِهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِذَا أَكْرَمُوهُ وَلَا يَجْتَرِئُ عَلَيْهِمْ إِذَا قَرَّبُوهُ وَلَا يَطْنِي إِذَا سَلَطُوهُ وَلَا يُلْحِفَ إِذَا سَأَلَهُمْ وَلَا

(١) خ على هداه ورأيه

يُدْخِلَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَةَ وَلَا يُسْتَنْقِلَ مَا حَمَلُوهُ وَلَا يَفْتَرُ (١) بِهِمْ إِذَا رَضُوا عَنْهُ وَلَا يَتَغَيَّرُ لَهُمْ إِذَا سَخَطُوا عَلَيْهِ وَأَنْ يَحْمَدَهُمْ عَلَى مَا أَصَابَ مِنْ خَيْرٍ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يُصِيبَهُ بِخَيْرٍ إِلَّا بِدِفَاعِ اللَّهِ عَنْهُمْ بِمَا يَدُلُّ عَلَى عِلْمِ الْعَالَمِ مَعْرِفَتُهُ بِمَا يُدْرِكُ مِنَ الْأُمُورِ وَإِمْسَاكُهُ نِعَمًا لَا يُدْرِكُ وَتَزْيِينُهُ نَفْسَهُ بِالْمَسْكَارِمِ وَظُهُورُ عَلَيْهِ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرٍ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ فَخْرٌ وَلَا عُجْبٌ وَمَعْرِفَتُهُ بِزَمَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَبَصَرُهُ بِالنَّاسِ وَأَخْذُهُ بِالْقِسْطِ وَإِرْشَادُهُ الْمُسْتَرْشِدَ وَحُسْنُ مُخَالَفَتِهِ خُلَاطَاءَهُ وَتَسْوِيتُهُ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَتَحَرُّيهِ الْعَدْلَ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَرَحْبُ ذَرْعِهِ فِيمَا نَابَهُ وَاحْتِجَاجُهُ بِالْحُجَجِ فِيمَا عَمِلَ وَحُسْنُ تَبَصُّرِهِ

مَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْصِرَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْآخِرَةِ فَيَا عِلْمَ الَّذِي بِهِ يُعْرَفُ ذَلِكَ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْصِرَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الدُّنْيَا فَيَا أَشْيَاءَ الَّتِي هِيَ تَدُلُّ عَلَيْهِ لَيْسَ كِنِ الْمَرْءِ سَوْلًا وَلَيْسَ كِنِ فَصُولًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلَيْسَ كِنِ صَدُوقًا لِيَوْمَنْ عَلَى مَا قَالَ وَلَيْسَ كِنِ ذَا عَهْدٍ لِيُوفِيَ لَهُ بِعَهْدِهِ وَلَيْسَ كِنِ شَكُورًا لِيَسْتَوْجِبَ الزِّيَادَةَ وَلَيْسَ كِنِ جَوَادًا لِيَكُونَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا وَلَيْسَ كِنِ رَحِيمًا بِالْمُضْرُورِينَ لِئَلَّا يُبْتَلَى بِالضَّرِّ وَلَيْسَ كِنِ وَدُودًا لِيَكُونَ مَعْدِنًا لِأَخْلَاقِ الشَّيْطَانِ وَلَيْسَ كِنِ حَافِظًا لِلْسَانَةِ مُقْبِلًا عَلَى شَانِهِ لِيَلَّا يُؤْخَذَ بِمَا أَمَّ يَجْتَرِمُ وَلَيْسَ كِنِ مُتَوَاضِعًا لِيُفْرَحَ لَهُ بِالْخَيْرِ وَلَا يُحْسَدَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ كِنِ قَنِيمًا لِيَتَقَرَّ عَيْنُهُ بِمَا أُوتِيَ وَلَيْسَ كِنِ النَّاسِ بِالْخَيْرِ لِئَلَّا يُؤْذِيَهُ الْحَسَدُ

وَلَيْكُنْ حَذِرًا لِّئَلَّا تَطُولَ خَافَتُهُ

وَلَا يَكُنْ (أ) حَقُودًا لِّئَلَّا يُضِرَّ بِنَفْسِهِ إِضْرَارًا بَاقِيًا

وَلَيْكُنْ ذَا حَيَاءٍ لِّئَلَّا يُسْتَنْدَمَ لِلْعُلَمَاءِ فَإِنَّ خَافَةَ الْعَالِمِ مَدْمَةً الْعُلَمَاءِ أَشَدُّ
مِنْ خَافَتِهِ عَقُوبَةُ السُّلْطَانِ

حَيَاةُ الشَّيْطَانِ تَرَكَ الْعِلْمَ وَرُوحُهُ وَجَسَدُهُ الْجَهْلُ وَمَعْدِنُهُ فِي أَهْلِ الْحَقْدِ
وَالْقِسَاوَةِ وَمَنَوَاهُ فِي أَهْلِ الْغَضَبِ وَعَيْشُهُ فِي الْمَصَارِمَةِ وَرَجَاؤُهُ فِي الْإِضْرَارِ
عَلَى الذُّنُوبِ

وَقَالَ : لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَعْتَدَّ بِعِلْمِهِ وَرَأْيِهِ مَا لَمْ يَذْكُرْهُ ذَوِي الْأَلْبَابِ
وَلَمْ يُجَامِعُوهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يُسْتَكْمَلُ عِلْمُ الْأَشْيَاءِ بِالْعَقْلِ الْفَرْدِ
أَعْدَلُ السَّيْرِ أَنْ تَقْيَسَ النَّاسَ بِنَفْسِكَ فَلَا تَأْتِي الْبِهْمَ إِلَّا مَا تَرْضَى أَنْ
يُؤْتَى الْبَيْتَ

وَأَنْفَعُ الْعَقْلِ أَنْ تَحْسِنَ الْمَعِيشَةَ فِيمَا أُوتِيتَ مِنْ خَيْرٍ وَأَلَّا تَكْتَرِثَ مِنْ
الشَّرِّ بِمَا لَمْ يُصِيبَكَ

وَمِنْ الْعِلْمِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ مَا لَا (ب) تَعْلَمُ
وَمِنْ أَحْسَنَ ذَوِي الْعُقُولِ عَقْلًا مَنْ أَحْسَنَ تَقْدِيرَ أَمْرِ مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ تَقْدِيرًا
لَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا (ج) الْآخَرُ فَإِنْ أَعْيَاهُ ذَلِكَ رَفَضَ الْأَدْنَى وَآثَرَ
عَلَيْهِ الْأَعْظَمَ

(أ) خ لا يكون (ب) خ بما لا (ج) خ منهما تفاد الآخر

وَقَالَ : الْمُؤْمِنُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَإِنْ كَانَ سِحْرًا خَيْرٌ مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ
بِشَيْءٍ وَلَا يَرْجُو مَعَادًا

لَا تُؤَدِّي التَّوْبَةُ أَحَدًا إِلَى النَّارِ وَلَا الْإِضْرَارُ عَلَى الذُّنُوبِ أَحَدًا إِلَى الْجَنَّةِ
مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِ الْبِرِّ ثَلَاثُ خِصَالٍ الصَّدَقُ فِي الْغَضَبِ وَالْجُودُ فِي
الْعُسْرَةِ وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ

رَأْسُ الذُّنُوبِ الْكَذِبُ هُوَ يُؤَسِّسُهَا وَهُوَ يَتَقَدَّمُهَا وَيُثَبِّتُهَا وَيَتَلَوَّنُ ثَلَاثَةً
أَلْوَانٍ بِالْأُمْنِيَّةِ وَالْجُحُودِ وَالْجَدَلِ يَبْدَأُ صَاحِبُهُ (١) بِالْأُمْنِيَّةِ الْكَاذِبَةِ فِيهَا
يُزَيِّنُ لَهُ مِنَ السُّوَأَتِ فَيُشْجِعُهُ عَلَيْهَا بِأَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى فَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ قَابِلُهُ
بِالْجُحُودِ وَالْمُكَابَرَةِ فَإِنْ أَغْيَاهُ ذَلِكَ خَتَمَ بِالْجَدَلِ فَخَاصِمَ عَنِ الْبَاطِلِ وَوَضَعَ
لَهُ الْحُجَجَ وَالتَّمَسَّ بِهِ التَّثَبُّتَ وَكَابَرَ الْحَقَّ حَتَّى يَكُونَ مُسَارِعًا لِلضَّلَالَةِ
وَمُكَابِرًا بِالْفَوَاحِشِ

لَا يَثْبُتُ دِينَ الْمَرْءِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ أَبَدًا وَلَكِنَّهُ لَا يَزَالُ إِمَارًا أَيْدَاوًا مَانًا قِصَا
مِنْ عِلَامَاتِ اللَّيْمِ الْمُخَادِعِ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ الْقَوْلِ سَيِّئُ الْفِعْلِ بَعِيدَ
الْغَضَبِ قَرِيبَ الْحَسَدِ حَمُولًا لِلْفُحْشِ مُجَازِيًا بِالْحَقْدِ مُتَكَلِّفًا لِلْجُودِ صَغِيرَ
الْخَطَرِ مُتَوَسِّعًا فِيهَا لَيْسَ لَهُ ضَمِيمًا فِيهَا يَمْلِكُ

وَكَانَ يُقَالُ إِذَا تَخَالَجَتْكَ الْأُمُورُ فَاسْتَقِلَّ (ب) أَغْظَمَهَا خَطَرًا فَإِنْ لَمْ يَسْتَعِينَ
ذَلِكَ فَأَرْجَاهَا دَرَكًا فَإِنْ اشْتَبَهَ ذَلِكَ فَأَجْدُرُهَا أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَرْجُوعٌ
حِينَ (ج) تُؤَلِّي فُرْصَتَهُ

(١) خ يبد و صاحبه (ب) خ فاشتغل بأعظمها خطرا (ج) خ حتى

وَكَانَ يُقَالُ الرَّجَالُ أَرْبَعَةٌ اِثْنَانِ تَحْتَسِرُ مَا عِنْدَهُمَا بِالتَّخْرِيبِ وَاثْنَانِ قَدْ كُنِيَتْ تَجْرِبَتُهُمَا فَأَمَّا اللَّذَانِ تَحْتَاجُ إِلَى تَجْرِبَتَيْهِمَا فَإِنَّ أَحَدَهُمَا بَرٌّ كَانَ مَعَ أَزْرَارٍ وَالْآخَرَ فَاجِرٌ كَانَ مَعَ فُجَّارٍ فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي لَعْلَ السِّرِّ مِنْهُمَا إِذَا خَالَطَ الْفُجَّارَ أَنْ يَتَبَدَّلَ فَيَصِيرَ فَاجِرًا وَلَعْلَ الْفَاجِرِ مِنْهُمَا إِذَا خَالَطَ الْأَزْرَارَ أَنْ يَتَبَدَّلَ فَيَصِيرَ بَرًّا فَيَتَبَدَّلُ الْبَرُّ فَاجِرًا وَالْفَاجِرُ بَرًّا

وَأَمَّا اللَّذَيْنِ قَدْ كُنِيَتْ تَجْرِبَتُهُمَا وَتَبَيَّنَ لَكَ ضَوْءُ أَمْرِهِمَا فَإِنَّ أَحَدَهُمَا فَاجِرٌ كَانَ فِي أَزْرَارٍ وَالْآخَرَ بَرٌّ كَانَ فِي فُجَّارٍ حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ آتَيْنِ فَيَنْظُرَ مِنْ أَحَدَاهُمَا فِي مَسَاوِي نَفْسِهِ فَتَتَصَاغَرَ بِهَا وَيُصْلَحَ مَا اسْتَطَاعَ مِنْهَا وَيَنْظُرَ مِنَ الْآخَرَى فِي مُحَاسِنِ النَّاسِ فَيَحْلِلِيَهُمْ بِهَا وَيَأْخُذَ مَا اسْتَطَاعَ مِنْهَا

احْذَرْ خُصُومَةَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَالصَّدِيقِ وَالضَّعِيفِ وَاحْتَجِجْ عَلَيْهِمْ بِالْحُجَجِ لَا يُوقِعَنَّكَ بَلَاءٌ تَخْلُصَتْ مِنْهُ فِي آخِرِ لَعَلِّكَ أَنْ لَا تَخْلُصَ مِنْهُ
الْوَرَعُ لَا يَخْدَعُ وَالْأَرِيبُ لَا يُخْدَعُ

وَمِنْ وَرَعِ الرَّجُلِ أَنْ لَا يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ وَمِنْ الْأَرَبِ أَنْ يَتَنَبَّهَ فِيمَا يَعْلَمُ وَكَانَ يُقَالُ عَمَلُ الرَّجُلِ فِيمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ خَطَأٌ هَوَىٰ وَالْهَوَىٰ آفَةُ الْعَفَافِ وَتَرَكَةُ الْعَمَلِ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ صَوَابٌ تَهَاوُنٌ وَالْهَآوُنُ آفَةُ الدِّينِ

وَإِقْدَامُهُ عَلَى مَا لَا يَذَرِي أَصَوَابٌ هُوَ أَمٌ خَطَأٌ جِمَاحٌ . وَالْجِمَاحُ آفَةُ الْعَقْلِ وَكَانَ يُقَالُ وَقَرَّ مَنْ قَوْلَكَ وَلِنْ لِمَنْ دُونَكَ وَأَحْسِنِ مَوَاتَاةَ أَكْفَاءِكَ وَلَيْسَ كُنْ أَثَرُ ذَلِكَ عِنْدَكَ مَوَاتَاةُ الْأَكْفَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ لَكَ أَنْ

إِجْلَالِكَ مَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ بِخُضُوعٍ مِنْكَ لَهُمْ وَأَنْ لِيَنَّكَ لِمَنْ دُونَكَ لَيْسَ
لِالْتِمَاسِ خِدْمَتِهِمْ

خَمْسَةٌ مَفْرُطُونَ فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءٍ مُتَدَمِّمُونَ عَلَيْهَا (١) الْوَاهِنُ الْمَفْرُطُ إِذَا
فَاتَهُ الْعَمَلُ وَالْمُنْقَطِعُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ إِذَا نَابَتْهُ النَّوَائِبُ وَالْمُسْتَمْتَكِنُ
مِنْهُ عَدُوُّهُ لِسُوءِ رَأْيِهِ إِذَا تَذَكَّرَ عَجْزَهُ وَالْمُفَارِقُ الزَّوْجَةَ الصَّالِحَةَ إِذَا ابْتَدَى
بِالطَّالِحَةِ وَالْجَرِيءُ عَلَى الذُّنُوبِ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ

أُمُورٌ لَا تَنْصُلِحُ إِلَّا بِقِرَائِنِهَا لَا يَنْفَعُ الْعَقْلُ بِغَيْرِ وَرَعٍ وَلَا الْحِفْظُ بِغَيْرِ
عَقْلِ وَلَا شِدَّةُ الْبَطْشِ بِغَيْرِ شِدَّةِ الْقَلْبِ وَلَا الْجَمَالُ بِغَيْرِ حُلَاوَةٍ وَلَا الْحَسَبُ
بِغَيْرِ آدَبٍ وَلَا الشُّرُورُ بِغَيْرِ أَمْنٍ وَلَا الْغِنَى بِغَيْرِ جُودٍ وَلَا الْمُرُوءَةُ بِغَيْرِ
تَوَاضُعٍ وَلَا الْخَفْضُ بِغَيْرِ كِفَايَةٍ وَلَا الْاجْتِهَادُ بِغَيْرِ تَوْفِيقٍ
أُمُورٌ هُنَّ تَبَعٌ لِأُمُورٍ فَالْمُرُوءَاتُ كُلُّهَا تَبَعٌ لِلْعَقْلِ وَالرَّأْيُ تَبَعٌ لِلتَّجَرِبَةِ وَالْغِبْطَةُ
تَبَعٌ لِلْحُسْنِ الشَّنَاءُ وَالشُّرُورُ تَبَعٌ لِلْأَمْنِ وَالْقَرَابَةُ تَبَعٌ لِلْمُودَّةِ وَالْعَمَلُ تَبَعٌ لِلْقَدْرِ
وَالْجِدَّةُ تَبَعٌ لِلْإِنْفَاقِ

أَصْلُ الْعَقْلِ التَّنَبُّهُ وَثَمَرَتُهُ السَّلَامَةُ
وَأَصْلُ الْوَرَعِ الْقَنَاعَةُ وَثَمَرَتُهُ الظَّفَرُ
وَأَصْلُ التَّوْفِيقِ الْعَمَلُ وَثَمَرَتُهُ النَّجْحُ
لَا يَذْكُرُ الْفَاجِرُ فِي الْعُقَلَاءِ وَلَا الْكَذُوبُ فِي الْأَعْيَاءِ وَلَا الْخَذُولُ فِي
الْكُرَمَاءِ وَلَا الْكَافُورُ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ

(١) خ خمسة غير معتبطين بخمسة أشياء يتندمون عليها

لَا تُؤَاخِينَ خَبًّا وَلَا تَسْتَنْصِرْنَ عَاجِزًا وَلَا تَسْتَعِينَنَّ كَسِيلًا
إِنَّ مِنْ أَكْثَرِ مَا يُرَوِّحُ بِهِ الْمَرْءَ نَفْسُهُ أَنْ لَا يَجْزِيَ لِمَا يَهْوَى وَلَيْسَ كَانِئًا
إِلَّا لِمَا لَا يَهْوَى وَهُوَ لَا مُحَالَةَ كَائِنٌ

إِغْنَيْنِ مِنْ الْخَيْرِ مَا نَعَجَلْتَ . وَمِنْ الْأَهْوَاءِ مَا سَوَّيْتَ . وَمِنْ النَّصَبِ
مَا عَادَ عَلَيْكَ . وَلَا تَفْرَحْ بِالْبَطَالَةِ وَلَا تَجْبُنْ عَنِ الْعَمَلِ

مَنْ اسْتَغْطَمَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا فَبَطَرَ وَاسْتَصْفَرَ مِنَ الْبِرِّ (أ) شَيْئًا فَتَهَاوَنَ
وَاحْتَقَرَ مِنَ الْإِثْمِ شَيْئًا فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ وَاعْتَرَّ بِمَدْوًى وَإِنْ قَلَّ فَلَمْ يَحْذَرْهُ فَذَلِكَ
مِنْ ضِيَاعِ الْعَقْلِ

لَا يَسْتَخَفُّ ذُو الْعَقْلِ بِأَحَدٍ وَآحَقُّ مَنْ لَمْ يَسْتَخَفْ بِهِ ثَلَاثَةُ الْأَنْفَاءِ وَالْوَلَاةِ
وَالْإِخْوَانِ فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْأَنْفَاءِ أَهْلَكَ دِينَهُ وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْوَلَاةِ أَهْلَكَ
دُنْيَاهُ وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ أَفْسَدَ مَرْوَةً

مَنْ حَاوَلَ الْأُمُورَ احتاجَ فِيهَا إِلَى سِتْرِ الرَّأْيِ (ب) وَالتَّوْفِيقِ وَالْفُرْصَةِ
وَالْأَعْوَانِ وَالْأَدَبِ وَالْإِجْتِهَادِ وَهُنَّ أَرْوَاجُ فَالرَّأْيُ وَالْأَدَبُ زَوْجٌ لَا يَكْمَلُ
الْأَدَبُ إِلَّا بِالرَّأْيِ وَلَا يَكْمَلُ الرَّأْيُ بِغَيْرِ الْأَدَبِ

وَالْأَعْوَانُ وَالْفُرْصَةُ زَوْجٌ لَا تَنْفَعُ الْأَعْوَانُ إِلَّا عِنْدَ الْفُرْصَةِ وَلَا تَنْفَعُ الْفُرْصَةُ
إِلَّا بِحُضُورِ الْأَعْوَانِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْإِجْتِهَادِ زَوْجٌ فَلَا إِجْتِهَادَ سَبَبَ التَّوْفِيقِ
وَبِالتَّوْفِيقِ يَنْجَحُ الْإِجْتِهَادُ

يَسْلُمُ الْعَاقِلُ مِنَ عِظَامِ الذُّنُوبِ وَالْعُيُوبِ بِالقَنَاعَةِ وَحُمَاةِ النَّفْسِ

(أ) خ من الدنيا (ب) خ العلم « بدل الرأي »

لَا تَجِدُ الْعَاقِلَ يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَلَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنَعَهُ وَلَا يَمِدُّ
 مَا لَا يَجِدُ إِجْجَازَهُ وَلَا يَرْجُو مَا يَنْفُ بِرَجَائِهِ وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ
 وَهُوَ يُسَخِّي نَفْسَهُ عَمَّا يُفْطُّ بِهِ الْقَوَّالُونَ خُرُوجًا مِنْ عَيْبِ التَّكْذِيبِ
 وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَمَّا يُنَالُ بِهِ السَّائِلُونَ سَلَامَتَهُ مِنْ مَذَلَّةِ الْمَسْأَلَةِ
 وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَنْ فَرَحِ الرَّجَاءِ خَوْفَ الْإِكْذَاءِ
 وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَنْ مَحْمَدَةِ الْمَوَاعِيدِ بَرَاءَةً مِنْ مَذَمَةِ الْخُلْفِ
 وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَنْ مَرَاتِبِ الْمُقَدِّمِينَ مَا يَرَى مِنْ فَضَائِحِ الْمُقَصِّرِينَ
 لَا عَقْلَ لِمَنْ أَغْفَلَهُ عَنْ آخِرَتِهِ مَا يَجِدُهُ مِنْ لَذَّةِ دُنْيَاهُ وَلَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ أَنْ
 يَجْرِمَهُ حَظُّهُ مِنَ الدُّنْيَا بِصَرِّهِ بِزَوَالِهَا

حَازَ الْخَيْرَ رَجُلَانِ سَعِيدٌ وَمَرْجُوٌّ فَالسَّعِيدُ الْفَالِجُ ^(١) وَالْمَرْجُوُّ مَنْ لَمْ
 يَخْصُمْ وَالْفَالِجُ الصَّالِحُ مَا دَامَ فِي قَبْدِ الْحَيَاةِ وَتَعَرَّضُ الْفِتْنُ فِي مُحَاصِمَةِ
 الْخُصْمَاءِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَعْدَاءِ

السَّعِيدُ يُرَغِّبُهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى يَقُولَ لَأَشْيءُ غَيْرُهَا فَإِذَا هَضَمَ دُنْيَاهُ
 وَزَهَدَ فِيهَا لَا آخِرَتِهِ لَمْ يَجْرِمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ نَصِيبَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَنْقُصْهُ مِنْ
 سُرُورِهِ فِيهَا وَالشَّقِيُّ يُرَغِّبُهُ الشَّيْطَانُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَقُولَ لَأَشْيءُ غَيْرُهَا
 فَيَعَجِّلُ اللَّهُ لَهُ التَّنْصِيبَ فِي الدُّنْيَا الَّتِي آثَرَ مَعَ الْخِزْيِ الَّذِي يَلْقَى بَعْدَهَا
 الرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ جَوَادُّ وَبَخِيلٌ وَمُسْرِفٌ وَمُقْتَصِدٌ فَالْجَوَادُّ الَّذِينَ يُوجِّهُ
 نَصِيبَ آخِرَتِهِ وَنَصِيبَ دُنْيَاهُ جَمِيعًا فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ

والبَخِيلُ الَّذِي لَا يُعْطِي وَاحِدَةً مِنْهُمَا نَصِيْبَهَا
والمُسْرِفُ الَّذِي يَجْعَلُهُمَا لِذُنْيَاهُ
والمُقْتَصِدُ الَّذِي يُلْحِقُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا نَصِيْبَهَا
أَغْنَى النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ إِحْسَانًا

قَالَ رَجُلٌ لِلْحَكِيمِ : مَا خَيْرُ مَا يُؤْتِي الْمَرْءَ قَالَ : غَرِيزَةُ عَقْلٍ قَالَ :
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَالَ : فَتَعَلَّمْ عِلْمًا قَالَ : فَإِنْ حُرِمَهُ قَالَ : صِدْقُ اللِّسَانِ
قَالَ : فَإِنْ حُرِمَهُ قَالَ : سَكَتٌ ^(١) طَوِيلٌ قَالَ : فَإِنْ حُرِمَهُ قَالَ :
مَسْتَةٌ عَاجِلَةٌ

مِنْ أَشَدِّ عِيُوبِ الْإِنْسَانِ خِفَافَةُ عِيُوبِهِ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ عَيْبُهُ خَفِيََتْ
عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ وَمَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ عَيْبُ نَفْسِهِ وَمَحَاسِنُ غَيْرِهِ لَمْ يُقْلَعْ عَنْ
عَيْبِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ وَلَنْ يَنَالَ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ الَّتِي لَا يُبْصِرُهَا أَبَدًا
» ^(٢) خُمُولُ الذِّكْرِ أَجْمَلُ مِنَ الذِّكْرِ الذَّمِيمِ

لَا يُوجَدُ الْفَخُورُ مَحْمُودًا وَلَا الْغَضُوبُ مَسْرُورًا وَلَا الْحُرُّ حَرِيصًا وَلَا
الكَرِيمُ حَسُودًا وَلَا الشَّرُّ غَنِيًّا وَلَا الْمَلُولُ ذَا إِخْوَانٍ «
خِصَالٌ بَشَّرَ بِهَا الْجَاهِلُ كُلُّهَا كَاتِنٌ عَلَيْهِ وَبَالًا . مِنْهَا أَنْ يَفْخَرَ مِنَ الْعِلْمِ
وَالْمُرُوءَةِ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ وَمِنْهَا أَنْ يَرَى بِالْأَخْيَارِ مِنَ الْإِسْتِهَانَةِ وَالْجَفْوَةِ
مَا يَشْمَتُهُ بِهِمْ

(١) السكت السكوت (٢) هذه الجملة والتالية لها زائدتان في نسخة الاستانة التي
أحيها أحمد زكي باشا

ومِنْهَا أَنْ يُنَاقِلَ عَالِمًا وَدِيْعًا مُنْصِفًا لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَسْتَدُّ صَوْتُ ذَلِكَ الْجَاهِلِ عَلَيْهِ ثُمَّ يُفْلِحُهُ (١) نَظَرَاوُهُ مِنَ الْجَهْلِ حَوْلَهُ بِشِدَّةِ الصَّوْتِ وَكَثْرَةِ الضَّحِكِ وَمِنْهَا أَنْ تَقْرُطَ مِنْهُ الْكَلِمَةُ أَوْ الْفِعْلَةُ الْمُعْجِبَةُ لِلْقَوْمِ فَيُذَكَّرُ بِهَا وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ مَجْلِسُهُ فِي الْمَحْفَلِ أَوْ عِنْدَ السُّلْطَانِ فَوْقَ مَجَالِسِ أَهْلِ الْفَضْلِ عَلَيْهِ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى سَخَافَةِ الْمُتَكَلِّمِ أَنْ يَكُونَ مَا يَرَى مِنْ ضَحِكِهِ لَيْسَ عَلَى حَسَبِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْقَوْلِ أَوْ يُجَادِبُ الرَّجُلَ الْكَلَامَ وَهُوَ يُكَلِّمُ صَاحِبَهُ (١) لِيَكُونَ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ أَوْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ قَدْ فَرَّغَ وَأَنْصَتَ لَهُ فَإِذَا أَنْصَتَ لَهُ لَمْ يُحْسِنِ الْكَلَامَ

فَضَلَّ الْعِلْمَ فِي غَيْرِ الدِّينِ مَهْلِكَةً وَكَثْرَةُ الْأَدَبِ فِي غَيْرِ رِضْوَانِ اللَّهِ وَمَنْفَعَةِ الْأَخْبَارِ قَائِدٌ إِلَى النَّارِ

وَالْحِفْظُ لِدَكِّي (ب) لَوَاعِي بِغَيْرِ عِلْمٍ لِدَافِعٍ مُضِرٍّ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْعَقْلُ غَيْرُ الْوَزْعِ عَنِ الذُّنُوبِ خَازِنٌ لِلشَّيْطَانِ

لَا يُؤْمِنُكَ شَرُّ الْجَاهِلِ قَرَابَةٌ وَلَا جَوَارٌ وَلَا إِيْلٌ فَإِنْ أَخُوْفَ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ لِحَرِيْقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ وَإِنْ نَاسَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ وَإِنْ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تَطْبِيقُ وَإِنْ عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سَعِجٌ ضَارٍ وَعِنْدَ الشَّبَعِ مَلِكٌ قَطٌّ وَعِنْدَ الْمَوَاقِفَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ إِلَى جَهَنَّمَ فَأَنْتَ بِالْهَرَبِ مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْهَرَبِ مِنَ

(١) أَيْ يَظْفِرُهُ يَقَالُ أَفَاجِهَ إِذَا أَظْفَرَهُ وَأَظْهَرَهُ

(١) خ أو الرجل يكلم صاحبه فيجاذبه الكلام ليكون هو المتكلم (ب) خ الدا كي

سَمَّ الْأَسَاوِدَ وَالْحَرِيقَ الْمَخُوفَ وَالذَّيْنِ الْفَادِحَ وَالذَّاءَ الْعِيَاءَ
 كَانَ يُقَالُ قَارِبُ عَدُوِّكَ بَعْضُ الْمُقَارَبَةِ تَنَلَّ حَاجَتَكَ وَلَا تَقَارِبُهُ كُلُّ الْمُقَارَبَةِ
 فَيَجْتَرِي عَلَيْكَ عَدُوُّكَ وَتَذِلُّ نَفْسُكَ وَيَرْغَبُ عَنْكَ نَاصِرُكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ
 مِثْلُ الْعُودِ الْمَنْصُوبِ فِي الشَّمْسِ إِنْ أَمَلْتَهُ قَلِيلًا زَادَ ظِلُّهُ وَإِنْ جَاوَزْتَ الْحَدَّ
 فِي إِمَالَتِهِ انْقَصَ الظِّلُّ

الْحَازِمُ لَا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ (أ) إِنْ كَانَ بَعِيدًا لَمْ يَأْمَنَ مِنْ مَعَاوَدَتِهِ (ب)
 وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا لَمْ يَأْمَنَ مُوَابَّتَتَهُ فَإِنْ رَأَاهُ مُتَكَشِّفًا لَمْ يَأْمَنَ اسْتِطْرَادَهُ
 وَكَمِينَهُ وَإِنْ رَأَاهُ وَحِيدًا لَمْ يَأْمَنَ مَكْرَهُ

الْمَلِكُ الْحَازِمُ يَزْدَادُ بَرَأًى الْوُزَرَاءَ الْحَزَمَةَ كَمَا يَزْدَادُ الْبَحْرُ بِمَوَادِهِ مِنَ الْأَنْهَارِ
 الظُّفْرُ الْحَزْمُ وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةٍ أَرَأَيْ. وَالرَّأْيُ يُتَكَرَّرُ النَّظَرِ وَيَتَخَصَّصُ الْأَسْرَارِ
 إِنْ الْمُسْتَشِيرِ وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنَ الْمُسْتَشَارِ رَأْيًا فَهُوَ يَزْدَادُ بَرَأًى رَأْيًا كَمَا
 تَزْدَادُ النَّارُ بِالْوَدَكِ ضَوْأً وَعَلَى الْمُسْتَشَارِ مُوَافَقَةُ الْمُسْتَشِيرِ عَلَى صَوَابٍ مَا يَرَى
 وَالرَّفْقُ بِهِ فِي تَبْصِيرِ خَطَأٍ إِنْ آتَى بِهِ وَتَلْيِبِ الرَّأْيِ فِيمَا شَكَا فِيهِ حَتَّى
 تَسْتَقِيمَ لَهُمَا مُشَاوَرَتُهُمَا

لَا يَطْمَعَنَّ ذُو السِّكْبَرِ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ وَلَا الْخَبْثُ فِي كَثْرَةِ الصَّدِيقِ وَلَا
 السَّيِّئُ الْأَدَبُ فِي الشَّرَفِ وَلَا الشَّحِيحُ فِي الْمَحْمَدَةِ وَلَا الْحَرِيصُ فِي الْإِخْوَانِ
 وَلَا الْمَلِكُ الْمُعْجَبُ بِثَنَاتِ الْمَلِكِ

صَرَعَةُ اللَّيْنِ أَشَدُّ اسْتِصْلَالًا مِنْ صَرَعَةِ الْمَكَابِرَةِ

(أ) خ على حال (ب) خ مغاورته

أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْهَا قَلِيلُ النَّارِ وَالْمَرَضُ وَالْعَدُوُّ وَالذِّينُ
أَحَقُّ النَّاسِ بِالتَّوْقِيرِ الْمَلِكُ الْحَلِيمُ الْعَالِمُ بِالْأُمُورِ وَفَرَسُ الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعُ
الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ وَالْغَضَبِ وَالرِّضَا وَالْمُعَاجَلَةِ وَالْأَنَاءَةِ النَّاطِرُ فِي الْأَمْرِ يَوْمُهُ
وَعَدُهُ وَعَوَاقِبُ أَعْمَالِهِ

السَّبَبُ الَّذِي يُدْرِكُ بِهِ الْعَاجِزُ حَاجَتَهُ هُوَ الَّذِي يَحْمُولُ بَيْنَ الْحَازِمِ وَبَيْنَ طَلِبَتِهِ
إِنَّ أَهْلَ الْعَمَلِ وَالْكَرِيمِ يَبْتَغُونَ إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ وَصَلَةً وَسَبِيلًا وَالْمُودَّةُ
بَيْنَ الْأَخْيَارِ سَرِيعٌ ۖ اتِّصَالُهَا بَطِيءٌ ۖ انْقِطَاعُهَا وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ كُوبِ الذَّهَبِ
الَّذِي هُوَ بَطِيءٌ ۖ الْإِنْكَسَارُ هَيِّئٌ ۖ الْإِصْلَاحُ وَالْمُودَّةُ بَيْنَ الْأَشْرَارِ سَرِيعٌ
انْقِطَاعُهَا بَطِيءٌ ۖ اتِّصَالُهَا كَالْكُوزِ مِنَ الْفَخَّارِ يَكْسِرُهُ أَذْنَى عَبَثٍ ثُمَّ لَا يُوصَلُ لَهُ أَبَدًا
وَالْكَرِيمُ يَمْنَحُ الرَّجُلَ مَوَدَّةً عَنْ لِقَاءٍ وَاحِدَةٍ أَوْ مَعْرِفَةٍ يَوْمٍ وَلِلَّيْثِمِ لَا يَصِلُ
أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا يَتَعَاطَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ أُمُورَيْنِ
وَيَتَوَاصَلُونَ (أ) عَلَيْهِمَا ذَاتُ النَّفْسِ وَذَاتُ الدِّدِ فَأَمَّا الْمُتَبَادِلُونَ ذَاتَ الْيَدِ فَهُمْ
الْمُتَعَاطَوْنَ الْمُسْتَمْتِعُونَ الَّذِينَ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الْإِنْتِفَاعَ بِبَعْضِ مُنَاجَزَةٍ (ب) وَمُكَايَلَةٍ
مَا تَبِعَ وَالْأَعْوَانُ وَالصَّدِيقُ وَالْحَشَمُ إِلَّا لِلْعَمَالِ وَلَا يُظْهِرُ الْمَرْوَةَ إِلَّا الْمَالُ
وَلَا الرَّأْيُ وَالْقُوَّةُ إِلَّا بِالْمَالِ وَمَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ فَلَا أَهْلَ لَهُ وَمَنْ لَا أَوْلَادَ
لَهُ فَلَا ذِكْرَ لَهُ وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ فَلَا شَيْءَ
لَهُ وَالْفَقْرُ دَاعِيَةٌ إِلَى صَاحِبِهِ مَقَتِ النَّاسِ وَهُوَ مَسْلُوبٌ لِلْعَقْلِ وَالْمَرْوَةُ وَمَذْهَبَةٌ
لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَمَعْدِنٌ لِلنَّهْمَةِ وَنَجْمَةٌ لِلْبَلَايَا وَمَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ لَمْ يَجِدْ

بَدَأَ مِنْ تَرْكِ الْحَيَاءِ وَمِنْ ذَهَبِ حَيَاوِهِ ذَهَبَ سُورُهُ وَمِنْ ذَهَبِ سُورِهِ مَقَتٌ
وَمِنْ مَقَتِ أَوْذَى وَمِنْ أَوْذَى حَزَنَ وَمِنْ حَزَنَ ذَهَبَ عَقْلُهُ وَاسْتَنْكَرَ
حِفْظَهُ وَفَهَّمَهُ وَمِنْ أُصِيبَ فِي عَقْلِهِ وَفَهَّمِهِ وَحِفْظِهِ كَانَ أَكْثَرُ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ
فَمَا يَكُونُ عَلَيْهِ لَالَةٌ فَإِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ أَتَمَّهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ
مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا فَإِنْ أَذْنَبَ غَيْرُهُ أَظَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لِلتُّهْمَةِ وَسُوءُ الظَّنِّ
مَوْضِعًا وَلَيْسَ خَلَّةٌ هِيَ لِلْفَنِيِّ مَذْحُ الْإِلَهِ لِلْفَقِيرِ عَيْبٌ

فَإِنْ كَانَ شُجَاعًا سُمِّيَ أَهْوَاجَ
وَإِنْ كَانَ جَوَادًا سُمِّيَ مُفْسِدًا
وَإِنْ كَانَ حَلِيمًا سُمِّيَ ضَعِيفًا
وَإِنْ كَانَ وَقُورًا سُمِّيَ بَلِيدًا
وَإِنْ كَانَ لَسِنًا سُمِّيَ مِهْذَارًا
وَإِنْ كَانَ صَمُوتًا سُمِّيَ عَيْيًّا

وَكَانَ يُقَالُ مَنْ ابْتَلِيَ بِمَرَضٍ فِي جَسَدِهِ لَا يَفَارِقُهُ أَوْ بِفِرَاقِ الْأَحِبَّةِ
وَالْإِخْوَانِ أَوْ بِالْغُرْبَةِ حَيْثُ لَا يَعْرِفُ مَبِيتًا وَلَا مَبَلًا وَلَا يَرْجُو إِيَابًا أَوْ بِفَاقَةِ
تَضَطُّرُّهُ إِلَى الْمَسْأَلَةِ فَالْحَيَاةُ لَهُ مَوْتُ وَالْمَوْتُ لَهُ رَاحَةٌ

وَجَدْنَا الْبَلَاءَ فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسُوقُهَا إِلَى أَهْلِهَا الْخِرَاصُ وَالشَّرُّ فَلَا يَزَالُ
صَاحِبُ الدُّنْيَا يَتَقَلَّبُ فِي بَلِيَّةٍ وَتَعَبٍ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ بِخَلَّةِ الْخِرَاصِ وَالشَّرِّ
وَسَمِعْتُ الْعُلَمَاءَ قَالُوا : لَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ وَلَا حَسَبَ
كَحْسَنِ الْخَلْقِ وَلَا غِنَى كَالرِّضَا وَأَحَقُّ مَا صَبِرَ عَلَيْهِ مَا لَا سَبِيلَ إِلَى تَغْيِيرِهِ
وَأَفْضَلُ

وَأَفْضَلُ الْبِرِّ الرَّحْمَةُ وَرَأْسُ الْمَوَدَّةِ الْإِسْتِزْسَالُ وَرَأْسُ الْعَقْلِ الْمَعْرِفَةُ
بِمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ وَطَبُّ النَّفْسِ حُسْنُ الْإِنْصِرَافِ عَمَّا لَا سَبِيلَ
إِلَيْهِ وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا سُورٌ يَعْدِلُ صُحْبَةَ الْإِخْوَانِ وَلَا فِيهَا غَمٌّ يَعْدِلُ غَمَّ فَقْدِهِمْ
لَا يَسْتَمُّ حُسْنُ الْكَلَامِ إِلَّا بِحُسْنِ الْعَمَلِ كَالْمَرْبِضِ الَّذِي قَدْ عَلِمَ دَوَاءَ
نَفْسِهِ فَإِذَا هُوَ لَمْ يَتَدَاوِ بِهِ لَمْ يُغْنِهِ عِلْمُهُ وَالرَّجُلُ ذُو الْمُرُوءَةِ قَدْ يُكْرَمُ عَلَى
غَيْرِ مَالٍ كَالْأَسَدِ الَّذِي يُهَابُ وَإِنْ كَانَ عَقِيرًا وَالرَّجُلُ الَّذِي لَا مُرُوءَةَ لَهُ
يُهَانُ وَإِنْ كَثُرَ مَالُهُ كَالْكَلْبِ الَّذِي يَهُونُ عَلَى النَّاسِ وَإِنْ طُوقَ وَخُلِجِلَ
لِيَحْسُنَ قَعَاهُ ذَلِكَ نَفْسُكَ بَا تَكُونُ بِهِ لِلْخَيْرِ أَهْلًا فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ
أَتَاكَ الْخَيْرُ يَطْلُبُكَ كَمَا يَطْلُبُ الْمَاءُ السَّبِيلَ إِلَى الْحُدُورِ

« (١) وَقِيلَ فِي أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ ظِلُّ الْغَمَامِ وَخَلَّةُ الْأَشْرَارِ
وَعِشْقُ النِّسَاءِ وَالنَّبَا الْكَاذِبُ وَالْمَالُ الْكَثِيرُ
وَلَيْسَ يَفْرَحَ الْعَاقِلُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ وَلَا يُحْزَنُ قِلَّتُهُ وَلَكِنْ مَالُهُ عَقْلُهُ
وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ عَمَلِهِ »

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِفَضْلِ السُّرُورِ وَكَرَمِ الْعَيْشِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ مَنْ لَا يَنْزَحُ
رَحْلَهُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ مَوْطُوءًا وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ زِحَامٌ
يَسُرُّهُمْ وَيَسُرُّونَهُ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَاتِهِمْ وَأُمُورِهِمْ فَإِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا
عَثَرَ لَمْ يَسْتَقْلِلْ إِلَّا بِالْكَرَامِ كَالْفِيلِ إِذَا وَحَلَ لَمْ تَسْتَخْرِجْهُ إِلَّا بِالْفِيلَةِ
لَا يَرَى الْعَاقِلُ مَعْرُوفًا صَنَعَهُ وَإِنْ كَثُرَ كَثِيرًا وَلَوْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ وَعَرَضَهَا

(١) هذه الجملة والتي بعدها زائدتان في نسخة الاستانة التي اعتمد عليها أحمد زكي باشا

فِي وَجْهِ الْمَرْغُوفِ لَمْ يَرَ ذَلِكَ عَيْنًا بَلْ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا أخطَرَ الْغَايَ بِالسَّاقِ
وَاشْتَرَى الْعَظِيمَ بِالصَّغِيرِ

وَأَغْبَطُ النَّاسَ عِنْدَ ذَوِي الْقَوْلِ أَكْثَرُهُمْ سَائِلًا مُنْجِيًا وَمُسْتَجِيرًا آمِنًا
لَا تَعُدُّ غَنِيًّا مَنْ لَمْ يُشَارِكْ فِي مَالِهِ وَلَا تَعُدُّ أَعِيمًا مَا كَانَ فِيهِ تَنْغِصُ وَسُوهُ ثَنَاءً
وَلَا تَعُدُّ الْغَنَمَ غَنَمًا إِذَا سَاقَ غُرْمًا وَلَا الْغُرَمَ غُرْمًا إِذَا سَاقَ غَنَمًا وَلَا تَعُدُّ
مِنْ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فِي فِرَاقِ الْأُحِبَّةِ

وَمِنْ الْمَعُونَةِ عَلَى تَسْلِيَةِ الْهُمُومِ وَسُكُونِ النَّفْسِ لِقَاءُ أَخِي أَخَاهُ وَإِفْضَاءُ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ بِبَيْتِهِ وَإِذَا فُرِّقَ بَيْنَ الْأَلِيفِ وَالْفِهِّ فَقَدْ سَلِبَ
قَرَارَهُ وَحُرِمَ سُرُورُهُ

وَقَالَ : مَا نَرَانَا (١) نَخْلِفُ عَقَبَةً مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا صِرْنَا فِي أُخْرَى لَقَدْ
صَدَقَ الْقَائِلُ الَّذِي يَقُولُ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ مُسْتَمِرًّا حَتَّى يَعْثُرَ فَإِذَا عَثَرَ
مَرَّةً وَاحِدَةً فِي أَرْضِ الْخَبَارِ لَجَّ بِهِ الْعِثَارُ وَإِنْ مَشَى فِي جَدِيدٍ لِأَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ
مَوْكَلٌ بِهِ الْبَلَاءُ فَلَا يَزَالُ فِي تَصَرُّفٍ وَتَقَلُّبٍ لَا يَدُومُ لَهُ شَيْءٌ وَلَا يَنْبُتُ مَعَهُ
كَأَلَّا يَدُومُ لِطَالِعِ النُّجُومِ طُلُوعُهُ وَلَا لِأَفْلَهِ الْأَفُولِ وَلِكِنَّهَا فِي تَقَلُّبٍ وَتَعَاقُبٍ
فَلَا يَزَالُ الطَّالِعُ يَكُونُ آفِلًا وَالْأَفِلُ طَالِعًا انْتَهَى

(١) خ وقلمنا ترانا نخلف

الدرة اليتيمة

لابن المقفع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيينا محمد وآله الطاهرين . قال
عبدُ الله بنُ المقفّع وَجَدْنَا النَّاسَ قَبْلَنَا كَانُوا أَعْظَمَ أَجْسَادًا وَأَوْفَرَ^(١) مَعَ أَجْسَادِهِمْ
أَحْلَامًا وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَحْسَنَ بِقُوَّتِهِمْ لِلْأُمُورِ إِتْقَانًا وَأَطْوَلَ أَعْمَارًا وَأَفْضَلَ
بَأَعْمَارِهِمْ لِلْأَشْيَاءِ اخْتِبَارًا فَكَانَ صَاحِبُ الدِّينِ مِنْهُمْ أَبْلَغَ فِي أَمْرِ الدِّينِ
عِلْمًا وَعَمَلًا مِنْ صَاحِبِ الدِّينِ مِنَّا وَكَانَ صَاحِبُ الدُّنْيَا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ
الْبَلَاغَةِ وَالْفَضْلِ وَوَجَدْنَا هُمْ لَمْ يَرْضَوْا بِمَا فَازُوا بِهِ مِنَ الْفَضْلِ لِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى
أَشْرَ كُونًا مَعَهُمْ فِيهَا أَذَرَ كُونًا مِنْ عِلْمِ الْأُولَى وَالْآخِرَةِ فَكَتَبُوا بِهِ الْكُتُبَ
الْبَاقِيَةَ وَكَفَوْنَا بِهِ مَوْئِنَ التَّجَارِبِ^(٢) وَالْفُطُنِ وَبَلَغَ مِنْ اهْتِمَامِهِمْ بِذَلِكَ أَنَّ
الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يُفْتَحُ لَهُ الْبَابُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْكَلِمَةُ مِنَ الصَّوَابِ وَهُوَ بِالْمَلَدِ

(١) أى أكثر اسم تفضيل من وفر المال ككرم ووعداى كثرتهم ، ومصدره الوفور
والوفور ، والاحلام جمع حلم بكسر فسكون العقل (٢) المؤونة المشقة ، والتجارب
بكسر الراء جمع التجربة وهى اختبار الشئ مرة بعد أخرى ، والفتن بضمين وضم

غَيْرِ الْمَاهُولِ فَيَكْتَبُهُ عَلَى الصُّخُورِ مُبَادَرَةً مِنْهُ لِلْأَجَلِ وَكَرَاهِيَةً لِأَنْ
يَسْقُطَ ^(١) ذَلِكَ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ فَكَانَ صَنِيعُهُمْ فِي ذَلِكَ صَنِيعَ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ
عَلَى وَلَدِهِ الرَّحِيمِ بِهِمُ الَّذِي يَجْمَعُ لَهُمُ الْأَمْوَالَ وَالْعُقَدَ ^(٢) إِرَادَةً أَنْ لَا تَكُونَ
عَلَيْهِمْ مَوْنَةٌ فِي الطَّلَبِ وَخَشْيَةً عَجْزِهِمْ إِنْ هُمْ طَلَبُوا فَمُنْتَهَى عِلْمِ عَالِمِنَا
فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ عَلَيْهِمْ وَغَايَةُ إِحْسَانِ مُحْسِنِنَا أَنْ يَقْتَدِيَ بِسِيرَتِهِمْ
وَأَحْسَنُ مَا يُصِيبُ مِنَ الْحَدِيثِ مُحَدِّثُنَا أَنْ يَنْظُرَ فِي كُتُبِهِمْ فَيَكُونَ كَأَنَّهُ
إِيَّاهُمْ يُحَاوِرُ ^(٣) وَمِنْهُمْ يَسْتَمِعُ غَيْرَ أَنَّ الَّذِي تَجِدُ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ الْمُتَنَخِّلُ
فِي آرَائِهِمْ ^(٤) وَالْمُنْتَقَى مِنْ أَحَادِيثِهِمْ وَلَمْ تَجِدْهُمْ غَادِرُوا ^(٥) شَيْئًا يَجِدُ
وَأَصِفُ بَلِيغٌ فِي صِفَةِ لَهُ مَقَالٌ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ لَا فِي تَعْظِيمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرْغِيبِ
فِيهَا عِنْدَهُ وَلَا فِي تَصْغِيرِ الدُّنْيَا وَتَرْهِيدِ فِيهَا وَلَا فِي تَحْرِيرِ ^(٦) صُنُوفِ الْعِلْمِ
وَتَقْسِيمِ أَقْسَامِهَا وَتَجْزِئَةِ أَجْزَائِهَا وَتَوْضِيحِ سُبُلِهَا وَتَبْيِينِ مَا خِذَهَا وَلَا فِي
وُجُوهِ الْأَدَبِ وَضُرُوبِ ^(٧) الْأَخْلَاقِ فَلَمْ يَبْقَ فِي جَلِيلٍ مِنَ الْأَمْرِ لِقَائِلٍ
بَعْدَهُمْ مَقَالٌ وَقَدْ بَقِيَتْ أَشْيَاءُ مِنْ لَطَائِفِ الْأُمُورِ فِيهَا مَوَاضِعُ لِصِغَارِ الْفِطَنِ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ جِسَامِ حِكْمِ الْأَوَّلِينَ وَقَوْلِهِمْ وَمِنْ ذَلِكَ بَعْضُ مَا أَنَا كَاتِبٌ فِي
كِتَابِي هَذَا مِنْ أَبْوَابِ الْأَدَبِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا النَّاسُ

فسكون جمع فطنة بالكسروهي الحندق (١) أى يضع عليه (٢) العقد جمع عقدة
وهي العقار ونحوه ، يقال اعتقد فلان عقدة اذا اشتري ضيعة أو اتخذ مالا من عقار
وغيره (٣) المحاوره المراجعة والمجادلة ، وياهم مفعول يحاورفدم عليه للحصر (٤)
المتنخل المختار وكذا المنتقى بمعناه أيضا (٥) غادره وأغدره تركه (٦) أى تقويمها (٧)
جمع ضرب بفتح فسكون الصنف ، والجليل العظيم ، واللطائف جمع لطيفة وهي من

يَا طَالِبَ الْأَدَبِ اعْرِفِ الْأُصُولَ وَالْفُصُولَ ^(١) فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
يَطْلُبُونَ الْفُصُولَ مَعَ إِضَاعَةِ الْأُصُولِ فَلَا يَكُونُ دَرَكُهُمْ ^(٢) دَرَكًا وَمَنْ أَخْرَزَ
الْأُصُولَ اكْتَفَى بِهَا عَنِ الْفُصُولِ وَإِنْ أَصَابَ الْفَصْلَ بَعْدَ إِخْرَازِ الْأَصْلِ
فَهُوَ أَفْضَلُ

فَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الدِّينِ أَنْ تَعْتَقِدَ الْإِيمَانَ عَلَى الصَّوَابِ وَتَجْتَنِبَ السَّكَاتِ
وَتُؤَدِّيَ الْفَرِيضَةَ فَالزَّمْ ذَلِكَ لَزُومَ مَنْ لَا غِنَاءَ بِهِ عَنْهُ طَرَفَةٌ عَيْنٍ وَمَنْ
يَعْلَمُ أَنَّهُ ^(٣) إِنْ حُرِّمَتْ هَلَاكَ ثُمَّ إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَجَاوِزَ ذَلِكَ إِلَى التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ
وَالْعِبَادَةِ فَهُوَ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي إِصْلَاحِ الْجَسَدِ أَلَّا تَحْمِلَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ كُلِّ وَالْمَشَارِبِ
وَالْبَاهِ إِلَّا خِفَافًا ^(٤) وَإِنْ قَدَّرْتَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ جَمِيعَ مَنَافِعِ الْجَسَدِ وَمَضَارِهِ
وَالِإِنْتِفَاعِ بِذَلِكَ فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْبَأْسِ ^(٥) أَلَّا تُحَدِّثَ نَفْسَكَ بِالْإِذْبَارِ وَأَصْحَابِكَ مُقْبِلُونَ
عَلَى عُدُوِّهِمْ ثُمَّ إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ حَامِلٍ وَآخِرَ مُنْصَرِفٍ مِنْ غَيْرِ

الـ كلام ما غمض معناه وخفي (١) الاصول جمع أصل وهو في اللغة عبارة عما يفتقر
اليه ولا يفتقر هو الى غيره ، وفي الشرع عبارة عما يبني عليه غيره ولا يبني هو على غيره ،
والاصل ما ثبت حكمه بنفسه ويبني عليه غيره (سيد) ، والفصول جمع فصل وهو
خلاف الاصل فالفصول فروع للأصول (٢) الدرك بفتح تين وسكون الراء لغة اسم من
أدركت الشيء ، يقال أدركت الشيء اذا طلبته فلحقته وأدرك الغلام اذا بلغ الحلم فهو
لحاق معنوى كما في المصباح ولم يستعمل منه فعل ثلاثي (٣) قوله ومن يعلم أنه الخ
معطوف على من الاولى في قوله لزوم من الخ (٤) جمع خفيف ضد الثقيل (٥) البأس

تَضْيِيعٍ لِلْحَذَرِ فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْجُودِ أَلَّا تَضْنَ بِالْحُقُوقِ عَنْ أَهْلِهَا ثُمَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَزِيدَ
ذَا الْحَقِّ عَلَى حَقِّهِ وَتَطُولَ ^(١) عَلَى مَنْ لَاحِقَ لَهُ فَاغْلُ فهُوَ أَفْضَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَسْلَمَ مِنَ السَّقَطِ بِالتَّحَفُّظِ ^(٢) ثُمَّ إِنْ قَدَرْتَ
عَلَى بَارِعِ الصَّوَابِ ^(٣) فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْمَعِيشَةِ أَنْ لَا تَنِي ^(٤) عَنْ طَلَبِ الْحَلَالِ وَأَنْ تُحْسِنَ
التَّقْدِيرَ لِمَا تُقَدِّرُ وَمَا تُنْفِقُ وَلَا يَفْرَنَّكَ مِنْ ذَلِكَ سَعَةٌ تَكُونُ فِيهَا فَإِنَّ أَعْظَمَ
النَّاسِ فِي الدُّنْيَا خَطَرًا أَخَوَجُّهُمْ إِلَى التَّقْدِيرِ وَالْمُلُوكُ أَخَوَجُّ إِلَى التَّقْدِيرِ مِنْ
السُّوْقَةِ لِأَنَّ السُّوْقَةَ قَدْ يَعِيشُ بِغَيْرِ مَالٍ وَالْمُلُوكُ لَا قِوَامَ لَهُمْ إِلَّا بِالمَالِ ثُمَّ
إِنْ قَدَرْتَ عَلَى الرَّقِّ وَاللُّطْفِ فِي الطَّلَبِ وَالْعِلْمِ بِالمَطَالِبِ فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَنَا وَاعِظُكَ فِي أَشْيَاءَ مِنَ الْأَخْلَاقِ اللَّطِيفَةِ وَالْأُمُورِ الْغَامِضَةِ الَّتِي لَوْ
حَنَكْتَنكَ ^(٥) سِنَّ كُنْتَ خَلِيقًا أَنْ تَعْلَمَهَا وَإِنْ لَمْ تُخَبِّرْ عَنْهَا وَلَكِنْ

الشدة في الحرب تقول نؤس الرجل بالضم فهو بئس أى شجاع (١) تطول أى تمتن من
الطول بفتح فسكون وهو المن والافضال (٢) السقط نفتحتين الخطأ من القول والفعل
وردى المتاع (٣) البارع الفائق من برع يبرع من باب خضع ، و برع براعة من باب
كرم كرامة اذا فضل فى علم أو شجاعة أو غير ذلك ، و اضافته الى الصواب من اضافة الصفة
الى الموصوف أى الصواب البارع على طريقة الاسناد المجازى (٤) أى لا تقصر من وى
بنى من باب تعب و وعدا ضاعف و فتر (٥) أى أحكمتك التجارب لان الرجل كلما تقدم
فى السن تكثر تجاربه واختباره للأموال فيصير كأنه محنك من حنك الرجل الفرس
يحنكه اذا جعل فى فيه الرسن كى يذل ، ويقال حنكه تحنيكا اذا دلك حنكه فقوهم
حنكته السن وحنكته الامور معناه فعلت به ما يفعله بالفرس اذا حنك حتى عاد مجربا
أحدث

أَحْبَبْتُ أَنْ أُقَدِّمَ إِلَيْكَ فِيهَا قَوْلًا لِرُضَى (١) نَفْسِكَ عَلَى مُحَاسِنِهَا قَبْلَ أَنْ
تُخْرِجَنِي عَلَى عَادَةِ مَسَاوِيهَا فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ تَبَدَّرَ إِلَيْهِ فِي شَبِيبَتِهِ الْمَسَاوِي وَقَدْ
يَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا يَبْذُرُ إِلَيْهِ مِنْهَا

إِنْ ابْتَلَيْتَ بِالْإِمَارَةِ فَتَعَوَّذْ بِالْعُلَمَاءِ وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْعُجْبِ أَنْ يُنْتَلَى
الرَّجُلُ بِهَا فَيُرِيدَ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ سَاعَاتِ نَصَبِهِ وَعَمَلِهِ فَيَزِيدَهَا فِي سَاعَاتِ
دَعْتِهِ وَشَهْوَتِهِ وَإِنَّمَا الرَّأْيُ لَهُ وَالْحَقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ لِمَحَلِّهِ مِنْ جَمِيعِ
شُغْلِهِ فَيَأْخُذَ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَنَوْمِهِ وَحَدِيثِهِ وَلَهْوِهِ وَنِسَائِهِ فَإِذَا تَقَلَّدْتَ
شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ فَكُنْ فِيهِ أَحَدَ رَجُلَيْنِ إِمَّا رَجُلًا مُغْتَبِطًا (٢) بِهِ
فَحَافِظًا عَلَيْهِ مَخَافَةً أَنْ يَزُولَ عَنْهُ وَإِمَّا رَجُلًا كَارِهًا فَالْكَارِهُ عَامِلٌ فِي سُخْرَةٍ (٣)
إِمَّا لِلْمُلُوكِ إِنْ كَانُوا هُمْ سَلْطَوُهُ وَإِمَّا لِلَّهِ إِنْ كَانَ لَيْسَ فَوْقَهُ غَيْرُهُ

إِيَّاكَ إِذَا كُنْتَ وَالْيَا أَنْ يَكُونَ مِنْ شَأْنِكَ حُبُّ الْمَدْحِ وَالتَّزْكِيَةِ وَأَنْ
يَعْرِفَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْكَ فَتَكُونَ ثُلَمَةً مِنَ الثَّلَمِ (٤) يَتَقَحَّمُونَ عَلَيْكَ (٥)

مذللًا ، وهذا استعمال مجازي (١) راض نفسه على الشيء أكثر من استعماها فيه
ليسلس وهو من قولهم راض المهر رياضة (٢) المغتبط المغبوط ، يقال فلان مغتبط أى
في غبطة ، والغبطة بالكسر حسن الحال والمسرّة ، والغبطة بالكسر أيضا أن تتمنى مثل
حال المغبوط من غير أن تزيد زواها عنه وليس بحسد ، يقال غبطه بما مال من باب
ضرب وغبطه أيضا فاغتبط هو ، والاعتباط التبجح بالحال الحسنة (٣) ماسخرته
من خادم أودابة بلا أجرة (٤) الثلمة في الحائط وغيره الخلل وجعلها ثلم مثل غرفة وغرف
(٥) يتقحّمون أى يدخلون ويتجمعون عليك من هذه الثلمة من قحح في الامررى
بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع ، واقحّم الفرس النهر إذا دخل فيه وتقمح مثله

مِنْهَا وَبَابًا يَفْتَتِحُونَكَ مِنْهُ وَغَيْبَةً ^(١) يَفْتَابُونَكَ بِهَا وَيَضَحَكُونَ مِنْهَا . اعْلَمْ
أَنَّ قَابِلَ الْمَدْحِ كَمَدْحِ نَفْسِهِ وَالْمَرْءِ جَدِيرُهُ ^(٢) أَنْ يَكُونَ حُبُّهُ الْمَدْحَ هُوَ الَّذِي
يَجْعَلُهُ عَلَى رَدِّهِ فَإِنَّ الرِّاءَةَ لَهُ مَحْمُودٌ وَالْقَابِلَ لَهُ مَعِيبٌ

لِتَكُنْ حَاجَتُكَ فِي الْوَلَايَةِ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ رَضَى رَبُّكَ وَرَضَى سُلْطَانُ إِنْ
كَانَ فَوْقَكَ وَرَضَى صَالِحٌ مَنْ تَلَى عَلَيْهِ . وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَنْهَى ^(٣) عَنِ الْمَالِ
وَالَّذِ كَرِهَ فَسَيَأْتِيكَ مِنْهُمَا مَا يَكْفِي وَيَطِيبُ وَاجْعَلِ الْخِصَالَ الثَّلَاثَ بِمَكَانٍ
مَالًا بَدَأَ لَكَ مِنْهُ وَالْمَالُ وَالَّذِ كَرِهَ بِمَكَانٍ مَا أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُ بَدَأَ ^(٤)

اعْرِفْ أَهْلَ الدِّينِ وَالْمُرُوءَةِ فِي كُلِّ كُورَةٍ ^(٥) وَقُرْبَةٍ وَقَبِيلَةٍ فَيَكُونُوا
هُمْ إِخْوَانُكَ وَأَعْوَانُكَ ^(٦) وَبِطَانَتِكَ وَثِقَاتِكَ وَلَا يَقْدَفَنَّ فِي رُوعِكَ ^(٧) أَنَّكَ
إِنْ اسْتَشَرْتَ الرِّجَالَ ظَهَرَ لِلنَّاسِ مِنْكَ الْحَاجَةُ إِلَى رَأْيِ غَيْرِكَ فَإِنَّكَ لَأَنْتَ
تُرِيدُ الرِّاءَةَ لِلِإِفْتِخَارِ بِهِ وَلَكِنْ تُرِيدُهُ لِلِانْتِفَاعِ بِهِ وَلَوْ أَنَّكَ مَعَ ذَلِكَ أَرَدْتَ
الَّذِ كَرِهَ كَانَ أَحْسَنَ الَّذِ كَرِهَ ^(٨) وَأَفْضَلُهَا عِنْدَ أَهْلِ الْفَضْلِ أَنْ يُقَالَ لَا يَتَفَرَّدُ

(١) الغيبة بالكسر اسم من الاغتياب وهو أن يتكلم خلف إنسان مستور بكلام هوفيه
فإن لم يكن ذلك الكلام فيه فهو بهتان ، واغتيابه اغتيابا اذا ذكره بما يكره من العيوب
(٢) أى حقيق (٣) لهى عن الشئ سلا عنه وترك ذكره (٤) قد استعمل بدهانافى
الانبات وقد قال بعضهم انه لا يعرف استعماله الامقر ونا بالنفى يقال لا بد من كذا أى لا يحيد
عنه أو لا عوض منه (٥) الصقع والمدينة (٦) جمع عون وهو الظهير والناصر ، وبطانة
الرجل أهل سره وأصحابه ممن يسكن اليه ويشق بعودته ، والثقات جمع ثقة وهو الذى يأتى عنه
الرجل ويعتمد على صدقه (٧) الروح بالضم القلب والعقل ، والقذف الرمى والالقاء (٨)
قوله الذ كرين وأفضلها فى العبارة تحريف اما فى كلمة الذ كرين أو فى ضمير وأفضلها
فإن كان فى كلمة الذ كرين فيكون صوابها الذ كرى مصدرا بمعنى الذ كرو وباد
برأيه

بِرَأْيِهِ دُونَ اسْتِشَارَةِ ذَوِي الرَّأْيِ

أَنْتَ أَنْ تَلْتَمِسَ رِضَى جَمِيعِ النَّاسِ تَلْتَمِسُ مَا لَا يُذْرَكَ وَكَيْفَ يَنْفَقُ
لَكَ رَأْيُ الْمُخْتَلِفِينَ وَمَا ^(١) حَاجَتَكَ إِلَى رِضَى مَنْ رِضَاهُ الْجَوَزُ وَإِلَى مُوَافَقَةِ
مَنْ مُوَافَقَتُهُ الضَّلَالَةُ وَالْجَهَالَةُ فَعَلَمَكَ بِالتَّمَسُّكِ رِضَى الْأَخْيَارِ مِنْهُمْ وَذَوِي الْعَقْلِ
فَأَنَّكَ مَتَى نُصِبَ ذَلِكَ نَضَعَ عَنْكَ مَوْنَةً مِثْلَ مِثْلِهِ

لَا تُمْكِنُ أَهْلُ الْبَلَاءِ ^(٢) مِنَ التَّذَلُّلِ وَلَا تُمْكِنُ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْإِجْتِرَاءِ
عَلَيْهِمْ وَالْعَيْبِ لَهُمْ

لَتَعْرِفَ رَعِيَّتَكَ أَبْوَابَكَ الَّتِي لَا يُنَالُ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا بِهَا وَالْأَبْوَابُ
الَّتِي لَا يَخَافُكَ خَائِفٌ إِلَّا مِنْ قِبَلِهَا . احْرِصِ الْحِرْصَ ^(٣) كُلَّهُ عَلَى أَنْ
تَكُونَ خَيْرًا بِأُمُورِ عَمَلِكَ ^(٤) فَإِنَّ الْمُسِيءَ يَفْرُقُ ^(٥) مِنْ خَيْرَتِكَ
قَبْلَ أَنْ تُصِيبَهُ عُقُوبَتُكَ وَإِنَّ الْمُحْسِنَ يَسْتَبْشِرُ بِعِلْمِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ مَعْرُوفُكَ
لَتَعْرِفَ النَّاسُ فِيمَا يَعْرِفُونَ مِنْ أَخْلَاقِكَ أَنَّكَ لَا تَعَاجِلُ بِالثَّوَابِ وَلَا
بِالْعِقَابِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَذْوَمُ لِحُوفِ الْخَائِفِ وَرَجَاءِ الرَّاجِي

بِالَّذِي كَرَى بِمَعْنَى الذِّكْرِ الصِّتِّ وَالشَّرَفِ وَلَمْ يَجْعَلْ مُصَدَّرًا عَلَى فِعْلِي غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَإِنْ
كَانَ التَّحْرِيفُ فِي ضَمِيرٍ وَأَفْضَلُهَا فَيَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ تَنْثِيَةِ يَرْجِعُ إِلَى الذِّكْرِ وَنِوَادٍ
بِالَّذِي كَرَى الْحَسَنَ وَالذِّكْرَ الْقَبِيحَ هَذَا مَا ظَهَرَ لِي فِي تَصْحِيحِ الْعِبَارَةِ ^(١)
مَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ تَتَضَمَّنُ مَعْنَى التَّنْفِي (٢) مِنَ الْإِبْتِلَاءِ أَيْ الْإِمْتِحَانِ وَالْمُرَادُ هُنَا الصَّنْعَ ^(٣)
الْمُرَادُ بِالْحِرْصِ كُلُّ الْجُسْعِ أَذْهُوَ أَشَدُّ الْحِرْصِ ^(٤) جَمْعُ عَامِلٍ وَهُوَ مَنْ يَتَقَلَّدُ عَمَلًا مِنْ
أَعْمَالِ الدُّوَلَةِ ^(٥) أَيْ يَخَافُ وَالْخَبْرَةُ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ وَالْخَيْرُ الْعَالَمُ بِهِ

عَوَدَ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ مِنْ ذَوِي النَّصِيحَةِ وَالتَّجَرُّعَ ^(١) لِمُرَارَةِ
قَوْلِهِمْ وَعَذْلِهِمْ وَلَا تُسَهِّلَنَّ سَبِيلَ ذَلِكَ إِلَّا لِأَهْلِ الْعَقْلِ وَالسِّنِّ ^(٢) وَالْمُرُوءَةِ
لِتَلَّا يَنْتَشِرَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَجْتَرِي بِهِ سَفِيهُهُ أَوْ يُسْتَخَفُّ لَهُ شَأْنُهُ

لَا تَتَرَنَّ كُنْ مُبَاشِرَةً جَمِيعِ أَمْرِكَ فَيَعُودَ شَأْنُكَ صَغِيرًا وَلَا تُلْزِمَنَّ نَفْسَكَ
مُبَاشَرَةَ الصَّغِيرِ فِيصِيرَ الْكَبِيرِ ضَائِعًا

إِغْلَمْ أَنَّ رَأْيَكَ لَا يَتَسَعُّ لِكُلِّ شَيْءٍ فَفَرِّغْهُ لِلْمُهِّمِّ وَأَنَّ مَالَكَ لَا يُفْنِي
النَّاسَ كُلَّهُمْ فَاخْتَصَّ بِهِ ذَوِي الْحَقُوقِ وَأَنَّ كَرَامَتَكَ ^(٣) لَا تُطِيقُ الْعَامَّةَ فِتْوَحَ بِهَا
أَهْلُ الْفَضَائِلِ ^(٤) إِنَّ لَيْلَكَ وَنَهَارَكَ لَا يَسْتَوِيَانِ حَاجَاتِكَ وَإِنْ ذَابَتْ ^(٥)
فِيهِمَا وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكَ إِلَى أَذَانِهَا سَبِيلٌ مَعَ حَاجَةِ جَسَدِكَ إِلَى نَصِيْبِهِ مِنَ الدَّعَةِ ^(٦)
فَأَحْسِنْ قِسْمَتَهُمَا ^(٧) بَيْنَ دَعَتِكَ وَعَمَلِكَ

وَاعْلَمْ أَنَّكَ مَا شَغَلْتَ مِنْ رَأْيِكَ بِغَيْرِ الْمُهِّمِّ أَزْرَى لِلْمُهِّمِّ ^(٨) وَمَا صَرَفْتَ
مِنْ مَالِكَ بِالْبَاطِلِ فَقَدْتَهُ حِينَ تُرِيدُهُ لِلْحَقِّ وَمَا عَدَلْتَ ^(٩) بِهِ مِنْ كَرَامَتِكَ

(١) التجرع نفعل يفيد معنى التكاف أى تكاف الجرع لمرارة قوولهم وعذلهم أى لومهم
والجرع البلع يقال جرع الماء يجرعه من باب منع جروا إذا بلعه والجرعة من الماء كاللقمة
من الطعام وفى الكلام استعارة بالكناية وتخيل حيث شبه مرارة قوولهم وعذلهم بشراب
مر والتجرع تخيل وهو معطوف على الصبر أى عود نفسك التجرع الخ ويصح عطفه
على من خالفك أى عود نفسك الصبر على التجرع الخ (٢) أى العمر والمراد الذين
تقدموا فى السن (٣) الكرامة اسم يوضع موضع الاكرام ، والتكريم أى التعظيم ،
والطاقة الوسع والقدرة (٤) توخيت الشئ تحريته وقصدته (٥) دأب فى عمله كمنع
جد وتعب (٦) الدعة بالفتح الراحة والسكون ، والوديع الساكن (٧) ضمير التثنية
راجع الى الليل والنهار (٨) أزرى به قصرته به وحقرته (٩) قوله عدلت به عدل

الى أهل النَّقْصِ أَضْرَّ بِكَ فِي الْعَجْزِ عَنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَمَا شَغَلْتَ مِنْ لَيْسَ لَكَ
وَنَهَارِكَ فِي غَيْرِ الْحَاجَةِ أَرَزَى بِكَ فِي الْحَاجَةِ

اعْلَمْ أَنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا كَثِيرًا يَبْلُغُ مِنْ أَحَدِهِمْ الْغَضَبُ إِذَا غَضِبَ أَنْ
يَجْعَلَهُ ذَلِكَ عَلَى السَّكُلُوحِ ^(١) وَالتَّقْطِيبِ فِي وَجْهِ غَيْرٍ مِّنْ أَغْضَبَهُ وَسُوءِ
الْاِنْفِظَ لِمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَالْعُقُوبَةِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ يَهْمُ بِعُقُوبَتِهِ وَسُوءِ الْمَعَاقِبَةِ بِالْيَدِ
وَاللِّسَانِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ بِهِ إِلَّا دُونَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْلُغُ بِهِ الرِّضَى إِذَا رَضِيَ أَنْ
يَتَبَرَّعَ بِالْأَمْرِ ذِي الْخَطَرِ ^(٢) لِمَنْ لَيْسَ بِمَنْزِلَةِ ذَلِكَ عِنْدَهُ وَيُعْطَى مَنْ لَمْ
يَكُنْ أَعْطَاهُ وَيُكْرَمُ مَنْ لَا حَقَّ لَهُ وَلَا مَوْدَّةَ فَاحْذَرْ هَذَا الْبَابَ كُلَّهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ
أَحَدٌ أَسْوَأَ حَالًا مِنْ أَهْلِ الْقُدْرَةِ الَّذِينَ يَفْرِطُونَ بِاقْتِدَارِهِمْ فِي غَضَبِهِمْ وَسُرْعَةِ
رِضَاهُمْ فَإِنَّهُ لَوْ وَصَفَ بِصِفَةٍ مِّنْ يُتَلَبَّسُ ^(٣) بِعَقْلِهِ أَوْ يَتَخَبَّطُهُ الْمَسُّ مِّنْ
يُعَاقِبُ فِي غَضَبِهِ غَيْرَ مِّنْ أَغْضَبَهُ وَيَحْبُو ^(٤) عِنْدَ رِضَاهُ غَيْرَ مِّنْ أَرْضَاهُ
لَكَانَ جَائِزًا فِي صِفَتِهِ

اعْلَمْ أَنَّ الْمُلُوكَ ثَلَاثَةٌ مُلْكُ دِينٍ وَمُلْكُ حَزْمٍ وَمُلْكُ هَوَى . فَأَمَّا مُلْكُ
الدِّينِ فَإِنَّهُ إِذَا أُقِيمَ لِأَهْلِهِ دِينُهُمْ وَكَانَ دِينُهُمْ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِمْ مَالَهُمْ وَيُلْحِقُ
بِهِمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ أَرْضَاهُمْ ذَلِكَ وَنَزَلَ السَّاحِطُ مِنْهُمْ مَنَزِلَةَ الرَّاضِي فِي الْإِقْرَارِ

هنا بمعنى مال ، ومن كرامتك بيان لما في قوله وماعدات (١) السكولوح نكشرفي
عبوس (٢) الخطر هنا الشرف ورفعة المرتلة (٣) بالبناء للجهول من التلبس وهو
الاختلاط أى يختلط بعقله ويتخبطه أى يفسده ، والمس الجنون (٤) حباه يحبوه
حبوة أعطاه ، والحباء العطاء

والتَّسْلِيمِ . وَأَمَّا مَلِكُ الْحَزْمِ فَهُنَّ يَقُومُ بِهِ الْأَمْرُ وَلَا يَسْلَمُ مِنَ الطَّعْنِ
وَالنَّسْخِطِ . وَلَنْ يَضُرَّ طَعْنُ الدَّلِيلِ مَعَ حَزْمِ الْقَوِيِّ . وَأَمَّا مَلِكُ الْهَوَىٰ فَلَعِيبُ
سَاعَةٍ وَدَمَارُ دَهْرٍ .

إذا كَانَ سَلْطَانَكَ ^(١) عِنْدَ جِدَّةِ دَوْلَةٍ فَرَأَيْتَ أَمْرًا اسْتَقَامَ بِغَيْرِ رَأْيٍ
وَأَعْوَانًا جَزَوْا بِغَيْرِ نَبِيلٍ وَعَمَلًا أَنْجَحَ ^(٢) بِغَيْرِ حَزْمٍ فَلَا يَغُرُّكَ ذَلِكَ فَلَا
تَسْتَنِمَ ^(٣) إِلَيْهِ فَإِنَّ الْأَمْرَ الْجَدِيدَ يَمَّا تَكُونُ لَهُ مَهَابَةٌ فِي أَنْفُسِ أَقْوَامٍ
وَحَلَاوَةٌ فِي أَنْفُسِ آخَرِينَ فَيُعِينُ قَوْمٌ بِأَنْفُسِهِمْ وَيُعِينُ قَوْمٌ بِمَقِيلِهِمْ ^(٤)
وَيَسْتَنْبِئُ ^(٥) بِذَلِكَ الْأَمْرَ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ تَصِيرُ الشُّؤُنُ ^(٦) إِلَى حَقَائِقِهَا
وَأَصُولِهَا فَمَا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ بُنَى عَلَى غَيْرِ أَرْكَانٍ ^(٧) وَثِيقَةٍ وَلَا عِمَادٍ مُحْكَمٍ
أَوْشَكَ أَنْ يَتَدَاعَى وَيَتَصَدَّعَ

لَا تَكُونَنَّ نَزْرُ ^(٨) الْكَلَامِ وَالسَّلَامِ وَلَا تُفَرِّطَنَّ بِالْهَشَاشَةِ وَالْبَشَاشَةِ فَإِنَّ
أَحَدَاهُمَا ^(٩) مِنَ الْكِبَرِ وَالْأُخْرَى ^(١٠) مِنَ السُّخْفِ ^(١١)

(١) أى تسلطك وولايتك (٢) أجمع أى صار ذانجح ، والنجاح الظفر بالشئ ،
والحزم ضبط الامر والأخذ بالثقة (٣) من استنم الى الشئ اذا سكن واطمأن اليه
(٤) أى عندهم (٥) أى تهيأ ويستقيم (٦) جمع شأن وهو الامر وال حال (٧) جمع
ركن و ركن الشئ جانبه الاقوى ، والوثيق المحكم ، والعماد ما يعمد أى يسند به وجعه
عمد بفتح حتين ، والمحكم المتقن ، يقال أحكمت الشئ اذا أتقنته ، وأوشك أى دنا وقرب
ويتداعى أى ينهدم ، ويتصدع أى يتشقق (٨) النزر القليل والافراط فى الشئ مجاوزة
الحد فيه ، والبشاشة طلاقة الوجه والهشاشة الارتياح والخفة (٩) وهى قلة الكلام والسلام
(١٠) وهى مجاوزة الحد فى الهشاشة والبشاشة (١١) أى نقص العقل

إذا كنت لا تضبط^(١) أمرك ولا تصول على عدوك إلا بقوم أنت منهم على ثقة من رأيي ولا حفاظ^(٢) من نية فلا تنفعك نافية حتى تحولهم ان استطعت الى الرأي والأدب الذي بمنزله تكون الثقة أو تستبدل بهم ان لم تستطع تقلهم الى ما تريد ولا تفرقك قوتك بهم وإيمانك في ذلك كراكب الأسد الذي يابيه من نظر اليه وهو لمز كبه أهيب ليس للملك أن يفضب لأن القدرة من وراء حاجته . وليس له أن يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد . وليس له أن ينجل لأنه أقل الناس عذراً في تخوف المقر . وليس له أن يكون حلوفاً فاحق لأن خطره قد عظم عن مجازاة كل الناس . وابتق أن يكون حلوفاً فاحق الناس بإتقاء الأيمان الملوك وإنما يحمل الرجل على الحلف إحدى هذه الخلال : إمامانة^(٣) يجدها في نفسه وضرع^(٤) وحاجة الى تصديق الناس إياه . وإمامة عي^(٥) بالكلام حتى يجعل الأيمان له حشواً ووصلاً . وإمامة قد عرفها من الناس لحديثه فهو ينزل نفسه منزلة من لا يقبل منه قوله إلا بعد جهد^(٦) اليمين . وإمامة عبث في القول أو إرسال اللسان على غير روية^(٧) ولا تقدير

(١) أى لا تحفظه حفظاً بليغاً ، ولا تصول أى لا تسطو (٢) ذب عن المحارم (٣) المهانة الحقارة مصدر مهن يمين بالضم (٤) خضوع واستكانة (٥) أى عجز وحصر وهو مصدر عي يعيا بوزن رضى يرضى (٦) بفتح الجيم وضما الوسع والطاقة أى بعد بذل وسعه وطاقته فى الحلف (٧) الروية الفكر والتدبر فى الامر جرت على أسنهم بغير همز تخفيفاً من روت فى الامر بالهمز اذا نظرت فيه كفى المصباح

لا عَيْبَ عَلَى الْمَلِكِ فِي تَعْمِشِهِ وَتَتَمُّعِهِ إِذَا تَعَهَّدَ الْجَسِيمَ مِنْ أَمْرِهِ وَفَوَّضَ
مَادُونَ ذَلِكَ إِلَى السَّكْفَةِ (١)

كُلُّ النَّاسِ حَقِيقٌ (٢) حِينَ يَنْظُرُ فِي أَمْرِ النَّاسِ أَنْ يَنْهَمَ نَظْرَهُ بِعَيْنِ
الرَّيَّةِ (٣) وَقَلْبُهُ بِمَعْنَى الْمَقْتِ (٤) فَإِنَّهُمَا يُرِيَانِ الْجَوَزَ وَيَحْمِلَانِ عَلَى الْبَاطِلِ
وَيَقْبَحَانِ الْحَسَنَ وَيُحْسِنَانِ الْقَبِيحَ وَأَحَقُّ النَّاسِ بِاتِّهَامِ عَيْنِ الرَّيَّةِ وَعَيْنِ
الْمَقْتِ الْمَلِكُ الَّذِي مَا وَقَعَ فِي قَلْبِهِ رَبَا (٥) مَعَ مَا يَقْبِضُ (٦) لَهُ مِنْ تَزْيِينِ الْقُرَأَةِ
وَالْوُزَرَاءِ . وَأَحَقُّ النَّاسِ بِإِجْبَارِ نَفْسِهِ عَلَى الْعَدْلِ فِي النَّظَرِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
الْوَالِي الَّذِي مَا قَالَ أَوْ فَعَلَ كَانَ أَمْرًا نَافِذًا غَيْرَ مَرْدُودٍ

لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّ النَّاسَ يَصِفُونَ الْوَلَاةَ بِسُوءِ الْعَهْدِ (٧) وَنِسْبَانِ الْوَدِّ (٨)
فَلْيُكَابِدْ (٩) تَقْضَ قَوْلِهِمْ وَلِيُبْطِلَ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ الْوَلَاةِ صِفَاتِ السُّوءِ الَّتِي
يُوصَفُونَ بِهَا

لِيَتَفَقَّدَ الْوَالِي فِيهَا يَتَفَقَّدُ مِنْ أُمُورِ الرَّيَّةِ فَاقَةَ (١٠) الْأَحْرَارِ مِنْهُمْ فَلْيَعْمَلْ
فِي سَدِّهَا وَطُغْيَانِ (١١) السُّفْلَةِ مِنْهُمْ فَلْيَقْمَعْ (١٢) وَلْيَسْتَوْحِشْ مِنَ السَّكْرِيمِ

(١) الخدم الذين يقومون بالخدمة جمع كاف من كفى الرجل يكفي كفاية اذا قام بالامر فهو
كاف (٢) خليق وجدير (٣) الشك (٤) أشد البغض (٥) قوله بالامانة
لكلمة الرابها ، فالظاهر أنها محرفة عن رياء بمعنى ترك الاخلاص في العمل أو عن
رباء كسما بمعنى المنة والطول فتأمل (٦) أى يسبب ويقدر (٧) الامان والموتى (٨)
الحبة والمودة (٩) المكابدة للشئ تحمل المشاق في فعله ، والكبد بفتح الحاء المشقة
(١٠) الفقر والحاجة (١١) مجاوزة الحد في العصيان ، والسفلة الاراذل والسقاط من
الناس (١٢) أمر من قمعه يقمعه من باب منع قهره وأذله وردعه وكفه

الْجَائِعِ وَاللَّيْمِ السَّبَّانِ فَإِنَّمَا يَصُولُ^(١) الْكَرِيمُ إِذَا جَاعَ وَاللَّيْمُ إِذَا شَبِعَ لَا يَحْسُدَنَّ الْوَالِي مَنْ دُونَهُ فَإِنَّهُ فِي ذَلِكَ أَقْلٌ عَذْرٌ مِنَ السُّوقَةِ^(٢) الَّتِي إِنَّمَا تَحْسُدُ مَنْ فَوْقَهَا وَكُلٌّ لَا عَذْرَ لَهُ

لَا يَلُومَنَّ الْوَالِي عَلَى الزَّلَّةِ مَنْ لَيْسَ بِمَتَمِّهِ عَلَى الْخِرَاصِ عَلَى رِضَاهُ إِلَّا لَوْمْ أَدَبٍ وَتَقْوِيمٍ وَلَا يَعْذِرَانِ^(٣) بِالْمُجْتَهِدِ فِي رِضَاهُ الْبَصِيرِ بِمَا يَأْتِي أَحَدًا فَانْهَمَا^(٤) إِذَا اجْتَمَعَا فِي لَوْزِيرٍ أَوْ الصَّاحِبِ نَامَ الْوَالِي وَاسْتَرَاحَ وَجُلِبَتْ لَهُ حَاجَاتُهُ وَإِنْ هَدَأَ عَنْهَا وَعَمِلَ فِيمَا يَهْمُهُ وَإِنْ غَنَلَ

لَا يُؤْلَعَنَّ^(٥) الْوَالِي بِسُوءِ الظَّنِّ لِقَوْلِ النَّاسِ وَلِيَجْمَلَ لِحُسْنِ الظَّنِّ مَنْ نَفْسِهِ نَصِيبًا مَوْفُورًا^(٦) بِرُوحٍ بِهِ عَنْ قَلْبِهِ وَيُصْذِرُ بِهِ أَعْمَالَهُ

لَا يُضَيِّعَنَّ الْوَالِي التَّنَبُّتَ عِنْدَ مَا يَقُولُ وَعِنْدَ مَا يُعْطَى وَعِنْدَ مَا يَفْعَلُ فَإِنَّ الرُّجُوعَ عَنِ الصَّمْتِ أَحْسَنُ مِنَ الرُّجُوعِ عَنِ الْكَلَامِ وَإِنَّ الْعَطِيَّةَ بَعْدَ الْمَنْعِ أَجْمَلُ مِنَ الْمَنْعِ بَعْدَ الْإِعْطَاءِ وَإِنَّ الْأَقْدَامَ عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ التَّأْتِي فِيهِ أَحْسَنُ مِنَ الْإِمْسَاكِ عَنْهُ بَعْدَ الْأَقْدَامِ عَلَيْهِ وَكُلُّ النَّاسِ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّنَبُّتِ وَأَحْوَجُهُمْ إِلَيْهِ مُلُوكُهُمُ الَّذِينَ لَيْسَ لِقَوْلِهِمْ وَفِعْلِهِمْ دَافِعٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ مُسْتَحْتِ^(٧)

لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّ النَّاسَ عَلَى رَأْيِهِ إِلَّا مَنْ لَا بَالَ^(٨) لَهُ مِنْهُمْ فَلْيَكُنْ لِلنَّبْرِ

(١) أى يشب (٢) السوقة عند العرب خلاف الملك وليس المراد منها أنه من كان من أهل الأسواق كما ظنّه العامة كذا فى المصباح (٣) أى لا يسوون الوالى بمن يجتهد فى تحصيل رضاه أحد من عدل الرجل فلانا بفلان اذا سوى بينهما (٤) قوله فانهما أى المجتهد فى رضاه والبصير بما يأتى (٥) مبنى للجهول من ولع يولع كوجل بوجل وأولع به بالبناء للجهول اذا كان مغربى به (٦) أى تاما كثيرا (٧) من حشه على الشئ حظه عليه (٨) أى لاشأن له بهم به

والمروءة عنده نفاق^(١) فيكسد بذلك الجور والدناءة في آفاق الأرض^(٢)
 جماع^(٣) ما يحتاج إليه الوالي رايا ن رأي يعوي سلطانه ورأي يزينة
 في الناس ورأي القوة أحتهما بالبداة^(٤) وأولاهما بالأمرة^(٥) ورأي
 التزيين أحضرهما حلاوة وأكثرهما أعوانا مع أن القوة من الزينة والزينة
 من القوة لكن الامر ينسب الى أعظمه
 إن شئت بصحبة الملوك فملك يطول الرابطة^(٦) في غير معاتبه ولا
 يحدث لك الاستئناس غفلة ولا تهاونا
 اذا رأيت أحدهم يجملك أخا فاجعله أباً ثم إن زادك فردة
 اذا نزلت من ذي منزلة أو سلطان فلا ترين أن سلطانه زادك له توقيرا
 واجلالا من غير أن يزيدك ودّا ولا نصحا وأنت ترى حمالة التوقير
 والاجلال وكن في مداراته والرفق به كالموتنف^(٧) ما قبله ولا تقدر
 الأمر بينك وبينه على ما كنت تعرف من أخلاقه فان الأخلاق
 مستحيلة^(٨) مع الملك وربما رأينا الرجل المدل^(٩) على ذي السلطان يقدمه
 قد أضرب به قدمه

(١) رواج من نفق ينفق بالضم نفاق راج وضده الكساد (٢) كسد الشيء لم ينفق
 لقلة الرغبات فيه ويعمد بالهمزة فيقال أ كسده الله (٣) جماع الشيء بالكسر
 ما يجمعه ومنه الجر جماع الانم (٤) البداة اسم من بدأ وأما البداية بالياء فهو
 عامي (٥) الأثرة الاختيار والتفضيل (٦) الرابطة العالقة والوصلة وهذا المعنى غير
 مناسب لهذا الموضع فلملها محرقه من الرياضة (٧) ائتنف الشيء واستأنفه أخذ فيه
 وابتدأه (٨) أي متحولة (٩) اسم فاعل من أدل عليه انبسط كتدل ووثق بمحبته

لَا تَعْتَذِرَنَّ إِلَّا إِلَى مَنْ يُحِبُّ أَنْ يُجِدَ لَكَ عَذْرًا لَا تَسْتَعِينُ إِلَّا بِمَنْ
يُحِبُّ أَنْ يَظْفَرَ لَكَ بِمَاجَتِكَ

لَا تُحَدِّثَنَّ إِلَّا مَنْ يَرَى حَدِيثَكَ مَعْنَمًا ^(١) مَا لَمْ يَفْلِكْ إِلَّا اضْطِرَّارُ
إِذَا غَرَسْتَ مِنَ الْمَعْرُوفِ غَرْسًا وَأَنْفَقْتَ عَلَيْهِ نَفَقَةً فَلَا تَضَنَّ ^(٢) بِالنَّفَقَةِ
فِي تَرْبِيَةِ مَا غَرَسْتَ فَتَذْهَبَ النَّفَقَةُ الْأُولَى ضِيَاعًا
إِذَا اعْتَذَرَ إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ فَلَقَّهُ بِوَجْهِ مُشْرِقٍ وَبِشْرِ ^(٣) طَلِقِ الْآنَ يَكُونُ
بِمَنْ قَطِيعَتُهُ غَنِيمَةً

اعْلَمْ أَنَّ إِخْوَانَ الصِّدْقِ هُمْ خَيْرُ مَكْسَبِ الدُّنْيَا . زِينَةُ فِي الرِّخَاءِ ^(٤) .
وَعُدَّةٌ فِي الشِّدَّةِ . وَمَعُونَةٌ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ فَلَا تَقْرَظَنَّ ^(٥) فِي اكْتِسَابِهِمْ
وَابْتِغَاءِ ^(٦) الْوُصَلَاتِ وَالْأَسْنَابِ إِلَيْهِمْ

اعْلَمْ أَنَّكَ وَاجِدٌ رَغْبَتِكَ مِنَ الْإِخَاءِ عِنْدَ أَقْوَامٍ قَدْ حَالَتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ
بَعْضُ الْأَهْيَةِ ^(٧) الَّتِي قَدْ تَعَتَرَى ^(٨) أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَتَحْجُزُ مِنْهُمْ كَثِيرًا
مَنْ يُرْغَبُ فِي أَمْنَالِهِمْ فَإِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَوْلِيكَ قَدْ عَثَرَ ^(٩) بِهِ الزَّمَانُ فَأَقِلْهُ
إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ مِنَ الْوَالِي بِمَنْزِلَةِ الثَّقَةِ فَاعْزِلْ عَنْهُ كَلَامَ الْمَلْتَقِ ^(١٠) وَلَا

(١) مصدر ميمي بمعنى الغنمة (٢) ضن بكذا بخل به من باب تعب (٣) بالكسر طلاقه
الوجه (٤) الرخاء الخصب وانساء العيش ضد الشدة ، والعدة بالضم الاستعداد والتأهب
وما أعدده من مال أو غيره ويجمع على عدد كغرفة وغرف (٥) التفريط التقصير
والتضييع (٦) الابتغاء الطلب ، والوصلات جمع وصلة أي الاتصال (٧) الأهية كسكرة
العظمة والنخوة (٨) أي نصيبهم ، وتحجز أي تمنع (٩) أي سقط من العثرة بمعنى
السقوط ، وأقله أمر من الاقالة ، يقال أقله الله عثرته إذا رفعه من سقوطه (١٠) الود

تُكْتَبَرْنَ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ شَبِيهُ بِالْوَحْشَةِ وَالْمَرْبَةِ إِلَّا أَنْ تَكَلِّمَهُ عَلَى رُؤْسِ النَّاسِ فَلَا تَأْتُلُ^(١) عَمَّا عَظَّمَهُ وَوَقَرَهُ

إِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَصْحَبَ مَنْ صَحِبْتَ مِنَ الْوَلَاةِ إِلَّا عَلَى شُعْبَةٍ^(٢) مِنْ قَرَابَةٍ أَوْ مَوَدَّةٍ فَافْعَلْ فَإِنْ أَخْطَأَكَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ تَعْمَلُ عَلَى عَمَلِ السُّخْرَةِ^(٣) وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْعَلَ صُحْبَتَكَ لِمَنْ قَدْ عَرَفَكَ مِنْهُمْ بِصَالِحِ مَرْوَعَتِكَ^(٤) قَبْلَ وَلايَتِهِ فَافْعَلْ

إِنَّ الْوَالِيَّ لَا عِلْمَ لَهُ بِالنَّاسِ إِلَّا مَا قَدْ عَلِمَ قَبْلَ وَلايَتِهِ فَمَا إِذَا وَلِيَ فَكُلُّ النَّاسِ يَلْقَاهُ بِالْتَّزِينِ وَالتَّنْصِغِ^(٥) وَكُلُّهُمْ يَحْتَالُ لِأَنْ يُسْنِيَ عَلَيْهِ عِنْدَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ الْأَرْذَالَ وَالْأَنْذَالَ هُمْ أَشَدُّ لِدَلَاكَ تَصْنَعًا وَعَلَيْهِ مُكَابَرَةٌ وَفِيهِ تَحَلُّلٌ فَلَا يَمْتَنِعُ الْوَالِيَّ وَإِنْ كَانَ بَلِغَ الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ عِنْدَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْرَارِ بِمَنْزِلَةِ الْأَخْيَارِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْخَائِنَةِ^(٦) بِمَنْزِلَةِ الْأُمْنَاءِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْفَدَرَةِ^(٧) بِمَنْزِلَةِ الْأَوْفِيَاءِ^(٨) وَيُعْطَى عَلَيْهِ أَمْرٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ الَّذِينَ يَصُونُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ التَّمَحُّلِ^(٩) وَالتَّنْصِغِ

لَا يَعْرِفَنَّكَ الْوَلَاةُ بِالْهَوَى فِي بَلَدَةٍ مِنَ الْبُلْدَانِ وَلَا قَبِيلَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ فَيُوشِكَ أَنْ تَحْتَاجَ فِيهَا إِلَى حِكَايَةٍ أَوْ مُشَاهَدَةٍ فَتَنْتَهَمَ فِي ذَلِكَ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَقْبَلَ

واللطف (١) أى تقصر (٢) هى الطائفة من الشئ (٣) السخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن (٤) المروءة بضم الميم آداب نفسانية تحمل الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجمل العادات وقد تشدد فيقال مروءة (٥) تكلف حسن السمات (٦) جمع خائن ويجمع أيضا على خونة وخوان (٧) جمع غادر كفجرة جمع فاجر (٨) الاوفياء جمع وفى كتنق واتقبا (٩) الاحتيال

قَوْلِكَ فَصَحَّحَ رَأْيَكَ وَلَا تَشُوبَنَّ^(١) بِشَيْءٍ مِنَ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الرُّأْيَ يَقْبَلُهُ
مِنْكَ الْعَدُوُّ وَالْهَوَىٰ يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الْوَلِيُّ وَأَحَقُّ^(٢) مَنْ اخْتَرَسْتَ مِنْ أَنْ
يَظُنَّ بِكَ خَلَطَ الرُّأْيِ بِالْهَوَىٰ الْوَلَاةُ فَإِنَّهَا^(٣) خَدِيعَةٌ وَخِيَانَةٌ وَكُفْرٌ
إِنْ ابْتُلِيتَ بِصُحْبَةٍ وَالْإِلَّاهُ لَا يُرِيدُ صَلَاحَ رَعِيَّةٍ فَعَلِمَ أَنَّكَ قَدْ خُيِّرْتَ بَيْنَ
خَلَّتَيْنِ^(٤) لَيْسَ بَيْنَهُمَا خِيَارٌ إِمَّا مِلَّاكَ مَعَ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَهَذَا هَلَاكُ
الدِّينِ وَإِمَّا الْمِيلُ مَعَ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي وَهَذَا هَلَاكُ الدُّنْيَا وَلَا حِيلَةَ لَكَ إِلَّا
بِالْمَوْتِ أَوْ الْهَرَبِ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ وَإِنْ كَانَ الْوَالِي غَيْرَ مُرْضِيٍّ
السَّيْرَةَ إِذَا عُلِّقَتْ حَبَالُكَ بِجَبَلِهِ إِلَّا الْمُحَافَظَةَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ تَجِدَ إِلَى الْفِرَاقِ
الْجَمِيلَ سَبِيلًا

تَبَصَّرْ مَا فِي الْوَالِي مِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي تُحِبُّ وَالَّتِي تُكْرَهُ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ
مِنَ الرَّأْيِ الَّذِي يُرْضَى لَهُ وَالَّذِي لَا يُرْضَى ثُمَّ لَا تُكَابِرُهُ بِالتَّخْوِيلِ لَهُ عَمَّا
يُحِبُّ وَيَكْرَهُ إِلَى مَا تُحِبُّ وَتُكْرَهُ فَإِنَّ هَذِهِ رِيَاضَةٌ صَعْبَةٌ تُحْمَلُ عَلَى التَّنَاقُلِ^(٥) وَالْقَلْبِ
اعْلَمْ أَنَّكَ قَلَمًا تَقْدِيرُ عَلَى رَدِّ رَجُلٍ عَنْ طَرِيقَتِهِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا بِالمُكَابَرَةِ^(٦)
وَالْمُنَاقَظَةِ وَإِنْ لَمْ يَجْمَعْ^(٧) عَنِ السُّلْطَةِ وَلَكِنَّكَ تَقْدِرُ أَنْ تُعِينَهُ عَلَى أَحْسَنِ

(١) أى لا تخلطه من الشوب وهو الخلط (٢) مبتدأ وخبره الولاة الآتى (٣) ينظر الى
أين يعود ضمير فانها (٤) مثني خلة أى خصلة بالفتح فهما (٥) التباعده ، والقلى البغض (٦)
المكابرة المنازعة فى المسائل ، والمناقضة ابطال أحد القولين بالآخر (٧) جمع من باب
خضع يأتى بمعنى اعترز وغلب ، يقال جمع الفرس راكبه اذا استعصى حتى غلبه ويأتى
بمعنى أسرع ومنه قوله تعالى وهم يحمحمون ، والجموح من الرجال هو الذى يركب حواه ،
وتعديته بمن تفيد معنى الرجوع والازداد كما هنا اهـ

رَأْيِهِ وَنُسِبَتْ لَهُ مِنْهُ وَقُوَّتُهُ فَسِهِ فَإِذَا قُوَّتِ مِنْهُ الْمَحَاسِنُ ^(١) كَانَتْ هِيَ
الَّتِي تَكُنُّهُ عَنِ الْمَسَاوِي وَإِذَا اسْتَحْكَمَتْ ^(٢) مِنْهُ نَاحِيَةٌ مِنَ الصُّوَابِ كَانَ
ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يُبَيِّنُ الْخَطَأَ بِالْأُطْفَافِ مِنْ تَبْصِيرِكَ وَأَعْدَلَ مِنْ حُكْمِكَ فِي نَفْسِهِ
فَإِنَّ الصُّوَابَ يُرِيدُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيَدْعُو بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَتْ ^(٣) لَهُ
مَكَانَةٌ أَقْتَلَعَ الْخَطَأَ فَاحْفَظْ هَذَا الْبَابَ وَأَحْكِمَهُ . وَلَا يَكُونَنَّ طَلَبُكَ مَا عِنْدَ
الْوَالِيِ بِالسَّأَلِ وَلَا تَسْتَبْطِئْهُ وَإِنْ أَبْطَأَ وَلَكِنْ اطْلُبْ مَا قَبْلَهُ ^(٤) بِالِاسْتِحْقَاقِ
لَهُ وَاسْتَأْنِ ^(٥) وَإِنْ طَالَتِ الْأَنَاءُ فَإِنَّكَ إِذَا اسْتَحَقَّقْتَهُ أَنَاكَ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ
وَإِنْ لَمْ تَسْتَبْطِئْهُ كَانَ أَعْجَلَ لَهُ

لَا تُخْبِرَنَّ الْوَالِيَّ أَنَّ لَكَ عَلَيْهِ حَقًّا وَأَنَّكَ تَعْتَدُ عَلَيْهِ بِبَلَاءٍ ^(١) وَإِنْ
اسْتَطَعْتَ أَنْ يَذْسَى حَقَّكَ وَبَلَاءُكَ فَافْعَلْ وَلَيْسَ كُنْ مَا تَذْكُرُهُ مِنْ ذَلِكَ تُجْدِيكَ
لَهُ النَّصِيحَةَ وَالِإِجْتِهَادَ وَالْأَبْزَالُ يَنْظُرُ مِنْكَ إِلَى آخِرٍ يَذْكُرُهُ أَوَّلَ بَلَائِكَ
وَاعْلَمْ أَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ إِذَا انْقَطَعَ عَنْهُ الْآخِرُ نَسِيَ الْأَوَّلَ وَأَنَّ الْكَثِيرَ
مِنْ أَوَائِكَ أَرْحَامُهُمْ مَقْطُوعَةٌ وَحِيَالُهُمْ مَصْرُومَةٌ ^(٧) إِلَّا عَمَّنْ رَضُوا عَنْهُ

(١) المحاسن جمع حسن على غير قياس ، والمساوي أى النقائص والمعائب جمع المساءة
تقيض المسرة وأصلها مساواة على مفعلة بفتح الميم والعين ولهذا رد الواو فى الجمع فيقال
المساوي (٢) أى اذا تمكنت منه جهة من الصواب وكانت هى الحاكمة عليه كانت هذه
الجهة من الصواب هى التى تبصره الخطأ الخ (٣) قوله فاذا كانت له أى للصواب ، مكانة
أى منزلة ، اقتلع الخطأ أى انتزعه ويحمل أن يكون الضمير فى له للوالى أى فاذا كانت
لوالى مكانة أى نودة الخ ، والاول أقرب وأنسب (٤) أى ما عنده على كونك مستحقا
له (٥) استأنى فى الامر تأنى فيه ولم يعجل والاسم منه أناة بوزن حصاة (٦) البلاء
الصنع مطلقا حسنا وسيئا والمراد به هنا الحسن (٧) مقطوعة

وَأَغْنَى ^(١) عَنْهُمْ فِي يَوْمِهِمْ وَسَاعِهِمْ

إِيَّاكَ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِكَ تَعْتَبٌ ^(٢) عَلَى الْوَالِي أَوْ اسْتِزَادَةٌ لَهُ فَإِنَّهُ إِنْ
آتَسَتْ ^(٣) أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِكَ بَدَأَ ^(٤) فِي وَجْهِكَ إِنْ كُنْتَ حَلِيمًا وَبَدَأَ عَلَى
لِسَانِكَ إِنْ كُنْتَ سَفِيهًا وَإِنْ لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَظْهَرَ فِي وَجْهِكَ لِأَنَّ النَّاسَ
عِنْدَكَ فَلَا تَأْمَنَنَّ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ لِلْوَالِي فَإِنَّ النَّاسَ إِلَيْهِ بَعَوْرَاتٍ ^(٥) الْإِخْوَانِ
سِرَاعٌ فَإِذَا ظَهَرَ ذَلِكَ لِلْوَالِي كَانَ قَلْبُهُ هُوَ أَسْرَعَ إِلَى التَّعْتَبِ وَالتَّعَزُّزِ ^(٦)
مِنْ قَلْبِكَ فَمَحَقْ ذَلِكَ حَسَنَاتِكَ الْمَاضِيَةَ وَأَشْرَفْ بِكَ عَلَى الْهَلَاكِ وَصِرْتَ
تَعْرِفُ أَمْرَكَ مُسْتَدْبِرًا وَتَلْتَمِسُ مَرْضَاتَهُ مُسْتَنْصِبًا

اعْلَمْ أَنَّ أَكْثَرَ ^(٧) النَّاسِ عَدُوًّا مُجَاهِرًا حَاضِرًا جَرِيئًا وَاشْيَاءَ وَزَيْرُ
السُّلْطَانِ ذُو الْمَكَانَةِ عِنْدَهُ لِأَنَّهُ مَنفُوسٌ ^(٨) عَلَيْهِ بِمَا يَنْفُسُ عَلَى صَاحِبِ السُّلْطَانِ
وَمُخْسُودٌ كَمَا يُخْسَدُ غَيْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ يُخْتَرُ عَلَيْهِ وَلَا يُخْتَرَى عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ
مُحَاسِنِهِ أَحْبَاءَ السُّلْطَانِ الَّذِينَ يُشَارِكُونَهُ فِي الْمَدَاخِلِ وَالْمَنَازِلِ وَهُمْ وَغَيْرُهُمْ ^(٩)
مِنْ عَدُوِّهِ الَّذِينَ هُمْ حُضَارُهُ لَيْسُوا كَعَدُوِّ مَنْ فَوْقَهُ النَّاسُ عَنْهُ الْمُتَكَبِّرُ
مِنْهُمْ وَهُمْ لَا يَنْقَطِعُ طَمَعُهُمْ مِنَ الظَّفَرِ بِهِ فَلَا يَنْفُلُونَ عَنْ نَصَبِ الْحَبَائِلِ ^(١٠)

(١) أغنى عنه أجزاء عنه وقام مقامه (٢) التعتب والمعاتبه توأصف الموجددة ومخاطبة
الادلال (٣) أى علمت وفوع ذلك فى قلبك ظهر فى وجهك الخ (٤) أى ظهر
(٥) جمع عورة وهى كل ما يستحي منه (٦) التعزز ضد التذلل (٧) أى أكثر اسم
ان وخبر هاد زير السلطان ، وعدوا وما عطف عليه تمييز (٨) نفس عليه بخير
حسده عليه ولم ير له أهلا ونفس بالشيء ضن به وهو من باب سلم (٩) قوله وهم وغيرهم الخ
هم ضمير منفصل مبتدأ وهو راجع الى أحباء السلطان وغيرهم معطوف عليه ، وقوله
من عدوه الخ بيان للعطوف وجلة ليسوا كعدو من فوفه خبر المبتدا (١٠) جمع حباله

فَاعْرِفْ هَذِهِ الْحَالَ وَالْبَسْ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاؤُكَ سِلَاحَ الصِّحَّةِ
وَالِاسْتِقَامَةِ وَأَزُومِ الْحُجَّةَ فِيمَا تُسِرُّ وتُعلنُ ثُمَّ رَوِّحْ مِنْ قَانِكَ كَأَنَّهُ لَا عَدُوَّ
لَكَ وَلَا حَاسِدَ وَإِنْ ذَكَرَكَ ذَا كُرِّكَ عِنْدَ وَلِيِّ الْأَمْرِ بِسُوءٍ فِي وَجْهِكَ أَوْ فِي
غَيْبِكَ فَلَا يَرَيْنَكَ الْوَلِيُّ وَلَا غَيْرُهُ اخْتِلَافًا لَدُنْكَ وَلَا اغْتِيَاظًا وَلَا يَقَعَنَّ
ذَلِكَ مَوْقِعَ مَا يَكْرَهُكَ ^(١) فَانَّهُ إِنْ وَقَعَ مِنْكَ ذَلِكَ الْمَوْقِعَ أَذْخَلَ عَلَيْكَ أُمُورًا
مُشْتَبِهَةً بِالرَّيْبِ مَذْهَبَةً لِمَا قَالَ فِيكَ الْعَائِبُ وَإِنْ اضْطَرَّكَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ
إِلَى الْجَوَابِ فَأَيُّكَ وَجَوَابِ الْغَضَبِ وَالِانْتِقَامِ وَعَلَيْكَ بِجَوَابِ الْحُجَّةِ فِي حِلْمٍ ^(٢)
وَوَقَارٍ وَلَا تُشَكِّنْ فِي أَنَّ الْقُوَّةَ وَالْغَلْبَةَ لِلْحِلْمِ أَبَدًا

لَا تَحْضِرَنَّ عِنْدَ الْوَالِي كَلَامًا لَا يَفْنَى وَلَا يُؤْمَرُ بِحُضُورِهِ إِلَّا لِعَيْنَايَةٍ بِهِ أَوْ
يَكُونُ جَوَابًا بِالشَّيْءِ سُئِلْتَ عَنْهُ وَلَا تُعِدَّنَّ شَتَمَ الْوَالِي شَتَمًا وَلَا اغْلَظْهُ
اغْلَظًا فَنَ رِيحِ الْعِزِّ قَدْ تَبَسَّطُ اللِّسَانُ بِالْفَظِّ فِي غَيْرِ سَخَطٍ وَلَا بَأْسٍ
جَانِبِ الْمَسْخُوطِ عَلَيْهِ وَالظَّنِّينَ ^(٣) بِهِ عِنْدَ الْوَلَاةِ وَلَا يَجْمَعَنَّكَ وَإْيَاهُ
مَجْلِسٌ وَلَا تُظَاهِرَنَّ لَهُ عُذْرًا وَلَا تُتْنِينَ ^(٤) عَلَيْهِ خَيْرًا عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَادَارَأْنِي
قَدْ بَلَغَ مِنَ الْإِعْتَابِ ^(٥) مِمَّا سَخَطَ عَلَيْهِ فِيهِ مَا تَرْجُو أَنْ يَلِينَ لَهُ الْوَالِي وَاسْتَيْقَنَتْ
أَنَّ الْوَالِيَّ قَدْ اسْتَيْقَنَ بِمُعَادَتِكَ إِيَّاهُ وَشَدَّتْكَ عَلَيْهِ فَضَعَّ عُذْرَهُ عِنْدَ الْوَالِي

بِالْكُسْرِ وَهِيَ الَّتِي يَصَادُهَا كَالشَّبَكَةِ وَنَحْوَهَا ^(١) كَرِهَ الْغَمَّ يَكْرَهُهُ اسْتَدْعَاهُ وَمَا كَثُرَتْ
لَهُ أَى مَا بَالِي بِهِ ^(٢) الْحِلْمُ لُغَةُ الْإِنَاءِ وَعَرَفَهُ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّهُ هُوَ الطَّمَأْنِينَةُ عِنْدَ سُورَةِ
الْغَضَبِ، وَالْحِلْمُ هُوَ الْمُتَعَفُّ بِذَلِكَ ^(٣) الظَّنُّ بِالْكُسْرِ التَّهْمَةُ، وَالظَّنِّينَ التَّهْمُ، ^(٤) يُقَالُ
أَتَيْتُهُ عَلَيْهِ خَيْرًا وَخَيْرٌ مِنَ الشَّاءِ وَهُوَ الْوَصْفُ بِالْخَيْرِ وَيَسْتَعْمَلُ فِي الشَّرِّ أَيْضًا، يُقَالُ أَتَيْتُهُ
عَلَيْهِ شَرًّا وَبَشَرٌ ^(٥) الْإِعْتَابُ مَعْدَرُ قَوْلِكَ أَعْتَبَنِي فَلَانِ إِذَا عَادَ إِلَى مَسْرُوكِ رَاجِعًا عَنْ

واعْمَلْ فِي إِرْضَائِهِ عَنْهُ فِي رِفْقٍ وَلُطْفٍ
لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّكَ لَا تَسْتَدْكِفُ عَنْ خِدْمَتِهِ وَلَا تَدْعُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ تُقَدِّمَ
إِلَيْهِ الْقَوْلَ عِنْدَ بَعْضِ حَالَاتِ رِضَاهُ وَطِيبِ نَفْسِهِ فِي الْإِسْتِغْنَاءِ مِنَ الْأَعْمَالِ
الَّتِي يَكْرَهُهَا ذُو الدِّينِ وَذُو الْعِرْضِ وَذُو الْمُرُوءَةِ مِنْ وَلَايَةِ الْقَتْلِ وَالْعَذَابِ
وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ

إِذَا أَصَبْتَ الْجَاهَ وَالْخَاصَّةَ عِنْدَ الْمَلِكِ فَلَا يُحْدِثَنَّ لَكَ ذَلِكَ تَغْيِيرًا عَلَى أَحَدٍ
مِنْ أَهْلِهِ وَأَعْوَانِهِ وَلَا اسْتِغْنَاءَ عَنْهُمْ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَرَى أَدْنَى جَفْوَةٍ فَتَذِلَّ (١)
لَهُمْ فِيهَا وَفِي تَلَوْنِ الْحَالِ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْعَارِ مَا فِيهِ
لِيَكُنْ مِمَّا تُحْكِمُ (٢) مِنْ أَمْرِكَ أَنْ لَا تُسَارَّ (٣) أَحَدًا مِنَ النَّاسِ
وَلَا تَهْمِسَ (٤) إِلَيْهِ شَيْءٌ تُخْفِيهِ عَنِ السُّلْطَانِ فَإِنَّ السُّرَّارَ مِمَّا يُجَبِّلُ إِلَى كُلِّ
مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ الْمَرَادُ بِهِ فَكَوْنُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ حَسِيكَةً وَوَعْرًا وَثِقَلًا (٥)
لَا تَتَهَاوَنَنَّ بِأَرْسَالِ الْكَذْبَةِ (٦) عِنْدَ الْوَالِي أَوْ غَيْرِهِ فِي الْهَزْلِ فَإِنَّهَا تَسْرِعُ
فِي رَدِّ الْحَقِّ وَابْطَالِ الصِّدْقِ مِمَّا تَأْتِي بِهِ

تَنْكِبُ (٧) فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْوَالِي خُلُقًا قَدْ عَرَفْنَاهُ فِي بَعْضِ الْأَعْوَانِ

الاساءة (١) أى تخضع وتتذلل (٢) تحكم تتقن والمعنى ليكون عدم مسارة أحد وعدم
الهمس إليه بشئ تخفيه عن السلطان من أمورك التى أحكمتها وأتقنتها (٣) أى تناجيه
سرا وخفية (٤) الهمس الصوت الخفى (٥) الحسيكة الضغن والعداوة ، الوعرشدة
الغيظ وهو مأخوذ من الوغرة وهى شدة توفد الحر (٦) الكذبة بفتح الكاف وسكون
الذال وجعلها كذبات بفتح الذال (٧) نكب عن الطريق من باب فعد عدل
ونكب الشئ نجبه

والأصحاب في ادعاء الرجل عند ما يظهر من صاحبه من حسن أثر أو صواب رأي أنه هو عمل في ذلك أو أشار به وإقراره بذلك إذا مدحه مَدَحَ بَلْ وان استطعت أن تعرف صاحبك أنك تنحله^(١) صواب رأيك فضلاً عن أنك تدعي صوابه وتُسند ذلك إليه وتزينه فافعل فإن الذي أنت آخذ بذلك أكثر مما أنت معطر بأضاف

إذا سأل الوالي غيرك فلا تكونن أنت المجيب عنه فإن استلباك^(٢) الكلام خِمة بك واستخفاف منك بالمسؤول والسائل . وما أنت قائل إذا قل لك السائل ما ليك سألت أو قل لك المسؤول عند المسألة يماد له بها دونك فأجب^(٣) ؟ وإذا لم ينصب السائل في المسألة لرجل واحد وعم بها جماعة من عنده فلا تبادر بالجواب ولا تسابق الجلساء ولا توائب^(٤) الكلام مؤاتبة فإن في ذلك مع شين التكلف والخفة أنك إذا سبقت القوم إلى الكلام صاروا الكلامك خصماء فيتقمبونه بالعين والظن وإذا أنت لم تفعل بالجواب وخلت به للقوم اعترضت أقاويلهم على عينك ثم تدبرتها وفكرت فيما عندك ثم هيأت من تفكيرك ومحاسن ما سمعت جواباً رصياً واستدبرت به أقاويلهم حتى نصيخ^(٥) اليك الأسماع ويهدأ عنك الخصوم وإن لم يبلغك الكلام حتى يكتفى بغيرك أو ينقطع الحديث قبل ذلك فلا يكون

(١) يقال نحلته القول إذا أضفت إليه قولاً قاله غيره (٢) مصدر استلب أى أخذ واختلس (٣) المواثبة والوثوب القفز والمراد منها هنا المبادرة والمصارعة إلى جواب سؤال موجه إلى غيره (٤) أصاخ له يصيخ استمع يعدى باللام وإلى

مِنَ الْعَيْبِ عِنْدَكَ وَلَا مِنَ الْغَيْبِ ^(١) فِي نَفْسِكَ فَوْتُ مَا فَاتَكَ مِنَ الْجَوَابِ
فَإِنَّ صِيَانَةَ الْقَوْلِ خَيْرٌ مِنْ سُوءِ وَضْعِهِ وَإِنْ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنَ الصَّوَابِ تُصِيبُ
مَوْضِعَهَا خَيْرٌ مِنْ مِثْلِ كَلِمَةٍ أُمْنَاهَا فِي غَيْرِ فُرْصِهَا وَمَوْضِعِهَا مَعَ أَنَّ كَلَامَ
الْعَجَلَةِ وَالْبِدَارِ ^(٢) مُوَكَّلٌ بِهِ الرَّزَالُ ^(٣) وَسُوءُ التَّقْدِيرِ وَإِنْ ظَنَّ صَاحِبُهُ أَنْ
قَدْ أَتَقَنَ وَأَحْكَمَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تُنَالُ إِلَّا بِرُخْبٍ ^(٤) الذَّرْعِ عِنْدَ مَا قِيلَ وَمَا لَمْ
يُقَلَّ وَقِلَّةِ الْأَعْظَامِ ^(٥) لِمَا ظَهَرَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَوْ لَمْ يَظْهَرْ وَسَخَاوَةِ النَّفْسِ عَنْ
كَثِيرٍ مِنَ الصَّوَابِ مَخَافَةَ الْخِلَافِ وَالْعَجَلَةِ وَالْحَسَدِ وَالْمِرَاءِ ^(٦)
إِذَا كَلِمَتُكَ الْوَالِي فَأَصْغِ ^(٧) إِلَى كَلَامِهِ وَلَا تَشْغَلْ طَرْفَكَ ^(٨) عَنْهُ بِنَظَرٍ وَلَا
أُطْرَافَكَ ^(٩) بِمَلَمَلٍ وَلَا قَلْبَكَ بِحَدِيثِ نَفْسِكَ وَاحْذَرْ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ
وَتَعَهَّدْ ^(١٠) مَا فِيهِ

أَرْفُقْ بِنَظَرَاتِكَ مِنْ وَزَرَاءِ السُّلْطَانِ وَدُخْلَانِهِ وَاتَّخِذْهُمْ إِخْوَانًا وَلَا
تَتَّخِذْهُمْ أَعْدَاءً وَلَا تُنَافِسْهُمْ ^(١١) فِي الْكَلِمَةِ يَتَقَرَّبُونَ بِهَا وَالْعَمَلِ يُؤْمَرُونَ بِهِ

(١) الغيب بالتحريك الضعف في الرأي والنقص وبابه طرب وبالسكون الخديعة وبابه
ضرب (٢) أى الاسراع (٣) السقوط والزلق وبابه تعب (٤) بالضم السعة والذرع
فى الأصل بسط اليد وأراد به هنا الخلق (٥) أعظم الشئ نخمه (٦) الجدل (٧) أمر
من الاصغاء وهو الاستماع من صغى بمعنى مال وأصغى الى كلامه مال بسمعه اليه (٨) الطرف
العين (٩) جمع طرف بفتح تين جانب الشئ وناحيته وطائفة من الشئ ومن البدن البدن
والرجلان والرأس وهو المراد هنا (١٠) أى تفقد (١١) نفس الشئ من باب ظرف صار
مرغوباً فيه ونافس فى الشئ اذا رغب فيه على وجه المباراة فى الكرم ، وتنافسوا فيه أى
رغبوا فيه ، والمنافسة أن يطالب كل واحد أن يكون ذلك اشئ المتنافس فيه لنفسه خاصة

فَأَمَّا أَنْتَ فِي ذَلِكَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ فَضْلٌ عَلَى مَا عِنْدَ غَيْرِكَ فَسَوْفَ يَبْذُوكَ وَيُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيُلْتَمَسُ مِنْكَ وَأَنْتَ مَجْهولٌ وَإِمَّا أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ عِنْدَكَ فَمَا ^(١) أَنْتَ مُصِيبٌ مِنْ حَاجَتِكَ عِنْدَهُمْ بِمَقَارِبَتِكَ وَمُلَابَنَتِكَ وَمَا أَنْتَ وَاجِدٌ فِي مُوَافَقَتِكَ إِيَّاهُمْ وَإِلَيْكَ لَهُمْ مِنْ مُوَافَقَتِهِمْ إِيَّاكَ وَإِلَيْهِمْ لَكَ أَفْضَلُ مِمَّا أَنْتَ مُدْرِكُهُ بِالْمُنَافَسَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ

لَا تَجْهَلَنَّ ^(٢) عَلَى خِلَافِ أَصْحَابِكَ عِنْدَ الْوَالِي ثِقَةً بِاعْتِرَافِهِمْ لَكَ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِفَضْلِ رَأْيِكَ فَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا النَّاسَ يَعْرِفُونَ فَضْلَ الرَّجُلِ وَيَنْقَادُونَ لَهُ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ وَهُمْ أَخْلِيَاءُ ^(٣) فَإِذَا حَضَرُوا ذَا السُّلْطَانِ لَمْ يَرْضَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَقِرَّ لَهُ وَأَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ فَضْلٌ فَاجْتَرَأُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافِ وَالنَّقْضِ نَحْنُ نَاقِضُهُمْ كَانَ كَأَحَدِهِمْ وَلَيْسَ بِوَاجِدٍ فِي كُلِّ حِينٍ سَامِعًا فِيمَا ^(٤) وَقَاضِيًا عَدْلًا وَإِنْ تَرَكَ مُنَاقَضَتَهُمْ صَارَ مَغْلُوبٌ الرَّأْيِ مَرْدُودُ الْقَوْلِ

إِذَا أَصَبْتَ عِنْدَ الْوَالِي لُطْفَ مَنَزِلَةٍ إِفْنَاءً ^(٥) يَجِدُهُ عِنْدَكَ أَوْ هَوَى يَكُونُ لَهُ فِيكَ فَلَا تَطْمَئِنَّ ^(٦) كُلَّ الطَّمَاحِ وَلَا تُزَيِّنَنَّ لَكَ نَفْسُكَ الْمَزَايِلَةَ ^(٧) لَهُ

دون غيره لانه نفيس جدا ، والعنى لا تعارضهم وتزاجهم فيما يتقربون به الى السلطان من قول وعمل الخ (١) اسم موصول بمعنى الذى وما بعده صلتة وهو مبتدأ وما الثانية فى قوله وما أنت واجد عطف عليه والخبر قوله أفضل مما أنت الخ (٢) الجراءة والجرأة الشجاعة والاقدام على الشئ والجرى بالمد المقدام وبابه ظرف واجترأ أقدم وهو مطاوع جراً بالتشديد (٣) جمع خلى وهو الفارغ يعنى اهم يعترفون بفضلهم ويقولون له بذلك وينقادون له فيما بينهم . وبينه ، وأما فى حضور السلطان فلا يقررون له بفضيلة عليهم (٤) سريع الفهم (٥) الإفناء بالفتح الكفاية (٦) طمع من باب خضع يقال طمع ببصره نحو الشئ اذا استشرف له وجبل طامح أى مشرف على (٧) المفارقة ، وزات الشئ من

عن أليفه ^(١) وموضع ثقته وسريه قبلك بأن تقتلعه وتدخل دونه فان هذه خلة من خلال السقف قد يبتلي بها الحلماء عند الذنوب من ذي السلطان حتي يحدث الرجل منهم نفسه أن يكون دون الأهل والولد لفضل يظنه في نفسه أو تقص يظنه بفيزه ولكل رجل من الملوك أو ذي هيبة من السوق ^(٢) أليف وأنيس قد عرف روجه وأطاع على قلبه فليست عليه مؤنة ^(٣) في تبدل يتبدل له عنده أو رأي يستنزله منه أو سري نفسه اليه غير أن تلك الأنسة ^(٤) وذلك التبدل يستخرج من كل واحد منهما ما لم يكن ليظهر منه عند الإقباض والتشدد ولو التمس ملتمس مثل ذلك عند من يستأنف ^(٥) ملاطفته وموانسته أن كان ذا فضل من الرأي والعلم لم يجد عنده مثل ما هو منتفع به بمن هو دون ذلك في الرأي بمن قد كفي موانسته ووقع على طبايعه لأن الأنسة روح القلب والوحشة روح ^(٦) عليه ولا يلتاط ^(٧) القلوب إلا مألان ^(٨) عليها ومن استقبل تأسيس الوحشة استقبل أمرا ذا مؤنة فاذا كلفتك نفسك السموة ^(٩) الى منزلة من وصفت فادعها ^(١٠) عن ذلك بمعرفة فضل الأليف والأنيس واذا حدثتك نفسك

مكانه وأزلته فرقته ونحيته عنه ^(١) اسم فاعل من أنف يألف من باب علم أى استأنس به وأحبه ^(٢) السوق خلاف الملك يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ورماجع على سوق مثل غرفة وغرف ^(٣) ثقل وكفة والتبدل خلاف التعاون ^(٤) الأنسة بالعرىك ضد الوحشة ^(٥) استأنف الشيء أخذ فيه وابتدأه ^(٦) الروح بالفتح الفزع ^(٧) التاط الشيء بقلبه لصق به من فرط الحب ^(٨) من اللين ضد الخشونة ^(٩) الارتفاع والتعالى ^(١٠) أى كلفها وامنعها من قودع كمنع كف وكبح

أَوْ غَيْرِكَ يَمْنُ لَعَلَّهُ يَكُونُ لَهُ فَضْلٌ فِي الْمَرْوَةِ أَنْكَ أَوْلَى بِالْمَنْزَلَةِ عِنْدَ الْكَبِيرِ
 مِنْ بَعْضِ دُخْلَانِهِ وَثِقَاتِهِ فَأَذْكَرُ الَّذِي عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ أَيْفِهِ وَثِقَتِهِ وَأُنَيْسِهِ
 فِي التَّسْكِرَةِ وَالَّذِي يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الرَّأْيِ أَنَّهُ يَجِدُ عِنْدَهُ مِنَ الْإِلْفِ
 وَالْأَنْسِ مَا لَيْسَ وَاجِدًا عِنْدَ غَيْرِهِ فَلَيْسَ كُنْ هَذَا بِمَا تَحْفَظُ فِيهِ عَلَى نَفْسِكَ
 وَتَعْرِفُ فِيهِ عِذْرَ الرَّجُلِ وَرَأْيَهُ وَالرَّأْيُ فِيهِ لِنَفْسِكَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ إِنْ أَرَادَكَ
 مُرِيدٌ عَلَى الدُّخُولِ دُونَ أُنَيْسِكَ وَالْإِلْفِ وَوَضَعَ ثِقَتَكَ وَجِدَكَ وَهَزَلَكَ
 اعْلَمْ أَنَّهُ تَكَادُ تَكُونُ إِكْلٌ رَجُلٍ غَالِبَةٌ حَدِيثٌ إِمَّا عَنْ بَلَدٍ مِنْ
 الْبُلْدَانِ أَوْ ضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ الْعِلْمِ أَوْ صِنْفٍ مِنْ صُنُوفِ النَّاسِ أَوْ وَجْهِ
 مِنْ وَجُوهِ الرَّأْيِ وَعِنْدَ مَا يُعْرَمُ ^(١) بِهِ الرَّجُلُ مِنْ ذَلِكَ يَبْذُو مِنْهُ السُّخْفُ ^(٢)
 وَيُعْرِفُ مِنْهُ الْهَوَى فَاجْتَنِبْ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ نَمَّ عِنْدَ أَوْلَى الْأَمْرِ خَاصَّةً
 لَا تَشْكُونَ إِلَى وَزَرَاءِ السُّلْطَانِ وَدُخْلَانِهِ مَا طَلَمْتَ عَلَيْهِ مِنْ رَأْيٍ تَسْكُرُهُ
 لَهُ فَإِنَّكَ لَا تَزِيدُ عَلَى أَنْ تَقْطِنَهُمْ ^(٣) لِمَيْلِهِ وَتُعْرِيهُمْ بِتَزْيِينِ ذَلِكَ لَهُ وَالْمِيلِ
 عَلَيْكَ مَعَهُ

اعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا الْجَاهُ عِنْدَ الْوَالِيِ وَالْخَاصَّةُ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُ يَرَى مِنَ الْوَالِيِ
 مَا يُخَالِفُهُ مِنَ الرَّأْيِ فِي النَّاسِ وَالْأُمُورِ فَإِذَا آثَرَ ^(٤) أَنْ يَكْرَهُ كُلَّ مَا يُخَالِفُهُ أَوْ يَمْتَنِعُ

(١) أَيْ يُولَعُ بِهِ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي تَغْلِبُ مَعْرِفَتُهُ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ مَا عِنْدَهُ (٢) نَقْصُ الْعَقْلِ
 (٣) التَّفْطِينُ التَّفْهِيمُ ، وَالْأَعْرَاءُ التَّعْرِيطُ (٤) آثَرَ اخْتَارَ وَفَضَلَ وَيَمْتَنِعُ يَغْضَبُ مِنْ
 مَعْضٍ كَفَرَحِ غَضَبٍ وَشَقِّ عَلَيْهِ ، وَأَمْعَضُ وَمَعْضُهُ فَا مَتَعَضَ ، وَالْجَفْوَةُ الْجَفَاءُ ،
 وَالنَّبْوَةُ مَا تَرَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَارَادَ بِهَا التَّرْفَعُ وَالنَّجَافِيُّ عَنْ قَضَاءِ الْحَاجَةِ

مَنْ الْجَفْوَةَ يَرَاهَا فِي الْمَجْلِسِ أَوْ النُّبُوَّةَ فِي الْحَاجَةِ أَوْ الرَّدَّ لِلرَّأْيِ أَوْ
الِإِذْنَاءَ لِمَنْ لَا يَهْوَى إِذْنَاءَهُ وَالْإِقْصَاءَ لِمَنْ يَكْرَهُ إِقْصَاءَهُ فَذَا وَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ
السَّكَرَاهِيَّةُ تَغَيَّرَ لَذَلِكَ وَجْهُهُ وَرَأْيُهُ وَكَلَامُهُ حَتَّى يَبْذُوكَ لِلْوَالِي وَغَيْرِهِ
وَكَانَ ذَلِكَ لِفَسَادِ مَنْزِلَتِهِ سَبَبًا فَذَلَّلَ نَفْسَكَ بِاحْتِمَالِ مَا خَالَفَكَ مِنْ رَأْيِ
الْوَلَاةِ وَقَرِّرها (١) بِأَنَّهُمْ إِنَّمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَكَ لِتَتَّبِعَهُمْ فِي آرَائِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ وَلَا
تَكَلِّفَهُمْ اتِّبَاعَكَ وَتَغْضَبَ مَنْ خِلَافِهِمْ إِيَّاكَ

إِعلم أَنَّ الْمُلُوكَ يَقْبَلُونَ مِنْ وَرَرَائِهِمْ التَّبْخِيلَ (٢) وَيَعْدُونَهُ مِنْهُمْ شَقَقَةً
وَنَظَرًا وَيَحْمَدُونَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانُوا أَجْوَادًا فَإِنْ كُنْتَ مُبْخِلًا (٣) غَشَشْتَ
صَاحِبَكَ بِفَسَادِ مُرُوءَتِهِ وَإِنْ كُنْتَ مُسَخِيًا لَمْ تَأْمِنْ أَضْرَارَ (٤) ذَلِكَ
بِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَهُ فَالرَّأْيُ لَكَ تَصْحِيحُ النَّصِيحَةِ عَلَى وَجْهِهَا وَالنِّمَاسُ الْمَخْرَجُ
فِيمَا تَتْرَكُ مِنْ تَبْخِيلِ صَاحِبِكَ بَأَنْ لَا يَعْرِفَ مِنْكَ فِيمَا تَدْعُوهُ إِلَيْهِ مَبَلًا إِلَى
شَيْءٍ مِنْ هَوَاكَ وَلَا طَلَبًا لِغَيْرِ مَا تَرْجُو أَنْ يَرْبِنَهُ وَبِنَفْعِهِ

لَا تَكُونَنَّ صُحْبَتَكَ لِلْمُلُوكِ إِلَّا بَعْدَ رِيَاضَةٍ (٥) مِنْكَ لِنَفْسِكَ عَلَى طَاعَتِهِمْ فِي
الْمَكْرُوهِ عِنْدَكَ وَمُؤَاقَفَتِهِمْ فِيمَا خَالَفَكَ وَتَهْدِيرِ الْأُمُورِ عَلَى مَبْلِهِمْ دُونَ مَبْلِكَ
وَعَلَى أَنْ لَا تَكُنْهُمْ سِرَّكَ وَلَا تَسْتَظْلِعَ مَا كَتَمُوهُ وَتَخْفِيَ مَا أَطْلَعَكَ عَلَيْهِ

(١) اجعلها مقرة (٢) أى الجل على البخل (٣) اسم فاعل بجل المضاعف ، ومسحيا

اسم فاعل سخي المضاعف أيضا أى جله على البخل وعلى السخاء ورغبه فيها

(٤) مصدر أضر لاجمع ضرر (٥) أى تعويد نفسك وتذليلها

مَنْ النَّاسِ كُلِّهِمْ حَتَّى تَحْمِي^(١) نَفْسَكَ الْحَدِيثَ بِهِ وَعَلَى الْإِجْتِهَادِ فِي رِضَاهُمْ
وَالْتَلَطُّفِ لِحَاجَاتِهِمْ وَالتَّشْيِيتِ لِحُجَّتِهِمْ^(٢) وَالتَّصْدِيقِ لِمَقَالَتِهِمْ وَالتَّزْيِينِ لِرَأْيِهِمْ
وَعَلَى قِلَّةِ الْإِسْتِفْجَاحِ لِمَا فَعَلُوا إِذَا أَسَاؤُوا وَتَرْكِ الْإِسْتِحْسَانِ لِمَا فَعَلُوا إِذَا
أَحْسَنُوا وَكَثْرَةِ النَّشْرِ لِمَحَاسِنِهِمْ وَحُسْنِ السَّتْرِ لِمَسَاوِيهِمْ وَالْمُقَارَبَةِ لِمَنْ
قَارَبُوا وَإِنْ كَانَ بَيْدًا وَالْمُبَاعَدَةِ لِمَنْ بَاعَدُوا وَإِنْ كَانُوا أَقْرَبَاءَ وَالِاهْتِمَامِ
بِأَمْرِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَهْتُمُّوا بِهِ وَالْحِفْظِ لَهُ وَإِنْ ضَيَّعُوهُ وَالذِّكْرِ لَهُ وَإِنْ نَسُوهُ
وَالْتَخْفِيفِ عَنْهُمْ لِمَوْتِكَ وَالِاحْتِمَالِ لَهُمْ كُلِّ مَوْتَةٍ وَالرِّضَى عَنْهُمْ بِالْعَفْوِ
وَقِلَّةِ الرِّضَى مِنْ نَفْسِكَ لَهُمْ بِالْمَجْهُودِ فَإِنْ وَجَدْتَ عَنْهُمْ وَعَنْ صُخْبَتِهِمْ غِنًى
فَاغْنِ عَنْ ذَلِكَ نَفْسَكَ وَاعْتَزِلْهُ جِهْدَكَ فَإِنَّ مَنْ يَأْخُذُ عَمَلَهُمْ يَحُولُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ لَذَّةِ الدُّنْيَا وَعَمَلِ الْآخِرَةِ وَمَنْ لَا يَأْخُذُ بِحَقِّهِ يَحْتَمِلُ الْفَضِيحَةَ فِي
الدُّنْيَا وَالْوِزَرَ فِي الْآخِرَةِ . إِنَّكَ لَا تَأْمَنُ أَنْفَهُمْ^(٣) إِنْ أَعْلَمْتَهُمْ وَلَا عُقُوبَتَهُمْ
إِنْ كَتَمْتَهُمْ وَلَا تَأْمَنُ غَضَبَهُمْ إِنْ صَدَقْتَهُمْ وَلَا تَأْمَنُ سَلَوَتَهُمْ^(٤) إِنْ حَدَّثْتَهُمْ
إِنْ أَرَمْتَهُمْ لَمْ تَأْمَنُ تَبَرُّمَهُمْ^(٥) بَكَ وَإِنْ زَايَلْتَهُمْ^(٦) لَمْ تَأْمَنَ عِقَابَهُمْ .
إِنَّكَ إِنْ نَسَأْتَ مَرْهَمَهُمْ^(٧) حَمَلْتَ الْمَوْتَةَ عَلَيْهِمْ وَإِنْ قَطَعْتَ الْأَمْرَ دُونَهُمْ لَمْ تَأْمَنَ
فِيهِ مُخَالَفَتَهُمْ . إِنَّهُمْ إِنْ سَخَطُوا عَلَيْكَ أَهْلَكُوكَ وَإِنْ رَضُوا عَنْكَ تَكَلَّفْتَ

على هذه المذكورات (١) تحمى أى تمنع نفسك الحديث به أى تمنعها من أن يحدث
به أحد من حى الرضى ما يضره حجة منعه إياه ، وحجاء من الشئ يتعدى الى المفعول
الثانى بمن و نفسه (٢) الدليل والبرهان (٣) مصدر أنف كفرح استنكف
واستكبر وكره (٤) السلوة النسيان اسم لسلو من باب سمايسمو (٥) المضجر
والملل (٦) فارقتهم (٧) الاسئتما والاشاورة

مِنْ رِضَاهُمْ مَا لَا تُطِيقُ فَإِنْ كُنْتَ حَافِظًا أَنْ بَلَوْكَ ^(١) جَلَدًا أَنْ قَرَّبُوكَ
أَمِينًا أَنْ ائْتَمَنُوكَ تَشْكُرُهُمْ وَلَا تَكْلِفُهُمْ الشُّكْرَ بَصِيرًا بِأَهْوَائِهِمْ مُؤَثِّرًا
لِمَنَافِعِهِمْ ذَلِيلًا أَنْ ظَلَمُوكَ رَاضِيًا إِنْ أَسْخَطُوكَ وَالْأَفْلَعَدَ مِنْهُمْ كُلَّ الْبُعْدِ
وَالْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ

❦ بَابُ الصَّدِيقِ ❦

أَبْذُلُ ^(٢) لِصَدِيقِكَ دَمَكَ وَمَالَكَ وَلِمَعْرِفَتِكَ رِفْدَكَ ^(٣) وَمَخْضَرَكَ وَلِلْعَامَّةِ
بِشْرَكَ وَتَحَنُّنَكَ وَلِعُدْوِكَ عَدْلَكَ وَاضْنَنَ بَدِينِكَ وَعِزَّضَكَ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ
إِنْ سَمِعْتَ مِنْ صَاحِبِكَ كَلَامًا أَوْ رَأْيًا يُعْجِبُكَ فَلَا تَنْتَحِلْهُ ^(٤) تَزِينًا بِهِ عِنْدَ
النَّاسِ وَاكْتَفَ مِنَ التَّزِينِ بَأَنَّ نَجْتَنِي الصَّوَابَ إِذَا سَمِعْتَهُ وَتَنَسَّبَهُ إِلَى
صَاحِبِهِ . وَاعْلَمْ أَنَّ انْتِحَالَكَ ذَاكَ سَخَطَةٌ ^(٥) لِصَاحِبِكَ وَأَنَّ فِيهِ مَعَ ذَلِكَ
عَارًا فَإِنْ بَلَغَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تُشِيرَ بِرَأْيِ الرَّجُلِ وَتَتَكَلَّمَ بِكَلَامِهِ وَهُوَ يَسْمَعُ
جَمَعْتَ مَعَ الظُّلْمِ قِلَّةَ الْحَيَاءِ وَهَذَا مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ الْغَاشِي فِي النَّاسِ . وَمِنْ
تَمَامِ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْأَدَبِ أَنْ تَسْخُو نَفْسُكَ لِأَخِيكَ بِمَا انْتَحَلَ مِنْ كَلَامِكَ
وَرَأْيِكَ وَتَنْسِبَ إِلَيْهِ رَأْيَهُ وَكَلَامَهُ وَتُزَيِّنَهُ مَعَ ذَلِكَ مَا لَمْ يَنْطَعْتَ
لَا يَكُونَنَّ مِنْ خُلُقِكَ أَنْ تَبْتَدِيَّ حَدِيثًا ثُمَّ تَقْطَعَهُ وَتَقُولَ سَوْفَ كَأَنَّكَ

(١) بلاه اختبره وامتحنه وجلدا أى ذاجلده بفتحهما أى شدة وقوة (٢) البذل العطاء ،
بذل يبذل كمنصر ينصر أعطى (٣) الرfid بالكسر العطاء ، والمخضر الحضور ، والدشر
بالكسر طلاقة الوجه ، والتحنن الترحم ، والعرض النفس والحسب أو ما يلزم صونه
وحمايته (٤) أى لاندعه ولا تنسبه لنفسك (٥) أى كراهة واغضاب

رَوَّاتٌ^(١) فِيهِ بَعْدَ ابْتِدَائِهِ وَلَيْسَ كُنْ تَرَوِيكَ فِيهِ قَبْلَ التَّفَوُّهِ فَإِنْ اِحْتِجَانِ الْحَدِيثِ
بَعْدَ افْتِتَاحِهِ سَخَفٌ

أُخْزِنُ^(٢) عَقْلَكَ وَكَلَامَكَ الْآ عِنْدَ إِصَابَةِ الْمَوْضِعِ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي كُلِّ
حِينٍ بِخَسْنٍ كُلُّ الصَّوَابِ وَإِنَّمَا تَمَامُ إِصَابَةِ الرَّأْيِ وَالْقَوْلِ بِإِصَابَةِ الْمَوْضِعِ
فَإِنْ أَخْطَاكَ ذَلِكَ أَذْخَلْتَ الْمِحْنَةَ^(٣) عَلَى عِلْمِكَ حَقِّ تَأْتِي بِهِ إِنْ أَتَيْتَ بِهِ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَهُوَ لَا يَهَاءُ وَلَا طَلَاوَةٌ^(٤) لَهُ

لَتَعْرِفَ الْعُلَمَاءُ حِينَ يُجَالِسُهُمْ أَنَّكَ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصُ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ
إِنْ آثَرْتَ^(٥) أَنْ تَقَاخِرَ أَحَدًا يَمُنُّ تَسْتَأْنِسُ إِلَيْهِ فِي لَهْوِ^(٦) الْحَدِيثِ فَاجْعَلْ
غَايَةَ ذَلِكَ الْجِدَّ وَلَا تَعْدُونَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِيهِ بِمَا كَانَ هَزْلًا فَإِذَا بَلَغَ الْجِدَّ أَوْ
قَارِبَهُ فَدَعُهُ وَلَا تَخْلُطَنَّ بِالْجِدِّ هَزْلًا وَلَا بِالْهَزْلِ جِدًّا فَإِنَّكَ إِنْ خَلَطْتَ بِالْجِدِّ هَزْلًا
هَجَنْتَهُ^(٧) وَإِنْ خَلَطْتَ بِالْهَزْلِ جِدًّا كَدَّرْتَهُ غَيْرَ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَوْطِنًا وَاحِدًا
إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَسْتَمْتَلِ فِيهِ الْجِدَّ بِالْهَزْلِ أَصَبْتَ الرَّأْيَ وَظَهَرْتَ عَلَى الْأَقْرَانِ
وَذَلِكَ أَنْ يَتَوَرَّدَكَ مُتَوَوِّدٌ بِالسَّفْهِ وَالْغَضَبِ فَتُجِيبُهُ أَجَابَةَ الْهَازِلِ الْمُدَاعِبِ

(١) الرواية الفكرة والتدبر وهي كلمة جوت على ألسنتهم بغير همز تخفيفا وهي من روات
في الامر بالهمز اذا نظرت فيه ، واجتحن المال ضمه الى نفسه وأمسكه ، والسخف
تقصان في العقل (٢) أى اكنتمهما ولا تظهرهما الا عند اصابة موضع لزوم الاظهار
(٣) أى الامتحان والاختبار (٤) الطلاوة بضم الطاء وفتحها الحسن ، والبهاء كذلك
(٥) أى اخترت (٦) لهو الحديث باطله وما يشغل عن الخير وأصل اللهو الترويع عن
النفس بما لا تقتضيه الحكمة (٧) أى فيجته ، وكدرته أى أزلت صفاءه من كدر
الماء كدرا من باب تعب زال صفاؤه ، والموطن كمسجد المسكان ونورده طلب وروده
وحضوره ، والمتوردا الطالب لذلك

بِرُحْبٍ مِنَ الذَّرْعِ وَطَلَّاقَةٍ مِنَ الْوَجْهِ وَثَبَاتٍ مِنَ الْمَنْطِقِ
 إِنْ رَأَيْتَ صَاحِبَكَ مَعَ عَدُوِّكَ فَلَا يَفْضِيَنَّكَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ
 إِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِ النَّفْعِ فَانْفَعُ مَوَاطِنَهُ لَكَ أَقْرَبُهَا مِنْ عَدُوِّكَ لِشَرِّ
 يَكْفُهُ عَنْكَ وَعَوْرَةٍ يَسْتَرُهَا مِنْكَ وَغَائِبَةٍ يَطْلُعُ عَلَيْهَا لَكَ فَأَمَّا صَدِيقُكَ فَمَا
 أَغْنَاكَ أَنْ يَخْضُرَهُ ذُو ثِقَتِكَ وَإِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ خَاصَةِ إِخْوَانِكَ فَبِأَيِّ حَقٍّ
 تَقْطَعُهُ عَنِ النَّاسِ وَتُكَلِّفُهُ أَنْ لَا يُصَاحِبَ وَلَا يُجَالِسَ إِلَّا مَنْ تَهْوَى

تَحْفَظُ فِي مَجْلِسِكَ وَكَلَامِكَ مِنَ التَّطَاوُلِ ^(١) عَلَى الْأَصْحَابِ وَطِبُّ نَفْسًا
 عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَعْزِضُ لَكَ فِيهِ صَوَابُ الْقَوْلِ وَالرَّأْيِ مُدَارَاةٌ لئَلَّا يَظُنُّ
 أَصْحَابُكَ أَنَّ مَا بَكَ ^(٢) التَّطَاوُلُ عَلَيْهِمْ

إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْكَ مُقْبِلٌ بَوْدِهِ فَسَرِّكَ إِلَّا يُدْبِرُ عَنْكَ فَلَا تَنْعِمَ ^(٣) الْإِقْبَالَ
 عَلَيْهِ وَالتَّفَتُّحَ لَهُ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ طَبَعَ عَلَى ضَرَائِبِ ^(٤) لَوْيَمَ فَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ
 يَرْحَلَ عَمَّنْ لَصِقَ بِهِ وَيَلْصِقَ بِمَنْ رَحَلَ عَنْهُ

لَا تُكْثِرَنَّ ادِّعَاءَ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَا يَعْزِضُ فَإِنَّكَ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ فَضِيحَيْنِ
 إِمَّا أَنْ يُنَازِعُوكَ فِيمَا ادَّعَيْتَ فَيُهْجَمَ مِنْكَ عَلَى الْجَهَالَةِ وَالصَّلَافِ ^(٥) وَإِمَّا

(١) التطاول التفضل ورفع النفس من تطول على فلان اذا علاه وترفع عليه، وقال أبو منصور ر : التطول عند العرب محمود يوضع موضع المحاسن والتطاول مذموم وكذا الاستطالة يوضعان موضع التكبر (٢) ما سمع موصول اسم ان والتطاول خبرها (٣) أى تزدمن أنعم اذا زاد وبالغ (٤) جمع ضريبة وهى الطبيعة (٥) الصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا

الْأَيْنَازِ عَوْكَ^(١) وَيُحْلُوا الْأُمُورَ فِي يَدَيْكَ فَيَبْكَشِفَ مِنْكَ التَّصَنُّعَ^(٢) وَالْمَعْجِزَةَ^(٣)
 اسْتَحْيَ^(٤) الْحَيَاءَ كَلَّمَهُ مِنْ أَنْ تُخْبِرَ صَاحِبَكَ أَنَّكَ عَالِمٌ وَأَنْتَ جَاهِلٌ
 مُصَرَّحًا أَوْ مُعَرِّضًا وَإِنْ اسْتَظَلَّتْ^(٥) عَلَى الْأَكْفَاءِ فَلَا تَتَّقَنَّ مِنْهُمْ بِالصَّفَاءِ
 إِنْ آتَيْتَ^(٦) مِنْ نَفْسِكَ فَضْلًا فَتَحَرَّجْ^(٧) أَنْ تَذْكُرَهُ أَوْ تُبْدِيَهُ^(٨)
 فاعْلَمْ أَنَّ ظُهُورَهُ مِنْكَ بِذَلِكَ الْوَجْهِ يُقَرِّرُكَ لَكَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنَ الْعَيْبِ
 أَكْثَرَ مِمَّا يُقَرِّرُكَ لَكَ مِنَ الْفَضْلِ واعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ وَلَمْ تَعَجَلْ ظَهَرَ ذَلِكَ
 مِنْكَ بِالْوَجْهِ الْجَمِيلِ الْمَعْرُوفِ وَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنَّ حِرْصَ الرَّجُلِ عَلَى إِظْهَارِ
 مَا عِنْدَهُ وَقِلَّةَ وَقَارِهِ فِي ذَلِكَ بَابٌ مِنَ الْبُخْلِ وَاللُّؤْمِ وَأَنَّ مِنْ خَيْرِ الْأَعْوَانِ^(٩)
 عَلَى ذَلِكَ السَّخَاءُ وَالتَّكْرُمُ

إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَلْبَسَ ثَوْبَ الْوَقَارِ وَالْجَمَالِ وَتَتَحَلَّى بِجِلْيَةِ الْمَوَدَّةِ عِنْدَ
 الْعَامَّةِ وَتَسْلُكَ الْجَدِّدِ الَّذِي لَا خَبَارَ^(١٠) فِيهِ وَلَا عِثَارَ فَكُنْ عَالِمًا كَجَاهِلٍ

(١) أى يتركوا (٢) أى تكلف العلم والمعرفة وليس بك وتصنع فلان تكلف
 اظهار شئ لم يكن متصفا به (٣) بفتح الجيم وكسرهما الضعف كالجز (٤) أمر
 من استحيى يستحي من الحياء وهو الانقباض والانزواء ويقال استحيى يستحي بياء
 واحدة والاولى لغة الحجاز والثانية لغة تميم ويتعدى بنفسه وعن ، يقال استحياه
 واستحيامنه (٥) أى ترفعت ، والاكفاء جمع كفؤ وهو النظير والمثيل (٦) أى
 علمت (٧) أمر من التحرج من باب التفعّل ، قال فى المصباح ونخرج الانسان
 تخرجاهذا مما ورد لفظه مخالفا لمعناه والمراد فعل فعلا جانب به الحرج أى الضيق
 (٨) أى تظهره (٩) جمع عون وهو الظهير والمعين على الامر (١٠) الجدد المستوى
 من الارض وقيل الارض الصلبة وفى المثل : من سلك الجدد أمن العثار ، والخبار أرض
 رخوة فيها شجرة وفى المثل : من تجنب الخبار أمن العثار

وَنَاطِقًا كَسَمِيٍّ . فَأَمَّا الْعِلْمُ فَيُزِيدُكَ وَأَمَّا قِلَّةُ ادِّعَائِهِ فَيَنْسِي عَنْكَ الْحَسَدَ
وَأَمَّا الْمُنَاطِقُ إِذَا احْتَجَّتَ إِلَيْهِ فَسَيُنْبِغُ أَحَاجَتَكَ وَأَمَّا الصَّمْتُ فَيُكْسِبُكَ
الْمَحَبَّةَ وَالْوَقَارَ

وَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يُحَدِّثُ حَدِيثًا قَدْ عَلِمْتَهُ أَوْ يُخْبِرُ خَبَرًا قَدْ سَمِعْتَهُ فَلَا
تُشَارِكْهُ فِيهِ وَلَا تَتَعَقَّبْهُ عَلَيْهِ حِرْصًا عَلَى أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَهُ فَإِنَّ
فِي ذَلِكَ خِيَمَةً وَشُحًّا ^(١) وَسُوءَ آدَبٍ وَسُخْفًا

لِيَعْرِفَ إِخْوَانُكَ وَالْعَامَّةُ أَنَّكَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ إِلَى أَنْ تَفْعَلَ مَا لَا
تَقُولُ ^(٢) أَقْرَبَ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَقُولَ مَا لَا تَفْعَلُ فَعَلْتَ فَإِنَّ فَضْلَ الْقَوْلِ عَلَى
الْفِعْلِ عَازٌّ وَهَجْنَةٌ ^(٣) وَفَضْلُ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ زِينَةٌ وَأَنْتَ حَقِيقٌ فِيهَا وَعَدَّتْ
مِنْ نَفْسِكَ أَوْ أَخْبَرْتَ صَاحِبَكَ عَنْهُ أَنْ تَحْتَجِّنَ ^(٤) بَعْضُ مَا فِي نَفْسِكَ إِعْذَادًا ^(٥)
لِفَضْلِ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ وَتَحَرُّزًا بِذَلِكَ عَنْ تَقْصِيرِ فِعْلٍ إِنْ قَصُرَ وَقَلَمًا
يَكُونُ إِلَّا مُقْصَرًّا

احْفَظْ قَوْلَ الْحَكِيمِ الَّذِي قَالَ لِيَكُنْ غَايَتُكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ
الْعَدْلُ وَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ صَدِيقِكَ الرِّضَى وَذَلِكَ أَنَّ الْعَدُوَّ خَصْمٌ تَضَرِبُهُ
بِالْحُجَّةِ وَتَغْلِبُهُ بِالْحُكْمِ وَأَنَّ الصَّدِيقَ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَاضٍ فَإِنَّمَا
حُكْمُهُ رِضَاهُ

(١) الشح البخل والسخف نقصان العقل (٢) اسم تكون الضمير المستتر المقدر بأن
وأقرب خبرها وقوله فعلت جواب الشرط الذي هو ان استطعت والمعنى ان استطعت أن
تكون الى الفعل أقرب منك الى قول ما لا تفعله فافعل لان فضل الح (٣) الهجنة بالضم
في الكلام العيب والقبح وفي العلم اضاعته (٤) أى تضم وتمسك (٥) أى تهية

اجْعَلْ عَامَةً تَشْبِيكَ فِي مُؤَاخَاةٍ ^(١) مَنْ تُؤَاخِي وَمُواصَلَةٍ مَنْ تُوَاصِلُ (؟) وَوَطَّنَ نَفْسَكَ عَلَى أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى قَطِيعَةِ أَخِيكَ وَإِنْ ظَهَرَ لَكَ مِنْهُ مَا تَكْرَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ كَالْمُرَاةِ الَّتِي قُطِّلَتْهَا إِذَا شِئْتَ وَلَكِنَّهُ عَرِضُكَ وَمُرُوءَتُكَ فَتَمَّا مُرُوءَةُ الرَّجُلِ إِخْوَانُهُ وَأَخْدَانُهُ ^(٢) فَإِنْ عَثَرَ ^(٣) النَّاسُ عَلَى أَنَّكَ قَطَعْتَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِكَ وَإِنْ كُنْتَ مُعَذِّرًا ^(٤) نَزَلَ ذَلِكَ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْخِيَانَةِ لِلْإِخَاءِ وَالْمَلَالِ ^(٥) وَإِنْ أَنْتَ صَبَرْتَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى مُقَارَّتِهِ ^(٦) عَلَى غَيْرِ الرِّضَى عَادَ ذَلِكَ إِلَى الْعَيْبِ وَالنَّقِيصَةِ فَلَا تَسْأَلِ إِلَّا تَبَادُؤًا وَالتَّشَبُّتَ النَّشَبُتَ إِذَا نَظَرْتَ فِي حَالٍ مِنْ تَرْتِيبِهِ ^(٧) لِإِخَائِكَ فَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِ الدِّينِ فَلَيْسَ بَقِيحًا لَيْسَ بِمَرَاءٍ ^(٨) وَلَا حَرِيصٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ كُنْ حُرًّا لَيْسَ بِجَاهِلٍ وَلَا كَذَّابٍ وَلَا شَرِيرٍ وَلَا مَشْنُوعٍ ^(٩) فَإِنَّ الْجَاهِلَ أَهْلٌ لِأَنَّهُ يَرْبُّ مِنْهُ أَبَوَاهُ وَإِنَّ الْكَذَّابَ لَا يَكُونُ أَخًا صَادِقًا لِأَنَّ الْكَذِبَ الَّذِي يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ إِيمَانًا هُوَ مِنْ فُضُولِ كَذِبِ قَلْبِهِ وَإِمَّا سَمِعَ الصَّدِيقُ مِنْ

(١) مصدر آخاه إذا اتخذها أخاً، والمواصلة ضد المقاطعة ، وتوطن النفس تمهيداً وتذليلاً ، يقال وطن نفسه على الأمر توطئاً إذا مهدها وذلها للفعلة (٢) جمع خدن بكسر فسكون الصديق والصاحب (٣) أى اطلع وبابه نصر ودخل (٤) أى مبدى غاية عذرك من أعذر الرجل إذا بالغ فى ابداء عذره (٥) الملال الضجر والسآمة وهو معطوف على الحياة (٦) أى الاستقرار والسكون معه على غير رضاه يقال قارّه مقارّة أى قرّ معه وسكن (٧) ارتأى فى الامر يرتئى إذا نظرفيه وهو افتعل من رؤية القلب أو من الرأى والتدبير (٨) مرء اسم فاعل من رآه يرأيه مرآة والاسم الرياء وهو اظهار العمل للناس ليرووه يظنوا به خيراً فيكون العمل لغير الله نعوذ بالله منه (٩) المشنوع المشهور بالشناعة وهى القبح الذى يستشنع يقال شنعه شنعا إذا استقبحه وشنهه ويقال شنعنا

الصِّدْقِ وَقَدْ يُنْهَمُ صِدْقُ الْقَلْبِ وَإِنْ صَدَقَ اللِّسَانُ فَكَيْفَ إِذَا ظَهَرَ الكَذِبُ عَلَى اللِّسَانِ وَإِنَّ الشَّرَّيرَ يَكْسِبُكَ العَدُوُّ وَلَا حَاجَةَ لَكَ فِي صَدَاقَةٍ تَجْلِبُ العَدَاوَةَ وَإِنَّ المَشْنُوعَ شَانِعٌ ^(١) صَاحِبُهُ

تَحَرَّزْ مِنْ سُكْرِ السُّلْطَةِ ^(٢) وَسُكْرِ العِلْمِ وَسُكْرِ المَنْزِلَةِ ^(٣) وَسُكْرِ الشَّبَابِ ^(٤) فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ رِيحُ جِنَّةٍ ^(٥) تَسْلِبُ العَقْلَ وَتُذْهِبُ الوَقَارَ وَتُضْرِفُ القَلْبَ وَالسَّمْعَ وَالبَصَرَ وَاللِّسَانَ عَنِ المَنَافِعِ اعْلَمْ أَنَّ انْقِبَاضَكَ ^(٦) عَنِ النَّاسِ يَكْسِبُكَ العَدَاوَةَ وَأَنْ تَفْرُشَكَ لَهُمْ يَكْسِبُكَ صَدِيقُ السُّوءِ وَفُسُؤُهُ الْأَصْدِقَاءَ أَضَرُّ مِنْ بُغْضِ الْأَعْدَاءِ فَإِنَّكَ إِنْ وَاصَلْتَ صَدِيقَ السُّوءِ أَغْيَيْتَكَ ^(٧) جَرَّاءُ رُءُوعِهِ وَإِنْ قَطَعْتَهُ شَانَكَ اسْمُ القَطِيعَةِ وَأَلْزَمَكَ ذَلِكَ مَنْ يَرْفَعُ ^(٨) عَيْنَكَ وَلَا يَنْشُرُ عُذْرَكَ فَإِنَّ المَعَايِبَ ^(٩) تَنْبِيهِ والمَعَاذِيرَ لَا تَنْبِيهِ

الْبَسَ لِلنَّاسِ لِبَاسَيْنِ لَيْسَ لِلْعَاقِلِ بُدٌّ مِنْهُمَا وَلَا عَيْشَ وَلَا مَرْوَةَ إِلَّا بِهِمَا لِبَاسُ انْقِبَاضٍ وَاحْتِجَازٍ ^(١٠) تَلْبَسُهُ لِلْعَامَّةِ فَلَا تُلْفَيْنِ إِلَّا مُتَحَفِّظًا مُتَشَدِّدًا

فَلَانِ وَفَضَحْنَا ^(١) أَيْ شَاهَرَهُ بِمَا هُوَ مَشْهُورٌ بِهِ ^(٢) التَّسْلُطُ وَالْقَهْرُ ^(٣) الْقُدْرُ وَالْجَاهُ وَالْمَرْتَبَةُ ^(٤) الْفَتَاءُ وَالْحِدَانَةُ ^(٥) الْجَنَّةُ بِكُسْرِ الْجِيمِ الْجَنُونَ ^(٦) الْانْقِبَاضُ ضِدُّ الْانْبِسَاطِ ، وَالتَّفْرِشُ الْانْسِطَاطُ ، وَالْفُسُؤَةُ الرَّدَاءَةُ وَالتَّذَالَةُ مَصْدَرٌ فَسَلَ مِنْ بَابِ سَهَلَ وَكُرِمَ ، وَالْفُسْلُ بَفَتْحٍ فَكُسِرَ الرَّجُلُ الرَّدِيُّ وَالرَّذَلُ الَّذِي لَا مَرْوَةَ لَهُ وَجَعَهُ أَفْسَلَ وَفُسُولُ وَفُسَالُ وَفُسْلُ ^(٧) أَغْيَيْتَكَ أَتَعْبَيْتَكَ ، وَالْجَرَّاءُ جَمْعُ جَرِيرَةٍ وَهِيَ الذَّنْبُ وَالْجَنَابَةُ ، وَشَانُهُ ضِدُّ زَانِهِ ^(٨) أَيْ يَذِيعُهُ وَيَنْسِبُهُ إِلَيْكَ ^(٩) الْعِيُوبُ ، وَتَنْمِي أَيْ تَرْفَعُ يَقَالُ نَمِي الْحَدِيثَ إِذَا ارْتَفَعَ ، وَنَمِيَّتُهُ رَفَعَتُهُ وَعَزْوَتُهُ وَأَنْمِيَّتُهُ أَذْعَتُهُ عَلَى وَجْهِ النَّمِيمَةِ ، وَالْمَعَاذِيرُ جَمْعُ الْمَعْذِرَةِ أَيْ الْعُذْرِ ^(١٠) الْاِحْتِجَازُ الْاِمْتِنَاعُ مَصْدَرٌ اِحْتَحَزَ مَطَاوِعَ حِجْزٍ يَقَالُ حِجَزَهُ

مُتَحَرِّزًا مُسْتَعِدًّا وَلِبَاسٌ أَنْبِطٌ وَاسْتِنَاسٌ تَلَبَّسُهُ لِلْخَاصَّةِ مِنَ النَّقَاتِ فَتَنَلَّهُمْ
بَنَاتِ صَدْرِكَ وَتَفْضِي إِلَيْهِمْ بِمَوْضُوعِ حَدِيثِكَ وَتَضَعُ عَنْكَ مَوْتَةَ الْحَذَرِ وَالتَّحْفِظِ
فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ وَأَهْلُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا قَلِيلٌ لِأَنَّ ذَا الرَّأْيِ لَا يَدْخُلُ
أَحَدًا مِنْ نَفْسِهِ هَذَا الْمَدْخَلُ إِلَّا بَعْدَ الْإِخْتِبَارِ وَالسَّبْرِ وَالنَّقَّةِ بِصِدْقِ النَّصِيحَةِ
وَوَفَاءِ الْعَقْلِ .

اعْلَمْ أَنَّ لِسَانَكَ أَدَاةً مُغْلَبَةً ^(١) يَتَغَالَبُ عَلَيْهِ عَقْلُكَ وَغَضَبُكَ وَهَوَاكَ
وَجَهْلُكَ فَكُلُّ غَالِبٍ عَلَيْهِ مُسْتَمْتَعٌ بِهِ وَصَارِفُهُ فِي حُبَّتَيْهِ فَإِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ
عَقْلُكَ فَهُوَ لَكَ وَإِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَشْبَاهِ مَا سَمَّيْتُ لَكَ فَهُوَ لِعَدُوِّكَ
فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْفَظَ بِهِ ^(٢) فَلَا يَكُونُ ^(٣) إِلَّا لَكَ وَلَا يَسْتَوِلِي عَلَيْهِ أَوْ
يُشَارِكَكَ عَدُوُّكَ فِيهِ فَافْعَلْ

إِذَا نَابَتْ ^(٤) أَخَاكَ إِحْدَى النَّوَائِبِ مِنْ زَوَالِ نِعْمَةٍ أَوْ نُزُولِ بَلِيَّةٍ فَاعْلَمْ
أَنَّكَ قَدْ ابْتَلَيْتَ مَعَهُ إِمَّا بِالْمُؤَاسَاةِ فَتُشَارِكُهُ فِي الْبَلِيَّةِ وَإِمَّا بِالْخِذْلَانِ فَتَحْتَمِلُ
الْعَارَ فَالْتِمَسِ ^(٥) الْمَخْرَجَ عِنْدَ اشْتِبَاهِ ذَلِكَ وَآثِرْ مَرُوءَتَكَ عَلَى مَا سِوَاهَا فَإِنْ
نَزَلَتْ الْجَائِحَةُ ^(٦) الَّتِي تَأْتِي نَفْسُكَ مُشَارَكَةً أَخِيكَ فِيهَا فَاجْعَلْ فَلْعَلَّ الْإِجْمَالَ

فاحتجز أى منعه فامتنع ، وتافين مبنى للجهول من ألفاه يلفيه أى وجده ، ومتحفظا
اسم فاعل تحفظ يتحفظ تحفظا أى يقيظ (١) أى مغلوبه والمغلب الذى يغلب كثيرا (٢)
أى تصونه وتحفظه (٣) معطوف على تحتفظ وكذا يستولى ، وقوله فافعل جواب الشرط
(٤) نابت أخاك أى أصابته، والنوائب جمع نائبة وهى المصيبة، والمؤاساة مصدر آسأه أى جعله
أسوته وسواه بنفسه ، والخذلان مصدر خذله يخذله بالضم خذلا وخذلانا بالكسر أى
ترك نصرته وإعاقته (٥) التمس اطلب المخرج أى الخروج ، وآثر أى فضل مروءتك
(٦) الآفة والشدة التى تحتاج المال أى تهلكه

يَسْعَكَ لِقَلْبِهِ فِي النَّاسِ

اِذَا اَصَابَ اَخَاكَ فَضْلٌ فَانَّهُ لَيْسَ فِي دُنُوكَ ^(١) مِنْهُ وَابْتِغَايَكَ ^(٢) مَوَدَّةً
وَتَوَاضُعِكَ لَهُ مَذَلَّةً فَاغْتَنِمْ ذَلِكَ وَاعْمَلْ فِيهِ

اِذَا كَانَتْ لَكَ عِنْدَ أَحَدٍ صَنِيعَةٌ ^(٣) أَوْ كَانَ لَكَ عَلَيْهِ طَوْلٌ فَالْتَمَسْ إِحْيَاءَ
ذَلِكَ بِإِمَاتَتِهِ وَتَعْظِيمَهُ ^(٤) بِالتَّصْغِيرِ لَهُ وَلَا تَقْتَصِرَنَّ فِي قِلَّةِ الْمَنِّ عَلَى أَنْ تَقُولَ
لَا أَذْكَرُهُ وَلَا أَصْغِي بِسَمْعِي إِلَى مَنْ يَذْكَرُهُ فَإِنَّ هَذَا قَدْ يَسْتَحْيِي مِنْهُ
بَعْضُ مَنْ لَا يُوصَفُ بِعَقْلِ وَلَا كَرَمٍ وَلَكِنْ احْذَرْ أَنْ يَكُونَ فِي جُلَّاسَتِكَ
إِيَّاهُ وَمَا تُكَلِّمُهُ بِهِ أَوْ تَسْتَعِينُهُ عَلَيْهِ أَوْ تُجَارِيهِ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْإِسْتِطَالَةِ ^(٥)
فَإِنَّ الْإِسْتِطَالَةَ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ وَتُكَدِّرُ الْمَعْرُوفَ

اخْتَرَسَ مِنْ سُورَةِ ^(٦) الْغَضَبِ وَسُورَةِ الْحَمِيَّةِ ^(٧) وَسُورَةِ الْحَقْدِ
وَسُورَةِ الْجَهْلِ وَأَعْدِدْ ^(٨) لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عُدَّةً ^(٩) تُجَاهِدُهُ بِهَا مِنَ الْحِلْمِ
وَالْتَفَكُّرِ وَالرُّؤْيَةِ وَذِكْرِ الْعَاقِبَةِ وَطَلَبِ الْفَضِيلَةِ . وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَا تُصِيبُ
الْعَلْبَةَ ^(١٠) إِلَّا بِالْجِهَادِ وَأَنَّ قِلَّةَ الْإِعْدَادِ ^(١١) لِمُوَافَقَةِ الطَّبَائِعِ الْمُتَطَلِّعَةِ هُوَ

(١) أَيْ قَرِيبَكَ (٢) أَيْ طَلَبَكَ (٣) مَا صَنَعْتَهُ مِنْ خَيْرٍ وَالطَّوْلُ بِالْفَتْحِ الْمَنْ يُقَالُ
طَالَ عَلَيْهِ يَطُولُ طَوْلًا أَيْ اِمْتَنَ وَأَفْضَلَ (٤) تَعْظِيمُهُ مَعْطُوفٌ عَلَى أَحْيَاءِ (٥) أَيْ
الْتِطَاوُلِ (٦) السُّورَةُ الْخُدَّةِ وَالسُّورَةُ الْبَطْشِ وَالسُّورَةُ الْوُثْبِ (٧) الْعَارُ وَالْإِنْفَقَةُ ،
وَالْحَقْدُ بِالْكَسْرِ الضَّغْنُ وَالْعِدَاوَةُ وَبِجَمْعٍ عَلَى أَحْقَادِ (٨) أَيْ هَيِّئْ وَأَحْضِرْ (٩) الْعُدَّةُ
بِالضَّمِّ مَا أَعْدَدْتَهُ مِنْ مَالٍ أَوْ سِلَاحٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَضَمِيرُ تَجَاهِدُهُ الْبَارِزُ رَاجِعٌ إِلَى
كُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَيْ الْمَذْكُورَاتِ وَضَمِيرُهَا لِلْعُدَّةِ ، وَقَوْلُهُ مِنَ الْحِلْمِ وَالتَّفَكُّرِ الْحُ بَيَانٌ
لِلْعُدَّةِ (١٠) أَيْ التَّغْلِبِ وَالْقَهْرِ (١١) أَيْ الْإِسْتِعْدَادِ وَالتَّهَيُّؤِ

الاستِسْلَامُ وَأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا فِيهِ مِنْ كُلِّ طَبِيعَةٍ سُوءٌ غَرِيزَةٌ ^(١) وَإِلَّا سَا
التَّفَاضُلُ بَيْنَ النَّاسِ فِي مِغَالِبَةِ طَبَائِعِ السُّوءِ . فَأَمَّا أَنْ يَسْلَمَ أَحَدٌ مِنْ أَنْ
تَكُونَ فِيهِ تِلْكَ الْغَرَائِزُ فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَطْمَعٌ إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الْقَوِيَّ إِذَا
كَابَرَهَا ^(٢) بِالْقَمْعِ لَهَا كُلِّهَا كُلَّمَا تَطَلَّعَتْ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُعِيَهَا حَتَّى كَأَنَّهَا لَيْسَتْ
فِيهِ وَهِيَ فِي ذَلِكَ كَامِنَةٌ كَمَا كُنَّ النَّارُ فِي الْعُودِ فَإِذَا وَجَدَتْ قَادِحًا ^(٣) مِنْ غَيْرِ
عَلَّةٍ أَوْ غَفَلَةً اسْتَوْرَتْ كَمَا تَسْتَوِرِي عِنْدَ الْقَدَحِ ثُمَّ لَا يَبْدَأُ ضَرْهَا إِلَّا بِصَاحِبِهَا
كَأَنَّهَا لَا تَبْدَأُ النَّارُ إِلَّا بِمُودِهَا الَّتِي كَانَتْ فِيهِ

ذَلَّلَ نَفْسَكَ ^(٤) بِالصَّبْرِ عَلَى جَارِ السُّوءِ وَعَشِيرِ السُّوءِ وَجَلِيسِ السُّوءِ فَإِنَّ
ذَلِكَ مَا لَا يَكَادُ يَخْطُئُكَ فَإِنَّ الصَّبْرَ صَبْرَانِ صَبْرُ الرَّجُلِ عَلَى مَا يَكْرَهُ
وَصَبْرُهُ عَمَّا يُحِبُّ فَالصَّبْرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ أَكْثَرُهُمَا ^(٥) وَأَشْبَهُهُمَا أَنْ يَكُونَ
صَاحِبُهُ مُضْطَرًّا . وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّئِمَّ أَصْبَرَ أَجْسَادًا وَالْكَرِيمَ أَصْبَرَ نَفْسًا

(١) الغريزة الطبيعية (٢) أى غالبها بالقمع أى باقهروالاذلال ، وتطلعت أى استشرفت
(٣) القادح اسم فاعل من قدح بالزند رام اليراعبه والزند العود الذى يقدح به النار ،
واستمورت أى طلبت الورى يقال ورى الزند كرمى يرى وري اذا خرجت ناره ويقال فى
التعبية أورىته وورىته واستورىته من أبواب الافعال والتفعيل والاستفعال (٤) أى
لينها وعودها ، والعشيرة المعاشرة ، والجلس المجالس ، وقوله فان ذلك أى تذليل
نفسك بالصبر على ما ذكر شئ لا يقرب ان يخطئك أى يتجاوزك (٥) أى أكثر الصبرين
المدكورين وهو مبتدأ وأشبههما معطوف عليه وان يكون صاحبه مضطرا لاجلة فعلية فى
تأويل المصدر خبراً أكثرهما أى كون صاحبه مضطرا هذا على ما فى النسخة ، والذى أراه
ان كلمة أن محرفة عن اذ التعليلية وان قوله فالصبر مبتدأ ، وقوله أكثرهما خبره وأشبههما
معطوف عليه ، وقوله اذ يكون الخ لاجلة قصد بها تعليل كونه أكثر وأشبه فتأمل
وليس

وليس الصَّبْرُ الْمَدْوُوحُ بَأَن يَكُونَ جِلْدُ الرَّجُلِ وَقَاحًا ^(١) أَوْ رِجْلُهُ قَوِيَّةً عَلَى
الْمَشْيِ أَوْ يَدُهُ قَوِيَّةً عَلَى الْعَمَلِ فَإِنَّ هَذَا مِنْ صِفَاتِ الْحَمِيرِ وَلَسْكَنَ أَن يَكُونَ
لِلنَّفْسِ غُلُوبًا وَلِلْأُمُورِ مُحْتِمِلًا وَفِي الضَّرِّ ^(٢) مُتَجَمِّلًا ^(٣) وَلِنَفْسِهِ عِنْدَ
الرَّأْيِ وَالْحِفَاطِ مُرْتَبِطًا وَلِلْحَزْمِ ^(٤) مُؤَثِّرًا وَلِلْهَوَى تَارِكًا وَلِلْمَشَقَّةِ الَّتِي يَرْجُو
عَاقِبَتَهَا مُسْتَخِفًّا وَعَلَى مُجَاهَدَةِ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ مُوَظِّبًا وَلِبَصَرِهِ بَعِزْمِهِ ^(٥) مُنْفِذًا
حَبِيبَ إِلَى نَفْسِكَ الْعِلْمَ حَتَّى تَأْلُفَهُ وَتَلَزِمَهُ وَيَكُونَ هُوَ لَهْوُكَ وَلِذَلِكَ
وَسَلَوَتُكَ ^(٦) وَبُلَغَتُكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ عِلْمٌ لِلْمَنَافِعِ وَعِلْمٌ لِتَرْكِيبَةِ ^(٧)
الْعَقْلِ وَأَفْشَى الْعِلْمَيْنِ ^(٨) وَأَجْدَاهُمَا أَن يَنْشَطَ لَهُ صَاحِبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْرَضَ

(١) صلبا (٢) قال الازهرى كل ما كان سوء حال وفقرو شدة في بدن فهو ضر بالضم
وما كان ضد النفع فهو بالفتح (٣) ومتجملا أى متصرا ، وقوله ولنفسه الخ الرأى
العقل والتدبير ، والحفاظ الغضب ومرتبطة بمعنى رابطا ، والمعنى ان الصبر المحمود هو أن
يكون المرء رابطا بنفسه عند الرأى والغضب ممسكا بعنانها ، وارتبط وان كان متعديا بنفسه
الآن اسم الفاعل لضعفه في العمل لكونه فرعا في العمل عن الفعل تزدلام في مفعوله
تسمى لام التقوية كقوله تعالى : مصدقا لما معهم (٤) الحزم ضبط الامر والاخذ فيه
بالثقة ومؤثرا أى مختارا (٥) عزم على الشئ عقد ضميره على فعله ، ومنفذ اسم فاعل
أنفذ وأنفذ بالتشديد يقال نفذهم البصر وأنفذهم جاوزهم (٦) السلووة التسلى بالشئ ونسيان
غيره اسم من سلاه وسلا عنه اذا نسيه ، والبلغة بالضم ما يبلغ به من العيش أى يكتفى به
يقال تبلغ بكذا أى اكتفى به (٧) أى انماؤه (٨) أفشى العلمين أى أكثرهما انتشارا ،
وأجداهما أنفعهما ، ونشط له أى خف وأسرع لعمله عن طيب نفس من غير أن
يحرص ويحث عليه ، أفشى مبتدأ وأجدى معطوف عليه ، وأن ينشط جلة في تأويل
مصدر محله الجرب بالباء المقدرة قبل ان وهذا الجار متعلق بأجدى وخبر المبتدأ قوله علم المنافع

عليه علمُ المنافع . وللعلم الذي هو ذكاه ^(١) العقول وصيقلها وجلاؤها فضيلةٌ منزلةٌ عند أهل الفضل في الآلِباب ^(٢)

عَوْدَ نَفْسِكَ السَّخَاءِ ^(٣) واعلم أنهما سخاآن سخاوةُ نفسِ الرَّجُلِ بما في يَدَيْهِ وسخاوةُ عَمَّا في أَيْدِي النَّاسِ وسخاوةُ ^(٤) نفسِ الرَّجُلِ بما في يَدَيْهِ أَكْثَرَهُمَا وَأَقْرَبُهُمَا مِنْ أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ الْمَفَاخِرَةُ وَتَرْكُهُ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ أَنْحَضُ فِي التَّكْرُمِ وَأَنْزَهُ مِنَ الدَّنَسِ فَإِنَّهُ جَمَعَهُمَا ^(٥) فَبَذَلَ وَعَفَّ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْجُودَ وَالْكَرَمَ

لِيَكُنْ مِمَّا تَصْرِفُ بِهِ الْأَذَى وَالْعَذَابَ عَنْ نَفْسِكَ أَلَّا تَكُونَ حَسُودًا فَإِنَّ الْحَسَدَ خَلْقٌ لَيْثِيمٌ وَمِنْ لُؤْمِهِ أَنَّهُ يُوَكَّلُ بِالْأَذَى فَلَا أَذَى مِنَ الْأَقْرَابِ وَالْأَكْفَاءِ وَالْخُلَطَاءِ فَلْيَكُنْ مَائِقَابِلُ بِهِ الْحَسَدَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ خَيْرَ مَا تَكُونُ حِينَ تَكُونُ مَعَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ وَأَنْ غَنَمَّا لَكَ أَنْ يَكُونَ عَشِيرُكَ وَخَلِيطُكَ أَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْعِلْمِ فَتَقْتَبِسَ مِنْ عِلْمِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْقُوَّةِ فَيَدْفَعُ عَنْكَ

(١) أى توقدها (٢) جمع لب وهو العقل (٣) السخاء والسخاوة الجود والكرم وفي فعله ثلاث لفات سخي يسخو من باب علا وسخى يسخى من باب تعب وسخو يسخو من باب ظرف والفاعل من الأولى ساخ ومن الثانية سخ منقوص ، ومن الثالثة سخي كذا في المصباح (٤) مبتدأ وأكثرهما خبره ، وأقربهما معطوف عليه ومن أن تدخل فيه المفاخرة جملة مؤولة بالصدر محله الجربن ومتعلق الجار أكثراً وأقرباً أى أكثرهما وأقربهما من دخول المفاخرة ، وقوله أمحض اسم تفصيل من محض فى كذا أخلص والمحض الخالص من كل شئ ، وأنزه أى أبعد من نزه ككرم وضرب نزاهة ونزاهية نباعد عن كل مكروه ، والدنس بفحوتين الوسخ (٥) أى السخاين ، فبذل وأعطى ما فى يديه ، وعف

بِقُوَّتِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْمَالِ فَتُعِيدَ ^(١) مِنْ مَالِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْجَاهِ فَتَصِيبَ
حَاجَتَكَ بِجَاهِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الدِّينِ فَتَزِدَّادَ صِلَاحًا بِصِلَاحِهِ
لِيَكُنْ مَا تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أَمْرِ عَدُوِّكَ وَحَاسِدِكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُكَ أَنْ
تُخْبِرَ عَدُوَّكَ أَنَّكَ لَهُ عَدُوٌّ فَتُنْذِرَهُ نَفْسَكَ وَتُوْذِنَهُ ^(٢) بِحَرْبِكَ قَبْلَ الْإِعْدَادِ ^(٣)
وَالْفُرْصَةِ فَتُخْصِلَهُ عَلَى التَّسْلُحِ ^(٤) لَكَ وَتُقَدِّ نَارَهُ عَلَيْكَ
اعْلَمْ أَنَّ أَعْظَمَ خَطَرِكَ ^(٥) أَنْ تُرِيَ عَدُوَّكَ أَنَّكَ لَا تَتَّخِذُهُ عَدُوًّا فَإِنَّ ذَلِكَ
غُرَّةٌ ^(٦) لَهُ وَسَبِيلٌ لَكَ إِلَى الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَإِنْ أَنْتَ قَدَرْتَ فَاسْتَطَعْتَ اغْتِفَارًا
لِعَدَاوَتِهِ عَنْ أَنْ تُكَافِيَ بِهَا فَمِنْ ذَلِكَ اسْتَكْمَلْتَ عَظِيمَ الْخَطَرِ وَإِنْ كُنْتَ
مُكَافِئًا بِالْعَدَاوَةِ وَالضَّرَرِ فَإِنَّكَ أَنْ تُكَافِيَ عَدَاوَةَ السِّرِّ بِعَدَاوَةِ الْعَلَانِيَةِ
وَعَدَاوَةَ الْخَاصَّةِ بِعَدَاوَةِ الْعَامَّةِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الظُّلْمُ وَالْعَارُ . وَاعْلَمْ مَعَ
ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ الْعَدَاوَةِ وَالضَّرَرِ يُكَافَى بِمِثْلِهِ كَالْحَيَاةِ لَا تُكَافَى بِالْحَيَاةِ
وَالسَّرِقَةِ لَا تُكَافَى بِالسَّرِقَةِ . وَمِنْ الْحِيلَةِ فِي أَمْرِكَ مَعَ عَدُوِّكَ أَنْ تُصَادِقَ
أَصْدِقَاءَهُ وَتُوَافِيَ إِخْوَانَهُ فَتَدْخُلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فِي سَبِيلِ الشَّقَاقِ ^(٧) وَالتَّجَافِي
فَإِنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ ذُو طَرَقٍ ^(٨) يَمْتَنِعُ مِنْ مُؤَاخَاتِكَ إِذَا التَّمَسَّتْ ذَلِكَ مِنْهُ وَإِنْ

أَيَّ امْتَنَعَ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ (١) أَيَّ تَسْتَفِيدُ يَقَالُ أَفَدْتَ الْمَالَ وَاسْتَفَدْتَهُ ، وَيَقَالُ
أَفَدْتَ الْمَالَ بِمَعْنَى أَعْطَيْتَهُ فَهُوَ مِنَ الْإِضْدَادِ (٢) لَعَلَّ الصَّوَابَ تَوَاضَعْتَ بِمَعْنَى تَعَلَّمْتَ مِنْ آذَنِهِ
بِكَذَا إِذَا أَعْلَمَهُ بِهِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ مِنْ أَذْنٍ بِالشَّيْءِ
يَأْذَنُ مِنْ بَابِ طَرَبٍ بِمَعْنَى عِلْمِهِ وَالْمَعْنَى كَوْنُنَا عَلَى عِلْمِهِ (٣) مَنْ أَعْدَدَ لِمَا رَكَّزَا إِذَا هَيَّأَ
لَهُ الْعُدَّةَ (٤) لِبَسِّ السِّلَاحِ وَهُوَ مَا يِقَاتِلُ وَيُدَافِعُ بِهِ فِي الْحَرْبِ (٥) الْمَرَادُ بِالْخَطَرِ هُنَا
الْقُدْرَةُ وَالْمُزِيلَةُ (٦) اسْمٌ مِنْ غَرَةٍ يَفْرَهُ إِذَا خَدَعَهُ وَاسْتَغْفَلَهُ ، وَالسَّبِيلُ الطَّرِيقُ (٧)
مَصْدَرٌ شَاقَهُ إِذَا خَالَفَهُ ، وَالتَّجَافَى التَّرْفَعُ وَالتَّبَاعُدُ (٨) الطَّرِيقُ بِقَتْحٍ فَسَكُونٌ ضَعْفٌ

كَانَ إِخْوَانُ عَدُوِّكَ غَيْرَ ذَوِي طَرَقٍ فَلَا عَدُوَّ لَكَ

لَا تَدْعُ ^(١) مَعَ السُّكُوتِ عَنْ شَتْمِ عَدُوِّكَ إِخْصَاءَ مَعَايِبِهِ ^(٢) وَمُنَالِبَهُ وَاتِّبَاعَ عَوْرَاتِهِ حَتَّى لَا يَشْذَّ عَنْكَ مِنْ ذَلِكَ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَشِيعَ عَلَيْهِ فَيَتَّبِكَ بِهِ وَيَسْتَمِدَّ لَهُ أَوْ تَذْكَرُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَتَكُونَ كَمُسْتَعْرِضِ الْهَوَاءِ يَنْبُلُهُ قَبْلَ إِمْكَانِ الرَّمِيِّ

لَا تَتَّخِذِ اللَّعْنَ وَالشَّتْمَ عَلَى عَدُوِّكَ سِلَاحًا فَإِنَّهُ لَا يَجْرَحُ فِي نَفْسٍ وَلَا فِي مَالٍ

وَلَا دِينَ وَلَا مَنْزِلَةً

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ دَاهِيًا ^(٣) فَلَا تُحِبَّنْ أَنْ تُسَمِّيَ دَاهِيًا فَإِنَّهُ مَنْ عُرِفَ بِالدَّهَاءِ خَاتَلَ ^(٤) عِلَانِيَةً وَحَذَرَهُ النَّاسُ حَتَّى يَمْتَنِعَ مِنْهُ الضَّعِيفُ وَإِنْ مِنْ إِرْبٍ ^(٥) الْأَرِيبِ دَفَنَ إِرْبَهُ مَا اسْتَطَاعَ حَتَّى يُعْرِفَ بِالمُسَاحَاةِ فِي الْخَلِيقَةِ ^(٦) وَالطَّرِيقَةِ وَمِنْ إِرْبِهِ أَلَّا يُؤَارِبَ ^(٧) الْعَاقِلُ الْمُسْتَقِيمَ لَهُ الَّذِي يَطَّلِعُ عَلَى غَامِضِ إِرْبِهِ فَيَمَقُّتُهُ عَلَيْهِ

العقل وقد طرق كعنى فهو مطروق ، ويقال فلان به طرقة أى هوج ، وطرق فلان وأخذ في التطريق إذا احتال ، والطرق أيضا الفخ أو شبهه (١) نهى من ودع يدع بمعنى ترك وأصل مضارعه الكسر من باب ضرب يضرب ولذلك حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم قعنت الدال لمكان حرف الحلق (٢) العيوب جمع معابة بالفتح والمثالب جمع مثلبة وهى المسبة والتعيب يقال ثلمه إذا صرح بالعيب فيه وتنقصه ، والعورات جمع عورة وهى كل شئ يستره الانسان أنفة وحياء (٣) اسم فاعل من الدهى كالرمى والدهاء كسماء وهى الفكر وجودة الرأى ويأتى اسم فاعله على دهو داهية ويجمع على دهاة كخزاة ودهون والفعل دهى كرضى (٤) خادع من الخاتلة ، وختله ختلا خدعه (٥) الارب بكسر فسكون الدهاء والمكر وهو من العقل والاريب العاقل (٦) الطبيعة ، والطريقة المذهب (٧) أى يدهى ان

ان أردت سلامة فأشعر^(١) قلبك الهيبة للأموار من غير أن تظهر منك الهيبة فيفطن^(٢) الناس لهيبتك ويجرتهم عليك ويدعوك ذلك اليك منهم كلما تهاب فاشعب^(٣) لمداواة ذلك من كتمان الهابة وإظهار الجرأة والتهاون طرفة من رأيك . وان ابتليت بمجازاة عدو محالف فالزم هذه الطريقة التي وصفت لك من استئثار الهبة وإظهار الجرأة والتهاون وعليك^(٤) بالحدار في أمرك والجرأة في قلبك حتى تنملاً قلبك جرأة ويستفرغ^(٥) عملك الحذر

ان من عدوك من تعمل في هلاكه ومنهم من تعمل في البعد عنه فأعرفهم على منازلهم ومن أقوى القوة لك على عدوك وأعز أنصارك في الغلبة أن تخصي على نفسك العيوب والعورات كلما^(٦) أخصيتها على عدوك وتنظر عند كل عيب تراه أو تسمعه لأحد من الناس هل^(٧) قارفت مثله أو مشاكاه فان كنت قارفت منه شيئاً فأخصه فيما تخصي على نفسك حتى اذا أخصيت ذلك كله فكابر^(٨) عدوك باصلاح عيوبك وتخصين عوراتك

(١) أى أعلمه أمر من أشعره يشعره من باب الافعال يتعدى الى مفعولين بنفسه
(٢) الفطنة بالكسر الحذق والفهم وقد ورد الفعل من ثلاثة أبواب فرح ونصر وكرم
يعدى بالباء الى واللام (٣) أى اجمع أمر من شعب يشعب من باب قطع يقطع بمعنى
جمع ويأتى لمعى فرق وأصلح وأفسد وليست مرادة هذا (٤) اسم فعل أمر بمعنى الزم
يتعدى بنفسه وبالباء كها هنا ، قول الباء زائدة ، والحدار التحرز والتيقظ والفعل كعلم
(٥) أى يستقصيه (٦) الظاهر كما (٧) أى خالطت مثل ذلك العيب أو مشاكاه أى
مشابهه (٨) أى غالبه

واحرارِ مَقَاتِلِكَ ^(١) وَخُذْ نَفْسَكَ بِذَلِكَ مُنْسِيًا مُضْهِجًا ^(٢) فَإِذَا آتَيْتَ مِنْهَا دَفْعًا لِدَافِعِهَا أَوْ تَهَاوُنًا بِهِ فَاعْتَدُدْ نَفْسَكَ عَاجِزًا ضَائِعًا جَانِيًا مُغَوَّرًا ^(٣) لَعَدُوِّكَ تَمَكِّنْنَا لَهُ مِنْ رَمِيكَ وَإِنْ حَصَلَ مِنْ غِيُوبِكَ بَعْضُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَى إِصْلَاحِهِ مِنْ أَمْرِ قَدْ مَضَى يَمِيبُكَ عِنْدَ النَّاسِ وَلَا تَرَاهُ أَنْتَ عَيْنًا فَاحْفَظْ ذَلِكَ وَمَا عَسَى أَنْ يَقُولَ فِيهِ قَائِلٌ مِنْ حَسْبِكَ ^(٤) أَوْ مَنَائِبِ آبَائِكَ أَوْ عَيْنِ إِخْوَانِكَ ثُمَّ اجْعَلْ ذَلِكَ كُلَّهُ نَضَبَ عَيْنَيْكَ وَاعْلَمْ أَنَّ عَدُوَّكَ مُرِيدُكَ بِذَلِكَ فَلَا تَفْعَلْ عَنِ التَّهَبُّؤِ لَهُ وَالْإِعْدَادِ لِقَوَّتِكَ وَحُجَّتِكَ وَحِيلَتِكَ فِيهِ سِرًّا وَعِلَانِيَةً فَأَمَّا الْبَاطِلُ فَلَا تَرَوْعَنَّ ^(٥) بِهِ قَلْبَكَ وَلَا تَسْتَعِدِّنْ لَهُ وَلَا تَسْتَغْلِنَ بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَهْوَكَ ^(٦) مَا لَمْ يَفْعَ وَإِذَا وَقَعَ اضْمَحَلَّ ^(٧)

اعْلَمْ أَنَّهُ قَلَمًا بُدِّهَ ^(٨) أَحَدٌ بِشَيْءٍ يَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَقَدْ كَانَ يَطْمَعُ فِي إِخْفَائِهِ عَنِ النَّاسِ فَيَعْبِرُهُ ^(٩) بِهِ مُعِيرُهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ أَوْ غَيْرِهِ إِلَّا كَادَ يَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ وَجْهُهُ وَعَيْنَاهُ وَلِسَانُهُ لِلَّذِي يَبْذُو مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَالَّذِي يَكُونُ

- (١) مقاتل الانسان المواضع التي اذا أصيبت قتلته واحدها مقتل بفتح الميم والتاء
(٢) أى حال كونه داخلًا في الصباح والمساء ، وآتيت أى علمت (٣) المغور الممكن البين الواضح من أعور لك الصيد أى أمسكك ، وأعور الشئ ظهر وأمكن ، وممكنًا اسم فاعل من أمكنه وكذا ممكنه من الشئ اذا جعل له ساططًا وقدرة عليه
(٤) الحسب ما يعمد من المآثر وقال الازهرى : الحسب الشرف الثابت له ولآبائه ، وتقديم معنى المثالب (٥) الروع بالفتح الفزع ، وروعه بالقشديد وراعه أفرعه
(٦) أى لا يفرعك (٧) أى ذهب ونلاشى (٨) أى فوجئ مبنى للفعل من بدهه بأمر اذا استقبله به وفاجأه وبابه قطع (٩) التعبير التوبيخ والتعيب

مِنْ انْكِسَارِهِ وَفُتُورِهِ ^(١) عِنْدَ تِلْكَ الْبِدَاهَةِ فَاحْذَرْ هَذِهِ وَتَصَنِّغْ ^(٢) لَهَا
وَخُذْ أُهْبَتَكَ ^(٣) لِبِقَاتِهَا

اعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَوْقَعِ ^(٤) الْأُمُورِ فِي الدِّينِ وَأَنْهَكِهَا ^(٥) لِلْجَسَدِ وَأَتْلَفَهَا
لِلْمَالِ وَأَضَرَّهَا بِالْعَقْلِ وَأَسْرَعَها فِي ذَهَابِ الْجَلَالَةِ ^(٦) وَالْوَقَارِ الْغَرَامُ بِالنِّسَاءِ
وَمِنَ الْبَلَاءِ عَلَى الْمُغْرَمِ بَهْنٌ أَنَّهُ لَا يَنْفَكُ يَأْجُمُ ^(٧) مَا عِنْدَهُ وَتَطْمَحُ عَيْنَاهُ
إِلَى مَا لَيْسَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ . وَأَمَّا النِّسَاءُ أَشْبَاهُ وَمَا يَرَى فِي الْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ
مِنْ فَضْلِ مَجْهُولَاتِهِنَّ عَلَى مَعْرُوفَاتِهِنَّ بَاطِلٌ وَخُدْعَةٌ ^(٨) بَلْ كَثِيرٌ مِمَّا
يَرْغَبُ ^(٩) عَنْهُ الرَّاعِبُ مِمَّا عِنْدَهُ أَفْضَلُ مِمَّا تَتَوَقَّعُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَأَمَّا الْمُتَرَعِّبُ

(١) عطف تفسير اذ هو بمعنى الانكسار (٢) التصنع تكلف حسن السمات والتزين
(٣) الالهة بالضم العدة بالضم أيضا ، يقال أخذ أهْبَتَهُ للحرب اذا استعد لها ونجمع
الالهة على أهب كغرفة وغرف ، والبغعات جمع بغة من بغته بغتاً من باب نفع اذا فاجأه ،
والمباغطة المفاجأة (٤) اسم تفضيل من وقع فلان في فلان وقوعاً ووقيعته سبه وثلبه أو
من وقع الشيء سقط ويقال وقعت بفلان اذا ملته ووقعت فيه اذا عابته وذمته (٥) أى
أشدها نكاحاً أى هزلاً من تهكته الحى نهكاً من بابى نفع وتعب هزلته (٦) الجلالة العظمة ،
والوقار الرزاق والاحلم ، والغرام اللوع ورجل مغرم بكذا أى موالع به واصل معنى الغرام
العذاب الدائم والشر والهلاك ومنه الغرام بالنساء لايصاله الى ذلك فى الاكثر (٧) يأجم
أى يكره وأجم الطعام وغيره كرهه وملوه وبابه ضرب ، وتطمح عيناه أى ترتفع وتستشرف
وبابه خضع (٨) الخدعة ما يخدع به الانسان مثل اللعبة لما يلعب به من خدعه يخدعه من
الباب الثالث اذا ختل وأراد به المكروه ، ومنه الحرب خدعة (٩) برعب عنه أى لم يرده
لان رغب اذا عدى بعن يكون معناه عدم الارادة واذا عدى بى يكون بمعنى أراده ،
وتتوق أى تشناق وبابه قال

عمّا في رَحَلِهِ (١) مِنْهُنَّ إِلَى مَا فِي رِحَالِ النَّاسِ كَالْمُتَرَعِّبِ عَنْ طَعَامِ بَيْتِهِ إِلَى مَا فِي بُيُوتِ النَّاسِ بَلِ النَّسَاءُ بِالنِّسَاءِ أَشْبَهُ مِنَ الطَّعَامِ بِالطَّعَامِ وَمَا فِي رِحَالِ النَّاسِ مِنَ الْإِطْعَمَةِ أَشَدُّ تَفَاضُلًا وَتَفَاوُتًا مِمَّا فِي رِحَالِهِمْ مِنَ النَّسَاءِ . وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَا بَأْسَ (٢) فِي لَبِّهِ يَرَى الْمَرْأَةَ مِنْ بَعِيدٍ مُتَلَفِّفَةً فِي ثِيَابِهَا فَيَصَوِّرُ لَهَا فِي قَلْبِهِ الْحُسْنَ وَالْجَمَالَ حَتَّى تَعْلُقَ بِهَا نَفْسُهُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَلَا خَبَرٍ مَخْبِرٍ ثُمَّ أَمَلَهُ يَهْجُمُ مِنْهَا عَلَى أَقْبَحِ الْقُبْحِ وَأَدَمِ الدَّمَامَةِ (٣) فَلَا يَعْطُهُ ذَلِكَ عَنْ أَمْنَالِهَا وَلَا يَزَالُ مَشْغُوفًا بِمَا لَمْ يَذُقْ حَتَّى لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ غَيْرُ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ لَظَنَّ أَنَّ لَهَا شَأْنًا غَيْرَ شَأْنِ مَا ذَاقَ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ (٤) وَالشَّقَاءُ وَمَنْ لَمْ يَحْمِ نَفْسَهُ وَيُظْلِفَهَا وَيَجْلُهَا (٥) عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّسَاءِ فِي بَعْضِ سَاعَاتِ شَهْوَتِهِ وَقُدْرَتِهِ كَانَ أَيْسَرَ مَا يُصِيبُهُ مِنْ وَبَالِ أَمْرِهِ (٦) انْقِطَاعُ تِلْكَ اللَّذَاتِ عَنْهُ بِمَحْمُودِ (٧) نَارِ شَهْوَتِهِ وَضَعْفِ عَوَامِلِ جَسَدِهِ وَقَلِّ مَنْ تَجِدُ إِلَّا مُحَادَعًا لِنَفْسِهِ فِي أَمْرِ جَسَدِهِ عِنْدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْحِمِيَةِ وَالذَّوَاءِ وَفِي أَمْرِ

(١) الرجل مسكن الرجل ومأواه في الحضر ويطلق على أمتعة المسافرين لاهها هناك مأواه
(٢) أى لا ضرر في لبه أى عقله (٣) الدمامة قبح المنظر وصغر الجسم يقال دامت المرأة تدم دمامة من بابي ضرب وتعاب اذا قبح منظرها وصغر جسمها واسم التفضيل آدم (٤) الحق قلة العقل، والشقاء ضد السعادة ويحمى أى يمنعها يقال حى الطبيب المريض عن الطعام بحميه وجاه ما يضره منعه وبه رمى ، ويظلفها أيضا بمعنى يمنعها يقال ظلف نفسه عن الشيء يظلفها كفها ومنعها من أن تأتبه وبابه ضرب (٥) يجلفها أى يبعدها ويطردها يقال جلاهم وأجلاهم عن البلد اذا أخرجهم ونفاهم وبابه عدا يعلو (٦) أى عاقبة أمره في الوخامة ، والوبال الوخامة وسوء العاقبة من وبل المرتع يوبل بالضم وبالواو بالة بمعنى وخم وبابه كرم (٧) الخود السكون وخدت النار سكن لها وبابه دخل

مُرُوءَتِهِ عِنْدَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ فِي أَمْرِ دِينِهِ عِنْدَ الرِّيَّةِ ^(١) وَالشَّبَهَةِ وَالطَّمَعِ
إِنْ اسْتَطَعَتْ أَنْ تُنْزِلَ نَفْسَكَ دُونَ غَايَتِكَ ^(٢) فِي كُلِّ مَجْلِسٍ وَمَقَامٍ
وَمَقَالٍ وَرَأْيٍ وَفِعْلٍ فَافْعَلْ فَإِنَّ رَفْعَ النَّاسِ إِيَّاكَ فَوْقَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي تَحُطُّ إِلَيْهَا
نَفْسَكَ وَتَقْرِبَهُمْ إِيَّاكَ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي تَبَاعَدَتْ عَنْهُ وَتَعْظِيمَهُمْ مِنْ أَمْرِكَ مَا لَمْ
تَعْظُمْ وَتَزِيدْنَهُمْ مِنْ كَلَامِكَ وَرَأْيِكَ مَا لَمْ تَزِيدْهُنَّ هُوَ الْجَمَالُ

لَا يُعْجِبَنَّكَ الْعَالِمُ مَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِمَوَاضِعِ مَا يَعْلَمُ . إِنْ غَلَبَتْ عَلَى الْكَلَامِ
وَقَتْنَا فَلَا تَغْلِبَنَّ عَلَى السَّكُوتِ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ يَكُونُ الْمِرَاءُ وَاعْرِفْهُ وَلَا يَمْنَعَنَّكَ
حَذَرُ الْمِرَاءِ ^(٣) مِنْ حُسْنِ الْمُنَظَرَةِ وَالْمُجَادَلَةِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَارِي هُوَ الَّذِي
لَا يُحِبُّ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَلَا يَتَعَلَّمَ مِنْهُ فَإِنْ زَعَمَ زَاعِمٌ أَنَّهُ إِنَّمَا يُجَادِلُ فِي الْبَاطِلِ
عَنِ الْحَقِّ فَإِنَّ الْمُجَادِلَ وَإِنْ كَانَ ثَابِتَ الْحُجَّةِ ظَاهِرَ الْبَيِّنَةِ فَإِنَّهُ يُخَاصِمُ إِلَى غَيْرِ
قَاضٍ وَإِنَّمَا قَاضِيهِ ^(٤) الَّذِي لَا يَعْدُو بِالْخُصُومَةِ إِلَّا إِلَيْهِ عَدْلُ صَاحِبِهِ وَعَقْلُهُ
فَإِنْ آتَى أَوْ رَجَا مِنْ صَاحِبِهِ عَدْلًا يَقْضِي بِهِ عَلَى نَفْسِهِ فَهَذَا صَاحِبُ وَجْهِ أَمْرِهِ
وَأَنْ تَكَلَّمَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كَانَ مُمَارِيًا

إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُخْبِرَ أَخَاكَ عَنْ ذَاتِ نَفْسِكَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَجِنٌ ^(٥)
عَنْهُ بَعْضَ ذَلِكَ التِمَاسًا لِفَضْلِ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ وَاسْتِعْدَادًا لِقَصْرِ فِعْلٍ إِنْ
قَصَرَ فَافْعَلْ وَاعْلَمْ أَنَّ فَضْلَ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ زِينَةٌ وَفَضْلُ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ

(١) الريبة الشك والتهمة ، والشبهة الالباس (٢) غايبة الشيء نهايته أى دون المنزلة التى
استحقها وينتهى اليها استحقاقك لها ، تحط أى تنزل ، والخط الانزال من علو الى سفلى وبابه
قتل (٣) المراء الجدال ، والمارى المجادل (٤) قاضيه مبتدأ واسم الموصول مع صلته فى محل
رفع صفته والخبر قوله عدل صاحبه (٥) اسم فاعل من احتجب المال وغيره اذا ضمه الى

هُجْنَةٌ^(١) وَأَنْ إِحْكَامَ هَذِهِ الْخَلَّةِ^(٢) مِنْ غَرَائِبِ الْخِلَالِ
 إِذَا تَرَا كَمْتَ الْأَعْمَالُ عَلَيْكَ فَلَا تَلْتَمِسِ الرُّوحَ^(٣) فِي مُدَافَعَتِهَا بِالرَّوْعَانِ
 مِنْهَا فَإِنَّهُ لَا رَاحَةَ لَكَ إِلَّا فِي إِصْدَارِهَا وَإِنَّ الصَّبْرَ عَلَيْهَا هُوَ يُخَفِّقُهَا وَإِنَّ الضَّجَرَ
 مِنْهَا هُوَ يُرَاكِمُهَا^(٤) عَلَيْكَ فَتَعَبُذْ^(٥) مِنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِكَ خَصْلَةً قَدْ رَأَيْتَهَا
 تَفْتَرِي^(٦) بَعْضَ أَصْحَابِ الْأَعْمَالِ أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ^(٧) فِي أَمْرِ مِنْ
 أَمْرِهِ فَيَرِدُّ عَلَيْهِ شُغْلٌ آخَرُ وَيَأْتِيهِ شَاغِلٌ مِنَ النَّاسِ يَكْرَهُ تَأْخِيرَهُ فَيَكْثُرُ
 ذَلِكَ بِنَفْسِهِ تَكْثِيرًا يَفْسِدُ مَا كَانَ فِيهِ وَمَا وَرَدَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يُنْجِيَكُمْ وَاحِدًا
 مِنْهُمَا فَإِنْ وَرَدَ عَلَيْكَ مِثْلُ ذَلِكَ فَلْيَكُنْ مَعَكَ رَأْيُكَ الَّذِي تَخْتَارُ بِهِ الْأُمُورَ
 ثُمَّ اخْتَرْ أَوَّلِي الْأَمْرَيْنِ بِشُغْلِكَ فَاشْتَغِلْ بِهِ حَتَّى تَقْرُغَ مِنْهُ وَلَا يَعْظُمَنَّ عَلَيْكَ
 قُوَّتُ مَا قَاتَ وَتَأْخِيرُ مَا تَأَخَّرَ إِذَا أَعْمَلْتَ الرَّأْيَ مَعْمَلُهُ وَجَعَلْتَ شُغْلَكَ فِي حَقِّهِ
 اجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَايَةً تَرْجُو الْقُوَّةَ وَالتَّمَامَ عَلَيْهَا وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ
 جَاوَزْتَ الْغَايَةَ فِي الْعِبَادَةِ صَرْتَ إِلَى التَّقْصِيرِ وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي حَمْلِ الْعِلْمِ صَرْتَ
 مِنَ الْجُهَالِ وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي تَكَلُّفِ رِضَى النَّاسِ وَالْخَفَةِ مَعَهُمْ فِي حَاجَاتِهِمْ
 كُنْتَ الْمُصْنَعَ^(٨) الْمَحْشُودَ

نفسه واحتواه (١) الهجنة القبح والعيب (٢) الخللة بالفتح الخصلة وتجمع على خلل
 (٣) الروح بالفتح الراحة ، والروغان الحيدان والميل بالمخادعة والمداورة (٤) ركم الشيء
 جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكمت وتراكم اجتمع (٥) أى فقد (٦) أى
 تصيب وتأتى (٧) قوله ان لرجل يكون الخ هذه الجملة فى تأويل المفرد بدل من قوله
 خصلة قدر أيتها الخ أو بيان لها و يصح أن تكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره وهى أن
 الرجل الخ (٨) المصنع اسم مفعول من أصنع اذا أعان آخر والمحشود الذى عنده حشد

اعلم أن بغض العطية لؤم^(١) وبغض البيان عي وبغض العلم جهل فإن استطعت أن لا يكون عطاؤك خوراً ولا بيانك هذراً ولا علمك جهلاً فافعل اعلم أنه ستمر عليك أحاديث تعجبك أمّا مليحة وإمّا رائحة^(٢) فإذا أعجبتك كنت خليفاً^(٣) بأن تحفظها فإن الحفظ مؤكل بماراع وستحرص على أن تعجب منها الأقوام فإن الحرص على ذلك التمتع من شأن الناس وليس كل معجب لك منعجباً لغيرك وإذا نشرت ذلك مرة أو مرتين فلم تره وقع من السامعين موقعه منك فازدجر^(٤) عن العود فإن العجب من غير عجب سخر^(٥) شديد وقد رأينا من الناس من يعلق^(٦) الشيء ولا يقلع^(٧) عن الحديث به ولا يمنعه قلة قبول أصحابه له من أن يعود ثم يعود

إياك والأخبار الرائعة وتحفظ منها فإن الإنسان من شأنه الحرص على الأخبار لا سيما ماراع منها فأكثر الناس من يحدث بما سمع ولا يبالي بمن سمع وذلك مفسدة للصديق ومزاة^(٨) بالرأي فإن استطعت ألا تخبر بشيء إلا وأنت به مصدق وألا يكون تصديقك إلا ببرهان فافعل

من الناس أي جماعة (١) اللؤم ضد الكرم، والعي الحصر، المجز، والخور بفتحين الضعف والهدر بفتحين أيضاً سقط الكلام والكثير الردى عنه (٢) اسم فاعل من راعى الشيء أعجبنى ، والرائع من الجمال الذي يجلب روع من رآه ويسره ويقال كل معجبة رائعة (٣) جدير أو حقيقاً (٤) أي امتنع واثق عن العود (٥) أي نقص عقل (٦) أي يهواه (٧) أي لا يكف عنه (٨) مصدر ميمي من أزرى بالشيء أدخل عليه عيباً ونهاون

ولا تقل كما يقول السفهاء أخبر بما سمعت فإن الكذب أكثر ما أنت سامع وإن السفهاء أكثر من هو قائل وإنك إن صرت للأحاديث وإعياً وحاملاً كان مانعاً وتحمل عن العامة أكثر مما يخترع المخترع بأضعاف أنظر من صاحنت من الناس من ذي فضل عليك بسُلطان^(١) ومنزلة ومن دون ذلك من الخُلصاء^(٢) والأكفاء والإخوان فوطن^(٣) نفسك في صُحبته على أن تقبل منه العفو^(٤) وتسخو نفسك عما اعتاص^(٥) مما قبله غير معاتب ولا مُستنطى ولا مُستزید فإن المعاتبه مقطعة للود وإن الاستزادة من الجشع^(٦) وإن الرضى بالعفو والمسامحة في الخلق مقرب لك كل ما تنوق^(٧) إليه نفسك مع بقاء العرض والمودة والمروءة

اعلم أنك ستبتلى من أقوام بسفه وأن سفه السفیه سيطم لك منه فإن عارضته أو كافأته بالسفه^(٨) فكأنك قد رضيت ما أتى به فاجتنب أن تحتذي^(٩) مثاله فإن كان ذلك عندك مذموماً فحقيق ذمك إيأه بترك معارضته فأما أن تذمه وتمثله^(١٠) فليس ذلك لك

به (١) أى بولاية وساطة (٢) جمع خلص بكسر فسكون الخدن بوزنه أيضاً ، والا كفاء جمع كفؤ وهو المثل والاخوان بكسر الهمزة وضمهما جمع أخ (٣) وطن نفسه على الامر توطينا مهادها الفعله وذلالها (٤) أصل العفو الفضل والمعروف ، والمراد هنا ليسور من أخلاق الرجال وعدم الاستقصاء عليهم ومنه قوله تعالى خذ العفو (٥) أى صعب يقال اعتاص عليه الامر أى اشتد والثالث عليه فلم يهتد للصواب (٦) الجشع أشد الحرص فعليه من باب طرب والجار والمجرور ظرف مستقر خبران (٧) أى نشاق (٨) السفه ضد الحلم وأصله الخفة والحركة ويطلق على الجهل أيضاً والسفيه هو المتصف بذلك (٩) احتذى مثاله اقتدى (١٠) أى تتبع طريقته

لا فصاحِبِينَ أَحَدًا وَإِنْ اسْتَأْنَسْتَ بِهِ أَخَا قَرَابَةٍ أَوْ أَخَا مَوَدَّةٍ وَلَا وَالِدًا وَلَا وَلَدًا إِلَّا بِمَرْوَةٍ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْمَرْوَةِ قَدْ يَحْمِلُهُمُ الْإِسْتِزْسَالُ^(١) أَوْ التَّبَذُّلُ عَلَى أَنْ يَصْنَحُوا كَثِيرًا مِنَ الْخُلُصَاءِ بِالْإِدْلَالِ وَالتَّهَوُّنِ وَمَنْ قَعَدَ مِنْ صَاحِبِهِ صَحْبَةَ الْمَرْوَةِ وَوَقَّارَهَا أَحْدَثَ لَهُ فِي قَلْبِهِ رِقَّةً شَأْنٍ وَخِيفَةً مَنَزَلَةٍ لَا تَلْتَمِسُ^(٢) غَلَبَةَ صَاحِبِكَ وَالظَّفَرَ عَلَيْهِ بِكُلِّ كَلِمَةٍ وَرَأْيٍ وَلَا تَحْجَرْتَرِينَ عَلَى تَقْرِيعِهِ^(٣) وَتَبْكِيَتِهِ بِظَفْرِكَ إِذَا اسْتَبَانَ وَحُجَّتِكَ إِذَا وَضَحْتَ فَإِنَّ أَقْوَامًا يَحْمِلُهُمْ حُبُّ الْغَلَبَةِ وَسَفَهُ الرُّأْيِ فِي ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَتَعَقَّبُوا الْكَلِمَةَ بَعْدَ مَا تَنْسَى فَيَلْتَمِسُوا فِيهَا الْحُجَّةَ ثُمَّ يَسْتَطِيلُوا^(٤) بِهَا عَلَى الْأَصْحَابِ وَذَلِكَ ضَعْفٌ فِي الْعَقْلِ وَلَوْمْ^(٥) فِي الْأَخْلَاقِ

لَا يُعْجِبَنَّكَ إِكْرَامُ مَنْ يُكْرِمُكَ لِمَنْزِلَةِ أَوْ سُلْطَانٍ فَإِنَّ السُّلْطَنَةَ أَوْشَكَ^(٦) أُمُورِ الدُّنْيَا زَوَالَهَا وَلَا يُعْجِبَنَّكَ إِكْرَامُهُمْ إِيَّاكَ لِلنَّسَبِ فَإِنَّ الْأَنْسَابَ أَقْلَ مَنَاقِبِ الْخَيْرِ غَنَاءُ^(٧) عَنْ أَهْلِهَا فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَلَكِنْ إِذَا أُكْرِمْتَ عَلَى دِينٍ أَوْ مَرْوَةٍ فَذَلِكَ فَلْيُعْجِبْكَ فَإِنَّ الْمَرْوَةَ لَا تُرَايِلُكَ^(٨) فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ لَا يُزَايِلُكَ فِي الْآخِرَةِ

(١) الانبساط والاستئناس يقال استرسل الى كذا أى انسلط واستأنس ، والتبذل ترك الصاون والادلال كالتدل هو الانبساط (٢) الالتماس الطلب والغلبة القهر وهو مصدر مضاف الى مفعوله ، والظفر الفوز بالمطوب يقال ظفربه وعليه وبابه طرب (٣) التقرير التعنيف والنزيب ، والتبكيك التعنيف والغلبة بالحجة (٤) أى يتطاولوا بها أى بالحجة (٥) أى دناءة (٦) أقرب (٧) نفعا (٨) أى لا تفارقك

اعْلَمْ أَنَّ الْجُبْنَ ^(١) مَقْتَلَةٌ وَأَنَّ الْحِرْصَ حَزْمَةٌ فَانْظُرْ فِيمَا رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ
أَمِنْ قَتْلِ فِي الْقِتَالِ مُقْبِلًا أَمْ كَثُرَ أَمْ مَنْ قَتَلَ مُذَرًّا وَانْظُرْ أَمِنْ يَطْلُبُ إِلَيْكَ
بِالْإِجْمَالِ وَالتَّكْرُمِ أَحَقُّ أَنْ تَسْخُو إِلَيْكَ نَفْسُكَ بِطَلَبَتِهِ ^(٢) أَمْ مَنْ يَطْلُبُ
إِلَيْكَ بِالشَّرِّ

اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ كَانَ لَكَ فِيهِ هَوًى فَذَكَرَهُ ذَاكَ كَرِهَ وَسُوءُ وَذَكَرْتَهُ
أَنْتَ بِحَيْرٍ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ أَوْ يَضُرُّهُ فَلَا يَسْتَحْفَنُكَ ^(٣) ذِكْرُ أَحَدٍ مِنْ صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ
إِلَّا فِي مَوْطِنٍ ^(٤) دَفَعِ أَوْ مُحَامَاةٍ فَإِنَّ صَدِيقَكَ إِذَا وَثِقَ بِكَ فِي مَوَاطِنِ الْمُحَامَاةِ
لَمْ يَحْفَلْ بِمَا تَرَكْتَ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْكَ سَبِيلٌ لِائِمَّةٍ وَإِنَّ
الْأَحْزَمَ ^(٥) فِي أَمْرِ عَدُوِّكَ أَلَّا تَذْكَرَهُ إِلَّا حَيْثُ يَضُرُّهُ وَأَلَّا تَعُدَّ يَسِيرَ
الضَّرِّ ضَرًّا

(١) الجبن لغة ضعف القلب وعرفه السيد بانه هيئة حاصلة للقوة الغضبية بهما يحجم عن
مباشرة ما ينبغي وما لا ينبغي ، والحرص طلب الشيء باجتهاد في اصابته ، والمقتلة مصدر
ميمى بمعنى القتل وكذا المحرمة بمعنى الحرمان وقد صاغوا مفعلة من الثلاثى اللفظ أو الاصل
لسبب كثرة مسماه أو محلها كقولهم الولد مجبنة مبخله أى سبب لكثرة الجبن عن الحرب
وكثرة البخل ، وقولهم أرض مأسدة ومسمعة أى محل لكثرة الاسد والسباع ومعنى
عبارة المصنف هنا أن الجبن سبب لكثرة القتل وأن الحرص سبب لكثرة الحرمان وقد
علل ذلك بقوله فانظر الخ ^(٢) الطلبة بوزن كلمة الشيء المطلوب ، والشره غلبة الحرص
فعله شره يشره من باب طرب ^(٣) أى لا يحملتك على الطيش والخفة أى الاسراع من ذكر
أحد الخ من قولهم استخف فلان فلانا اذا حله على الخفة والجهل ^(٤) الموطن كمسجد
المكان والموضع ويجمع على مواطن ، وقوله لم يحفل أى لم يبال ، والسبيل الطريق ،
واللائمة العدل من قولهم لامة على كذا من باب قال أى عدله ^(٥) الاحزم اسم تفضيل
من حزم فلان رأيه اذا ضبطه ، وأتقنه أى ان الاضبط والاتقن فى شأن عدوك عدم ذكرك
اعلم

اعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَكُونُ حَلِيمًا فَيَحْمِلُهُ الْحِرْصُ عَلَى أَنْ يُقَالَ جَلِيدٌ^(١)
وَالْمَخَافَةُ أَنْ يُقَالَ مَهِينٌ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّفَ الْجَهْلَ وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ زَمِينًا
فَيَحْمِلُهُ الْحِرْصُ عَلَى أَنْ يُقَالَ لَسِنٌ وَالْمَخَافَةُ مِنْ أَنْ يُقَالَ عَيٌّ عَلَى أَنْ يَقُولَ فِي
غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَيَكُونُ هَذَرًا فَعَرِفَ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ وَاخْتَرَسَ مِنْهُ كُلَّهُ
إِذَا بَدَّهَكَ^(٢) أَمْرَانِ لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا أَصَوَّبُ فَانْظُرْ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى هَوَاكَ فَخَالِفْهُ
فَإِنَّ أَكْثَرَ الصَّوَابِ فِي خِلَافِ الْهَوَى^(٣)

إياداه في مكان يضربه ذكرك له وعدم عدك قليل الضرر ضرًا (١) الجليد القوى
الشديد اسم فاعل من الجدد بفتح الحاء والضم الذي هو الشدة والقوة يقال جلد الشيء من
باب ظرف إذا صلب وقوى ، والمهين الحقير ، والزمت كالمير الوقور وكسكيت
أوقرمنه وفي لسان العرب الزميت والزمت الحلیم الساكن القليل الكلام كالصميت
واللسن الفصيح يقال لسن كفرح والمصدر اللسان أي الفصاحة ، وعي اسم فاعل
بوزن فعل ويقال عي على وزن فعل من عى وعي بالامر لم يهتد لوجه مراده
وعى في المنطق عيا بالكسر حصر والدر بفتح الحاء الهذيان اسم من هذري منطقة من
باني ضرب وبصر خلط وتكلم لا ينبغي ، وحاصل معني هذه المقولة ان الرجل قد يكون
حليما لكنه يحرص على أن يقال عنه انه قوى شديد ويخاف أن يقال عنه انه مهين حقير
فيحمله حرصه وخوفه على أن يتكلف الجهل ، وان الرجل قد يكون وقورا حلما ساكنا
قليل الكلام كثير الصمت لكنه يحرص على أن يقال عنه انه فصيح ويخاف من نسبته
الى العي والحصر فيحمله هذا الحرص والخوف على أن يقول في غير موضع القول
فيكون قوله هذيانا وخطا (٢) أي فاجأك وبغتك و بابه نفع (٣) قال في المصباح :
الهوى مقصور مصدر هويته من باب تعب اذا أحببته وعالقت به ثم أطلق على ميل النفس
واحرفها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال انبع هواه وهو من أهل الاهواء :
وقال الراغب الهوى ميل النفس الى الشهوة ويقال ذلك للنفس المائلة الى الشهوة وقيل

لِيَجْتَمِعَ فِي قَلْبِكَ الْإِفْتِقَارُ إِلَى النَّاسِ وَالْإِسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ فَيَكُونَ الْفِتْقَارُكَ
إِلَيْهِمْ فِي لَيْلِ كَلِمَتِكَ وَحُسْنِ بَشْرِكَ ^(١) وَيَكُونَ اسْتِغْنَاؤُكَ عَنْهُمْ فِي زَهْرَةِ
عَرْضِكَ وَبَقَاءِ عِزِّكَ

لَا تُجَالِسْ أَمْرًا بِغَيْرِ طَرِيقَتِهِ ^(٢) فَإِنَّكَ إِنْ أَرَدْتَ لِقَاءَ الْجَاهِلِ بِالْعِلْمِ وَالْجَانِي
بِالْفَقْهِ وَالْعَيِّ بِالْبَيَانِ لَمْ تَزِدْ عَلَى أَنْ تُضَيِّعَ عَقْلَكَ وَتُوْذِيَ جَلَدِيَّكَ بِحِمْلِكَ
عَلَيْهِ ثَقُلَ مَا لَا يَعْرِفُ وَغَمِكَ إِيَّاهُ يَمِثُلُ مَا بَغْتَمُ بِهِ الرَّجُلُ الْفَصِيحُ مِنْ مُحَاطَةِ
الْأَعْجَبِيِّ الَّذِي لَا يَقْنَعُهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمٍ تَذْكُرُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ
إِلَّا عَادُوهُ وَنَصَبُوا لَهُ ^(٣) وَتَقْضُوهُ عَلَيْكَ وَحَرَّصُوا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوهُ جَهْلًا حَتَّى
أَنْ كَثِيرًا مِنَ اللَّهِوِ وَاللَّعِبِ الَّذِي هُوَ أَخْفُ الْأَشْيَاءِ عَلَى النَّاسِ لِيُخْضِرُهُ مَنْ

سمى بذلك لانه يهوى بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الآخرة الى الهابوية ثم قال : فقد
عظم الله ذم اتباع الهوى فقال تعالى : أفرأيت من اتخذ الهه هواه ولا تتبع الهوى واتبع
هواه وقوله والذين اتبعوا أهواءهم فاما قاله بلفظ الجمع فليبينها على أن لكل واحد هوى
غير هوى الآخر بن ثم هوى كل واحد لا يتناهى فاذا اتبع أهوائهم سباهة الضلال والخيرة ،
وقال الماوردي : وأما الهوى فهو عن الخبر صاد وللعقل مضاد لانه يتبع من الاخلاق
قبائحها ويظهر من الافعال فضائحها ويجعل ستر المروعة مهتوكا ومدخل الشر مسلوكا
(١) البشر بالكسر طلاقة الوجه (٢) طريقة الرجل مذهبه ، والجاني الغليظ من
جفا الثوب يخفوا اذا غلظ ، والفقه الفهم ، والبيان الفصاحة ، والجلبس المجالس ، والغم
التغطية ، يعل غمه الشيء غمما من باب قتل غطاءه ومنه قيل للحزن غم لانه يغطي السرور
والحلم ، واغتم مطاوع غم يقال غم فاعتم وما أخذ هذا قول على عليه السلام : حدثوا
الناس بما يعرفون أحبون أن يكذب الله ورسوله ، وقول ابن مسعود رضى الله عنه
ما أنت بمحدث قومنا حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة وقد ورد من طرق كلها
ضعيفة : أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم (٣) نصبوا له عادوه وناصبه العداوة

لَا يَعْرِفُهُ فَيَقْتُلْ عَلَيْهِ وَيَنْتَمٍ بِهِ . اَيْعَلَمَ صَاحِبُكَ أَنَّكَ حَذَبٌ ^(١) عَلَى صَاحِبِهِ
وَابَّاكَ إِنْ عَاشَرَكَ امْرُؤٌ وَرَاقَتْكَ أَنْ لَا يَرَى مِنْكَ بِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَخْذَانِهِ
رَافَةً ^(٢) فَنَ ذَلِكَ يَأْخُذُ مِنَ الْقُلُوبِ مَأْخِذًا وَإِنْ لَطَفَكَ بِصَاحِبِ صَاحِبِكَ
أَحْسَنُ عِنْدَهُ مَوْعَاً مِنْ لُطْفِكَ بِهِ بِنَفْسِهِ

اتَّقِ الْفَرَحَ عِنْدَ الْمَحْزُونِ ^(٣) وَاعْلَمْ أَنَّهُ بِمَحَدِّ عَلَى الْمُنْطَلِقِ وَيَشْكُرُ لِلْمَكْتَتِبِ ^(٤)
اعْلَمْ أَنَّكَ سَتَسْمَعُ مِنْ جُلَسَائِكَ الرَّأْيَ وَالْحَدِيثَ تَنْكِرُهُ وَتَسْتَجِفِيهِ ^(٥)
مَنْ تُحَدِّثُ عَنْ نَفْسِهِ أَوْ عَنْ غَيْرِهِ فَلَا يَكُونَنَّ مِنْكَ التَّكْذِيبُ وَلَا
التَّسْخِيفُ ^(٦) لَشَيْءٍ مِمَّا يَأْتِي بِهِ جَلِيسُكَ وَلَا يُجَرِّتُكَ عَلَى ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ
إِنَّمَا حَدَّثَ عَنْ غَيْرِهِ فَإِنَّ كُلَّ مَرْدُودٍ عَلَيْهِ سَيَمْتَعِضُ ^(٧) مِنَ الرَّدِّ وَإِنْ
كَانَ فِي الْقَوْمِ مَنْ تَكْرَهُهُ أَنْ يَسْتَقَرَّ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ الْقَوْلُ لِخَطَا تَخَافُ أَنْ يَعْقِدَ ^(٨)

أظهرهاله (١) حذب أى مشفق متعطف اسم فاعل من حذب فلان على فلان يحذب
كسمع يسمع أى أشفق عليه وعطف (٢) الرافعة أشد الرحمة يقال رؤف به بالضم رافعة
من باب ظرف ورأف به برأف من باب قطع (٣) اسم مفعول من حزنه الامر يحزنه من
باب قتل وجاء من باب طرب لازما ويعدى بالهمزة فيقال أحزنه وهذه لغة تميم والاولى
لغة قريش وبها جاء التنزيل قال تعالى (انى يعزتنى أن تذهبوا به) ومنع أبو زيد
استعمال الماضى من الثلاثى فقال لا يقال حزنه وإنما يستعمل المضارع من الثلاثى فيقال
يحزنه كندا فى المصباح (٤) المكتتب المحزون اسم فاعل من اكتب والكتابة بالمد وهى
سوء الحال والانكسار من الحزن والفعل كتب كسمل (٥) أى تجده جافيا غليظا
(٦) التسخيف جعله الشئ سخيفا ونسبته الى السخف الذى هو نقصان العقل
(٧) امتعض من الشئ غضب منه وشق عليه (٨) يعقد مبنى للعلوم والضمير فى عليه

عليه أو مَضَرَّةٌ تَخْشَاهَا عَلَى أَحَدٍ فَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تَنْقُضَ ذَلِكَ فِي سِرٍّ فَيَكُونَ
أَيْسَرَ لِلنَّقْضِ وَأَبَدَ لِلْبَغْضَةِ . واعلم أَنَّ الْبَغْضَةَ خَوْفٌ وَالْمَوَدَّةُ أَمْنٌ فَاسْتَكْثِرْ
مِنَ الْمَوَدَّةِ صَامِتًا ^(١) فَإِنَّ الصَّمْتَ يَدْعُوهَا إِلَيْكَ وَنَاطِقًا بِالْحُسْنَى فَإِنَّ الْمُنْطِقَ
الْحَسَنَ يَزِيدُ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ وَيَسْلُ سَخِيمَةً ^(٢) الْوَعْرُ

واعلم أَنَّ خَفْضَ ^(٣) الصَّوْتِ وَسُكُونَ الرِّيحِ وَمَشَى الْقَصْدِ مِنْ دَوَاعِي
الْمَوَدَّةِ إِذَا لَمْ يُخَالِطْ ذَلِكَ بَأْوٌ ^(٤) وَلَا عُجْبٌ أَمَّا الْعُجْبُ فَهُوَ مِنْ دَوَاعِي
الْمَقْتِ وَالشَّنَانِ

تَعَلَّمْ حُسْنَ الْاسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْكَلَامِ وَمِنْ حُسْنِ الْاسْتِمَاعِ
إِهْمَالُ الْمُتَكَلِّمِ حَتَّى يَقْضَى حَدِيثُهُ وَقِلَّةُ التَّلَفُّتِ إِلَى الْجَوَابِ وَالْإِقْبَالُ بِالْوَجْهِ
وَالنَّظَرُ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ وَالْوَعْيُ ^(٥) لِمَا يَقُولُ . واعلم أَنَّ الْمُسْتَشَارَ لَيْسَ

راجع للخطأ ومفعول يعقد محذوف أى يعقد عليه القلب ويعتقده ، وقوله أو مضرة عطف
على خطأ ، والنقض نقيض العقد ومعناه حل ما أبرم ونقض البناء هدمه ، والبغضة
بالكسرة أشد البغض كالبغضاء ^(١) صامتا حال من الضمير المستتر فى استكثر ومثله
ناطقا والحسنى ضد السوأى وهو مصدر كالرجى والبشرى ^(٢) السخيمة الضغن والحقده ،
والوعر شدة العيظ ^(٣) خفض الصوت غضه ونقصه وسكون الريح براديه الوقار يقال
هو رجل ساكن الريح أى وقور وهو استعمال مجازى ومن معانى الريح العلبة والقوة
والدولة وعليها قوله تعالى (فتفشلوا وتذهب ريحكم) والقصد العدل وهو التوسط بين
طرفي الإفراط والتفريط ومشى القصد هو التوسط فيه بين الديب والاسراع والبأ والفخر
بالنفس ورفعها يقال بأى كسى بأوا غر ونفسه رفعها وغر بها والعجب بضم فسكون الزهو
والكبر والمقت البغض والشنان بفتح النون وسكوها مصدر شئى وشنأته من بابى سمع
ومنع إذا بغض والشافى المبعض ^(٤) البأ الكبر والفخر ^(٥) أى الحفظ والتدبر
بكفيل

بِكْفِيلِ والرَّأْيِ لَيْسَ بِمَضْمُونٍ بَلِ الرَّأْيُ كُلُّهُ غَرَرٌ ^(١) لِأَنَّ أُمُورَ الدُّنْيَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا بِثَبَتَةٍ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهَا يُدْرِكُهُ الْحَازِمُ الْوَاقِدُ يُدْرِكُهُ الْعَاجِزُ بَلِ رُبَّمَا أَغْنَا الْحَزْمَةَ ^(٢) مَا أَمَكَنَّ الْعَجْزَةَ فَإِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ صَاحِبُكَ بِرَأْيٍ فَلَمْ تَجِدِ عَاقِبَتَهُ عَلَى مَا كُنْتَ تَأْمُلُ فَلَا تَجْعَلْ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَوْمًا وَعَدْلًا تَقُولُ : أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِي وَأَنْتَ أَمَرْتَنِي وَلَوْلَا أَنْتَ وَلَا جَرَمَ ^(٣) لَا أُطِيعُكَ فَإِنَّ هَذَا كُلُّهُ ضَجَرٌ وَلَوْمْ وَخِيفَةٌ وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمُسِيرَ فَعَمَلِ يَرَأِيكَ أَوْ تَرَكَ فَبَدَا صَوَابُكَ فَلَا تَمَنَّ وَلَا تُكْثِرَنَّ ذِكْرَهُ إِنْ كَانَ فِي نَجَاحٍ وَلَا تَلُمَّ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ اسْتِبْثَانٌ ^(٤) فِي تَرْكِهِ ضَرَرًا تَقُولُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ أَلَمْ أَفْعَلْ فَإِنَّ هَذَا مُجَانِبٌ لِأَدَبِ الْحُكَمَاءِ

اعْلَمْ فِيمَا تُكَلِّمُ بِهِ صَاحِبَكَ أَنَّ مِمَّا يُهْجَنُ ^(٥) صَوَابَ مَا تَأْتِي بِهِ وَيَذْهَبُ بِهِجَتَهُ وَيُزْرَى بِقَبُولِهِ عَجَلَتَكَ فِي ذَلِكَ قُلْ أَنْ يُفْضِيَ إِلَيْكَ بِذَاتِ نَفْسِهِ . وَمِنَ الْأَخْلَاقِ لَسِيَّةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُغَالِبَةٌ ^(٦) الرَّجُلُ عَلَى كَلَامِهِ وَالْاِعْتِرَاضُ

- (١) الغرر الخطر والخذاع (٢) الحزمة بفتحات جمع حازم كالجمزة جمع عاجز ، والحازم هو الذي يضبط رأبه ويتقنه (٣) لاجرم بمعنى حقا قال الفراء : هي في الاصل بمعنى لا بدولا محالة ثم كثرت خولت الى معنى القسم وصارت بمعنى حقا ولهذا تجاب باللام نحو لاجرم لأفعلن (٤) استبثان هنا بمعنى عرف ولذا انصب ضررا على المفعولية (٥) التهجين التقبيح والبهجة الحسن والازراء التهاون بالشئ واحتقاره والافضاء الوصول والانهاء والمعنى انك اذا أردت أن تسكلم صاحبك بكلام فلا تسرع به قبل أن يقبل عليك بكليته ويستسمع لكلامك لان العجلة في الكلام قبل ذلك مما يوجب صواب ما تأتي به من الكلام ويذهب حسنه ويكون سببا للازراء والتهاون به (٦) المغالبة مفاعلة وحقيقتها المشاركة يقال غالبه فعلبه والاعتراض المنع والاصل فيه ان الطريق اذا

فِيهِ وَالْقَطْعُ فِيهِ وَمَنْ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ أَنْتَ جَدِيرٌ بِتَرْكِهَا إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ حَدِيثًا تَمَرُّهُ إِلَّا تَسَابِقُهُ إِلَيْهِ وَتَفْتَحُهُ عَلَيْهِ وَتُشَارِكُهُ فِيهِ حَتَّى كَأَنَّكَ تَنْظُرُ لِلنَّاسِ بِأَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّكَ تَعْلَمُ مِنْ مِثْلِ الَّذِي يَعْلَمُ وَمَا عَلَيْكَ ^(١) أَنْ تُبَيِّنَهُ بِذَلِكَ وَتُقَرِّدَهُ بِهِ وَهَذَا الْبَابُ مِنْ أَبْوَابِ الْبُخْلِ وَأَبْوَابِ الْغَامِضَةِ كَثِيرَةٌ وَإِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ لَيْسُوا بِلُغَاءٍ وَلَا فُصَحَاءٍ فَدَعْ التَّطَاوُلَ ^(٢) عَلَيْهِمْ فِي الْبَلَاغَةِ أَوْ الْفَصَاحَةِ

اعْلَمْ أَنَّ بَعْضَ شِدَّةِ الْحَذَرِ عَوْنٌ عَلَيْكَ فِيمَا تَحْذَرُ وَأَنَّ شِدَّةَ الْإِقْتَاءِ تَدْعُو إِلَيْكَ مَا تَتَّقِي

إِنْ رَأَيْتَ نَفْسَكَ تَصَاغَرَتْ إِلَيْهَا ^(٣) الدُّنْيَا وَدَعَتْكَ إِلَى الزَّهَادَةِ ^(٤) فِيهَا عَلَى حَالٍ تَعْدَرُ مِنْهَا عَلَيْكَ فَلَا يَغُرُّكَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِزَهَادَةٍ وَلَكِنَّهَا ضَجْرٌ وَاسْتِخْدَاءٌ ^(٥) وَتَغْيِيرُ نَفْسٍ عِنْدَ مَا أَعْجَزَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَغَضَبٌ مِنْكَ عَلَيْهَا مِمَّا التَّوَى ^(٦) عَلَيْكَ مِنْهَا وَلَوْ تَمَّتْ عَلَى رَفْضِهَا

اعترض فيه بناء أو غيره منع السائلة من سلوكه كذلك الاعتراض على الرجل في كلامه منع له من اتمامه وقطع له فيه (١) أى أى شئ عليك في تركك له يهنا بما يحدث وينفرد به من غير أن تسابقه اليه وتشاركه فيه فاستفهامية وبجوز أن تكون نافية أى ليس عليك بأس في تركك له يهنا بالحديث وينفرد به بلا مشاركتك إياه والاستفهام للانكار فيرجع الى معنى اللى فى الجملة الحالية (٢) التطاول رفع النفس من تطاول فلان على فلان اذا علاه وترفع عليه (٣) تصاغرا اليه الشئ صار صغيرا عنده والدنيا فاعل تصاغرت (٤) الزهادة والزهد الترك والاعراض يقال زهد فى الشئ وزهد عنه أيضا زهدا وزهادة بمعنى تركه واعرض عنه وبابه سلم وفرق الخليل بين المصدرين فجعل الزهد فى الدين والزهادة فى الدنيا (٥) الاستخذاء الخضوع (٦) أى اعتناص وصعب

وَأَمْسَكَتَ عَنْ طَلَبِهَا أَوْشَكَتَ أَنْ تَرَى مِنْ نَفْسِكَ مِنَ الضَّجَرِ وَالْجَزَعِ ^(١)
أَشَدَّ مِنْ ضَجَرِكَ الْأَوَّلِ بِأَضَافٍ وَأَكْبَرَ إِذَا دَعَاكَ نَفْسُكَ إِلَى رَفْضِ الدُّنْيَا
وَهِيَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْكَ فَأَسْرِعْ إِيَّاجَبَّتَهَا ^(٢)

اعْرِفْ عَوْرَتَكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تُعَرِّضَ بِأَحَدٍ فِيْمَا شَارَكَهَا وَإِذَا ذُكِرَتْ مِنْ
أَحَدٍ خَلِيقَتُهُ ^(٣) فَلَا تُنَاضِلْ عَنْهُ مُنَاضَلَةَ الْمَدَافِعِ عَنْ نَفْسِهِ فَتَنْتَهَمَ بِمِثْلِهَا وَلَا
تُلْحِجْ كُلَّ الْإِلْحَاحِ وَلَيْسَ كُنَّ مَا كَانَ مِنْكَ مِنْ غَيْرِ اخْتِلَاطٍ فَإِنَّ الْإِخْتِلَاطَ
مِنْ مُحَقِّقَاتِ الرِّيبِ . وَإِذَا كُنْتَ فِي جَمَاعَةٍ قَوْمٍ أَبَدًا فَلَا تَعْمُنْ جِيلًا مِنَ النَّاسِ
أَوْ أُمَّةً بِشَيْءٍ وَلَا دِيْمًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لِمَلِكٍ تَتَنَاوَلُ بَعْضُ أَغْزَاضِ جُلَسَائِكَ
وَلَا تَعْلَمُ ^(٤) . وَلَا تَدْمُنْ مَعَ ذَلِكَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ بِأَنْ
تَقُولَ : إِنَّ هَذَا لَقَبِيحٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لِمَلِكٍ مُوَافِقٌ لِبَعْضِ
جُلَسَائِكَ فِي بَعْضِ أَسْمَاءِ الْأَهْلِيْنَ وَالْحَرَمِ ^(٥) وَلَا تَسْصَغِرَنَّ مِنْ هَذَا شَيْئًا
فَكُلُّهُ يَجْرَحُ فِي الْقَلْبِ وَجَرَحُ اللِّسَانِ أَشَدُّ مِنْ جَرَحِ الْيَدِ

اغْلَمْ أَنَّ النَّاسَ يَخْدَعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالتَّغْرِيبِ وَالتَّوْقِيعِ ^(٦) بِالرِّجَالِ فِي
الْتِمَاسِ مِثَالِهِمْ وَمَسَاوِيهِمْ وَتَقْيِصَتِهِمْ وَكُلُّ ذَلِكَ أَبْنَى عِنْدَ سَامِعِيهِ مِنْ وَضَحِ ^(٧)
الصُّبْحِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنْ ذَلِكَ فِي غُرُورٍ وَلَا تَجْمَلَنَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِهِ ^(٨)

(١) الجزع ضد الصبر (٢) مفعول أسرع لانه متعد فقولهم أسرع في مشيه يراد به أسرع
الحركة في مشيه وأسرع اليه أى أسرع المضى اليه (٣) الخليفة الطبيعة ، والمناضلة المحاماة
والمجادلة (٤) جلة حالية أى حال كونك غير عالم بها (٥) الحرم الحريم (٦) التوقيع
تظنى الشئ وتوهمه يقال وقع أى ألق ظنك على شئ والتوقيع بالظن والكلام والرمى يعتمده
ليقع عليه وهمه (٧) الوضع بباض الصبح (٨) أى الغرور

إِنِّي مُخْبِرُكَ عَنْ صَاحِبِ كَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي عَيْنِي وَكَانَ رَأْسُ مَا أَعْظَمُهُ عِنْدِي
 حَيْرَ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ . كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَسْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا
 يَكْتُرُ إِذَا وَجَدَ وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ فَرْجِهِ فَلَا يَدْعُو إِلَيْهِ مَوْتَهُ ^(١) وَلَا
 يَسْتَخِفُّ لَهُ رَأْيًا وَلَا بَدَنًا وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ الْجَهَالَةِ فَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى
 ثِقَةٍ أَوْ مَنْعَمَةٍ وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا فَإِذَا قَالَ بَدَأَ ^(٢) الْقَائِلِينَ كَانَ يُرَى
 مُتَضَعِّفًا مُسْتَضْعَفًا ^(٣) فَإِذَا جَاءَ الْجُدُ ^(٤) فَهُوَ اللَّيْثُ عَادِيًا . وَكَانَ لَا يَدْخُلُ
 فِي دَعْوَى وَلَا يَشْرِكُ فِي مِرَاءٍ ^(٥) وَلَا يَذِلُّ بِمُحْجَةٍ حَتَّى يَمُجِدَ قَاضِيًا عَدْلًا
 وَشُهُودًا عُدُولًا وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا قَدْ يَكُونُ الْعُذْرُ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَعْلَمَ
 مَا اعْتِذَارُهُ . وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا إِلَى مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ الْبُرَّ وَلَا يَصْحَبُ
 إِلَّا مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ النَّصِيحَةَ لَهُمَا جَمِيعًا وَكَانَ لَا يَتَبَرَّمُ ^(٦) وَلَا يَتَسَخَطُ وَلَا
 يَتَشَمَّى وَلَا يَتَشَكَّى وَلَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْوَلِيِّ وَلَا يَنْقُلُ عَنِ الْعَدُوِّ وَلَا يَخْصُ نَفْسَهُ
 دُونَ إِخْوَانِهِ بِشَيْءٍ مِنْ أَهْتِمَامِهِ بِجِبِلَّتِهِ وَقُوَّتِهِ فَعَلَيْكَ بِهِذِهِ الْأَخْلَاقِ إِنْ أَطَقْتَ
 وَلَنْ تُطَبِّقَ وَلَكِنْ أَخَذَ الْقَلِيلَ خَيْرٌ مِنْ تَرَكِ الْجَمِيعِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

(١) المَوْتَةُ لِلْمَشَقَّةِ (٢) بَذَهُمْ سَبَقَهُمْ وَغَلِبَهُمْ (٣) اسْتَضَعَفَهُ وَتَضَعَفَهُ عَلَيْهِ ضَعِيفًا
 كَضَعْفِهِ (٤) الْجَدُّ دَاهِرُ الزَّمَانِ ، وَاللَّيْثُ الْأَسَدُ ، وَعَادِيَا حَالُ مَنْهُ وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ عَادِيًا يَعْدُو
 بِمَعْنَى تَجَاوَزَ وَظَلَمَ (٥) الْمِرَاءُ الْجِدَالُ ، وَأَدْلَى بِمُحْجَتِهِ بِمَعْنَى أَنْبَتَهَا فَوَصَلَ بِهَا إِلَى دَعْوَاهُ
 (٦) بَرَمَ وَتَبَرَّمَ تَضَجَّرَ ، وَالتَّسَخُّطُ الْكَرَاهَةُ وَعَدَمُ الرِّضَى يُقَالُ سَخَطَ وَتَسَخَّطَ إِذَا
 غَضِبَ ، وَيَتَشَمَّى أَيْ يَقْتَرِحُ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوَةٍ ، وَيَتَشَكَّى أَيْ يَكْتُرُ الشَّكَايَةَ ، وَبِنَاءُ
 التَّفَعُّلِ فِي الْأَرْبَعَةِ لِلتَّكْثِيرِ

يتيمة ثانية

لابن المقفع

وقعت شبهة لبعض أهل العلم فيما اذا كانت هذه الرسالة المنشورة قبل هي اليتيمة بعينها أم هي يتيمة ثانية لابن المقفع ويزول هذا التناقض اذا لوحظ ما قاله امام المتكلمين أبو بكر الباقلاني البصري المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة فانه ذكر في كتابه اعجاز القرآن ان الدرة اليتيمة كتابان أحدهما يتضمن حكما منقولة والآخر في شئ من الديانات ، غير انه يبقى هناك اشكال في انه ليس في إحدى الرسالتين ما يتعاق بالديانات كما قال الباقلاني ، واذا رضينا بالظن فنقول ان هذا الاسم وضعه اناس لبعض رسائل ابن المقفع ومن هنا نشأ الاشتباه فعددها الناظرون ، وبعدها أن يقال ان ابن المقفع سمي الرسالتين معا باسم واحد لمخالفته في الظاهر لمقتضى الحكمة . ولو قلنا انه سمي إحدى الرسائل فيبعد مع قرب عصر الناقلين عنه وقوع الاشتباه في المسمى مع شدة عنايتهم بجميع ما قال ، اما الرسالة الثانية فنقول عن كتاب المنشور والمنظوم المحفوظ في دار الكتب المصرية لمؤلفه أبي الفضل أحمد ابن أبي طاهر طيفور من أبناء خراسان ولد كما جاء في فهرستها سنة ٢٠٤ وتوفى سنة ٢٨٠ وهاك ما أورده ولم نحذف منه الا بعض جل أثرنا اليها بحرف (ف) لانها محرقة جد المتهتد الى وجه الصواب فيها قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر : ومن الرسائل المفردات اللواتي لا نظير لها ولا شبهاء وهي أركان البلاغة ومنها استقي البلغاء لانها نهاية في المختار من الكلام وحسن التأليف والنظام الرسالة التي لابن المقفع وهي اليتيمة فان الناس جميعا يجمعون انه لم يعبر أحد عن مثلها ولا تقدمها من الكلام شئ قبلها ومن فصولها قوله في صدرها ولم نكتبها على تمامها شهرتها وكثرته في أيدي الرواة فمن فصولها قوله في صدرها

وقد أصبح الناس الاقليلا من عصم الله مدخولين منقوصين ففائلهم باغ وسامعهم عياب وسائلهم متعنت ومحبيهم متكلف وواعظهم غير محقق لقوله بالفعل وموعوظهم غير سليم من الهزء والاستخفاف ومستشيرهم غير موطن نفسه على انفاذ ما يشار به عليه ومصطبر للحق مما يسمع ومستشارهم غير مأمون على الغش والحسد وان يكون مهتا كما للستر مشيعا للفاحشة مؤثرا للهوى والاميين منهم غير متحفظ من اثم ان الخونة والصدوق غير محترس من حديث الكذبة وذو الدين غير متورع عن تقريظ الفجرة يتقارضون الثناء ويترقبون الدول ويعيبون بالهمز يكاد ائزهم رأيا يلفقه عن رأيه أدنى الرضا وأدنى السخط ويكاد يكون أمتهم عودا ان تسحره الكلمة وتنكره اللحظة . وقد ابتليت أن أكون قائلا وابتليت أن نكونوا سامعين ولا خير في القول الاما انتفع به ولا ينتفع الا بالصدق ولا صدق الامع الرأي ولا رأى الا في موضعه وعند الحاجة اليه فان خير القائلين من لم يكن الباطل غايته ثم لزم القصد والصواب وخير السامعين من لم يكن ذلك منه سمعة ولا رياء ولم يتخذ ما يسمع عونا على دفع الهدى ولا نالغة الى حاجة دنيا فان اجتمع للقائل والسامع ان يرزق القائل من الناس مقة وقبولا على ما يقوله ويرزق السامع اعظا بما يسمع في أمر دنياه وقد صالحت نيتهما في غير ذلك فعسى ذلك أن يكون من الخير الذي يبلغه الله عباده ويجعل لهم من حسنة الدنيا ما لا يحرمهم من حسنة الآخرة كما أن المريد بكلامه ان يعجب الناس قد يجتمع عليه حرمان ما طلب مع سوء النية وجل الوزر . وقد وافقتم من مسارعة فيما سألتوني فطمعاني ان ينفع الله بذلك من يشاء فانه ما يشاء يقع

اما سؤالكم عن الزمان فان الزمان الناس ، والناس رجلان وال ومولى عليه ، والازمنة أربعة على اختلاف حالات الناس نخير الازمنة ما اجتمع فيه صلاح الراعي والرعية فكان الامام مؤديا الى الرعية حقهم في الرد عنهم والغياط على عدوهم والجهاد من وراء بيضتهم والاختيار لحكامهم وتولية صلاحائهم والتوسعة عليهم في معاشهم وافاضة الامن فيهم والمتابعة في الخلق لهم والعدل في القسمة بينهم والتقويم لأودهم والاخذ لهم بحقوق الله عز وجل عليهم وكانت الرعية مؤدية الى الامام حقه في المودة والمناجحة والمخالطة وترك المنازعة في أمره والصبر عنه مكره وطاعته والمعونة له على أنفسهم والشدة على من أخل بحقه وخالف أمره غير مؤثرين في ذلك آباءهم ولا أبناءهم ولا لاسين عليه احدا . فاذا اجتمع ذلك في الامام والرعية تم صلاح الزمان وبنعمة الله تتم الصالحات

ثم ان الزمان الذى يليه ان يصلح الامام نفسه ويفسد الناس ولا قوة بالامام مع خذلان الرعية ومخالفتهم وزهدهم فى صلاح أنفسهم على أن يبلغ ذات نفسه فى صلاحهم وذلك أعظم ما تكون نعمة الله على الوالى وحجة الله على الرعية بواليتهم فبالحرى أن يؤخذوا بأعمالهم وما أخلقهم ان تصيبهم فتنة أو عذاب أليم ،

والزمان الثالث صلاح الناس وفساد الوالى وهذا دون الذى قبله فان لولا الناس بدا فى الخير والشر ومكائيل لحد وقد عرفناه فيما يعتبر به ان ألف رجل كلهم مفسد وأميرهم مصلح أقل فسادا من ألف رجل كلهم مصلح وأميرهم مفسد . والوالى الى أن يصلح أدبه الرعية أقرب من الرعية الى أن يصلح الله بهم الوالى . وذلك لانهم لا يستطيعون معانته وتقويمه مع استطالته بالسلطان والحمية التى تلوه . وشر الزمان ما اجتمع فيه فساد الوالى والرعية (فـ) فقولى فى هذا الزمان انه لا يمكن خيرا الا زمان فليس على واليكم ذنب ولا يمكن شر الا زمان فليس لكم حمد . ذلك غير اننا بحمد الله قد أصبحنا رجولا نفسنا الصلاح بصلاح امامنا ولا نخاف عليه الفساد بفسادنا قد رأينا حظه من الله عز وجل فى التثبيت والعصمة فلم يبرح الله يزيده خيرا ويزيد به رعيته مذولا فعندنا من هذا وثائق من عبر وبيّنات ونحتسب من الله عز وجل ان لا يزال امامنا يسارع فى مرضاة ربه بالاستصلاح لرعيته والصبر على ما يستنكر منهم وقلة المؤاخنة لهم بذنوبهم حتى يقاب الله بصلاحه قلوبهم ويقطع له اسماعهم وأبصارهم فيجمع الفتنهم ويقوم أودهم ويلزمهم مرشد أمورهم وتتم نعمة الله على أمير المؤمنين بان يصلح له وعلى يديه فيكون نوارعية خير راع ويكون راعى خير رعية ان شاء الله وبه الثقة ،

والذى يحمد من أمير المؤمنين انا ذا كرمانيسر منه (فـ) وقلمانلقى من أهل العقل والمعاينة منكرنا لنعمة الله بامير المؤمنين على المسلمين (فـ) ومن أشد جهلا وأقطع عذرا ممن لم يعرف النعمة ولم يقبل العافية نعوذ بالله أن نكون من الذين لا يعقلون فتفهموا ما انا ذا كر لكم وتدبروه بالحق والعدل فان المرء ناظر ما حدى عيون ثلاث وهما الغاشتان والصادقة وهى التى لا تكاد توجد ، عين مودة تراه القبيح حسنا ، وعين شنان تراه الحسن قبيحا . وعين عدل تراه حسنها حسنا وقبيحها قبيحا ، فتفكر وافيا جمع الله لامير المؤمنين فى معدنه وفى سيرته وفيما ظاهر عليكم من النعمة والحق والحجة بذلك فيما عسى القائل ان يتبنى فيه المعجز والمقال فلعمرى ان الشيطان من أهواء الناس وألسنتهم فى

الامر لصيب وان له استراحا حين يستوفى أمنيته ويصدق عليهم ظنه ويوحى اليهم بمكايده فيجعل الله كيده ضعيفا وخزبه مغلوبا وجعله وايهم نصيبا لجهنم من أجزائه المقسومة لابوابها وحطبها وقودها وحصبها ليعتد لها فن كان سائلا عن حق أمير المؤمنين في معدنه فان أعظم حقوق الناس منزلة وأكرمها نسبة وأولاها بالفضل حق رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة وامام الهدى ووارث الكتاب والنبوة والمهيمن عليهما وخاتم النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بعثه الله بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا ثم هو باعته يوم القيامة مقاما محمودا شرع الله به دينه وأتم به نوره على عهده ومحق به رؤس الضلالة وجبابرة الكفر وخوله الشقاعة وجعله في الرفيق الاعلى صلى الله عليه وسلم

حكم لابن المقفع

اليك رسالة أخرى من كلام ابن المقفع محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة كتبها علي بن أحمد الحلبي سنة ٨٤٤ هـ وقال في أولها انها كتاب الادب وذكر انها كتبت برسم خزانة المقر الانشرف الكريم العالى الجمالى ناظر الخواص الشريفة بالممالك الاسلامية عظم الله شأنه وصانه عما شانه ،

قال عبد الله بن المقفع رحمه الله تعالى :

عمل البر خير صاحب . أحق ما صان الرجل أمر دينه . الآلف للدينامعتر . من الزم نفسه ذكرا الآخرة اشتغل بالعمل . المغبون من طلب ثواب الآخرة في الدنيا . القلب أسرع نغلبا من الطرف ، أحسن العفو ما كان عن عظيم الجرم . الاعتراف يؤدى إلى التوبة ، الاصرار وعاء للذنوب ، الجواد من بذل ما يرض به . التكلف للمبالا يعنيه متعرض لما يكره . الفكر مفتاح القلب ، الاستماع أسلم من القول . كمن الحقود ككمن النار في العود . أكرم الاخلاق التواضع . التواضع يورث المحبة . الكبر مقرون به سوء الظن ، من عذب لسانه كثر آخوانه ، من استبعد الآخرة ركن إلى الدنيا . سرور الدنيا كاحلام المنام ، المغبون من طلب الدنيا بعمل الآخرة . المصيبة العظمى الرزية في الدين . سرور الدنيا مخوف المغبة ، من أهلك نفسه في مرضاة غيره عظمت جنايته . أنفع الكنوز العمل الصالح ، أحق الناس بالبر أعلمهم بالعاقبة ،

من أبصر العاقبة فآثرها من الندامة ، الوالى من وزرائه بمنزلة الرأس فى أعضائه ، من عرف ثمار الاعمال كان حقيقا ان لا يغرس مرا ، أهن دنيا بائدة تستكمل كرامة . أبقى الجروح مضاجرح الآثام ، انت الى الناس ما تحب أن يؤق اليك . استصغر المشقة اذا أدت الى منفعة ، رأس البر الورع ، اطلب الرحمة بالرحمة ، خيرا لعمال مادبر بالتقوى ، بالحزم يتم الظفر ، من أحب التزكية تعرض للضحكة . الدنيا نوم نائم والدولة حلم حلم ، من سالم الناس ربح السلامة ومن تعدى عليهم كسب الندامة . بادر لعمل الخير اذا أمكنك . من حصن سره أمن ضرر ذلك ، الدنيا قد تدرك بالجهل كما تدرك بالعقل ، أحسن العمل الصالح ما كان بصدق النية . خسر من أنفق حياته فى غير حقها . طوبى لمن ترك دنياه لآخرته ، من الحق على السلطان رفع ذى الفضيلة وان يسد فاقته ، لا تحمد نفسك على ما تركت من الذنوب عجزا ، بالرسول يعرف قدر المرسل ، رفق الرسول بدين القلب الصعب ، لا رأى لمن انفر دبرأيه ، من ترك رأى ذى النصيحة اتبعا لما يهوى استوخم العاقبة ، المشاورة أوثق ظهير ، المستشار مؤتمن . اعتبر عقل الوالى باصابتة موضع أمحابه ، من صحب السلطان لم يزل مروعا . كثرة أعوان السوء مضرة بالعمل ، (بالحزم يتم الظفر) ، باجالة رأى تظفر بالحزم . استوجب الطاعة من ذوى رأى بالمودة ، الصنيعة عند الكفور لا تتمر الا مرا . الملك الحازم من استمسك برأى الحزمة من ذوى رأى ، لاصلاح لرعية واليهافاسد ، خير مستفاد الهدى . أكثر محادثة من يصدقك عن عيوبك ، حلية الملوك وزراؤهم ، أكل النصحاء من لم يكتم صاحبه نصيحة وان استقلها ، فساد الوالى أضر بالرعية من جذب الزمان . استعن بالصمت على اطفاء الغضب ، لاتجنبن على نفسك عداوة و بغضة اكلا على ما عندك من العمل والقوة والمنعة ، كن فى الحرص على معرفة عيبك بمنزلة عدوك فى معرفة ذلك ، البصير من عرف ضره من نفعه ، (التواضع بورث المحبة ، أكرم الاخلاق التواضع . الكبر مقرون به سوء الظن) ربما تحولت البغضاء مودة والمودة بغضاء . قرب الصالحين داع للصلاح . (أحسن العفو ما كان عن عظيم الجرم) المال عون قوى على المروءة وانفاقه مهلكة المروءة ، من عدم ماله أنكره أهله ، خير الملوك من يرى انه لا يضبط ملكه الا بالعدل بين رعيته وأضيعهم لفظ المتهاون . لاتعتر الاقوياء بفضل قوتهم على الضعفاء .

الضعيف المحترس من العداوة أقرب الى السلامة من القوى المغتر ، أخوف الاحقاد
احقاد الملوك ، أبصر الوزراء من بصر صاحبه عيبه بالامثال ، من قل كلامه حمد عقله ،
من عرف قدره قل افراطه ، أحسن والدولة لك يحسن اليك والدولة عليك ، (يكون
الحقود ككمون النار في العود) من حرم العقل رزى دنياه وآثره ، آفة العقل العجب ،
الهم مرض العقل ، احذر صولة اللثيم اذا شبع ، أحسن المدح أصدقه . الاحسان
يقطع اللسان ،

رسالة ابن المقفع في الصحابة

أما بعد أصلى الله أمير المؤمنين وأتم عليه النعمة وألبسه المعافاة والرحمة فان أمير المؤمنين
حفظه الله يجمع مع علمه المسألة والاستماع كما كان ولادة الشر يجمعون مع جهلهم العجب
والاستغناء ويستوثق لنفسه بالحجة ويتخذها على رعيته فيما يطفله من الفحص عن
أمورهم كما كان أولئك يكتبون بالدعة ويرضون بدحوض الحجة وانقطاع العذر في الامتناع
ان يجترئ عليهم أحد برأى أو خبر مع تسليط الديان . وقد عصم الله أمير المؤمنين حين
أهلك عدوه وشفي غليله ومكن له في الارض وآتاه ملكه وخزائنها من أن يشغل نفسه بالتمنع
والتفتيش والتأمل والاخلاد وان يرضى بمن آوى بالمتاع به وقضاء حاجة النفس منه وأكرم
الله أمير المؤمنين باستهانة ذلك واستصغاره اياه وذلك من أبين علامات السعادة وأنجح
الاعوان على الخير ، وقد قص الله عز وجل علينا من نبي يوسف بن يعقوب انه لما تمت
نعمة الله عليه وآتاه الملك وعلمه من تأويل الاحاديث وجعل له شمله وأقر عينه بابويه واخوته
أننى على الله عز وجل بنعمته ثم سلا عما كان فيه وعرف ان الموت وما بعده هو أولى فقال :
توفنى مسلماً وألحقنى بال صالحين .

وفى الذى قد عرفنا من طريقة أمير المؤمنين ما يشجع ذا الرأى على تناوله بالخبرة
فيما ظن انه لم يبلغه اياه غيره وبالتذكير بما قد انتهى اليه ولايز يد صاحب الرأى على
أن يكون مخبراً أومذكراً ، وكل عند أمير المؤمنين مقبول ان شاء الله ، مع ان ما يزيد
ذوى الالباب نشاطا الى اعمال ذوى الرأى فيما يصلح الله به الامة في يومها أو غاب دهرها الذى
أصبحوا قد طمعوا فيه (؟) ولعل ذلك أن يكون على يد أمير المؤمنين فان مع الطمع الجذ

ومع اليأس القنوط ، وقلماضع الرجا الازهد الرخاء ، وطلب المؤيس عجز وطلب الطامع حزم ، ولم ندرك الناس نحن وأباؤنا الا وهم يرون فيها خلا لا يقطع الرأى ويمسك بالافواه من حال والالم بهم الم اصلاح أو أهمه ذلك ولم يثق فيه بفضل رأى أو كان ذارأى ليس مع رأيه صول بصرامة أو حزم أو كان ذلك استئثارا منه على الناس بنسب أو قلة تقدم لما يجمع أو يقسم أو حال أعوان ينيل هم الولاة ليسوا على الخير باعوان وليس له الى اقتلاعهم سبيل لمكانهم من الامر ومخافة الدول والفساد ان هو هاجهم أو انتقص ما في أيديهم أو حال رعية متزرة ليس لها من أمرها النصف في نفسها فان أخذت بالشدة حيت وان أخذت باللين طغت ، وكل هذه الخلائق قد طهر الله منها أمير المؤمنين فآتاه الله ما آتاه في نيته ومقدرته وعزمه ثم لم يزل يرى ذلك منه الناس حتى عرفه منه جهالهم فضلاع عن علمائهم ، وصنع الله لامير المؤمنين أطف الصنع في اقتلاع من كان يشركه في أمره على غير طريقتيه ورأيه حتى أراحه الله وآمنه منهم بما جعلوا من الحجة والسبيل على أنفسهم وما قوى الله عليه أمير المؤمنين في رأيه واتباعه مرضاته وأذل الله لامير المؤمنين رعيته بما جع له من اللين والعفو فان لان لاحد منهم في الانحان (؟) له شهيد على ان ذلك ليس بضف ولا مصانعة وان اشتد على أحد منهم في العفو شهيد على ان ذلك ليس بعنف ولا خرق مع أمور سوى ذلك يكف عن ذكرها كراهة أن يكون كأننا نصنأ المدح ، فإأخلق هذه الاشياء أن تكون عتادا لكل جسيم من الخير في الدنيا والآخرة واليوم والغد والخاصة والعامة ، وما أرجانا لان يكون أمير المؤمنين بما أصلح الله الامة من بعده أشد اهتماما من بعض الولاة بما لا يصلح رعيته في سلطانه وما أشد ما قد استبان لنا ان أمير المؤمنين أطول بامر الامة عناية وطمناظرا وتقدير من الرجل منا بخاصة أهله ففي دون هذا ما يثبت الامل وينشط للعمل ولا قوة الا بالله والله الحمد وعلى الله التمام ،

فمن الامور التي يذكروها أمير المؤمنين أمتع الله به أمر هذا الجند من أهل خراسان فانهم جند لم يدرك مثلهم في الاسلام وفيهم منعة به اتم فضلهم ان شاء الله ، أما هم فاهل بصر بالطاعة وفضل عند الناس وعفاف نفوس وفروج وكف عن الفساد وذلل للولاة فهذه حال لانعامها توجد عند أحد غيرهم ، وأما ما يحتاجون فيه الى المنعة من ذلك تقويم أيديهم ورأيهم وكلامهم فان في ذلك اليوم اختلاطا من راس مفرط غال وتابع متحير شاك ، ومن كان انما يصل على الناس يقوم لا يعرف منهم الموافقة في الرأى والقول والسيرة فهو

كرا كب الاسد الذى يوجل من رآه والراكب أشد وجلا . فلو أن أمير المؤمنين كتب لهم أمانا معروفا بليغا وجيزا محيطا بكل شئ يجب أن يقول فيه ويكفو واعنه بالعافى الحجة قاصرا عن الغلو بحفظهم وسأؤهم حتى يقود به دهماءهم ويتعهد به منهم من لا يؤبه له من عرض الناس لكان ذلك ان شاء الله لرأيهم صلاحا وعلى من سواهم حجة وعند الله عذرا . فان كثير من المتكلمين من قواد أمير المؤمنين اليوم انما عامة كلامهم فيما يؤمر الامر ويرغم الرغم ان أمير المؤمنين لو أمر الجبال أن تيسر سارت ولو أمر ان تستدبر القبلة بالصلاة فعل ذلك وهذا كلام قلما (يرتضيه) من كان مخالفا وقلما يرد في سمع السامع الا أحدث في قلبه ريبة وشكا . والذى يقول أهل القصد من المسلمين هو أقوى للامر وأعز للسلطان وأقنع للمخالف وأرضى للوافق وأثبت للعذر عند الله عز وجل .

فانا قد سمعنا من يقامن الناس يقولون لاطاعة للمخلوق في معصية الخالق . بنوا قولهم هذا بناء معوجا فقالوا ان أمرنا الامام بمعصية الله فهو أهل أن يعصى وان أمرنا الامام بطاعة الله فهو أهل أن يطاع . فاذا كان الامام يعصى في المعصية وكان غير الامام يطاع في الطاعة فالامام ومن سواه على حق الطاعة سواء . وهذا قول معلوم بحجده السلطان ذريعة الى الطاعة والذى فيه أمنيته لئلا يكون للناس نظائر ولا يقوم بأمرهم امام ولا يكون على عدوهم منهم نقل .

سمعنا آخرين يقولون بل نطيع الأئمة في كل أمورنا ولا ننفش عن طاعة الله ولا معصيته ولا يكون أحد منا عليهم حسبا هم ولاية الامر وأهل العلم ونحن الاتباع وعلينا الطاعة والتسليم . وليس هذا القول باقل ضررا في توهين السلطان وتهجين الطاعة من القول بالذى قبله لانه ينتهى الى الفظيع المتفاحش من الامر في استحلال معصية الله جهارا صراحا . وقال أهل الفضل والصواب : قد أصاب الذين قالوا : لاطاعة للمخلوق في معصية الخالق ولم يصيبوا في تعطيلهم طاعة الأئمة وتسخيفهم اياها وأصاب الذين أقرروا بطاعة الأئمة ما حققوا منها ولم يصيبوا ما أبهموا من ذلك في الامور كلها فاما اقرارنا بأنه لا يطاع الامام في معصية الله فاما ذلك في عزائم الفرائض والحدود التي لم يجعل الله لاحد عليها سلطانا . ولو ان الامام نهى عن الصلاة والصيام والحج وأمنع الحدود وأباح ما حرم الله لم يكن له في ذلك أمر .

فاما اثباتنا للامام الطاعة فيما لا يطاع فيه غيره فان ذلك في الرأي والتدبير والامر الذى جعل الله أزمته وعرا به يدي الأئمة ليس لاحد فيه أمر ولا طاعة من الغزو والقول والجمع والقسم

والقسم والاستعمال والترك والحكم بالرأى فيما لم يكن فيه أثر وامضاء الحدود والاحكام على الكتاب والسنة ومحاربة العدو ومخادعته والاختلاف للسلمين والاعطاء عليهم . وهذه الامور وأشباهها من طاعة الله عز وجل الواجبة وليس لاحد من الناس فيها حق الا الامام ومن عصى الامام فيها أو خذله فقد أوتغ نفسه ، وليس يفترق هذان الامران الا ببرهان من الله عز وجل عظيم ، وذلك ان الله جعل قوام الناس وصالح معاشهم ومعادهم في خلتين الدين والعقل ولم تكن عقولهم وان كانت نعمة الله عز وجل عظمت عليهم فيها بالغة معرفة الهدى ولا مبلغة أهلها رضوان الله الامأ كمل لهم من النعمة بالدين الذى شرع لهم وشرح به صدر من أراد هداية منهم ثم لو ان الدين جاء من الله لم يغادر حرقا من الاحكام والرأى والامر وجميع ما هو وارد على الناس وجار فيهم مذبح الله رسوله صلى الله عليه وسلم الى يوم يلقونه الاجاء فيه ببيعة لكانوا قد كفوا غير وسعهم فضيق عليهم في دينهم وآتاهم ما لم تسع أسماعهم لاستماعه ولا قلوبهم لفهمه ولحاربت عقولهم وألبابهم التى امتن الله بها عليهم ولكانت لغوا لا يحتاجون اليها فى شئ ولا يعملونها الا فى أمر قد آتاهم به تنزيل ولكن الله من عليهم بدينهم الذى لم يكن يسعهم رأيه كما قال عباد الله المتقون : ما كنا لننتهدى لولا أن هدانا الله ،

ثم جعل ما سوى ذلك من الامر والتدبير الى الرأى وجعل الرأى الى ولاية الامر ليس للناس فى ذلك الامر شئ الا الاشارة عند المشورة والاجابة عند الدعوة والنصيحة بظهر الغيب ، ولا يستحق الوالى هذه الطاعة الا باقامة العزائم والسنن مما هو فى معنى ذلك ، ثم ليس من وجوه القول وحده يلتمس فيه ملتمس اثبات فضل أهل بيت أمير المؤمنين على أهل بيت (من سواه) وغير ذلك مما يحتاج الناس الى ذكره الا وهو موجود فيه من الكلام الفاضل المعروف مما هو أبلغ مما يغلو فيه الغالون فان الحججة ثابتة والامر واضح بحمد الله ونعمته ،

ومما ينظر فيه لصالح هذا الجند ألا يولى أحد منهم شياً من الخراج فان ولاية الخراج مفسدة للمقاتلة ، ولم يزل الناس يتحامون ذلك منهم وينحونه عنهم لانهم أهل ذاك ودعوى بلاء واذا خلا بالدراهم والدنانير اجترأ عليها واذا وقع فى الخيانة صار كل أمر مدخولا نصيحتة وطاعته فان حيل بينهم وبين رفعتهم أمرضته الحمية مع ان ولاية الخراج داعية الى ذلة وعقوبة وهوان ، وانما منزلة المقاتل منزلة الكرامة والالطف ، ومما ينظر فيه من أمرهم ان منهم من المجهاين من هو أفضل من بعض قادتهم فلوا التمسوا وصنعوا كانوا عدة وقوة وكان ذلك

صلاحين فوقهم من القادة ومن دونهم من العامة ،

ومن ذلك نعهد أدبهم في تعليم الكتاب والتفقه في السنة والامانة والعصمة والمباينة
لاهل الهوى وان يظهر فيهم من القصد والتواضع واجتناب زى المترفين وشكلهم مثل الذى
ياخذ به أمير المؤمنين في أمر نفسه . ولا يزال يطلع من أمير المؤمنين ويخرج منه القول
ما يعرف مقته للاتراف والاسراف وأهلها ومحبة القصد والتواضع ومن أخذ بهما حتى
يعلموا ان معروف أمير المؤمنين محظور عمن يكثره بخلا ان ينفقه سرفلى العطر واللباس
والمغالة بالنساء والمراتب فان أمير المؤمنين يؤثر بالمعروف من وجهته المعروف والمؤاساة ،
ومن ذلك أمر أرزاقهم ان يوقت لهم أمير المؤمنين فيها وقتا يعرفونه في كل ثلاثة أشهر وأربعة
أو ما بدله وان يعلم عامتهم العذر الذى في ذلك من اقامة ديوانهم وتحمل أسمائهم ويعلموا
الوقت الذى يأخذون فيه فينقطع الاستبطاء والشكوى ، فان الكلمة الواحدة تخرج من
أحدهم في ذلك أهل أن تستعظم فان باب ذلك جدير ان يحسم مع ان أمير المؤمنين قد علم
كثرة أرزاقهم وكثرة المال الذى يخرج لهم وان هذا الخراج ان يكن راجعا لغلاء السعر فانه
لا بد من الكساد والكسر وان السكل شئ درة وغزارة وانما دور وخرائج العراق بارتفاع
الاسعار وانما يحتاج الجند اليوم الى ما يحتاجون اليه من كثرة الرزق لغلاء السعر فن حسن
التقدير ان شاء الله أن لا يدخل على الارض ضرر ولا بيت المال نقصان من قبل الرحمن
الادخل ذلك عليهم في أرزاقهم مع انه ليس عليهم في ذلك نقصان لانهم يشترون بالقليل مثل
ما كانوا يشترون بالكثير ، فاقول لو ان أمير المؤمنين ما خلا شيئا من الرزق فيجعل بعضه
طعاما ويجعل بعضه علفا فاعطوه باعيانهم فان قومت لهم قيمة فخرج ما خرج على حسابه
قيمة الطعام والعلف لم يكن في أرزاقهم لذلك نقصان عاجل يستنكرونه وكان ذلك ، ، نزالهم
لحل العدو وانصاف بيت المال من أنفسهم فيما يستبطئون مع انه ان زاد السعر أخذوا بحصتهم
من فضل ذلك ، ومن جاع الامر وقوامه بادن الله أن لا يخفى على أمير المؤمنين شئ من
أخبارهم وحالاتهم وباطن أمرهم بخراسان والعسكر والاطراف وان يحتقر في ذلك النفقة
ولا يستعين فيه الا بالثقات النصاح فان ترك ذلك وأشباهه أحرمت بتركه من الاستعانة فيه
بغير الثقة فتصير جنة للجهالة والكذب ،

وما يذكر به أمير المؤمنين أمتع الله به أمر هذين المصرين فانهم بعد أهل خراسان
أقرب الناس الى أن يكونوا شيعة ومعينه مع اختلاطهم بأهل خراسان وانهم منهم وهامتهم
وانما

وانما ينظر أمير المؤمنين منهم ،، صدق ولرابطتهم وأما أراد من أمورهم معرفته استنقال أهل خراسان ذلك لهم من أمرهم مع الذي في ذلك من جلال الامر واختلاط الناس بالناس العرب بالهجم وأهل خراسان بالمصريين ،

ان في أهل العراق يا أمير المؤمنين من الفقه والعفاف والالباب والالسنه شيئا لا يكاد يشك انه ليس في جميع من سواهم من أهل القبلة مثله ولا مثل نصفه فلو أراد أمير المؤمنين ان يكتفي بهم في جميع ما يلتمس له أهل الطبقة من الناس رجونا أن يكون ذلك فيهم موجودا ، وقد أزرى باهل العراق في تلك الطبقة ان ولاية العراق فيما مضى كانوا أشرار الولاية وان أعوانهم من أهل أمصارهم (كذلك) خمل جميع أهل العراق على ما ظهر من أولئك الفسول وتعلق بذلك أعداؤهم من أهل الشام فنعوه عليهم ثم كانت هذه الدولة فلم يتعلق من دونكم من الوزراء والعمال الا بالاقرب فالاقرب بمدانهم ثم وجدوه بسبيل شيء من الامر فوق رجال مواقع شائنة لجميع أهل العراق حيثما وقعوا من صحابة خليفة أو ولاية عمل أو موضع أمانة أو موطن جهاد وكان من رأى أهل الفضل أن يقصدوا حتى يلتصقوا فابطأ ذلك بهم أن يعرفوا وينتفع بهم وان كان صاحب السلطان لمن لم يعرف الناس قبل ان يليهم ثم لم يزل يسأل عنهم من يعرفهم ولم يستثبت في استقصائهم فزال الامور عن مرأى كرها ونزلت الرجال عن منازلها لان الناس لا يلقونه الامتصعين باحسن ما يقدرون عليه من الصمت والكلام غير أن أهل النقص هم أشد تصنعاً وأحلى السنة وأرفق لطفاً للوزراء أو متحدا لان يثنى عليهم من وراء وراء ، فاذا آثر الوالى أن يستخلص رجلا واحدا ممن ليس لذلك أهلا دعا الى نفسه جميع ذلك الشرح وطمعوا فيه واجترأ عليه وتوردوه وزجوا على ما عنده واذا رأى ذلك أهل الفضل كفوا عنه وابعدوا منه وكرهوا أن يروا في غير موضعهم أو يزاحوا غير نظرهم ،

ومما ينظر أمير المؤمنين فيه من أمر هذين المصريين وغيرهما من الامصار والنواحي اختلاف هذه الاحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافها مرا عظيم في الدماء والفرج والاموال فيستحل الدم والفرج بالخيرة وهما يحرمان بالكوفة ويكون مثل ذلك الاختلاف في جوف الكوفة فيستحل في ناحية منها ما يحرم في ناحية أخرى غير انه على كثرة ألوانه نافذ على المسلمين في دماهم وحرهم يقضى به قضاء جائز أمرهم وحكمهم مع انه ليس مما ينظر في ذلك من أهل العراق وأهل الحجاز فريق الا قد لجمهم العجب بما في أيديهم والاستخفاف بمن

سواهم فأخضعهم ذلك في الامور التي يشفع بها من سمعها من ذوى الالباب ،
 أمان بدعى لزوم السنة منهم فيجعل ما ليس له سنة سنة حتى يبلغ ذلك به الى أن يسفك
 الدم بغير بينة ولا حجة على الامر الذي يزعم انه سنة واداسئل عن ذلك لم يستطع أن يقول
 هريق فيه دم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أئمة الهدى من بعده ، واذ قيل له أى
 دم سفك على هذه السنة التي تزعمون قالوا : فعل ذلك عبد الملك بن مروان أو أمير من بعض
 أولئك الامراء وانما من يأخذ بالرأى فيبلغ به الاعتزام عن رأيه أن يقول في الامر الجسيم
 من أمر المسلمين قولاً لا يوافق عليه أحد من المسلمين ثم لا يستوحش لانفراده بذلك
 وامضائه الحكم عليه وهو مقر انه رأى منه لا يحتاج بكتاب ولا سنة ، فلورأى أمير المؤمنين
 أن يأمر بهذه القضية والسير المختلفة فترفع اليه في كتاب ويرفع معها ما يحتاج به كل قوم
 من سنة أو قياس ثم نظر أمير المؤمنين في ذلك وأمضى في كل قضية رأيه الذي يلهمه الله
 ويعزم له عليه وينهى عن القضاء بخلافه وكتب بذلك كتابا جامعاً عزما لرجونا أن يجعل الله
 هذه الاحكام المختلفة الصواب بالخطا حكما واحدا صوابا ورجونا أن يكون اجتماع السير
 قربة لاجماع الامر برأى أمير المؤمنين وعلى لسانه ثم يكون ذلك من امام آخر آخر الدهر
 ان شاء الله ،

فاما اختلاف الاحكام ما نشئ ما تور عن السلف غير مجمع عليه يدبره قوم على وجهه يدبره
 آخرون على وجه آخر فينظر فيه الى أحق الفريقين بالتصديق وأشبه الامرين بالعدل ،
 واما رأى أجراه أهله على القياس فاختلف وانتشر ما يغلط في أصل المقايسة وابتدأ أمر على
 غير مثاله ، واما طول ملازمته القياس فان من أراد أن يلزم القياس ولا يفارقه أبدافى امر
 الدين والحكم وقع في الورطات ومضى على الشبهات وغمض على القبيح الذي يعرفه
 ويبصره فابى أن يتركه كراهة ترك القياس ، وانما القياس دليل يستدل به على المحاسن
 فاذا كان ما يقود اليه حسنا معروفا أخذ به واذا قاد الى القبيح المستنكر ترك لان المبتنى
 ليس غير القياس يبنى ولكن محاسن الامور ومعروفها وما ألحق الحق بأهله ، ولو أن شيئا
 مستقيما على الناس ومنقادا حيث قيد كان الصدق هو ذلك أولى أن يعتبر بالمقاييس فانه
 لو أراد أن يقوده الصدق لم يتقلده ، وذلك ان رجلا لو قال : أنا امرنى أن أصدق فلا أصدق
 كذبة أبدأ بالكان جوابه أن يقول نعم ثم لو التمس منه قود ذلك فقال : أصدق في كذا وكذا
 حتى يبلغ به أن يقول الصدق في رجل هارب استدلى عليه طالب ليظلمه فيقتله لكسر عليه

قيادته وكان الرأي له أن يترك ذلك وينصرف الى المجمع عليه المعروف المستحسن ،
ومما يذكرك به أمير المؤمنين أهل الشام فانهم أشد الناس مؤنة وأخوفهم عداوة
وباقية ، وليس يؤاخذهم أمير المؤمنين بالعداوة ولا يطمع منهم في الاستجماع على المودة
فمن الرأي في أمرهم أن يختص أمير المؤمنين منهم خاصة بمن يرجو عنده صلاحاً أو يعرف
منه نصيحة أو وفاء فان أولئك لا يباينون أن ينفصلوا عن أصحابهم في الرأي والهوى ويدخلوا
فيما جلاو عليه من أمرهم فقد رأينا أشباه أولئك من أهل العراق الذين استدخلهم أهل
الشام وليس أحد في أمر أهل السلم على القصاص (؟) حرموا كما كانوا يحرمون الناس
وجعل فيهم الى غيرهم كما كان في غيرهم اليهم ونحو عن المنابر والمجالس والاعمال كما كانوا
ينحون عن ذلك من لا يجهلون فضله في السابقة والمواضع ومنعت منهم المرافقة كما كانوا
يمنعون الناس أن ينالوا معهم أكلة من الطعام الذي يصنعه أمراؤهم للعامة ، فان رغب أمير
المؤمنين لنفسه عن هذه السيرة وما أشبهها فلم يعارض ما عاب ولم يمثل ما سخط كان العدل
أن يقتصر بهم على فيهم فيجعل ما خرج من كور الشام فضلاً عن النفقات وما خرج من
مصر فضلاً عن حقوق أهل المدينة ومكة بأن يجعل أمير المؤمنين ديوان مقاتلتهم ديوانهم
أوزيداً وينقص غيرانه يأخذ أهل القوة والغناء وخفة المؤنة والعفة في الطاعة ولا يفضل
أحد منهم على أحد الا على خاصة معلومة ويكون الديوان كالغرض المستأنف ويأمر لكل
جنود من أجناد أهل الشام بعدة من العيال يقرعون عليها ويسوى بينهم فيما لم يكونوا أسوة
فيه فيمن مات من عيالاتهم ولا يصنع بأحد من المسلمين ،

وأما ما يتخوف المتخوفون من نزواتهم فلعمري لئن أخذوا بالحق ولم يؤخذوا به انهم
خلقاء أن يكون لهم نزوات ونزقات ولكن على مثل اليقين بحمد الله من انهم لم يشركوا بذلك
الأنفسهم وان الدائرة لامير المؤمنين عليهم آخو الدهر ان شاء الله ، فانه لم يخرج الملك من
قوم الا بقيت فيهم بقية يتوثبون بهائم كان ذلك التوثب هو سبب استئصالهم وتدنؤهم ،

ومما يذكرك به أمير المؤمنين أمراء محابه فان من أولى أمراء الوالى منه بالتثبيت والتحيز
أمراء محابه الذين هم بهاء فئاته وزينة مجلسه وألسنة رعيته والاعوان على رأيه ومواضع
كرامته والخاصة من عامته فان أمر هذه الصحابة قد عمل فيه من كان وليه من الوزارة
والكتاب قبل خلافة أمير المؤمنين عملاً قبيحاً مفرط القبح مفسد للمحسب والادب
والسياسة داعياً لشرار طارداً للاخيار فصارت محبة الخليفة أمراً سخيفاً قطع فيه الاوغاد

وتزهد فيه من كان يرغب في مادونه حتى اذا التقينا بالعباس رحة الله عليه وكنت في ناس من صلحاء أهل البصرة وجوهم فكنت في عصاة منهم أبوا أن يأتوه فنهضت منهم من تعيب فلم يقدم ومنهم من هرب بعد قدمه اختيار المعصية على سوء الموضع لا يعتدرون في ذلك الا بضياح المكثب والدعوة والمدخل يقولون هذه منزلة كان من هو أشرف من أبنائنا يرغبون فيها هودونها عند من هو أصغر أمراء ولا تنال اليوم ولكنها قد كانت مكرمة وحسبا اذا الناس ينظرون ويسأل عنهم فاما اليوم ونحن نرى فلانا وفلانا ينفر باسمائهم على غير قديم سلف ولا بلاء حدث فن يرغب فيما ههنا يأمر المؤمنين أكرمك الله ما يصير العدل كله الى تقوى الله عز وجل وازال الامور منازلها فان الاول قال

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وقال هم سود وانصرا وكل قبيلة * يبين عن أحلامها من يسودها
وان أمر هذه الصحابة قد كان فيه أعاجيب دخلت فيه مظام . أما العجب فقد سمعنا من الناس من يقول مارا أيضا عجوبة قط أعجب من هذه الصحابة ممن لا يتهنى الى أدب ذي نباهة ولا حسب معروف ثم هو مستخوط الرأي مشهور بالفجور في أهل مصر قد غبر عامة دهره صانعا يعمل بيده ولا يعتمد مع ذلك ببلاء ولا غناء الا انه مكنه من الامر صاغ فاحتوى حيث أحب فصار يؤذن له على الخليفة قبل كثير من أبناء المهاجرين والانصار وقبل قرابة أمير المؤمنين وأهل بيوتات العرب ويجرى عليه من الرزق الضعف مما يجري على كثير من بني هاشم وغيره من سرات قریش ويخرج له من المعونة على نحو ذلك لم يضعه بهذا الموضع رعاية رحم ولا فقه في دين ولا بلاء في مجاهدة عدو معركة ماضية متتابعة قديمة ولا غناء حديث ولا حاجة اليه في شيء من الاشياء ولا عدة يستعدها وليس بفارس ولا خطيب ولا علامة الا انه خدم كاتباً وأحاجباً فاخبر ان الدين لا يقوم الا به حتى كتب كيف شاء ودخل حيث شاء .

واما المظلمة التي دخلت في ذلك فعظيمة قد خست قریشا وعمت كثير من الناس وادخلت على الاحساب والمرآت محنة شديدة وضياعا كثيرا فان في اذن الخليفة والمدخل عليه والمجلس عنده وما يجري على صحابته من الرزق والمعونة وتفضيل بعضهم على بعض في ذلك حكما عظيما على ان الناس في أنسابهم وأخطارهم وبلاء أهل البلاء منهم وليس ذلك نحو اوص المعروف ولطيف المنازل أو الاعمال التي يختص بها المولى من أحب ولكنه باب من القضاء

القضاء جسيم عام يقضى فيه للماضين من أهل السوابق والمآثر من أهل الباقين وأهل البلاء والغناء بالعدل أو بما يحال فيه عليهم فإن أحق المظالم بتججيل الرفع والتغيير ما كان ضرره عابثا وكان لاسلطان شائنا ثم لم يكن في رفعه مؤنة ولا شغب ولا توغير بصدور عامة ولا للقوة ولا لاضرار سبب (٤) .

ولصحابة أمير المؤمنين أكرمه الله منزلة وفضل وهي مكرمة سننية حريية أن تكون شرفا لاهلها وحسبا لآعقابهم حقيقة أن تصان وتحظر ولا يكون فيها الارجل بدر بخصلة من الخصال ومن رجل له عند أمير المؤمنين خاصة بقرابة أو بلاء أو رجل يكون شرفه ورأيه وعمله أهلا للجلوس أمير المؤمنين وحديثه ومشورته أو صاحب نجدة يعرف بها ويستعدها يجمع مع نجدة حسبها وعقافا فيرفع من الجند إلى الصحابة ورجل فقيه مصلح يوضع بين أظهر الناس لينتفعوا بصلاحه وفقهه أو رجل شريف لا يفسد نفسه أو غيرها فاما من يتوسل بالشفاعات فإنه يكتب في أو يكتب له بالمعروف والبر فيما لا يهجن رأيا ولا يزيل أمرا عن مرتبته ثم تكون تلك الصحابة المخصصة على منازلها ومدخلها لا يكون للكانب فيها أمر في رفع رزق ولا وضعه ولا للحاجب في تقديم اذن ولا تأخير .

ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر فتيان أهل بيته وبنى أبيه وبنى علي وبنى العباس فإن فيهم رجالا لومتعوا بجسام الامور والاعمال سدوا وجوها وكانوا عدا لآخرى .

ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر الارض والخراج فإن أجسم ذلك وأعظمه خطرا وأشدّه مؤنة وأقر به من الضياع ما بين سهله وجبله ليس لها تفسير على الراساتيق والقرى فليس للعمال أمر ينتهون اليه ولا يحاسبون عليه ويحول بينهم وبين الحكم على أهل الارض بعد ما يتأقنون لها في العمارة ويرجون لها فضل ما تعمل أيديهم . ففسيرة العمال فيهم احدى ثنتين اما رجل أخذ بالخرق والعنف من حيث وجد وتبع الرجال والرساتيق بالغالاة من وجد واما رجل صاحب مساحة يستخرج ممن زرع ويترك من لم يزرع فيعمر من عمره ويسلم من أخرب مع ان أصول الوظائف على السكور لم يكن لها ثبوت ولا علم وليس من كورة الا وقد غيرت وظيفتها مرارا خفيت وظائف بعضها وبقيت وظائف بعض فلو أن أمير المؤمنين أعمل رأيه في التوظيف على الرساتيق والقرى والارضين وظائف معلومة وتدوين الدواوين بذلك وثابت الاصول حتى لا يؤخذ رجل الا بوظيفة قد عرفها وضمنها ولا يجتهد في عمارة الا كان له فضلها ونفعها لرجونا أن يكون في ذلك صلاح للارعية وعمارة

للارض وحسم لابواب الخيانة وعشم العمال . وهدارأى مؤنته شديدة ورجاله قليل ونفعه متأخر . وليس بعد هذا فى أمر الخراج الا رأى قدرأى بنا أمير المؤمنين أخذه ولم نره من أحد قبله من تخير العمال وتفقدهم والاستعاب لهم والاستبدال بهم .
ومما ندكر به أمير المؤمنين جزيرة العرب من الحجاز واليمن واليمامة وما سوى ذلك أن يكون من رأى أمير المؤمنين اذا سخط نفسه عن أموالها من الصدقات وغيرها ان يختار لولايتها الخيار من أهل بيته وغيرهم لان ذلك من تمام السيرة العادلة والكلمة الحسنة التى قدر رزق الله أمير المؤمنين وأكرمه بها من رأى الذى هو باذن الله حى ونظام لهذه الامور كلها فى الامصار والاجناد والثغور والكور . ان بالباس من الاستخراج والفساد ما قد علم أمير المؤمنين وبهم من الحاجة الى تقويم آدابهم وطرائقهم ما هو أشد من حاجتهم الى اقواتهم التى يعيشون بها . وأهل كل مصر وجند أو ثغر فقراء الى أن يكون لهم من أهل الفقه والسنة والسير والنصيحة مؤدبون مقومون يذكرون ويبصرون الخطأ ويعظون عن الجهل ويمنعون عن البدع ويحذرون الفتن ويتفقدون أمور عامة من هو بين أظهرهم حتى لا يخفى عليهم منها هم ثم يستصلحون ذلك ويعالجون على ما يستلزم وامنه بالرأى والرفق والنصح ويرفعون ما عيأهم الى ما يرجون قوته عليهم مأمونين على سير ذلك وتحصينه بصراء بالرأى حين يبدو وأطباء باستئصاله قبل أن يتمكن . وفى كل قوم خواص رجال عندهم على هذا معونة اذا صنعوا ذلك وتلطف لهم وأعينوا على رأيهم وقوا على معاشهم ببعض ما يفرغهم لذلك ويسببهم له . وخطر هذا جسيم فى أمر من أحدهما يرجوع أهل الفساد الى الصلاح وأهل الفرقة الى الالفه والامر الآخر أن لا يتحرك متحرك فى أمر من أمور العامة الا وعين ناصحة ترمقه ولا يهمس هامس الا واذن شفيقة تصيح نحوه . واذا كان ذلك لم يقدر أهل الفساد على تريبص الامور وتلقيحها واذا لم تلقح كان نتائجها باذن الله مأمونا .

وقد علمنا عملا لا يخالطه شك ان عامة قط لم تصلح من قبل أنفسها ولم يأتها الصلاح الا من قبل خاصتها . وان خاصة قط لم تصلح من قبل أنفسها وانها لم يأتها الصلاح الا من قبل امامها . وذلك لان عدد الناس فى ضعفهم وجهالهم الذين لا يستغنون برأى أنفسهم ولا يحملون العلم ولا يتقدمون فى الامور فاذا جعل الله فيهم خواص من أهل الدين والعقول ينظرون اليهم ويسمعون منهم اهتمت خواصهم بامور عوامهم وأقبلوا عليه بجود ونصح ومثابرة

ومشاركة وقوة جعل الله ذلك صلاحاً لجامعتهم وسبباً لاهل الصلاح من خواصهم وزيادة فيما أنعم الله به عليهم وبلاغاً الى الخير كله . وحاجة الخواص الى الامام الذي يصلحهم الله به كحاجة العامة الى خواصهم وأعظم من ذلك . فبالامام يجمع الله أمرهم ويكتب أهل الطعن عليهم ويجمع رأيهم وكلتهم ويبين لهم عند العامة منزلتهم ويجعل لهم الحجة والايدي والمقال على من نكب عن سبيل حقهم . فلما رأينا هذه الامور ننظم بعضها ببعض وعرفنا من أمر أمير المؤمنين ما مثله جمع الله خواص المسلمين على الرغبة في حسن المعونة والموازاة والسعي في صلاح عامتهم طمعناهم في ذلك يا أمير المؤمنين وطمعنا فيه لعامتهم ورجونا أن لا يعمل بهذا الامر أحد الارزاق الله المتابعة فيه والقوة عليه . فان الامر اذا أعان على نفسه جعل للقاتل مقالا وهياً للساعي نجاحاً . ولا حول ولا قوة الا بالله وهو رب الخلق وولي الامر يقضي في أمورهم يدبر أمره بقدره عزيزة وعلم سابق فمسأله أن يعزم لامير المؤمنين على المراسد ويحصنه بالحفظ والثبات والسلام والله الحمد والشكر .

تحميد الابن الملقع

الحمد لله ذي العظمة القاهرة والآلاء الظاهرة الذي لا يهجزه شيء ولا يمتنع منه ولا يدفع قضاؤه ولا أمره وانما قوله اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون . والحمد لله الذي خلق الخلق بعلمه ودر الامور بحكمه وأنفذ فيما اختار واصطفى منها عزمه بقدرته منه عليها وملاكته منها لها لا معقب لحكمه ولا شريك له في شيء من الامور يخلق ما يشاء ويختار ما كان للناس الخيرة في شيء من أمورهم سبحانه الله وتعالى عما يشركون . والحمد لله الذي جعل صغوماً اختار من الامور دينه الذي ارتضى لنفسه ولمن أراد كرامته من عباده فقام به ملائكته المقربون يعظمون جلاله ويقدمون أسماءه ويذكرون آلاءه لا يستحسرون عن عبادته ولا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقام به من اختار من أنبيائه وخلفائه وأوليائه في أرضه يطيعون أمره ويذبون عن محارمه ويصدقون بوعده ويوفون بعهده ويأخذون بحقه ويجاهدون عدوه وكان لهم عند ما وعدهم من تصديقه قولهم وافلاجه يحجتهم واعزاز دينهم واطهاره حقهم وتمكينه لهم وكان لعدوه وعدوهم عند ما وعدهم

من خزيه واخلاله بأسهم وانتقامه منهم وغضبه عليهم مضى على ذلك أمره ونفذه قضاءه
فبما مضى وهو مضى ومنفذه على ذلك فيما بقى ليتم نوره ولو كره الكافرون ليحق الحق
ويبطل الباطل ولو كره المجرمون . والحمد لله الذى لا يقضى فى الامور ولا يدبرها غيره
ابتدأها بعلمه وأمضاها بقدرته وهو وليها ومنتهاها وولى الخيرة فيها والامضاء لما أحب
أن يمضى منها يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون .
والحمد لله الفتاح العليم العزيز الحكيم ذى المن وال طول والقدرة والحول الذى لا يمك
لما فتح لاوليائه من رحمة ولا دافع لما أنزل باعدائه من نقمته ولا راد لامره فى ذلك وقضائه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . والحمد لله المثلث بحمده ومنه ابتداءه والمنعم بشكره وعليه
جزاؤه والمثلث بالايمان وهو عطاؤه

كتب ابن المقفع الى صديق ولد له جارية :

بارك الله لكم فى الابنة المستعمدة وجعلها لكم زينا وأجرى لكم بها خيرا فلا تكثرها
فانهن الامهات والاخوات والعمات والخالات ومنهن الباقيات الصالحات . ورب غلام
ساء أهله بعد مسرتهم ورب جارية فرحت أهلها بعد مساءتهم .

تعزية لابن المقفع عن ولد :

أعظم الله على المصيبة أجرك وأحسن على جليل الرزء ثوابك وجعل لك الخلف فيه
وذخر لك الثواب عليه .
وله :

انما يستوجب على الله وعده من صبر الله بحقه فلا تجتمعن الى ما فجعت به من ولدك
الفجيجة بالاجر عليه والعوض منه . فانها أعظم المصيتين عليك وأنكى المرزيتين لك .
أخلف الله عليك بخير وذخر لك جزيل الثواب .

وتعزية له عن بنت :

لا ينقص الله عددك ولا ينزع عنك نعمته التى ألبسك وأحسن العوض لك وجعل
الخلف لك خيرا مما رزأك به وما أعطاك خيرا مما قبض منك :

وله تعزية عن ابنة :

جدد الله لك من هبته ما يكون خلفك بما رزته وعوضا من المصيبة به ورزقك من
الثواب

الثواب عليه أضعاف مائتيه . فمأقل كثير الدنيا في قليل الآخرة مع فناء هذه ودوام تلك .

وتعزية له أيضا :

أعظم الله أجرك في كل مصيبة وأوزعك الشكر على كل نعمة . اعرف الله حقه واعتصم بما أمر به من الصبر تظفر بما وعد من عظيم الاجر .
وتعزية لابن المقفع :

أما بعد فإن أمر الآخرة والدنيا بيد الله هو يدبرهما ويقضى فيهما ما يشاء لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه . فإن الله خلق الخلق بقدرته ثم كتب عليهم الموت بعد الحياة لئلا يطمع أحد من خلقه في خلد الدنيا ووقت لكل شئ ميقات أجل لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليس أحد من خلقه الا هو مستيقن بالموت لا يرجو بان يخلصه من ذلك أحد . نسأل الله خير المنقلب . وبلغنى وفاة فلان فكانت وفاته من المصائب العظام التي يحسب ثوابها من ربنا الذي اليه منقلبنا ومعادنا وعليه ثوابنا فعليك بتقوى الله والصبر وحسن الظن بالله فإنه جعل لاهل الصبر صلاوات منه ورحمة وجعلهم من المهتدين .
ولابن المقفع في السلامة :

أما بعد فقد أنانى كتابك فيما أخبرتنا عنه من صلاحك وصلاح ما قبلك وفي الذي ذكرت من ذلك نعمة مجللة عظيمة نحمد عليها وليها النعم المفضل الحمود ونسأله أن يلمحنا وإياك من شكره وذكره ما به مزيدها وتأدية حقها . وسألت أن أكتب اليك بخبرنا ونحن على حال لو أظنبت في ذكرها لم يكن في ذلك احصاء للنعمة ولا اعتراف لكنه الحق فنزغ الى الذي تزداد نعمه علينا في كل يوم وليلة نظاهرا لا يجعل شكرنا منقوصا ولا مدخولا وأن برزقنا مع كل نعمة كفاءها من المعرفة بنعمته فيها والعمل في الاداء اليه حقها انه ولي قدر .

وله كتاب للثقي في السلامة :

أما بعد فإن مما نمتق الله به مناقبك الكريمة المحمودة الغانية عن القول والوصف انك موضع المؤنات عن اخوانك جمال عنهم أثقال الامور مما وضعت عنه المؤنة ارتفاعك عن الامور التي يظأطأ اليها الكلام على السنة الناس اذا ما حوه وبهرجوه رضي عوا القول ونسوا القصد فيه وأخذوا به في كل فن وأصفوا بصفوته غير أهلها فيما لا ينبغي لهم من التشبيه

والتوفير والتفضيل . كان من خبري بعدك اني قدمت بلدكذا فتهيا إلى بعض ماشخصته
والحمود على ذلك الله عز وجل وأناعلى أن يأتيني خبرك محتاج فاما جلة خبري في فراقك
فقلبي مكة كل ماسواك حرام فيها .

وله جواب في السلامة :

أما بعد فقد أتاني كتاب الامير رجعة كتباني اليه فكان فيه تصديق الظن وثبتت الرأي
ودرك البغية والله محمود فامتع الله الامير وأمتعته بصالح ما آتاه وزاده من خيرات مستعمراله
فيه مستعملا بطاعته التي بها يفوز الفائزون والذي رزق الله من الامير فهو عندي عظيم
نفيس وكل الذي قبلي عن مكافأته فقصر الانه ليس في النية تقصير ولا بلوغ لشي من الامور
الابتوفيق الله عز وجل ومعونته والسلام .

وله في السلامة جواب أيضا :

أما بعد فلقد أتاني كتابك فما أخبرتني عنه من صلاحك وصلاح ما قبلك وفي الذي
ذكرت نعمة مجالة عظيمة نحمد عليها الله (١) المنعم بها المحمود ونسأله أن يلهمنا وياك من
شكره وذكروه ما به مزيدها وتأدية حقها (٢) نحن من عافية الله وكفايته ودفاعه على حال
لو أطنبت في ذكرها لم يكن في ذلك احصاء للنعمة ولا اعتراف (٣) لكنه الحق فترغب الى
الذي يزدي نعمه علينا تظاهرا ألا يجعل شكرنا منقوصا ولا مدخولا وان برزقنا مع كل
نعمة كفاء (٤) من المعرفة بفضلها والعمل في أداء حقها .

وفي السلامة أيضا (ولم يقل اسأله) :

كتبت اليك وأمير المؤمنين وما يأتيه من لين الطاعة واتساق الكرامة عمت في الداني
والقاصي من بلدانه وحواشي سلطانه على ما يحمد الله عليه فان نعمة الله على أمير المؤمنين
تجري على أذلالها وتنقاد في أسهل سبيلها .

(١) هذا الكتاب ورد في الاصل مرتين وفي المرة الثانية ورد (نحمد عليها وياها
المنعم المفضل المحمود) الخ (٢) هنا في الصورة الثانية وسألت أن أكتب اليك بخبرنا
ونحن على حال الخ (٣) في النسخة اثنائية ولكنه الحق فترغب الى الذي تزداد نعمه
علينا كل يوم وليلة تظاهرا (٤) في الصورة اثنائية : كفاءها من المعرفة بفضلها فيها
والعمل في الاداء اليه حقها انه ولي قدير .

قال المؤلف : ومن مختار ما كتب به من باب الشكر ولم أعرف ان كانت له أو لغيره لانه
أورد كتب بضم أولها ومع هذا فهذه هي الرسالة :

أما بعد فما عجز تعدادي عما أعرف منك وأتعرفه بك دانياً ونائياً وما أدرى
ما ابتدأتني به من معروفك أرهن لشكري أم مائتت به من برك لبيدك بعنايتك على
نأيك أم ما ألبستني جلاله على لسانك باطرائك وثنائك أم ما عقدته لي عند غيرك تاملتك
وتأنيك غيراني أعلم أنك لم تقصر في استحقاق شكر عي وأرجو أن لا أكون مقصراً في
معرفة ذلك منك ومن لم يقصر علمه ولم يؤث في شكره إلا من عظم المعروف عنده مع جهده
فقد دخل بالعلم والجهد في الشاكرين . غير أن الذي آستني به من رفدك ونوطيدك
قد زادني وحشة اليك وإن حفظ من حفظني فيك وإن لم يكن مقصراً وقد جدد لي المعرفة
بوثارة مكاني عنده ولقد بلغت أن أصلحت لي الأمور والرجال وأصلحتني إلى صلاح
نفسك فليس كتابي هذا باستبطاء لحد حتى يستبطئه ولا شكرى حتى يكون البدء منك
ولكن روحاً عن نفسي بذكرك وزيتها بشكرك وزيتها بالقرار بفضلك .
ولابن المقفع :

إن الناس لم يعدوا أن يطلبوا الخواص إلى الاخوان وإن يتواصلوا
بالحقوق ويرغبوا إلى أهل المقامات ويتوسلوا إلى الأكفاء وانت بحمد الله ونعمته من أهل
الخير ومن أعان عليه وبذل لاهل نفعه المصافين وإن بذل النفوس فيه واعطاء الرغيب ليس
منك ببيكر ولا طريف بل هو تليد أئله أو لكم لا خرم وأورنه أكرم أصغركم ومن حاجتى
كفها وأنت أحق من طلبت اليه واستعنته على حوادث الدهر وأنزلت به أمرى لقرب
نسبك وكريم حسبك ونباهتكم وعلو منزلتكم وجسيم طبائعكم وعوام أياذك إلى
عشيرتك وغيرها فليكن من رأيك ما حملتكم من حاجتى على قدر قسم الله لك من فضله
وما عودك من مننه وسع غيرى من نعمائك واحسانك .

ولابن المقفع أيضاً :

أما بعد فإن من قضى الخواص لآخوانه واستوجب بذلك الشكر عليهم فلنفسه عمل
لا لهم . والمعروف إذا وضع عند من لا يشكره فهو زرع لا بد لزارعه من حصاده وأول عقبه
من بعده . وكتبت اليك ولحالتنا التي نحن بها فيما نذكرك حاجة أول ما فيها معروف
تستوجب به الشكر علينا وقد نخر به الأيدي قبلنا .

ولعبدالله بن المقفع الى يحيى بن زياد (الحرثي) ابتداء في المؤاخاة :

رو أما بعد فإن أهل الفضل في اللب والوفاء في الود والكرم في الخلق لهم من الثناء الحسن في الناس لسان صدق يشيد بفضلهم ويخبر عن صحة ودهم وثقة مؤاخذتهم فيتمخير اليهم رغبة الاخوان ويصطنع لهم سلامة صدورهم ويحتجب لهم غيرة قلوبهم فلا مثني أفضل تقرظا ولا مخبر أصدق أصدونه منه ولا قد لزم من الوفاء والكرم فيما بينك وبين الناس طريقة محمودة نسبت الى مزيتها في الفضل وجل بها ثناؤك في الذكر وشهد لك بها لسان الصدق فعرفت بمناقها وسمت بمحاسنها فاسرع اليك الاخوان برغبتهم مستبقين يتدرون ودك ويصلون حبلك ابتدار أهل التنافس في حظ رغبة نصبت لهم غاية يجرى اليها الطالبون ويفوز بها السابِقون . من أثبت الله عندك بموضع الحرز والثقة وملا بك يده من أخى وفاء ووصالة واستنام منك الى شعب مأمون وعهد محفوظ وصار مغمورا بفضلك عليه في الود يتعاطى من مكافأتك ما لا يستطيع ويطلب من أترك في ذلك غاية بلوغها شديدا . فلو كنت لاتواخى من الاخوان الامن كافأ بودك وبلغ من الغايات حدك ما آخيت أحدا ولصرت من الاخوان صفرا ولكن اخوانك يقررون لك بالفضل وتقبل أنت ميسورهم من الود ولا تجشمهم كلف مكافأتك ولا بلوغ فضلك فيما بينك وبينهم فاعما مثلك في ذلك ومثلهم كما قال الاول .

ومن ينازع سعيد الخير في حسب * ينزع طليحا وبقصر قيده الصعد ولم أرد بهذا انشاء عليك تركة لئلا يكون ذلك قرينة عندك وآخية الى لديك ولكن تحريت فيما وصفت من ذلك الحق والصدق وتنسكت الائم والباطل فان القليل من الصدق البريء من الكذب أفضل من كثير الصدق المشوب بالباطل . ولقد وصفت من مناقبك ومحاسن امورك وانى لاحاف الفتنة عليك حين تسمع بتركية نفسك وذكري ما ذكرت من فضلك لان المدح مفسدة للقلب مبعثة للحجب . ثم رجوت لك المنعة والعصمة لاني لم أذكر الاحقا والحق ينفي من اللبيب المحب وخيلاء الكبر ويحمله على الاقتصاد والتواضع . وقد رأيت اذ كنت في الفضل والوفاء على ما وصفت منك ان اخذ بنصيب من ودك واصل وثيقة حبلى بحبلك فيجرى بيننا من الاخاء أو اصر الاسباب التي بها يستحكم الود ويدوم العهد وعلمت ان تركي ذلك غبن واضاعت اياه جهل لان التارك للحظ داخل في الغبن والعائد عن الرشد مرجف الى النفي فارغب من ودي فيما رغبت فيه من ودك

فاني لم أدع شيئاً أستتلي به منك الرغبة واجتر به منك المودة الا وقد اقتدت اليك ذريعتي واعملت نحوك مطيته لئري حرصي على مودتك ورغبتي في مؤاخذتك والسلام . ١١

جواب من يحيى بن زباد في صفة الاخاء :

١١ أما بعد فالمرأى لنا موضع الاخاء من يحتمله في تأنيسه من الوحشة وتقر به لذى البعدة ومشاركته بين ذوى الارحام في القرية لم نرض بمعركة عينه دون معرفة نسبته فنسبنا الاخاء فوجدناه في نسبته لا يستحق اسم الاخاء الا بالوفاء فلما اتقلنا عنه الى الوفاء فنسبناه انتسب لنا الى الصبر فوجدناه محتوي على الكرم والنجدة والصدق والحياء والنجابة والزكاة وسائر ما لا يأتى عليه العدد من المحامد ثم انحدرنا فيما أصدنا فيه من هذا النسب فعدنا الى الاخاء فوجدناه لا يقوم به الا من هذه الخصال كلها اخلاقه . ولما استوجب الاخاء مسالك الحمدة كلها رأينا ان تتخير له المواضع في صواب التوزيع واحكام التقدير وعلمنا ان الاحتباس به أحسن من الندم بعد بذله واستوجب اذ كان جاع المحامد ان تتخير له محامله التي كان يحمل عليها فكان الناس فيما احتبسنا به عنهم من الاخاء على صنفين فصنف عذر ونا بالتعذر للتخير اذ كان التخير من شأنهم وصنف هم ذوو سرعة الى الاخاء وسرعة في الانتهاء فقدّموا الائمة واستعجلوا بالمودة وتركوا باب التروية واستعجلوا عاجل المحبة وهو اعن أجل الثقة فكانوا بذلك أهل لائمة ولم يجد المعذرون الا الصبر على تلك والاستعمال للرأى والاستعداد بالعذر عند الحاجة . وقد فهمت كتابك الى بالمودة واستحثناك اياي في الاخوة وما دنوت به من حرمة المحبة فنازعت اليك نفسى بمثل الذى نازعت به الى نفسك فوائبتى عادة الاستعمال للتروية في الخبرة والتخير للرغبة فقلت عن كتابك جولة غير نافرة ثم راجعت مقاربتك فقلت التقي الى أسباب المودة قبل كشف الغطاء بالخبرة فخشيت ان تعذر نفسك بالتقدم وتحدث الزهادة للتعسف بالجهالة عند الخبرة فقلت عن هذا جولة كالجولة الاولى ثم عاودت اسعافك وطاعة الشوق ومعصية التخير ثم قلت ما حال من جعل الظن دون اليقين والتقدم قبل الوثيقة فلما كان الرأى الى خصمنا تنكبت الوقوع في خلافه فلم أجده الا الدابر عن اقبالك سبيلا ولا مع ذلك في طاعة الشوق حجة فتغيبت السبيل بين ذلك الى اعطائك طرف حبل الاخاء في غير الخروج من سبيل التخير وكرهت أن تستعبدنى بالاخاء قبل ان أعرفك بحسن الملكة وان تستظهر بى على الاعداء

قبل أن أعرفك بعدل السيرة وان تستضيء في ظلم الجهل قبل أن أعرفك بعقد الالب وان
تستمكن بي في المطالب قبل أن أعرفك بقصد اهلمة فقدمت اليك الترحيب والعدة
وأحسنك عندك المفاوضة والثقة وتنظرت ان تتمرلى فاذوق جنالك فاعرفك بالمداقة في
الطعم اما لا فظا واما مستبغا فان كان اللفظ لم أكن من الرأى في قلبه وان كان الاستبلاغ
ذوقتك ما تشوقت اليه مما ادعيت منى به الخبرة وأول ما أنامعتبر به منك المواظبة على
استنجاح ما سألت أو السأمة له فان كانت المواظبة فأحد الشهود المعدلين وان كانت
السأمة فانت عن حل ما تعطى أضعف منك عن جيل ما تطالب طالعنى بكتبك فانك قد
حلت قبلى عقدا من التحفظ وعقدت عقدا من التقرب والسلام . (١)



رسالة عبد الحميد الكاتب

في نصيحة ولي العهد

قال أبو الفضل أحمد بن أنى طاهر في كتابه المنشور والمنظوم ومن الرسائل المفردات رسالة عبد الحميد بن يحيى إلى عبد الله بن مروان حين وجه لمحاربة الضحاك الخارجي (١) في تعبئة الحر وبفانه يقال إنها المثل لها في معناها :

أما بعد فإن أمير المؤمنين عندما اعتزم عليه من توجيهك إلى عدو الله الجلف الجاني الاعرابي المتسكع في حيرة الجهالة وظلم الفتنة ومهاوى الهلكة ورعاه الذين عاثوا في الأرض فسادا وانتكحوا حرمة استخفافا وبدلوا نعم الله كفرا واستحلوا دماء أهل سلمه جهلا أحب أن يعهد إليك في لطائف أمورك وعوام شؤونك ودخائل أحوالك ومضطر تنقلك عهدا يحملك فيه أدبه ويشرع لك عظمته وإن كنت والجد لله من دين الله وخلافته بحيث اصططعك الله لولاية العهد مخلصا لك بذلك دون لحمتك وبنى أبيك

ولولا ما أمر الله به من دأب عليه بتقديم المعرفة لمن كانوا أولى سابقة في (الدين) وخصيصي (٢) في العلم لاعتمد أمير المؤمنين منك على اصطناع الله إياك ببارك أهله في

(١) هو الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي كان له شأن في أواخر الدولة الأموية في الكوفة واسط خرج سنة سبع وعشرين ومائة واستولى على الموصل وكورها قال ابن الأثير في حوادث سنة ثمان وعشرين ومائة وبلغ مروان خبره وهو محاصر حص مشغل بقتله أهلها فكتب إلى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يأمره أن يسير إلى نصيبين فيمن معه لمنع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار إليها في سبعة آلاف وأثمانية آلاف وسار الضحاك إلى نصيبين فحصر عبد الله فيها وكان مع الضحاك ما يزيد على مائة ألف ثم إن مروان سار إلى الضحاك فالتقوا بنواحي كفرن توأما من أعمال ماردين فقاتله يومه أجع فاحدقت بالضحاك وأصحابه خيول مروان وألحوا عليهم في القتال حتى قتلوه . قلنا وكثرة ظهور الخوارج على الأمويين في آخر أمرهم دعت مروان إلى أن يكتب إلى ابنه بهذه الرسالة من إنشاء كاتبه عبد الحميد والدهشة بادية على سطورها من أمر الضحاك وجنده (٢) يقال خصه بالشئ خصا وخصوصا وخصوصية وخصيصي (بالفتح والتصر ويد) وخصية وتخصه فضله

محلك من أمير المؤمنين وسبقك الى رغائب أخلاقه وانتزاعك محمود شيمه واستيلائك على تشابه تدبيره

ولو كان المؤدّبون أخذوا العلم من عند أنفسهم ولقنوه الهاماً من تلقائهم ولم يتعلموا شيئاً من عند غيرهم لنحللناهم علم الغيب ووضعناهم بمنزلة خالقهم المستأثر بعلم الغيب عنهم بوحدايته وفردانيته في الاهيته واحتجاجاً (٩) منهم لتعقب في حكمه وثبت في سلطانه وتنفيذ ارادته على سابق مشيئته ولكن العالم الموفق للخير المخصوص بالفضل المحبوب بمزية العلم أدركه معاد اعليه بلطف بحثه واذلال كنفه وصحة فهمه وهجر سآئته .

وقد تقدم أمير المؤمنين اليك أخذاً بالحنة عليك مؤدّباً بحق الله الواجب عليه في ارشادك وقضاء حقتك وما ينظر الوالد المعنى الشفيق لولده . وأمير المؤمنين يرجو ان ينزهك الله عن كل شيء قبيح يهش له طمع وان يعصمك من كل مكر وه حاق باحد وان يخلصك من كل آفة استولت على امرئ في دين أو خلق وان يبلغه فيك أحسن مالم يزل يعودده ويريه من آثار نعمة سامية بك الى ذروة الشرف ومنجحة لك ببسطة السكرم لاثنتك في أزهر معالي الادب . والله استخلف عليك وأسأله حياطتك وان يعصمك من زيغ الهوى ويحضرك دواعي التوفيق معاً على الارشاد فيه فانه لا يعين على الخير ولا يوفق له الا هو اعلم ان للحكمة مسالك تقضى مضايق أوائلها بمن أمهاسالك وركب أخبارها قاصدا الى سعة عاقبتها وأمن سرحها وشرف عزها وانها لانعاف بسخف الخفة ولا تنسى بتفريط الغفلة ولا يتعدى فيها بمن حد (٩) . وقد تلقتك أخلاق الحكمة من كل جهة بفضلها من غير تعب البحث في ادراكها ولا متطاول المنال لذررتها بل تأملت (١) منها أكرم معانيها واستخلصت منها أعنت جواهرها ثم شمرت الى لباب مصاصها وأحرزت منفس (٢) ذخائرهما فافتعداً حرزت ونافس فيما أصبت .

واعلم ان احتواءك على ذلك وسبقك اليه باخلاص تقوى الله في جميع أمورك مؤثراً لها واصطبارك على طاعته واعظام ما نعم به عليك شاكرها امر تبطل المز يد بحسن الحياطة له والذب عنه ان تدخلك منه سامة ملال أو غفلة أو ضياع أو سنة تهاون أو جهالة معرفة

ولا نظير لها الا المكيثي (١) اكتسبت وجعت (٢) شيء نفيس ومنفوس ومنفس كخروج اذا كان يتنافس فيه

فان ذلك أحق ما بدىء به ونظر فيه معتمد عليه من القوة والآلة والافراده من الاصحاب والحامة (١) فتمسك به لاجتماعه واعتمده عليه مؤثرا له والتعجى الى كنهه متحرزا به انه أبلغ ما طلب به رضا الله وأنجح مسأله وأجزله ثوابا وأعوذه سعيًا وأعمه صلاحًا وأرشدك الله لحظك وفهمك سداده وأخذ بقلبك الى محموده .

ثم اجعل لله في كل صباح ينعم عليك ببلوغه و يظهر منك السلامة في اثر اراقه من نفسك نصيبا تجعله لله شكرًا على ابلاغه اياك يومك ذلك بصحة وعافية بدن وسبوغ نعم وظهور كرامة وان تقرأ من كتاب الله عز وجل جزأ ترد رأيك في أدبه وتزين لفظك بقراءته ويحضره عقلك ناظرًا في محكمه وتفهمه متفكرًا في متشابهه فان فيه شفاء القلوب من أمراضها وجلاء وساوس الشيطان وسفاسفه وضياء معالم النور تبيانًا لكل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . ثم تعهد نفسك بمجاهدة هواك فانه مغلق الحسنة ومفتاح السيئات واعلم ان كل أعدائك لك عدو يحاول هلاكك ويعترض غفلتك لانها خدع ابليس وحبائل مكره ومصائد مكيدة فاحذر هاجبًا وباقًا ونوقها محترسًا منها واستعن بالله من شرها وجاهد هاجبًا اذا تناصرت (٢) عليك بعزم صادق لا ونية فيه وحزم نافذ لا مثنوية (٣) لرأيك بعد اصداره عليك وصدق غالب لا مطمع في تكذيبه ومضاء صارمة لا اناة معها ونيسة صحيحة لا خلجة (٤) شك فيها فان ذلك ظهري (٥) صدق لك على ردها عنك وقطعها دون ما تنطلع اليه منك وهى واقية لك بسخطه بك داعية لك رضا العامة ساترة عليك عيب من دونك فازدن به ملتحفًا واصب باخلاقك مواضعها الجميدة منها وتوق عليها التى تقطعك عن بلوغها وتقصر بك عن سامها فحاول بلوغ غايتها محرزًا لها بسبق الطلب الى اصابة الموضع محصنًا لعمالك من العجب فانه رأس الهوى وأول الغواية ومقادير الهلكة حارسًا أخلاقك من الآفات المتصلة بمساوى العادات وذميمة اثارها من حيث أتت الغفلة وانتشر الضياع ودخل الوهن فتوق الآفات على عقلك فان شواهد الحق ستظهر باماراتها تصديق رأيك عند ذوى النهى وحال الرأى وخص النظر . فاجتلب لنفسك محمود الذكرو باقى لسان الصدق بالخير لما تقدم اليك فيه أمير المؤمنين متحرزًا من دخول الآفات عليك من حيث أمنك وقلة ثقتك بمحكمها .

(١) الاقارب (٢) تناصرت الاخبار صدق بعضها بعضًا (٣) استثناء (٤) اضطراب

(٥) الظهري ما يجده المرء عدة له عند من الحاجة اليه

ومنها ان تملك أمورك بالقصد وتصون سررك بالسكتمان وتدارى جندك بالانصاف وتذلل نفسك للعدل وتحصن عيوبك بتقويم أودك . وأتاك فوقها الملل وفوت العمل ومصابك فدرعها (١) رؤية النظر واكتنفها بأناة الحلم وخلواتك فاحرسها من الغفلة واعتماد الراحة وصمتك فانف عنه عى اللفظ وخف فيه سوء القالة (٢) واستماعك فأرعه (٣) حسن التفهم وقوه باشهاد الفـ كـر . وعطاءك فاهـ له (٤) بيوتات الشرف ودوى الحسب وتحرز فيه من السرف . وحياءك فامنعه من الخجل : وحلمك فزعه عن التهاون وأحضره قوة الشكيمة (٥) وعقوتك فتنصر بها عن الافراط وتعمد بها أهل الاستحقاق : وعفوك فلاندخله تعطيل الحقوق وخذبه واجب المفترض واقم به أود الدين . واسئناسك فامنعه منه البذاءة وسوء المثافنة : وتعهدك أمورك فخذ أو قاتوا قدره ساعات لا يستفرغ قوتك ويستدعى سآمتك . وعزمتك فانف عنها عجلة الرأى ولجاجة الاقدام . وفرحاتك فاشكمها عن البطر وقيدها عن الزهو . وروعاتك فخطها من دهش الرأى واستسلام الخضوع : وحذارتك (فاصرفها) عن الجبن واعمد بها للحزم : ورجاءك فقيده بخوف الفائت وامنعه من أمن الطلب

هذه جوامع دوائر النقص منها واصل الى العقل بلطائف الله وتصاريف حوله فأحكمها عارفا وتقدم فى الحفظ لها معتزما على الاخذ بمراشدها والاتهامنها الى حيث بلغت بك عظة أمير المؤمنين وأدبه ان شاء الله

ثم ليكن بطانتك وجلساؤك فى خلواتك ودخلاؤك فى سررك أهل الفقه والورع من أهل بيتك وعامة قوادك ممن قد حنكته السن بتصاريف الامور وخبطته فصاها بين قرائن البزل (٥) وقلبتة الامور فى فنونها وركب أطوارها عارفا بمحاسن الامور ومواضع الرأى مأمون النصيحة مطوى الضمير على الطاعة

ثم أحضرهم من نفسك وقار استدعى منهم بك الهيبة واستئناسا يعطف اليك منهم

- (١) يطلق القول فى الخير والقال والقيـل والقالة فى الشر (٢) يقال ارعنى سمعك وراعنى سمعك استمع لىلقى (٣) نهـد الهـدية عظمها واضخمها (٤) الشكيمة قوة القلب (٥) البازل فى الأصل البعير اذا ظهر نابه ومن المجاز البازل للرجل الكامل فى تجربته تشبها بالبعير البازل والجمع بزل كركع وكتب

بالمودة وانصافا يغل أقالصهم منك عما تذكره أن ينتشر عنك من سخافة الرأي ويقطعك دون الفكر.

وتعلم ان خلوت بسر فالقيت دونه ستورك وأغلقت عليه أبوابك فذلك لاحتالة مكشوف للامة ظاهرك وان استتريت بما واعل وما رأى اذاعة ذلك . فاعلم بما يرون من حالات من ينقطع به في تلك المواطن فتقدم في احكام ذلك من نفسك وسد دخله عنك فانه ليس أحد أسرع اليه سوء القالة ولغظ العامة بخير أو شر من كان في مثل حالك ومكانك الذي أصبحت به من دين الله والامل المرجو المنتظر . واياك ان يغمز (١) فيك أحد من عامتك و بطانة خدمك بضعة يجدها ماسغا الى النطق عندك بما لا يعتزلك عيبه ولا تخلو من لائمه ولا تأمن سوء القالة فيه ان نجم ظاهرا وعان باديا ولن يجترؤا على تلك عندك الآن يروا منك اصغاء اليها وقبولها وتواضعها

ثم اياك ان يفاض عندك بشئ من الفكاهات والحكايات والمزاح والمصاحك التي يستخف بها أهل البطالة ويتسرع نحوها ذوو الجهالة ويحذفها أهل الحسد مدقا للعب يرفعونه ولطعن في حق يجحدونه مع ما في ذلك من نقص الرأي ودرن العرض وهدم الشرف وتائيل الغفلة وقوة طباع السوء السكامة في بني آدم كمون النار في الحجر الصلد فادق دح لاح شرره وهلب في وميضه ووقد تضمره . وايسر في أحد أقوى سطوة وظهر توقدا وأعلى كونا وأسرع اليه بالعيب منها الى من كان في سنك من أغفال الرجال وذوى العنفوان في الحدائث الذين لم يقع عليهم سمات الامور ناطقا عليهم لأنكها ظاهرا عليهم وسمها ولم تمحضهم شهامتها مظهرة للامة فضلهم مذبة حسن الذكر عنهم ولم يبلغ بهم الصمت في الحركة مستمعات (٢) يدفعون به عن أنفسهم نواطق السن أهل البغي وموادأ بأصار أهل الحسد .

ثم تعهد من نفسك لطيف عيب لازم لكثير من أهل السلطان والقدرة من أقطار (٣) الذرع ونحوه التيه فانها تسرع بهم الى فساد رأيهم وتهجين عقولهم في مواطن جة منها قلة اقتدارهم على ضبط أنفسهم في مواكبهم ومسائرهم العامة . فمن مقلقل شخصه يكثر الالتفات تزدهيه الخفة ويبطره اجلاب (٤) الرجال حوله . ومن مقبل في موكبه على

(١) اغمز في فلان اذا عابه واستضعفه وصغر شأنه (٢) الجلب اختلاط الاصوات كالجلبة واجلبوا وجلبوا فاعلان من الجلب بمعنى الصياح وجعاة الناس

مداعبة مسايير بالمصاحبة له والتضاحك اليه والايحاف في السير مهمرجا (١) وتحريك الجوارح مستسرعا يخال له ان ذلك أسرع له وأخف لمطيته فلتحسن في ذلك هيئتكم ولتجمل فيه رعيته وليقل على مسائلك اقبالك الا وانت مطرق النظر غير مانتفت الى محدث ولا مقبل عليه بوجهك في موكبك لمحدثه ولا مخف في السير تقلقل جوارحك بالتحريك . فان حسن مسايير الوالى وابتداعه في تلك من حاله دليل على كثير من غيوب أمره ومستترأحواله .

واعلم ان اقواما يسرعون اليك بالسعاية ويأتونك من قبل النصيحة ويستميلونك باظهار الشفقة ويستدعونك بالاغراء والشبهة ويوطئونك عشوة (٢) الحيرة ليجعلوك لهم ذريعة الى اسئلك (٣) العامة بموضعهم منك في القبول منهم والتصديق لهم على من قرفوه بتهمة أو أسرعوا بك في أمره الى الظنة فلا يصلن الى مشافهتك ساع بشبهة ولا معروف بتهمة ولا . يسوب الى بدعة فيعرضك لا بداع في دينك ويحملك على رعيته مالا حقيقة فيه ويحملك على أعراض قوم لا علم لك بدخلهم الا بما أقدم به عليهم ساعيا وأظهر لك منهم متنصحا :

وليكن صاحب شرطك ومن أحببت ان يتولى ذلك من قوادك اليه انهاء ذلك وهو المنصوب لاولئك والمستمع لاقاويلهم والفاحص عن نصائحهم ثم لينه ذلك اليك على ما يرتفع اليه منه لتأمره بامر ك فيه وتقفه (٤) على رأيك من غير ان يظهر ذلك للعامة فان كان صوابا نالتك حظوته وان كان خطأ أقدم به جاهل أو فرطة يسعى بها كاذب فنالت الباغى منها أو المظلوم عقوبة وبدر من واليك اليه نكال لم يعصب (٥) ذلك الخطأ بك ولم تنسب الى تفريطه وخلوته من موضع الذم فيه

فافهم ذلك وتقدم الى من تولى فلا يقدم على شيء ناظر افيه ولا يحاول أخذ أحد طارقاله

(١) الهرجة الخفة والسرعة ولغظ الناس والاختلاط في المشى والهملجة سير الدابة في سرعة وبخنة (٢) العشوة الظلمة كالعشواء وركب فلان العشواء اذا خبط في أمره (٣) من قولهم استأ كل الضعفاء اذا أخذوا لهم (٤) وقف يتعدى بنفسه قال تعالى وقفوههم انهم مسئولون اما وقفته توقيفا وأوقفته اي قافقد أنكره الجمهور وقالوا انهم ما غير مسموعين أو غير فصيحين (٥) يعصب يقرن

ولا يعاقب أحدا من كلابه ولا يخل سبيل أحدا صاغاعنه لاظهار براءته وصحة طريقته حتى يرفع اليك أمره وينهى اليك قضيته على جهة الصدق ومنعجى الحق .
فان رأيت عليه سبيلا لمحبس أو مجاز العقوبة أمرته فتولى ذلك من غير ادخاله عليك ولا مشافهة منك له فكان المتولى لذلك ولم يجبر على يدك مكروه ولا غلظ عقوبة وان وجدت الى العفو عنه سبيلا وكان مما قرأ به خليا كنت انت المتولى للانعام عليه بتخليته سبيله والصفح عنه باطلاق أسرته فتوليت أجز ذلك وذخره ونطق لسانه بشكرك فقررت خصلتين ثواب الله في الآخرة ومحمود الذكر في العاجلة .

ثم اياك وان يصل اليك أحد من جنودك وجلسائك وخاصتك وبطانتك بمسألة يكشفها لك أو حاجة ييدهك ^(١) بطلبها حتى يرفعها قبلي الى كاتبك الذي أهدفته لذلك ونصبت له فيعرضها عليك منها لها على جهة صدقها ويكون على معرفة من قدرها فان أردت اسعافه ونجاح ماسئل منها أذنت له في طلبها باسطاله كنفك مقبلا عليه بوجهك مع ظهور سرور منك بماسألك بنفسه رأي و بسطة ذرع وطيب نفس . وان كرهت قضاء حاجته وأحببت رده عن طلبته ^(٢) وثقل عليك اسعافه بها أمرت كاتبك بصفحه عنها ومنعه من مواجهتك بها تخفت عليك في ذلك المؤنة وحسن لك الذكر وحلل على كاتبك لائمة أنت منها برىء الساحة .

وكذلك فليكن رأيك وأمرك فيمن طرأ عليك من الوفود وأتاك من الرسل فلا يصلن اليك أحد منهم الا بعد وصول علمه اليك وعلم ما قدم له عليك وجهة ما هو مكالمك وقدر ما هو سائلك اياه اذا هو وصل اليك فاصدرت رأيك في جوابه وأجلت فكرك في أمره وأنفذت مصدر رويتك في مرجوع مسأله قبل ما دخوله عليك وعلمه بوصول حاله اليك فرفعت عنه مؤنة البديهة وأرخيت عن نفسك خناق الروية فاقدمه على رد جوابه بعد النظر والفكرة فان دخل عليك أحد منهم فكالمك بخلاف ما أنهى الى كاتبك وطوى عنه حاجته قبلك دفعته عنك دفعا جليلا ومنعته جوابك منعاً ودفعاً ثم أمرت حاجبك باظهار الجفوة والغلظة ومنعه من الوصول اليك فان ضبطك ذلك مما يحكم لك تلك الاشياء صارفاً عنك مؤنتها ان شاء الله .

احذر تضییع رأيك وإهمال أدبك في مسالك الرضا والغضب واعتوارهما اياك فلا

(١) بدعه بالامر استقبله به مفاجأة (٢) الطلبة بكسر اللام ما طلبته

يزدهينك افراط عجب تستخفك روائعه ويستهويك منظره ولا يبدرن منك ذلك خطأ
ونزق خفة لمكروه وان حل بك أوحادث وان طرأ عليك . وليكن لك من نفسك ظهري
ملجأ تتحزز به من آفات الردى وتستعصمه ^(١) في مهم نازل وتتعقب به أمورك في التدبير
فان احتجت الى مادة من عقلك وروية من فكرك أو انساظ من منطقك كان انخيازك
الى ظهريك مزدا داما حبت الامتياز منه وان استدبرت من أمورك بوادر لمهل أو مضى
زلل أو معاندة حق أو خطأ تدبر كان ما احتجنت من رأيك عذرا لك عند نفسك وظهري
قوة على رد ما كرهت وتخفيف المونة الباغين عليك في القالة وانتشار الذكر وحصننا من
غلوب الآفات على أخلاقك ان شاء الله .

وامنع أهل بطانتك وخاص خدمك وعمامة رعيته من استلحاح ^(٢) اعراض الناس
عندك بالغيبة والتقرب اليك بالسعاية والاغراء من بعض ببعض والقيمة اليك بشيء من
أحوالهم المستترة عنك أو التحميل لك على أحد منهم بوجه النصيحة ومن ذهب الشفقة . فانه
أبلغ سموا الى منال الشرف وأعون لك على محمود الذكر وأطلق لعنان الفضل في جزالة
الرأى وشرف الهمة وقوة التدبير .

واملك نفسك عن الانساظ في الضحك والانفهاق ^(٣) وعن الفطوب باظهار
الغضب وتدخله فان ذلك ضعف من سورة الجهل وخروج من اتحل اسم الفضل .

وليكن ضحكك تسما أو كبرا ^(٤) في احايين ذلك وأوقاته وعند كل مرأى ملهى
ومستخف مطرب وقطوبك اطراقا في موضع ذلك وأحواله بلا محلة الى السطوة ولا اسراع
الى الطيرة دون أن ينفها روية الحلم وتملك عليها بادرة الجهل .

اذا كنت في مجلس ملثك وحضور العامة مجلسك فاياك والرمي ببصرك الى خاص
من قوادك أو ذى أثره من حشمك . وليكن نظرك مقسوما في الجميع واعارتك سمعك
ذا الحديث بدعة هادئة ووقار حسن وحضور رفهم مستجمع وقلة تضجر بالمحدث ثم لا يبرح
وجهك الى بعض قوادك وحرك متوجها بنظر ركين وتفقد محض فان وجه أحد منهم
نظره محدثا أو رماك ببصره ملحا فاخفض عنه اطراقا جيلا بابداع وسكون . واياك

(١) استعصمه فلان من نفسه ضمنه حوادث نفسه (٢) استلحم الطريق اذا تبعه ولزمه
واستلحمه الخطب اذا نشب فيه (٣) الانفهاق في الشيء التوسع فيه

والسرع

والتمسرع في الاطراق والخفة في تصاريح النظر والاحاح على من قصد اليك في مخاطبته
اياك رامقا بنظره

واعلم ان تصفحك وجوه قوادك من قوة التدبير وشهامة القلب فتفق ذلك عارفا بمن
حضرك وغاب عنك عالما بما وضعهم من مجلسك ثم اعد بهم عن ذلك سائلا عن أشغالهم التي
منعهم من حضورك وعاقبتهم بالتخلف عنك ان شاء الله

ان كان أحدهم من أعوانك وحشمك نثق منه بغيب ضميره وتعرف منه لين طاعة
وتشرف منه على صحة رأى وتأمنه على مشورتك فأباك والاقبال عليه في حادث يرد أو التوجه
بحوه بنظرك عند طوارق ذلك أو أن تزيه أو أخدم من أهل مجلسك ان بك اليه حاجة موحشة
وان ليس بك عنه غنى في التدبير أو انك لا تنقضى دونه رأيا شرأ كاله في رويتك وادخاله
في مشورتك واضطرارا الى رأيه فان ذلك من دخائل العيوب المنتشر بها سوء القالة عن
نظرائك وانفها عن نفسك خائفا لا غفلا هاذ كرك واجبها عن رؤيتك قاطعا لطماع
أولئك عن مثلها عندك أو غلبتهم عليك منك

واعلم ان لمشورة موضع الخلا وانفراد النظر فابغها محرزا لها ورهها طالب البيانها واياك
والقصور عن غابتها والافراط في طلبها

احذر الاعتزام بكثرة السؤال عن حديث ما أعجبك أو امر ما ازدهاك والقطع لحديث
من أرادك بحديثه حتى تنقصه عليه بالاخذ في غيره أو المسئلة عما ليس منه فان ذلك عند
العامية منسوب الى سوء الفهم وقصر الادب عن تناول محاسن الامور والمعرفة لمساوئها
وانصت لمحدثك وأرعه سمعك حتى يعلم انك قد فهمت عنه وأحطت معرفة بقوله فان أردت
اجابته فعن معرفة حاله وبعد علم بطلته والا كنت عند انقضاء كلامه كالمتمل من حديثه
بالتبسم والاغضاء فاجرى عنك الجواب وقطع عنك ألسن العتب

اياك وان يظهر منك تبرم بمجلسك وتضجر بمن حضرك وعليك بالتثبت عند سورة
الغضب وحية الانف وملال الصبر في الامر تستعجل به والعمل تأمر بانفاذه فان ذلك سيخف
سائر وخفة مردية وجهه بالادية . وعليك بثبوت المنطق ووقار المحاسن وسكون الريح والرفض
لحشوا الكلام وترديد فضوله والاعتزام بالزيادات في منطقك والترديد للفظك من نحو اسمع
أو اعجل أو ألا ترى أو ما يلهج به من هذه الفصول المقصرة باهل العقل المنسوبة اليهم بالي
المردية لهم في الذكرو . وخصال من معاييب الملوك والسوقة عيبها (٥) عند النظر الامن

عرفها من أهل الأدب وقلمها حمل لها مضطلع بثقلها أخذ لنفسه بجوامعها فانفها عن نفسك
بالتحفظ منها وأملك عنها اعتقادك معناها (٤) كثرة التنخم والتبرق والتنخنج
والتشاؤب والجشأ والتطى وتنقيض الاصابع وتحريكها والعبث باللعبة والشارب والمحصرة
وذؤابة السيف والايماض بالنظر والاشارة بالطرف الى أحد من خدمك بأمران أردته
والسرار في مجلسك والاستجمال في طعمك وشربك

ليكن مطعمك مبتدعاً^(١) وشربك أنفاساً وجرعك مصاواياك والتسرع في الأيمان
فيما صغراً وكبر من الامور والشتيمة بابن الهيبه أو العمريه (٥) لاحد من خدمك وخاصتك
بذو يغهم مقارفة الفسوق بمحضرك أو في دارك ونناك فان ذلك مما يقيح ذكركه
ويسوء موقع القول فيه ويحمل عليك معايبه وينالك شينه وينشر عنك سوء نبئه
فاعرف ذلك متوقياً له واحذره بجانب السوء عاقبته

استكثر من فوائده الخير فانها تنشر المحمدة وتقل العثرة واصطبر على الغيظ فانه
يورث العز ويؤمن الساحة وتعد العامة بمعرفة دخلهم وبنظر أحوالهم واستثارة دقاتهم
حتى يكون على مرأى العين ويقين الخيرة فتتنعش عديهم وتجبر كسبرهم وتقيم أودهم
وتعلم جاهلهم وتستصلح فاسدهم فان ذلك من فعلك يورثك العزة ويقدمك في الفضل
ويبقى لك لسان صدق في العامة ويجرز لك ثواب الآخرة ويرد عليك عواطفهم المستنفرة
وقلوبهم المستجنة عنك (وميز) بين منازل أهل الفضل في الدين والحجى والرأى والعقل
والتدبير والصيت في العامة وبين منازل أهل النقص في طبقات الفضل وأحواله والجود
عنه تنها (٦) باهل الحسب والنظر نصيحة لهم تنال مودة الجميع وتستجمع لك أقاويل
العامة على التفضيل وتبلغ درج الشرف في الاحوال المتصرفه بك فاعتمد عليهم مستدخلا
لهم وآثرهم بمجالستك مستمعاً منهم واياك وتضييعهم مفرطاً لهم واهمالهم مضيعاً

هذه جوامع من خصال قدخلصها لك أمير المؤمنين وجع شواهد ما مؤلفاً وأهداها لك
مرشدانق عند أوامرها وتنهى عند زواجها وتثبت في مجامعها وخذبوناً عراها
تسلم من معاطب الردى وتتل أنفس الحظوظ ومزية الشرف وأعلى درج الذكرو والله يسأل
لك أمير المؤمنين حسن الارشاد وتتابع المزيد وبلوغ الامل وأن يجعل عاقبة ذلك بك
الى غبطة يسوغك اياها وعافية يحلك أكنافها ونعمة يلهمك شكرها فانه الموفق للخير

(١) أبدع الشيء أنشأه واخترعه والمراد بالطعام المبتدع الحديث

والمعين على الارشاد وبه تمام الصالحات وهو مؤتى الحسنات عنده مفاتيح الخير وبيده الملك وهو على كل شئ قدير

فاذا أفضيت نحو عدوك واعتزمت على لقاءهم وأخذت أهبة قتالهم فاجعل دعاءك التي تلجأ اليها وثقتك التي تأمل النجاة بها وركنك الذي ترتجى به منال الظفر وتكتف (١) به لمغالق الحذر تقوى الله عز وجل مستشعرا له بمراقبته والاعتصام بطاعته متبعالا مسره والاجتناب لمساخطه محتذيا سنته والتوقى لمعاصيه في تعطيل حدوده وتعدى شرائعه متوكلا عليه فيما صمدت (٢) له واثقا بنصره فيما وجهت نحوه متبرئامن الحول والقوة فيما نالك من ظفر وتلقاك من عز راغبا فيما أهاب (٣) بك أمير المؤمنين اليه من فضل الجهاد ورمى بك اليه محمود الصبر عند الله عز وجل من قتال عدو الله للسايمين أكلهم عليهم وأظهرهم عداوة لهم وأفدحهم ثقلا لعامتهم وأخذة بر بقهم (٤) وأعلاء عليهم بغيا وأظهروهم فيهم فسقا وجورا وأشداه على فيئهم الذي أصاره الله لهم مؤنة

ثم خذ من معك من تبعك وجندك بكف معرفتهم ورد مستعلى جورهم واحكام خلاهم وضم منتشر قواصيمهم ولم شعث أطرافهم وخذهم بمن مروا به من أهل ذمتك وملتك بحسن السيرة (وعفة) الطعمة ودعة الوقار وهدى الدعة وجام (٥) (النفس) محكما ذلك منهم متفقدا لهم فيه تفقدك اياه من نفسك

ثم اصمد بعدوك المسمى بالاسلام خارجا من جماعة أهله المنتحل ولاية الدين مستحلا لدعاء أوليائه طاعنا عليهم راغبا عن سنتهم مقارفا لشرائعهم يبغيهم الغوائل وينصب لهم المكاييد أضرم حقداء عليهم وأرصد عداوة لهم من الترك وأمم الشرك وطواغي الملل يدعو الى المعصية والفرقة والمروق من الدين الى الفتنة مخترعاهو اله الى الاديان المنتحلة والبدع المتفرقة خسارا ونخسيرا وضلالا واضلالا بغير هدى من الله ولا بيان ساءما كسبت يدها وماله بظلام للعبيد وشما سوات له نفسه الامارة بالسوء والله من ورأه بالمرصاد وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

حض جندك واشكم نفسك في مجاهدة أعداء الله وارج نصره وتنجز موعده متقدما

(١) كتهف وتكهف لزم الكهف والكهف المغارة والوزير والمالجأ (٢) صمد للامر قصده معتمدا عليه (٣) أهاب بصاحبه دعاه (٤) الرتبة حبل يوضع في العنق وجعده ربق (٥) الجام كسحاب الراحة

في طاب ثوابه على جهادهم معتمداً في ابتغاء الوسيلة اليه على لقاءهم فان طاعتك اياه فيهم
ومراقتك له ورجاءك لنصره مسهل لك وعوده • وعاصمك من كل سيئة ومنجيك
من كل هوة وناعشك من كل صرعة ومقيلك من كل كبوة وداري • عنك كل شهوة
ومذهب عنك لاطخة كل شك ومقويك بكل أيد (١) ومكيده ومؤيدك في كل مجمع لقاء
وحافظك من كل شهوة مردية والمآليك وولي أمير المؤمنين فيك

اعلم ان الطفر طفران أحدهما أعم منفعة وأبلغ في حسن الذكركالة وأحوط سلامة
وأتم عافية وأعوده عاقبة وأحسن في الامور مورداً وأصح في الرواية خرماً وأسهل عند
العامّة مصدر ما نيل بسلامة الجود وحسن الحيلة ولطف المكيدة ويمن النقيبة (٢) بغير
اخطار (٣) الجيوش في وقعة جرة الحرب ومنازلة الفرسان في معترك الموت وان ساعدك
(الحظ) وتلك مزية السعادة في الشرف وفي مخاطرة التلف ومكروه المصائب وعضاض
السيوف وألم الجراح وقصاص الحروب وسجالات المعامرة (٤) ابطلها على انك لا تدري
لاي الفريقين الطفر في البديهة من المغلوب في الدولة ولعلك أن تكون المطلوب بالتمجّص
مخالو أناعهم في سلامة جندك و رعيتك وأشهرهما • • • في بادئ رأيك وأجمعهما
لألفه وليك وعدوك وأعونهما على صلاح رعيتك وأهل ملتك وأقوامها في حربك
وأعدهما من وسم عزمك وأجزلهما نواباً عندك • وأبدأ بالاعذار والدعاء لهم الى مراجعة
الطاعة وأمر الجماعة وعري الألفه أخذاً بالحجة عليهم متقدماً بالانذار لهم باسطاً أمانك لمن
جأ اليه منهم داعياً لهم اليه بأين لطفك وألطف حيلتك متعطفاً عليهم برأفتك مترفقاً بهم
في دعائك مشفقاً عليهم من غلبة الغواية لهم واحاطة الهلاك بهم منفذاً رسلك اليهم بعد
الانذار تعدهم كل رغبة بهش اليها طمعهم في موافقة الحق وبسط كل أمان سألوه لانفسهم
ومن معهم من تبعهم موطناً نفسك فيما تنسط لهم من ذلك على الوفاء بوعدك والصبر على
ما أعطيتهم من وائيق عهدك قابلاً لتوبة نازعهم (٥) عن الضلالة ومراجعة مسيئتهم الى
الطاعة صر صدى المنجز الى فئة المسلمين وجاءتهم اجابة الى مادعوتهم اليه وبصرته من حَق
وطاعتك بفضل المنزلة واكرام المتوى ونشر ياف الحال ليظهر من أثرك عليه واحسانك

(١) الايد القوة (٢) النقيبة النفى يقال انه ميمون النقيبة من جمع الفعال مظفر
المطالب (٣) اخطر جعله في خطر (٤) يقال تعاور القوم فلانا اذا تعاونا عليه بالضرب
واحداً بعد واحد (٥) المنتهى عن الضلالة

اليه ما يرغب في مثله الصارف عنك المصر على خلافك ومعصيتك ويدعو الى الاعتلاق بحبل النجاة وما هو أملك به في الاعتصام به عاجلاً وأنجى له من العقاب آجلاً وأحوط على دينه ومهجته بدأ وعاقبة فإن ذلك مما يستدعى نصر الله عز وجل به عليهم وتعتصم به في مقدمة الحجة اليهم معذراً ومنذراً ان شاء الله .

ثم اذك عيونك ^(١) على عدوك متطلعا لعلم أحوالهم التي ينتقلون فيها ومنازلهم التي هم بها ومطامعهم التي مدوا بها أعناقهم نحوها . وأى الامور أدعى لهم الى الصلح وأقودها لرضاهم الى العافية ومن أى الوجود ما أتاهم من قبل الشدة والمنافرة والمكيدة والمباعدة والارهاب والابعاد والترغيب والاطماع مستنفا في أمرك متخيرا في رويك متمكنا من رأيك مستشيرا لذوى النصيحة الذين قد حنكهم التجربة ونجذتهم ^(٢) الحروب متسرا في حربك آخذنا بالحزم في سوء الظن معدا للحذر محترسا من الغرة كأنك منزل كاه ومنازلك جمع مواقف لعدوك رأى عين تنظر جلاتهم وتخوف غاراتهم معدا أقوى مكيدتك وأجدت شميرك وأرهب عتادك معظما لامر عدوك لا كثيرهما . . . نفرط تبعه ^(٣) من الاحتراس عطيما من المكيدة قويما من غير ان يفدأك ^(٤) عن احكام أمورك وتدير رأيك واصدار رويك والتأهب لحربك مصغله بعد استشعار الحذر واطمئنان الحزم واعمال الروية واعداد الأهبة فان لقيت عدوك كليل الحدو ثم النجوم ^(٥) انضيس الوف لم يضرك ما أعدت له من قوة وأخذت به من حزم ولم يزدك ذلك الاجرة عليه وتسرع الى لفائه وان ألفيته متوقدا لجر مستكشف التبع قوى الجمع مستعلى سورة الجهل معه من أعوان الفتنة وتبع ابليس من يوقد لطلب الفتنة مسعرا ويتقدم الى لقاء أبطالها متسرا كنت لا خذك بالحزم واستعدادك بالقوة غير مهين الجند ولا مفرط في الرأي ولا متلهف على اضاءة تدبير ولا محتاج الى الاعداد وعجلة التأهب مبادرة تدهشك وخوفا يقلقلك ومتى تعزم على ترقيق التوفير وتأخذ بالهوينافى أمر عدوك لتصغر المصغرين ينتشر عليك رأيك ويكون فيه انتقاض ^(٦) أمرك وهن تدبيرك واهمال الحزم في جندك وتضييع له وهو يمكن الاصحار رحب المطلب قوى العصمة فسيح المضطرب مع ما يدخل رعيته من الاغترار والغفلة عن احكام أسرارهم وضبط مرأى كزهم لما يرون من استنماصك الى الغرة وركونك الى الامن

(١) العين الجاسوس واذ كها أيقظها (٢) نجذته التجارب أحكمته (٣) يسكنك

(٤) الانتقاض الانتكاث

وتهاونك بالتدبير فيعود ذلك عليك في انتشار الاطراف وضياح الاحكام ودخول الوهن بما لا يستقال محذوره ولا يدفع مخوفه .

احفظ من عيونك وجواسيسك ما يأتونك به من أخبار عدوك واياك ومعاقبة أحد منهم على خبر أناك به اتهمته فيه أو سؤت ظنا عليه وأنك غيره بخلافه وان تكذبه فيه وترده عليه ولعله أن يكون من محضك النصيحة وصدقك الخبر وكذبك الاول وأخرج جاسوسك الاول متقدما قبل وصول هذا من عند عدوك . واقدأبرموا أمرا وحاولوا لك مكيدة وازدادوا منك غرة وان دفعوا اليك في الامر ثم انتقض بهم رأيهم واختلف عنه جاعتهم فأوردوا رأيا أو أحدثوا مكيدة وأظهروا قوة وضر بواو معدا أو ما ماسد كالاعداء تأهم أو قوة حدثت لهم أو بصيرة في ضلالة شغلهم فالا حوالا منتقلة بهم في الساعات وطوارق الحادثات ولكن البسهم ^(١) جميعا على الاتصاح وأرجح لهم المطامع فانك لم تستعبدهم بمثله . وعدهم جزالة المداوب في غير ما استنامة منك الى أمر عدوك والاعتزاز بما يأتونك به دون ان تعمل رويتك في الاخذ بالحزم والاستكثار من العدة واجعلهم أوثق من يقدر عليه ان استطعت ذلك وأمن من تسكن الى ناحيته ليكون ما يبرم عدوك في كل يوم وليلة عندك ان استطعت فتنتقض عليهم بتدبيرك ورأيك ما لم يرموا ^(٢) وتأنيبهم من حيث أقدموا وتستعبد لهم بمثل ما حذروا

واعلم ان جواسيسك وعيونك ربما صدقوك وربما غشوك وربما كانوا لك وعليك فنصحوالك وغشوا عدوك وغشوك ونصحو عدوك وكثير ما يصدقونك ويصدقونه فلا يبدرن منك فرطة في عقوبة الى أحد منهم ولا تجمل بسوء الظن الى من اتهمته على ذلك وابسط من آمالهم فيك من غير أن ترى أحدا منهم انك أخذت من قوله أخذ العامل به والمتبع له أو عملت على رأيه عمل الصادر عنه أو رددته عليه رد المكذبله والمتهم المستخف بما أنك منه فتفسد بذلك نصيحته وتستدعي غشه وتجترع دأوته

احذر أن يعرف جواسيسك في عسكرك أو يشار إليهم بالاصابع وليكن منزلهم على كاتب رسائلك وأمين سرك ويكون هو الموجه لهم والمدخل عليك من أردت مشافهته منهم واعلم ان لعدوك في عسكرك عيون اراصة وجواسيس كامنة وان رأيه في مكيدتك مثل ما تكايد به وسيحتال لك كاحتيالك له ويعذلك كاعتدالك له فاحذر أن يشعر رجل

(١) لابس فلا ناخاطه (٢) رم الشيء أصلحه

من جواسيسك في عسكرك فيبلغ ذلك عدوك ويعرف موضعه فيعده المرصد ويحتال له بالمكايد فان ظفر به وأظهر عقوبته كسر ذلك ثقات عيونك وحوله عن تطلب الاخبار من معادنها واستقصائها من عيونها حتى يصير والى أخذها عن عرض من غير الثقة ولا معاينة لغطائها (؟) بالاخبار الكاذبة والا حاديث المرجفة

واحذرا أن يعرف بعض عيونك بعضا فانك لا تأمن تواطؤهم عليك ومما لأنهم عدوك واجتماعهم على غشك وكذبك وان يورط بعضهم بعضا عند عدوك وأحكم أمرهم فانهم رأس مكيدتك وقوام تدبيرك وعليهم مدارح بك وهو أول ظفرك فاعمل على حسب ذلك وجنب (؟) رجاءك به نيل أملك من عدوك وقوتك على قتالهم واتهاز فرصته ان شاء الله فاذا أحكمت ذلك وتقدمت فيه واستظهرت بالله وعونه قول شرطتك وأمر عسكرك أوثق قوادك عندك وأمنهم نصيحة وأقدمهم بصيرة في طاعتك وأقواهم شكيمة في أمرك وأمضاهم صريمة وأصدقهم عفاقا وأجرأهم (جنانا) وأكفاهم أمانة وأصحهم ضميرا وأرضاهم صبرا وأحدهم خلقا وأعطفهم على جماعتهم رافة وأحسنهم لم نظرا وأشدتهم في دين الله وحقه صلابة ثم فوض اليه مقوياله وابسط من أمله مظهر اعنه الرضا حامد امنه الابتلاء . وليكن عالما بمرا كز الجنود بصير ابتقديم المنازل مجر با ذارأى وتجربة وحزم في المكيدة له نباهة في الذكروصيت في الولاية معروف البيت مشهور الحسب وتقدم اليه في ضبط معسكرك واذا كاء احراسه في آناء ليله ونهاره ثم حذرته أن يكون له اذن الجنوده في الانتشار والاضطراب والتقدم للطائفة فيصاب منهم غرة يجترى بها عدوك ويسرع اقداما عليك ويكسر من أفئدة جنودك ويوهن من قوتهم فان اصابة عدوك الرجل الواحد من جنودك وعبيدك مطمع لهم منك مقولهم على شجذ اتباعهم عليك وتصغيرهم أمرك وتوهينهم تدبيرك فحذرته ذلك وتقدم اليه فيه ولا يكون منه افراط في التضيق عليهم والخصم لهم فيجمعهم ازاله ويشملهم ضنكه ويسوء عليه حالهم وتشتد به المؤنة عليهم ونخبته له ظنونهم . وليكن (موضع) انزاله اياهم مستديرا رضاما جامعا ولا يكون منشرا متدافيشق ذلك على أصحاب الاحراس ويكون فيه النهزة للعدو والبعده من الماداة ان طرق طارق في غات الليل وبغتاته . وأوعز اليه في أحراسه ومصره فليول عليهم رجالا ركيئا مجر باجرى الاقدام ذكي الصرامة جلد الجوارح بصيرا بموضع أحراسه غيره مصانع ولا مشفع للناس في التنجى الى

الرفاهة والسعة وتقدم العسكر أو التأخر عنه فان ذلك مما يضعف الوالى ويوهنه لاستنامته الى من ولاد ذلك وأمنه به على جيشه

واعلم ان موضع الاحراس من موضعك ومكانها من جندك بحيث الغناء عنهم والرد عليهم والحفظ لهم والسكلاء لمن بغتهم طارقا وأرادهم مخاتلا ومراصدها المنسل منها الآبق من أرقائهم وأعبدهم وحفظ العيون والجواسيس من عدوهم (١) واحذر أن تضرب على يديه أو تشكمه على الصرامة لمواصرتك فى كل أمر حادث وطارق الا فى الملم النازل والحدث العام فانك اذا فعلت ذلك به دعوته الى نصحك واستوليت على محض ضميره فى طاعتك وأجهد نفسه فى ترديدك واثباتك وكان ثقتك وزينك وقوتك ودعامتك وتفرغت لمكايدة عدوك مريخا نفسك من هم ذلك والعناية به ملق عنك مؤنة باهظة وسافهة فادحة ان شاء الله

ثم اعلم ان القضاء من الله مكان ايسر به شئ من الاحكام ولا يمثله أحد من الولاة لما يحرى على يديه من مغالظ الاحكام ومجارى الحدود فليكن من توليه القضاء بين أهل العسكر من ذوى الخير فى القناعة والعفاف والنزاهة والفهم والوقار والعصمة والورع والبصر بوجود القضايا ومواقعها قد خذكتها السن وأيدته التجربة وأحكمته الامور ممن لا يتصنع للولاية ويستعمل للنهزة ويحتري على المحابة فى الحكم والمداهنة فى القضاء عدل الامانة عفيف الطعمة حسن الانصاف فهم القلب وورع الضمير متخشع السميت هادى الوقار محتسب بالخير ثم أجر عليه ما يكفيه ويسعوه ويصلحه وفرغه لما حملته وأعنه على ما وليته فانك قد عرضته لهلكة الدنيا وثواب الآخرة وأشرف العاجلة وحظوة الآجلة ان حسنت نيتك وصدق رويته وصحت سر برته وسلط حكم الله على رعيته منفذا قضاءه فى خلقه عاملا بسنته فى شرائعه آخذا بحدوده وورائته

واعلم انه من جندك ومعسكرك بحيث ولايتك وفى الموضع الجارية أحكامهم عليهم النافذة أفضيته بينهم فاعرف من توليه ذلك وتسند اليه ان شاء الله

ثم تقدم فى طلائع قائمها أول مكيدتك ورأس حركك ودعاماتك فانتخب لها من كل قادة وصحابة رجالا ذوى نجدة وبأس وصرامة وخبرة وحماة كفافة قد صلوا بالحرب وتذاوقوا سجالها وشربوا من مرارة كؤسها وتجرعوا غصص درتها وزبنتهم (١) بتكرارها

وجملتهم على أصعب مرا كبها ثم اتبعهم على عينيك واعرض كراهم ^(١) بنفسك وتوخ في انتقاهم ظهور الجلد وسجاجة الخلق وجمال الآلة وإياك أن تقبل من دوابهم الا اناث الخيول مهلوبة ^(٢) فاهما أسرع طلبا وأنجى مهربا وأعد في الحقوق غاية واصبر في معترك الابطال اقدا ما ومجدهم من السلاح بابدان الدروع ماذية الحديد شاكّة السنخ متقاربة الخلق متلاحمة المسامير وأسوق الحديد مموهة الركب محكمة الطبع خفيفة الصوغ وسواعد طبعها هندي وصوغها فارسي رقاق العطف بأ كف وافية وعمل محكم وياق البيض مذهبة ومجردة فارسية الصوغ حاصة الجوهر سابغة الملس وافية اللين مستديرة الطبع مهممة السرد وافية الوزن كثير ^(٣) النعام في الصنعة معلمة بأصناف الحرير وألوان الصبغ فانها أهيب لعدوهم وأفت لاعداد ^(٤) من لقيهم والمعلم مخشى مخدور له بدية وادعة معهم السيوف الهندية وذكور البيض اليمانية رقاق الشفرات مسنونة الشحنة غير كالألة المشحذ مشطبة الضرائب معتدلة الجواهر صافية الصفايح ليدخلها وهن الطبع ولا عابها أمت الصوغ ولا شانها خفة الوزن ولا فذح حاملها بهور الثقل قد أشرعوا لدن القناطوال الهوادي ^(٥) زرق الاسنة مستوية الثعالب وميضها متوقد وشحنها متلهب معاقص ^(٦) عقدتها منحوتة وصم أودها مقوم . أجناسها مختلفة . وكعبها جعدة . وعقدتها حنيكة . سطبة الانسان . محكمة الجلاء مموهة الاطراف . مستحدة الجنبات دقاق الاطراف لبس فيها التواء أود . ولأمت وصم . ولا لها سقط عيب . ولا عنها وقوع أمنية مستحقب كنائن النبيل وقسي الشوحت والنيع ^(٧) اعرابية التعقيب رومية النصول فاهما أبلغ في الغاية وأنفذ في الدروع وأشك في الحديد سامطين حقائبهم على متون خبوطهم مستخفين من الآلة والامتنعة الاما لا غناء بهم عنه

واحذر ان تسكل مباشرة عرضهم الى أحد من أعوانك أو كتابك فانك ان وكتمه اليهم أضعفت موضع الحزم وفرطت حيث الرأي ووقفت دون الحزم ودخل عملك ضياع الوهن

(١) الكراع اسم يجمع الخيل (٢) المقطوعة الذنب (٣) التريكة البيضة بعد ان يخرج منها الفرخ أو يخص بالنعام والجمع ترائك وتريك (٤) فت في ساعده أضعفه (٥) الهادي العنق والجمع هوادي (٦) المعقص كمنبر السهم المعوج وما ينكسر رصه فيبقى سنخه في السهم فيخرج ويضرب حتى يطول (٧) الشوحت شجر تستخدم منه القسي واضرب من النبع أوهما والنبع مثله

وخلص اليك عيب المحاباة . وناله فساد المداهنة وغلب عليه من لا يصلح أن يكون طليعة للمسلمين . ولا عدة ولا حصان يدرون به ويكتنفون بموضعه

واعلم ان الطلائع عيون وحصون للمسلمين فهم أول مكيدتك وعروة أمرك وزمام حركتك فليكن اعتناؤك بهم بحيث هم من مهم عملاك ومكيدة حركتك ثم انتخب لهم رجلا للولاية عليهم بعيد الصوت مشهور الفضل نبيه الذكرك له في العدو وقعات معروفة وأيام طوال وصولات متقدّمات قد عرفت ذكايته وحذرت شوكته وهيب صوته وتنكب لقاءه أمين السريرة ناصح الغيب قد بلوت منه ما يسكنك الى ناحيته من لين طباعه وخالص المودة وذكاية الصرامة وغلوب الشهامة واستجماع القوة وحصافة التدبير ثم تقدم اليه في حسن سياستهم واستئصال طاعتهم واجتلاب موداتهم واستعداد (١) ضمائرهم وأجر عليهم أرواق اتساعهم وتقدم اطماعهم سوى أرواقهم في العامة وفي ذلك من القوة لك عليهم والاستئمان الى ما قبلهم

واعلم انهم في أهم الاماكن لك وأعظمها غناء عنك وعن معك وأقربها كمنّا (٢) وأشجى لعدوك ومتى يكون في البأس والثقة والجلد والطاعة والقوة والنصيحة حيث وصفت لك وأمرتك به تضع عنك مؤنة الهم وترخي عن خناقك دروع الخوف وتلتجئ الى أمر متين وظهر قوي وأمر حازم تأمن به فجأت عدوك ويصير اليك علم أحوالهم ومتقدّمات خيولهم فانتخبهم رأي عين وقوهم بما يصلحهم من المئالات والاطماع والارزاق واجعلهم منك بالمنزل الذي هم به من محارز علامتك (٣) وحصانة كهوفك وقوة سياره عسكريك وإياك أن تدخل فيهم أحدا بشفاعة أو تحتمله على هواة (٤) أو تقدمه منهم لاثرة وأن يكون مع أحدهم بغل نقل أو فضل من الظهر أو ثقل فادح فيشتد عليهم مؤنة أنفسهم ويدخلهم كلال السائمة فيما يعالجون من أتعابهم ويستغلون به عن عدوهم ان دهمهم منه رائحة أو فاجأهم لهم طليعة . فتفقد ذلك محكماله وتقدم فيه أخذ بالجزم في امضائه أرسدك الله لاصابة الحظ ووقوفك لمن التدبير

ولدراجة عسكريك واخراج أهله الى مصافهم ومراكزهم رجلا من أهل بيوتات الشرف محمود الخبرة معروف النجدة ذاسن وتجربة لين الطاعة قديم النصيحة مأمون السريرة له بصيرة في الحق تقدمه ونية صادقة عن الادهان (٥) تحجزه واطمعه اليه عدة

(١) الهواة الذين وما يرجي به الصلاح والرخصة (٢) المداهنة والغش

من ثقات جنسك وذوى أسنانهم يكونون شرطة معه ثم تقدم اليه في اخراج المصاف واقامة الاحراس واذكاء العيون وحفظ الاطراف وشدة الحذر ومره فليضع القواد بانفسهم مع أصحابهم في مصافهم كل قائد بازاء موضعه وحيث منزله قد شد ماينه وبين صاحبه بالرماح شارعة والتراس موضوعة ^(١) والرجال راصدة ذاكية الاحراس وجلة الروع خانقة طوارق العدو وبياته ثم مره . أن يخرج كل ليلة قائد امن أصحابه أو عدة منهم ان كانوا كثير ا على غلوة وأغلوتين من عسكريك محيط بمنلك ذاكية احراسه قلقة التردد مفرطة الحذر معدة للروع متأهبة للقتال آخذة على أطراف العسكري ونواحيه متفرقين في اخلافهم كردوسا كردوسا ^(٢) يستقبل بعضهم بعضا في الاختلاف ويكسع ^(٣) متقدما في التردد فاجعل ذلك بين قوادك وأهل عسكريك نوبا معروفة وحصام مفرضة لا يعد منه منزلا بمودة ولا يتحمل على أحد فيه بموجدة ان شاء الله .

فوض الى أمراء جنسك وقوادهم أمورا أصحابهم والاخذ على أيديهم رياضة منك لهم على السمع والطاعة لامرأهم والاتباع لامرهم والوقوف عند نهيمهم وتقدم الى أمراء الاجناد في النوايب التي ألزمهم اياها والاعمال التي استنجدتهم لها والاسلحة والكرراع التي كتبتها عليهم واحذر اعتلال أحد من قوادك عليك بما يحول بينك وبين جنسك وتقويمهم لطاعتك وقمهم عن الاخلال بمرأهم اشئ مما وكوا به من أعمالهم فان ذلك مفسدة للجنس معي للقواد عن الجد والمناسبة والتقدم في الاحكام .

واعلم ان استخفافهم بقوادهم وتضييعهم أمرهم دخول الضياع على أعمالك واستخفاف بامرأك الذي ياترون به ورأيك الذي ترتئى واوعز الى القواد ان لا يتقدم أحد منهم على عقوبة أحد من أصحابه الا عقوبة تأديب وتقويم ميل وتثقيف أو دفا ما عقوبة تبلغ تلف المهجة واقامة الحد في قطع أو افراط في ضرب أو أخذ مال أو عقوبة في سفر فلا يلين ذلك من جنسك أحد غيرك أو صاحب شرطة بك بامرأك وعن رأيك واذنك ومتى لم تذلل الجند لقوادهم وتضرعهم ^(٤) لامرأهم يوجب عليك لهم الحجة بتضييع ^(٥) وان كان منهم لامرأك خلل ان تهاونوا به من عملاك أو عجز ان فرط منهم في شئ وكانهم اليه أو أسندته

- (١) وزن الشئ يضمنه فهو موضوع ووزين ثني بعضه على بعض وضاعفه ونضده
(٢) كردس الخيل جعلها كتيبة كتيبة والكردوسة بالضم قطعة عظيمة من الخيل
والجمع كراديس (٣) كسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه (٤) تذللهم

اليهم ولم تجرد الى الاقدام عليهم باليوم وعض العقوبة مجازا اتصل به الى تعنيفهم بتفريطك في تذليل أصحابهم لهم وافسادك اياهم عابهم فانظر في ذلك نظرا محكما وتقدم فيه تقدما بليغا . واياك أن يدخل حزمك وهن أو عزمك امارا (٤) من رأيك ضياع . والله استودع ديننا في نفسك .

إذا كنت من عدوك على مسافة دانية وسنن لقاء مختصر وكان من عسكريك مقتربا قد شامت طلائعك مقدمات ضلالتة وحاجة فتنته فتأهب أهبة المناجزة وأعد اعداد الحذر وكتب خيولك وعب جنودك واياك والمسير الالمقدمة وميمنة وميسرة وساقة قد شهر وا بالاسلحة ونشر والبنود والاعلام وعرف جنودك مرا كزهم سائرين تحت ألويهم قد أخذوا أهبة القتال واستعدوا للقاء ملحين الى مواقعهم عارفين بمواقعهم من مسيرهم ومعسكرهم . وليكن ترجمهم وتزلمهم على راياتهم وأعلامهم ومرا كزهم . وعرف كل قائد وأصحابه مواقعهم من الميمنة والميسرة والقلب والساقة والطليعة لازمين لها غير مخلين بما استجدتهم له ولا متهاونين بما أهدبت بهم اليه حتى تكون عسا كزهم في كل منهل تصل اليه ومسافة تختارها كأنه عسكري واحد في اجتماعها على العدة وأخذها بالحزم ومسيرها على راياتها ونزولها على مرا كزها ومعرفتها بمواقعها ان أضلت دابة موضعها عرف أهل العسكر من أي المرا كزهي ومن صاحبها وفي أي المحل حلوله منها فردت اليه هداية ومعرفة ونسبة قيادة صاحبها . فان تقدمك في ذلك واحكامك له اطراح عن جندك مؤنة الطلب وعناية المعرفة وابتغاء الضالة . ثم اجعل على سافتك أوثق أهل عسكريك في نفسك صرامة ونفاذ ورضا في العامة وانصافا من نفسه للرعية وأخذ بالحق في المعدلة مستشعرا تقوى الله وطاعته أخذابهم يدك وأدبك واقفا عند أمرك ونهيك معتزما على مناصحتك وتزيينك نظير لك في الحال وشبهها بك في الشرف وعديلا في الموضع ومقاربا في الصيت ثم كشف معه الجمع وأيده بالقوة وقوه بالظهر وأعنه بالاموال وانغمه بالسلاح ومره بالعطف على ذوي الضعف من جندك ومن رخفت به (١) دابته وأصابته نكبة من مرض أو رجلة أو آفة من غير ان تأذن لاحد منهم في التنجحى عن عسكريه أو التخلف بعد ترجمه الا للمجود والمطر وق باقة ثم تقدم اليه مخذرا ومره زاجرا وانهم مغلظا بالشدّة على من مر به منصرفا عن معسكرك من جندك بغير جوارك شاداهم أسرا وموقرهم حديدا ومعاقبهم

(١) استرخت

موجعاً وموجههم اليك فتنهسكهم عقوبة وتجعلهم لغيرهم من جندك عظة .
واعلم انه ان لم يكن بذلك الموضع من تسكن اليه واثقا بنصيحتته عارفاً بصيرته قد بلوت
منه أمانة تسكنك اليه وصرامة تؤمنك مهانتته وبقاذا في أمرك يرخي عنك خناق الخوف
في اضاغته لم آمن تسلب الجند عنك لو اذا ^(١) ورفضهم مرا كزهم واخلاهم مواضعهم
وتخلفهم عن أعمالهم آمنين تغيير ذلك عليهم والشدة على من اخترمه منهم ما . . . ذلك
في وهنك واخذ من قوتك وقلل من كثرتك .

اجعل خالف سافتك رجلا من وجوه قوادك جليداً ماضيا عفيفا صارما شهيم الرأي
شديد الحذر شكيم القوة غير مداهن في عقوبة ولا مهين في قوة في خمسين فارسا من خيالك
تحشرك اليك جندك ويلحق بك من يتخلف عنك بعد الا بلاغ في عقوبتهم والنهك لهم
والتسكيل بهم وليكن لعقوتك في المنزل الذي ترتحل عنه والمنهل الذي تتقوض منه مفرطا
في النقض والتبع لمن تخلف عنك مشبداً في أهل المنهل وسا كنه بالتقدم موعزا اليهم في
ازعاج الجند عن منازلهم واخراجهم من مكانهم وابعاد العقوبة الموجهة والنكال المنيل في
الاشعار واصفاء الاموال وهدم العقار لمن آوى منهم أحداً أو ستر موضعه وأخفى محله وحذره
عقوباتك اياه في الترخيص لاحد والمحاباة الذي قرابة والاختصاص بذلك لدى أثره وهوادة .
وليكن فرسانه منتخبين في القوة معروفين بالنجدة عليهم سوابغ الدروع دونها
شعار الحشو وحب الاستحاث ^(٢) متقلدين سيوفهم سامطين كسائهم مستعدين لهيج
ان بدتهم أو كين أن يظهر لهم واياك ان تقبل في دوابهم الا فرسا قويا أو برذ وناوئيجا فان
ذلك من أقوى القوة لهم وأعون الظهير على عدوهم ان شاء الله .

ليكن رحيلك ابانا واحداً وقتما معلوما لتخف المؤنة بذلك على جندك ويعلموا
أن رحيلهم فيقدموا فيما يريدون من معالجة أطعمتهم واعلاف دوابهم وتسكن أفئدتهم
الى الوقت الذي وقفوا عليه ويطمئن ذوو (الحاجات) ابان الرحيل ومتى يكون رحيلك
مختلفا تعظم المؤنة عليك وعلى جندك ويخلو ابرا كزهم ولا يزال ذوو السفه والنزق
يترحلون بالارجاف وينزلون بالتوهم حتى لا ينتفع ذوراً أي بنوم ولا طمأينة .

اياك أن تنادي برحيل من منزل تكون فيه حتى يأمر صاحب تعيينتك بالوقوف على
معسكرك أخذاب فوهة جنبتيه بأسلحتهم عدة لا مران حضر ومغاظة من طليعة العدو ان

(١) اللوذ بالشئ الاستتار والاحتضان به كاللواذ مثلثة واللياذ والملاوذة

أراد نهزة أو لمحت عندكم غرة • ثم مر الناس بالرحيل وخيلك واقفة وأهبتك معدة وجنتك واقية حتى إذا استقالتهم من معسكركم وتوجهتم من منزلكم سرتهم على تعبيتكم بسكون ريح وهدوء وحلة وحسن دعة •

فإذا انتهيت إلى منهل أردت نزوله أو هممت بالعسكر به فإياك ونزوله إلا بعد العلم بأن تعرف لك أحواله أو يسر بر علم دفينه ويستبطن علم أموره ثم ينهيها إليك وما صارت إليه لتعلم كيف احتمال عسكرك وكيف مأواه وأعلامه وكيف موضع عسكرك منه وهل لك إذا أردت مقامه أو مطاولة عدوك ومكايده فيه قوة تحملك ومدد يأتيه فانك إن لم تفعل ذلك لم تأمن أن يهجم على منزل يزعمك منه ضيق مكانه وقلة مياهه وانقطاع موارده أن أردت بعدوك مكيدة واحتجت من أمرهم إلى مطاولة فإن ارتحلت منه كنت غرض العدو ولم تجد إلى المحاربة والاختطاس سبيلا • وإن أقت به أقت على مشقة حصروني أزل^(١) وضيق فأعرف ذلك وتقدم فيه

فإذا أردت نزولا أمرت صاحب الخيل التي رحلت الناس فوقفت متنحية من معسكرك عدة لأمرا ن راعك ومفرز عابديه أن راعتك قد أمنت بإذن الله وحوله فجأة عدوك وعرفت موقعهما من حربك حتى يأخذ الناس منازلهم وتوضع الاثقال مواضعها ويأتيك خبر طلائعك وتخرج دباباتك^(٢) من عسكرك دبابا محيطين بعسكرك وعدة لك أن احتجت اليهم • وليكن دباب جندك بعسكرك أهل جلد وقوة قائد أو اثنين أو ثلاثة بأصحابهم في كل ليلة ويوم نوب بينهم فإذا غربت الشمس ووجب^(٣) نورها أخرج اليهم صاحب تعبيتك أبدأهم عسسا بالليل في أقرب من مواضع دباب النهار يتعاور ذلك قوادك جميعا بلا محابة لاحد منهم فيه ولا ادهان أن شاء الله

إياك أن يكون منزلك إلا في خندق أو حصن تأمن به بيات عدوك وتستقيم فيه إلى الحزم من مكيدته • إذا وضعت الاثقال وخططت أبنية أهل العسكر لم يمد خباء ولم ينتصب بناء حتى يقطع لكل قائد درع معلوم من الأرض بقدر أصحابه فيحتفرون عليهم (وينون) بعد ذلك خنادق الحسك طارحين لها دون أشجار الرماح ونصب الترس لها بابان قد وكت بعد بحفظ كل باب منهم رجلا من قوادك في مائة رجل من أصحابه فإذا فرغ من الخندق

(١) الأزل الضيق والسدة (٢) الدباب مشددة آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينقبون وهم في جوفها (٣) وجبت الشمس غابت

كان ذلك القائد ان أهلا لذلك المركز (وموضع) تلك الخيل وكانوا هم البوابين والاحراس
لدينك الموضوعين ندالى (؟) الرفاهة والسعة وتقدم العسكر أو التأخر عنه فان ذلك مما يضعف
الولى ويوهنه لاستنামته الى من ولاه ذلك وأمنه به على جيشه

واعلم انك اذا أمنت باذن الله طوارق عدوك و بغتاتهم فاذا رماو ذلك منك كنت قد
أحكمت ذلك وأخذت بالجذ فيه وتقدمت فى الاعداد له ورتقت مخوف الفتق منه ان شاء الله
اذا ابتليت ببيات عدوك أو طرقك رائعا فى . . . حذر اعداء مشمر اعدى ساقك مسر با
لحر بك قد قدمت دراجتك الى مواضعها على ما وصفت لك . . . التى قدرت لك وطلائعك
حيث أمرتك وجندك حيث عبات قد خطرت عليهم بنفسك وتقدم الى جندك ان (طرق)
طارق أو فاجأهم عدو أو لا يتكلم أحد منهم رافعا صوته بالتكبير مستغفرا (؟) فى اجلاب
معلن للارهاب الأهل الناحية (التي) يقع بها العدو وطارقا وليشر عوار ما هم مادين لها فى
وجوههم ويرشقهم بالنبل ملبدين ترستهم لازمين لمرأى كزهم . . . قدم عن موضعها
ولا منحازين الى غير مركزهم وليكبروا ثلاث تكبيرات متواليات وسائر الجند هادون . . .
عدوك من معسكرهم فتمدأهل تلك الناحية بالرجال من أعوانك وشرطك ومن انتخبك
قبل ذلك عدة للشدائد وتسد لهم النشاب والرماح واياك أن يشهر واسيفات يجالدون به
وتقدم اليهم فلا يكون قتالهم بالليل فى تلك المواضع من طرقهم الا بالرماح مسندين لها الى
صدورهم والنشاب راشعين به وجوههم قد ألبسوا بالترسة واستجنوا بالبليص وألقوا عليهم
سوابغ الدروع وحباب الخشوفان صد العدو عنهم حاملين على ناحية أخرى كبرأهل تلك
الناحية الاولى وبقية العسكر سكوت والناحية التى صدر عنها العدو لازمة لمرا كزها فعلت
فى تقويتهم وامدادهم بمثل صنيعك باخوانهم واياك وان تخمد نار رواقك واذا وقع العدو
فى معسكرك فأججهاساعرا لها وأوقدها حطبا جزلا يعرف بها أهل العسكر مكانك وموضع
رواقك ويسكن نافر قلوبهم ويقوى واهن قوتهم ويشتمد من خذل ظهورهم ولا يرجفون
فيك بالظنون ويجيئون لك آراء السوء وذلك من فعلك رد عدوك بغيظه ولم يستقل منك
بظفر ولم يبلغ من نكايتك سرورا ان شاء الله

فان انصرف عنك عدوك ونكل عن الاصابة من جندك وكان بخيلك قوة على طلبه
أو كانت لك خيل معدة وكتيبة منتهجة قدرت ان تركب بهم أكتافهم وتحملهم على سننهم
فأتبعهم جريدة خيل عليها الثقات من فرسانك وأولو النجدة من جانبك فانك تهرق عدوك

وقد أمن بياتك وشغل بكلاله عن التحرز منك والاخذ بابواب معسكره والضبط لممارسه موهنة جاتهم لغبة ^(١) ابطاهم لما ألفوكم عليه من التشمير والجد قد عقر الله فيهم وأصاب منهم وجرح من مقاتلتهم وكسر من أمانى ضلاتهم ورد من مستعلى جاحهم . وتقدم الى من توجه في طلبهم وتبعه (ان يكونوا) وهم في سككون الريح وقلة الرفث وكثرة التسبيح والتهليل واستنصار الله عز وجل بقلوبهم وألستهم سرا وجهرا بلا لجب ضجة ولا ارتفاع ضوضاء دون أن يردوا على مطلبهم وينتهزوا فرصهم ثم يشهروا السلاح وينضوا السيوف فان لها هيبه رائحة وبديهة مخوفة لا يقوم لها في بهمة الليل الا البطل المحارب وذو البصيرة المحامي المستميت المقاتل وقليل ما هم عند تلك المواضع ان شاء الله

ليكن أول ما تقدم به في التهيؤ لعدوك والاستعداد للاقائه انتخا بك من فرسان عسكريك وحماة جندك ذوى البأس والحنكة والجد والصرامة ممن قد (اعتا) د طراد السكاة وكشر عن ناجزده في الحرب وقام على ساق في منازلة الاقران ثقف الفراسة مستجمع القوة مستحصد المريبة صبور على أهوال الليل عارفا بمناhez الفرس لم تمهنه الحنكة ضعفا ولا بلغت به السن مالا ولا أسكرته غرة الحدأة جهلا ولا أبطرته نجدة الانعام صالفا جريئا على مخاطرة التالف متقدما على ادراع الموت مكابرا المرهوب الهول متفحمجا مخشى الختوف خائضا عمرات المهالك برأى يؤيده الحزم ونية لا يخلجها الشك واهواء مجتمعة وقلوب موقنة عارفين بفضل الطاعة وعزها وشرورها وحيث محل أهلها من التأيد والظفر والتمكين ثم اعرضهم رأى عين على كراهم وأسلحتهم ولتكن دوابهم اناث عتاق الخيول وأسليحتهم سوابغ الدروع وكال آله المحارب متقلدين سيوفهم المستخلصة من جيد الجواهر وصافي الحديد والمتخيرة من معادن الاجناس هندية الحديد أو بدنية يمانية الطبع رقاق المضارب مستوية الشخذ مشطبة الضريبة ملبدين بالترسة الفارسية صينية التعقيب معلمة المقابض بحلق الحديد انخاها مربعة ومحارزها بالتجليد مضاعفة ومحملها مستخف وكنائن النبل وجعاب القسي قد استحقبوها وقسى الشريان والنوع اعراية الصنعة مختلفة الاجناس محكمة العمل ونصول النبل مسمومة وتركيبها عراقي وتر يشها بدوى مختلفة الصوغ في الطبيع شتى الاعمال في التشطيب والاستزادة ولتكن الفارسية مقلوبة المقابض منبسطة

السنة سهلة الانعطاف مقربة الانحناء ممكنة المرمى واسعة الاسهم فرضها سهلة الورد
معاطفها غير معنونة (؟) المواناة

ثم ول على كل مائة رجل منهم رجلا من أهل خاصتك وثقاتك ونصائحك وتقدم اليهم
في ضبطهم وكف . . واستنزل نصائحهم واستعداد طاعتهم واستخلاص ضمائهم وتعهدهم
كراعهم وأسلحتهم معفيالهم من التوائب التي تلزم أهل العسكر وعامة جنودك ثم اجعلهم عدة
لامران فاجأك أو طارق يبتك . ومرهم أن يكونوا على أهبة معدة وحذرهم فانك لا تدري
أى الساعات من ليالك ونهارك تكون اليهم حاجتك فليكونوا كرجل واحد في التشهير
والترداف وسرعة الاجابة فانك عسيت أن لا تجد عند جماعة جنودك مثل تلك الروعة والمباغطة
ان احتجت الى ذلك منهم معونة كافية ولا أهبة معدة بل ذلك كذلك فاذا كره اولى الذن
نبحث (؟) عندك وقونك تقويا قد قطعتم على القواد الذين وليتهم أمورهم فسميت أولا
وثانيا وثالثا ورابعا وخامسا الى عشرة فان اكتفيت فيما يبدئك ويتركك لبعث واحد كان
معدا لم تحتج فيه الى امتحانهم في ساعاتهم تلك وقطع البعث عليهم عند ما يرهقك وان
احتجت الى اثنين وثلاث وجهت منهم ارادتك ان شاء الله

وكل بخزائنك ودواوينك رجلا أميناً صالحاً ذا ورع حازم ودين فاضل واجعل معه خيلا
يكون مسيرها ومنزلها وترجلها مع خزائنك وتقدم اليه في حفظها والتوفر عليها واتهام من
يستولى على شئ منها على اضعافه وانهاون به والشدة على من دنا منها في مسير أو ضامها
في منزل . وليكن عامة الجنود والجيش الامن استصلحت للسير معها متتبعين عنها محجبين لها
فانه ربما كانت الجولة وحدثت الفرقة فان لم يكن للخزائن ممن يوكل بها أهل حفظ لها
وذبح عنها أسرع الجنود اليها وتداعوا نحوها حتى يكاد يتراعى ذلك بهم الى انتهاب العسكر
واضطراب الفتنة فان أهل الفتن وسوء السيرة كثير وانما همتهم الشرفايك وان يكون
لاحد في خزائنك ودواوينك وبيوت أموالك مطعم أو يجذوا الى اغتيالها ومررتها (؟)
ان شاء الله .

اعلم ان أحسن مكيدتك أثر في العامة وأبعد هاصونا في حسن القايلة ما نلت الظفر فيه
بحسن الروية وخزم التدبير ولطف الحيلة فلتكن رويتك في ذلك وحركك على اصابته
لابلقتال واخطار التلف . وادسس الى عدوك وكناب رؤسهم وقادتهم وعدهم المناات
ومهم الولايات وسوغهم التراب وضع عنهم الاحن واقطع عنهم أعناقهم بالمطامع واملا

قلوبهم بالترهيب وان أمكنتك منهم الدوائر وأصارهم اليك الر واجع وادعهم الى الوثوب
بصاحبهم أو اعتراله ان لم يكن لهم بالوثوب عليه طاقة ولا عليك أن تطرح الى بعضهم كتباً
كانها جوابات كتب لهم اليك وتكتب على ألسنتهم كتباً اليك تدفعها اليهم ويحمل بها
صاحبهم عليهم وتنزلهم عنده منزلة التهمة فلعل مكيدتك في ذلك أن يكون فيها افتراق كلمتهم
وتشتيت جماعتهم واحش قلوبهم سوء الظن من واليهم فيوحشهم منه خوفهم إياه على أنفسهم
إذا أيقنوا بانها مآياهم فان بسط يده بقتلهم وأوغ في دماءهم سيفه وأسرع في الوثوب بهم
أشعرهم جميعاً بالخوف وشملهم الرعب ودعاهم اليك الهرب وتهافتوا نحوك بالنصيحة
وان كان متأنياً محتماً لارجوت أن تستميل اليك بعضهم وتستدعي بالاطمع ذوى الشر منهم
وتنال بذلك ماتحب من أخبارهم ان شاء الله .

إذا نداني الصفان وتواقف الجمعان واحتضرت الحرب فعبأت أصحابك لقتال عدوهم
فاكثر من لاحول ولا قوة الا بالله والتوكل على الله والتفويض اليه ومسأله توفيقك
وارشادك وان يعزم لك على الرشد والعصمة الكائنة والحيطة الشاملة .

ومرجندك بالصمت وقلة التلفت الى المشاركة وكثرة التكبير في أنفسهم والتسريح
بضمايرهم وألا يظهر واتكبرا الا في الكرات والحلات وعند كل زلعة يزدلفونها فاما وهم
وقوف فان ذلك من الفشل والجبن . وليكثر وامن لاحول ولا قوة الا بالله حسبن الله ونعم
الوكيل . اللهم انصرنا على عدوك وعدونا الباغي واكفنا شوكة المستعدة وأيدنا
بملائكتك الغاليين واعصمنا بعونك من الفشل والعجز انك أرحم الراحمين .

وليكن في عسارك مكبرون بالليل والنهار قبل الواقعة يطوفون عليهم يحضونهم على
القتال ويحرضونهم على عدوهم ويصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم ويذكرونهم الجنة
ورخاء أهلها وسكانها ويقولون اذكروا الله يذكركم واستنصروه ينصركم . وان استطعت
أن تكون أنت المباشر لتعبية جندك ووضعهم من راياتك ومعك رجال من ثقات فرسانك
ذو سن وتجربة ونجدة على التعبئة وأمر المؤمنين واصفها لك في آخر كتابه هذا ان شاء الله
أيديك الله بالنصر وغلب لك على القوة وأعانتك على الرشد وعصمك من الزيغ وأوجب لمن
استشهد معك ثواب الشهداء ومنازل الاصفياء والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

❦ ومن الرسائل المفردات في الشطرنج رسالة عبد الحميد ❦

أما بعد فان الله شرع دينه بانهاج سبيله وايضاح معالمه باظهار فرائضه وبعث رسوله الى

خلقه دلالة لهم على ربوبيته واحتجاجا عليهم برسالته ومقدما اليهم بانذاره ووعيدة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ثم ختم بنبيه صلى الله عليه وحيه وقفي به رساله وابتعنه لاحياء دينه الدارس مر تضايله على حين انطمست له الاعلام مخفية وتشت السبل متفرقة وعفت آثار الدين دارسة وسطع رهج الفتن واعتلى ققام الظلم واستنهد^(١) الشرك واسد ف^(٢) الكفر وظهر أولياء الشيطان لطموس الاعلام ونطق زعيم الباطل بسكته الحق واستطرق الجور واستنكح^(٣) الصدوق عن الحق واقطر^(٤) سلهب^(٥) الفتنة واستضرم لقاها وطبقت الارض ظلمة كفر وغيابة فساد فصدع بالحق مأمورا وبلغ الرسالة معصوما ونصح الاسلام وأهله والاهم على المرشد وقائدهم الى الهداية ومنيرهم اعلام الحق ضاحية مرشداهم الى استفتاح باب الرحمة واعلان عروة لنجاة موضحاهم سبل الغواية زاجرهم عن طريق الضلالة محذرهم اهلكة موعز الالبهم في التقدمة ضار بالهم الحدود على ما يتقون من الامور ويخشون وما اليه يسارعون ويطلبون صابرا نفسه على الاذى والتكذيب داعيهم بالترغيب والترهيب حرصا عليهم متحننا على كافتهم عزيزا عليه عنهم رؤفاهم رحيمًا تقدمه شفقتهم عليهم وعنايته برشدهم الى تجريد الطلب الى ربه فيما فيه بقاء النعمة عليهم وسلامة أديانهم وتخفيف أوامر الاو زار عنهم حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه ناصحا متنصحا أمينًا مونا قد بلغ الرسالة وأدى النصيحة وقام بالحق وعدل عمود الدين حتى اعتدل ميله وأذل الشرك وأهله وأنجز الله له وعده وأراه صدق أسبابه في اكمله لاسلمين دينه واستقامة سنته فيهم وظهور شرائعه عليهم قد أبان لهم موبات الاعمال ومفطعات الذنوب ومهبطات الاو زار وظلم الشبهات وما يدعو اليه نقصان الاديان وتسويهم به الغوايات وأوضح لهم اعلام الحق ومنازل المرشد وطرق الهدى وأبواب النجاة ومعالق العصمة غير مدخر لهم نصحا ولا ممتنع في ارشادهم غنا

فكان مما قدم اليهم فيه نهيه وأعلمهم سوء عاقبته وحذرهم اصره وأوعز اليهم ناهيا واعظا وزاجرا الاعتكاف على هذه التماثيل من الشطرنج والمواصله عليها لما في ذلك من عظيم الاثم وموبق الوزر مع مشغلتها عن طلب المعاش واضرارها بالعقول ومنعها من

(١) نهى الرجل نهض ولعدوه صمدله والمناهدة المناهضة في الحرب (٢) اسد ف اظلم

(٣) يقال نكح النعاس عينه غلبها (٤) اقطر اشئت (٥) السلهب الطويل من الرجال ومن الخيل ما عظم وكاد

حضور الصلوات في موافقتها مع جميع المسلمين . وقد بلغ أمير المؤمنين ان ناسا من قبلك من أهل الاسلام قد ألهمهم الشيطان بها وجعلهم عليها وألف بينهم فيها فهم معتكفون عليها من لدن صبحهم الى مساءهم ملهية لهم عن الصلوات شاذلة لهم عما أمروا به من القيام بسنن دينهم واقترض عليهم من شرائع أعمالهم مع مداعتهم فيها وسوء أفظهم عليها وان ذلك من فعلهم ظاهر في الاندية والمجالس غير منكر ولا معيب ولا مستفطع عند أهل الفقه وذوى الورع والاديان والاسنان منهم فأكبر أمير المؤمنين ذلك وأعظمه وكرهه واستكبره وعلم ان الشيطان عند ما يئس منه من ألوغ ارادته في معاصي الله عز وجل بمصر المسلمين وجمعهم صراحا وجهارا أقدم بهم على شهة مهلكة وزين لهم ورطة موبقة وغرهم بكيدة حيلة ارادة لاستهواهم بالخدع واجتياهم^(١) بالشبه والمراد الخفية المشككة وكل مقيم على معصية الله صغرت أو كبرت مستحلالها مشيدا بها مظهر الارتكاب اياها غير حذر من عقاب الله عز وجل عليها ولا خائف مكرها فيها ولا رعب من حلول سطوته عليها حتى تلحقه النية فتختلج به وهو مصر عليها غير تائب الى الله منها ولا مستغفر من ارتكابها اياها فكم قد أقام على موبقات الآثام وكبائر الذنوب حتى مد به مخرم أيامه .

وقد أحب أمير المؤمنين أن يتقدم اليهم فيما بلغه عنهم وان يندرهم ويوعز اليهم وبعامهم ما في أعناقهم عليها وما لهم في قبول ذلك من الحظ وعليهم في تركه من الوزر فأذن^(٢) بذلك فيهم وأشده في أسواقهم وجميع أنديةهم وأوعز اليهم فيه وتقدم الى عامل شرطتك في انهاك العقوبة لمن رفع اليه من أهل الاعتكاف عليها والاظهار للعبسها وإطالة حدسه في ضيق وضنك وطرح اسمه من ديوان أمير المؤمنين وافطمهم عما نهجوا به من ذلك والتمس بشدتك عليهم فيه وانها كك بالعقوبة عليه ثواب الله وجزاءه واتباع أمير المؤمنين ورأيه ولا يجدن أحد عندك هوادة في التقصير في حق الله عز وجل والتعدي لاحكامه فتحل بنفسك ما يسوءك عاقبة مغبته وتعرض به لغير الله عز وجل ونكاله واكتب الى أمير المؤمنين ما يكون منك ان شاء الله والسلام .

وله تحميد في أني العلاء الحرورى :

الحمد لله الناصر لدينه وأوليائه وخلفائه المظهر للحق وأهله والمذل لاعدائه وأهل البدعة والضلالة الذى لم يجمع بين حق وباطل وأهل طاعة ومعصية الا جعل النصر والفلج والعاقبة

(١) اجتأهم حولهم عن طريق قصدهم (٢) آذنه الامر وبه أعلمه

لاهل حقه وطاعته وجعل الخزي والذلة والصغار على أهل الباطل والخلاف والمعصية جدا يتقبله ويرضاه ويوجب به لامير المؤمنين وأهل طاعته الزيادة التي وعد من شكره .
والحمد لله على ما يتولى من اعزاز امير المؤمنين وبصره وافلاجه واطهار حقه على ما وقع باعدائه وأهل معصيته والخلاف عليه من سطواته ونقماته وبأسه فيما ولى امير المؤمنين من موالاته من والاه وعداوة من بغى عليه وعاداه لا يملكه في شئ من الامور الى نفسه ولا الى حوله وقوته ومكيدته فانه لا حول ولا قوة لامير المؤمنين الا به .

تحميد لعبد الحميد في فتح

الحمد لله العلي مكانه المنير برهانه العزيز سلطانه الثابتة كلماته الشافية آياته النافذة قضاؤه الصادق وعده الذي قدر على خلقه بملكه وعز في سماواته بعظمته ودبر الامور بعلمه وقدرها بحكمه على ما يشاء من عزمه مبتدعها بآشائه اياها وقدرته عليها واستصغاره عظيمها نافذا ارادته فيها لانجزى الاعلى تقديره ولا تنتهى الا الى تأجيله ولا تقع الاعلى سبق من حتمه كل ذلك بلطفه وقدرته وتصريف وحيه لامعدل لها عنه ولا سبيل لها غيره ولا علم أحد بخفاياها ومعادها الا هو فانه يقول في كتابه الصادق وعنده مفاتيح الغيب الى آخر الآية .
ولعبد الحميد في فتح بعظم فيه أمر الاسلام

أما بعد فالحمد لله الذي اصطفى الاسلام ديننا ورضى شرائعه و بين أحكامه ونور هدايته ثم كنهه بالعز المؤيد وأيده بالظفر القاهر وآزره بالسعادة المنتجة وجعل من قام به داعيا اليه من جنده الغالبين وأنصاره المساطين كلما قهر بهم مناونا أو رهمهم باعهم المأهولة وأموالهم المثيرة ودارهم الفسيحة ودولتهم المطولة أمرا حتمه على نفسه ثم جعل من عاندهم وابتغى غير سبيلهم مسامحا قد استهوت ذلة الكفر بطلمها وحيرة الجهالة بحوارها وتيه الشقاء بمغاويه وكلما ازداد والدعوة الحق اباء ازداد الحق اليهم ازديادا وعلوهم عكيفا وفيهم اقامة الى أن يحل بهم عز الغلبة ونجاة المتجاوز داعين فيما شوقهم اليه محافظين على ما نذروهم له قد بذلوا في طاعة الله دماءهم وقبوا المعروض عليهم في مبايعتهم بهم لهم بانفسهم الجنة محمود صبرهم مسهل بهم عزهم الى خير الدنيا والآخرة .

والحمد لله الذي أكرم محمد صلى الله عليه وسلم بما حفظه من أمور أمته ان اختار لموارث نبوته ما أصر الى أمير المؤمنين من تطويقه ما جعل بحسن نهوض به وشج عليه ومنافسة فيه ان فعل وفعل (؟)

والحمد لله الذي تم وعده لرسوله وخليفته في أمة نبيه مسدداً له فيما اعترزم عليه . والحمد لله المعز لدينه المتولى نصر أمة نبيه المتخلى عمن عاداهم وناوأهم جديز يده من رضى شكره وجد ايعلو جسد الحمد من أوليائه الذين تكاملت عليهم نعمه فلا توصف وجلت أياديه فلا تحصى الذي جلتا مالا قوة بنا على شكره لا بعونه وبالله يستعين أمير المؤمنين على ذلك واليه يرغب انه على كل شئ قدير .

ولعبد الحميد أيضاً

أما بعد فالحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه وارضاءه ديناً لئلا تكتفه وأهل طاعته من عباده وجعل له رجة وكرامة ونجاة وسعادة لمن هدى به من خلقه وأكرمهم وفضلهم وجعلهم بما أنعم عليهم منه أولياء المقربين وحزبه الغالبين وجنده المنصورين وتوكل لهم بالظهور والفلق وقضى لهم بالعلو والتمكين وجعل من خالفه وعزب عنه وابتغى سبيل غيره أعداءه الاقلين وأولياء الشيطان الاخسرين وأهل الضلالة الاسفلين مع ما عليهم في دنياهم من الذل والصغار . فاجعل لهم فيهم من الخذلان والانتقام الى ما أعد لهم في آخرتهم من الخزي والهوان المقيم والعذاب الاليم انه عزيز ذو انتقام

وكتب عبد الحميد الى أخ له في مولود ولد له وهو أول مولود كان

أما بعد فإن مما أتعرف من مواهب الله نعمة خصصت بمنزتها وأصفت بخصيصتها كانت اسرى من هبة الله الى ولد اسميته فلانا وأملت ببقائه بعدى حياة وذكري وحسن خلافة في حرمي واشرا كه إياي في دعائه شافعا الى ربّه عند خلواته في صلاته وسجده وكل موطن من مواطن طاعته فإذا نظرت الى شخصه تحرك به وجدى وظهر به سرورى وتعطف عليه منى أنسة الولد وتوات عنى به وحشة الوحدة فانا به جندل في مغيبى ومشهدى أحاول مس جسده بيدي في الظلم وتارة أعانقه وأرشفه ليس يعدله عندى عظيمات الفوائد ولا منفسات الرغائب . سرفى به واهبه الى حين حاجتى فشد به أزرى وحجانى من شكره فيه ما قد أدنى بقل جل النعم السالفة الى به المقرونة سراؤه فى الحب بمارات ما يدركنى به من رقة الشفقة عليه مخافة مجاذبة المنايا ياه ووجلا من عواصف الايام عليه

فالسؤال الله الذى امتن علينا بحسن صنعه فى الارحام تأديبه بالزكاء وحرسه بالعافية أن يرزقنا شكر ما جلتا فيه وفى غيره وأن يجعل ما يهب لنا من سلامته والمدة فى عمره موصولا بالزيادة مقرنا بالعافية محوطا من المكروه فانه المنان بالمواهب والواهب للمنى

لا شريك له . جلني على الكتاب اليك لعلم ما سررت به علمي بحالك فيه وشركتك اياي في كل نعمة أسداها لي ولي النعم وأهل الشكر أولى بالزبد من الله جل ذكره والسلام عليك وكتب عبد الحميد عن هشام بن عبد الملك الى يوسف بن عمر وهو باليمن في السلامه : فان أمير المؤمنين كتب اليك وهو في نعمة الله عليه وبلائه عنده في ولده وأهل لحته والخاص من اموره والعام والجنود والقواصي والثغور والدماء من المسلمين على ما لم يزل ولي النعم يتولاه من أمير المؤمنين حافظا له فيه ومكرماله بالحياطة لما ألهمه الله فيه من أمر رعيته وعلى أعظم وأحسن وأكمل ما كان يحوطه فيه ويذبله عنه والله محمود مشكور اليه فيه مرغوب . أحب أمير المؤمنين لعلمه بسرورك به أن يكتب اليك بذلك لتحمده الله عليه وتشكره به فان الشكر من الله باحسن المواضع وأعظم المنازل فاردد منه تزدده وحافظ عليه وتحفظ به وارغب فيه يهد اليك من بد الخير ونفائس المواهب وبقاء النعم فأقرب على من قبلك كتاب أمير المؤمنين اليك ليسر به جندك ورعيته ومن حله الله النعم بامر المؤمنين ليحمدوا ربهم على ما رزق الله عبادهم من سلامة أمير المؤمنين في بدنه ورأفته بهم واعتناؤه بامورهم فان زيادة الله تعالى شكر الشاكرين والسلام

ولعبد الحميد الى مروان في حاجة

ان الله بنعمته على ما رزقني المنزلة من أمير المؤمنين جعل معها شكرها مقر ونابها فهي تنمي بالزيادة والشكر مصاحب لها فليست تدخاني وحشة من أبناء حاجتي وأنا أعلم انه لو وصل الى أمير المؤمنين علم حالي أغنانني عن استزادته ولكنتي تكتنفتني مؤن استنفضت ما في يدي وكنت للخلف من الله منتظرا فاني انما أتقلب في نعمه وأتمرغ في فوائده وأعتصم بسالف معروفي كان عندي

ولعبد الحميد في وصف الاخاء

فان أولى ما اعترم عليه ذو والاخاء وتوصل اليه أهل المودات مادعا أسبابه صدق التقوى وبنيت دعائه على أساس البر ثم انهد اليها خرين (؟) التواصل وشيده مستعذب العشرة فادعم قويا وصفي مرتقا وبخاصه (؟) الحققة منعطة وسكنت به القلوب أنيسة وسمت من مواصلته اللهم مستعالية عن كل زائغ معتاف ومخوف عارض يحترم مسكة الاخاء ويختار محبوب المقة ضنا بما استعذبوا من محمود وثائقه وازدياد افهامه مطقوابه من حلوة جنده فاذا استحكم لهم مدخور الصفاء بثبات وأخيه وظهور أعلامه ومحصول خبره وثقة مواده كان

سرورهم باعتلاقه وابتهاجهم بوجدانه وانماهم صلته وبذلهم رعايته وحياطتهم محمودة بحيث نالوا من معرفته حظوته واستولوا عليه من مزية كرمه وتعرفوا من ذخيرة عائدته ومأمون حفاظه وكشف لهم عن نفسه مظهرا اعلامه مبيدا فينته طارحاً قناع سره معلنا مكنون ضميره في نأى الدار وجدان (٤) المجتمع باظهار ما استتر من المحاسن وبث في الحقب من المكارم قياما لهم بالنصرة وحياطا للمودة وترغيبا في العشرة فكازيا كهف الجأ وأحرز حصن وأحصف جنة وأعون ظهير وأبقى ذخيرة وأعظم فائدة وأشرف كنز وأغفر صنعة وأتق منظر وأبنع زهرة أكثر الاشياء ريعا وأتمها ووصلا وأمد لها سببا وأقواها أيدا وأحلاها ذوقا وأدعمها ثباتا وأرساها ركنا لا يدخل مستحقها سائمة ملال ولا كلال مهنة ولا تثبيط ونية ولا ضعف خور ولا زول بائقة وطروق طارقة من عوارض الاقدار وحوادث الزمان بل مواسيا في أزمها متورطا غمرات حقمها (١) متدرا عاهائل بوائقها مستلحما (٢) ناظر مقاطعها حتى تصير به الاقدار الى تناهيها و يبلغ به القضاء مقداره غير منان النصره ولا برم التعب يرى تبعه غنا وصبه دعة وكفه فائدة وعمله مقصرا وسعيه مفردا واجتهاده مضيعا عدل الولد في برة والوالد في شفقتة والاخ في نصرته والجاري في حفظه والذخر في ملكه فاين المعدل عن مثله أو كيف الاصابة لشبهه أو اى عوض من فقده جعنا الله واياك على طاعته والفنا بمحابه وجعل اخوتنا في ذاته

قد حددت لك أو اخي الاخاء متشعبا ووصفته لك مخلصا وانتهيت بك الى غاية أهل العقل منه وما تواصل أهل الرأي عليه ودعا اليه الاخاء من نفسه منتطقا به ضامنا له ما فرط في ذلك تقصير من أهله ودأخه تضيق من حملته أو حاطه أحكام وكنفه حفاظ من رعاه .

وإفاني كتابك بما سألت من ذلك وعقلي محصور ورأى منقسم وذهنى فيما يتأهب به الامير . . . والله من خزر الترك واختلاف رسله الى جبال اللان والطبران وما والاها بنوا فندأمره ومخارج رأيه فانما صيخ السمع للفظه عقل العقل عن سوى أمره محتضر الذهن في تدبيرهم ذهل القلب عن تفنيد القول وتشعيب الكلام في تصنيف طبقات الرجال ومن أين دخل عليهم نقص الاخاء وكيف خانهم موثق الصفاء وقد صرحت لك عن رأى ذوى الصفاء وكشفت لك خباء الاخاء وجعنت لك الفمودة أهل الحجبى فتلق

(١) القحمة بضم القاف الاقتحام فى الشيء والمهلكة (٢) استلحمت مجهولا

روى فى القتال

ما وصفت لك بقلب فهم عقول ذى ميزة يقظان وذهن جامع حافظ ذى ثقافة راع . أحضرك الله عصمة التوفيق وسددك الله لاصابة الرشد ومكن لك صدق العزيمة والسلام .

ومن رسائل عبد الحميد ما كتب عن مروان الى هشام يعز به بامرأة من حظاياه (١)
ان الله تعالى أمتع أمير المؤمنين من انيسته وقرينته متاعا مده الى أجل مسمى فلما تمت له مواهب الله وعاريت به قبض اليه العارية ثم أعطى أمير المؤمنين من الشكر عسد بقاءها والصبر عند ذهابها نفس منها فى المنقلب وارجح فى الميزان وأسنى فى العوض فالحمد لله وانا اليه راجعون .

وكتب موصيا شخص يقول :

حق موصل كتبت اليك كحقه على اذ جعلك موضعا لامله ورآنى أهلا لحاجته وقد أنجزت حاجته فصدق أمله .

وكتب فى فتنة بعض العمال من رسالة :

حتى اعترانى خنادس جهاله ومهاوى سبل ضلاله ذلال لسباقه وسلمافى قياده الى نزل من جيم وتصلية جيم سوى ما انتجت الحفيظة فى نفسه من عوائد الحسك وقدحت الفتنة فى قلبه من نار الغضب مضادة لله تعالى بالناصبية ومبارزة لامير المؤمنين بالمحاربة ومجاهرة للمسلمين بالخالفه الى ان أصبح بفلاة قفر ونية صفر بعيدة المناط يقطع دونها النياط وكذلك الله يفعل بالظالمين ويسترد جهنم من حيث لا يعلمون .

وكتب من رسالة أخرى الى أهله وهو منهزم مع مروان :

أما بعد فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ومن عضته بنابها ذمها ساخطا عليها وشكاها مس تزيدها وقد كانت أذاقتنا أفواق استحليناها ثم جمحت بنا نافرة ورحتنا مولية فلعن عذبتها وخشن لينها فابعد تناعن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان فالدار نازحة والطير بارحة . وقد كتبت والايام تزدنا منكم بعدا واليكم وجدا فان تم البلية الى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم و بنا وان يلحقنا ظفر جارح من أظفار من يليكم ترجع اليكم بذل الاسار والذل شر جار . نسأل الله الذى يعز من يشاء وبذل من يشاء أن يهب لنا ولكم ألفة جامعة فى دار أمانة تجمع سلامة الابدان والاديان فانه رب العالمين وأرحم الراحمين

هذه الرسائل الاربع منقولة عن شرح رسالة ابن زيدون

وله من رسالة (١) كتب بها عن آخر خلفاء بني أمية وهو مروان الجعدي لفرق العرب حين فاض الجحيم من خراسان بشعار السواد قائمين بالدولة العباسية .
فلا تمكنوا ناصية الدولة العربية من يد الفئة العجمية واثبتوا ريثما تنجلي هذه الغمرة ونصحو من هذه السكرة فسينضب السيل وتمحي آية الليل والله مع الصابرين والعاقبة للمتقين

رسالة عبد الحميد الى الكتاب (٢)

أما بعد حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم ووفقكم وأرشدكم فان الله عز وجل جعل الناس بعد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملائكة المكرمين أصنافا (٣) وان كانوا في الحقيقة سواء وصرفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات الى أسباب معاشهم (٤) وأبواب أرزاقهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الادب والمرآت (٥) والعلم والرزانة بكم تنتظم للخلافة محاسنها وتستقيم أمورها وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلاطنتهم ويعمر بلادهم (٦) لا يستغنى الملك عنكم ولا يوجد كاف الامنكم فوقكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يبطشون فامتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم ما أضافه من النعمة عليكم وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج الى اجتماع خلال الخير المحموده وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم أيها الكتاب اذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم . فان الكتاب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يشق به في مهمات أموره ان يكون مليحا في موضع الحلم فهما (٧) في موضع الحكم (٨) مقدا في موضع الاقدام محجما (٩) في موضع الاحجام

(١) أورد لها صاحب كتاب عنوان المرقصات والمطربات (٢) عارضنا هذه الرسالة التي أخذناها عن مقدمة ابن خلدون المطبوعة على نسختين مخطوطتين من المقدمة احدهما في مكتبة أحمد زكي باشا والثانية في خزانة كتب أحمد تيمور بك وهما من أساندة العلم والادب في القاهرة (٣) نسخة : أضيفا (٤) خ في معاشهم (٥) خ الروعة (٦) خ بلادهم (٧) خ فهما (٨) خ الفهم (٩) خ محجما

مؤثر للعفاف والعدل والانصاف كتوما للاسرار وفياعند الشدايد علما بما يأتي من النوازل يضع الامور مواضعها والطوارق في أما كتبها قد نظرت في كل فن من فنون العلم فاحكمه وان لم يحكمه (١) أخذ منه بمقدار (٢) من الحسن واحتمل على صرفه (٣) عما يهواه من القبح (٤) بالطف حيلة وأجل وسيلة وقد علمت ان سائس الهيمة اذا كان بصيرا بسياستها التمس معرفة أخلاقها فان كانت جوحا (٥) لم يهجهها اذار كتبها وان كانت شوبا انتقاها من بين أيديها (٦) وان خاف منها شر ودأقها من ناحية رأسها وان كانت حرونا تقع برفق هواها في طرقها فان استمرت عطفها يسيرا فيسلس له قيادها . وفي هذا الوصف من السياسة دلائل (٧) لمن ساس الناس وعاملهم وجربهم (٨) ودخلهم والكتاب بفضل (٩) أدبه وشريف صنعته ولطيف حيلته ومعاملته ان يحاوره من الناس وينظره ويفهم عنه أو يخاف سطوته أو لى بالرفق لصاحبه ومدارته وتقوى أودعه من سائس الهيمة التي لا تحير جوابا ولا تعرف صوابا ولا تفهم خطا بالابقدر ما يصيرها اليه صاحبها الركب عليها .

الا فارقوا رجلكم الله في النظر واعملوا فيه ما أمكنكم من الروية والفكر تأمنوا باذن الله عن صحبتهم و النبوة والاستئصال والجفوة ويصير منكم الى الموافقة وتصبر ون منه الى المؤاخاة والشفقة ان شاء الله تعالى .

ولا يجاوزن الرجل منكم في هيئة مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وبنائه وخدمه وغير ذلك من فنون أمره قدر حقه فانكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعتكم خدمة لاتحملون في خدمتكم على التقصير وحفظة لاتحتمل منكم أفعال التضضيع والتبذير واستعينوا على عفافكم بالقصد في كل ما ذكرته لكم وقصصته عليكم واحذر وامتالف السرف وسوء عاقبة الترف فانهما يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ويفضجان اهلها ولا سيما الكتاب وأرباب الآداب . وللأمر أشباه وبعضها دليل على بعض فاستدلوا على مؤنث أعمالكم بما سبقت اليه تجر بتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير وأضحجها محجة وأصدقها حجة وأجدها عاقبة . واعلموا ان للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ علمه ووريته فليقصد الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي من منطقه وليوجز في ابتدائه

(١) خ فان لم (٢) خ مقدار (٣) خ لصفه (٤) خ من القبيح (٥) خ رموحا

(٦) خ من قبل يديها (٧) خ دليل (٨) خ وخدمهم (٩) خ لفضل

وجوابه وليأخذ بجماع حججه فان ذلك مصلحة لفعاله ومدفعة للشاغل (١) عن ا كشاره .
وليضرع الى الله في صلة توفيقه وامدادته بتسديده مخافة وقوعه في الغلط المضرب ببدنه وعقله
وأدبه فانه ان ظن منكم ظان أو قال قائل ان الذي برز من جيل صنعتته وقوة حركته انما هو
بفضل حيلته وحسن تديره فقد تعرض بظنه (٢) أو مقالته (٣) الى أن يكاله الله عز وجل
الى نفسه فيصير منها الى غير كاف وذلك على من تأمله غير خاف . ولا يقول أحد منكم انه
أبصر بالامور وأجل لعب عما يكتفي به يعرف غريزة عقله وحسن أدبه وفضل تجربته
ما يرد عليه قبل وروده وعاقبه ما يصدر عنه قبل صدوره فيعدل كل أمر عدته وعتاده ويهيئ
لكل وجه هيئته وعادته . فتناقصوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين
وابدؤا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها ثقاف ألسنتكم ثم أجيّدوا الخط
فانه حلية كتبكم واروا الاشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والجم وأحاديثها
وسيرها فان ذلك معين لكم على ما تسموا اليه هممكم ولا تضعوا النظر في الحساب فانه قوام
كتاب الخراج وارغبوا بانفسكم عن المطامع سنيها وذنيها وسفساف الامور ومحارفاتها
مذلة للرقاب مفسدة للكتاب وزهو اصناعتكم عن الدماء (٤) واربووا بانفسكم عن السعاية
والنميمة وما فيه أصل الجهالات واياكم والكبر والسخف والعظمة فانها عداوة محتلمة من
غير احنة وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو أليق لاهل (٥) الفضل
والعدل والنبل من سلفكم وان نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه واسوه حتى يرجع
اليه حاله ويشوب اليه أمره وان أقعد أحد (٦) منكم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه فزوروه
وعظموه وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته وليكن الرجل منكم على من
اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه أحوط منه على ولده وأخيه فان عرضت في الشغل
محمدة فلا يصرفها (٧) الا الى صاحبه وان عرضت مذمة فليحملها هو من دونه وليحذر
السقطة والزلة والملل عند تغير الحال فان العيب اليكم معشر الكتاب أسرع منه الى القراء
وهو لكم أفسد منه لها . فقد علمتم ان الرجل منكم اذا محبه من يذله من نفسه ما يجب له
عليه من حقه فواجب عليه أن يعتقده من وفائه وشكره واحتماله وخيره (٨) ونصيحته
وكتمان سره وتدير أمره ما هو جزاء لحقه ويصدق (٩) ذلك تبعاله عند الحاجة اليه

- (١) خ للتشاغل (٢) خ بحسن ظنه (٣) خ فعاله (٤) خ الدنات (٥) خ باهل
(٦) خ أحدكم الكبر (٧) خ يصفها (٨) خ وصبره (٩) خ ويقصد ذلك بفعاله

والاضطرار الى ماله . فاستشعر واذلك وفقكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء والشدة والحرمان والمؤاساة والاحسان والسراء والضراء فنعمت التسمية هذه من (١) وسميها من أهل هذه الصناعة الشريفة . وادأولى الرجل منكم وأصير اليه من أمر خلق الله وعياله أمر فليراقب (٢) الله عز وجل وليؤثر طاعته وليكن على الضعيف رفيقا والمظلوم منصفا فان الخلق عيال الله وأحبهم اليه أرفقهم بعياله .

ثم ليكن بالعدل كما ولا لاشراف مكرما وللنيء موفرا وللبلاد عامرا وللارعية متألفا وعن أذا هم متخلقا وليكن في مجلسه متواضعا حليما وفي سجلات خراجة واستقصاء (٣) حقوقه رفيقا واذا صاحب أحدكم رجلا فليختبر خلقة فاذا عرف حسنها وقبيحها أعانه على ما يوافق له التدبير من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته . فان أعقل الرجلين عند ذوى الالباب من ربحي بالمحب وراء ظهره ورأى ان صاحبه أعقل منه وأجل في طريقته . وعلى كل واحد من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية لنفسه ولا يكثر (٤) على أخيه أو نظيره وصاحبه وعشيرته .

وحمد الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتذلل لعزته والتحدث بنعمته . وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل من تلزمه النصيحة يلزمه العمل . وهو جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه بعد الذي فيه من ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته آخره ونعمته به . تولا نا الله واياكم يا معشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه باسعاده وارشاده فان ذلك اليه وبيده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١) خ لمن (٢) خ فليراقب ربه (٣) خ استقصاء (٤) خ ولان كاتر على

القسم الثاني

الرسالة العذراء (١)

في موازين البلاغة وأدوات الكتابة كتب بها أبو اليسر إبراهيم بن محمد بن المدير

بسم الله الرحمن الرحيم *

فتق الله بالحكمة ذهنك . وشرح بها صدرك وأنطق بالحق لسانك . وشرف به بيانك . وصل الى كتابك العجيب الذي استفهمتني فيه بجوامع كلك جوامع أسباب البلاغة ، واستكشفتني عن غوامض آداب أدوات الكتابة ، سألتني أن أقف بك على وزن عنذوبة اللفظ وحلاوته ، وحدود غفامة المعنى وجزالته . ورشاقة نظم الكتاب ومشاكلة سرده . وحسن افتتاحه وختمه ، وانهاء فصوله . واعتدال وصوله ، وسلامته مامن الزلل ، وبعد مامن الخطل . ومنى يكون الكاتب مستحق اسم الكتابة ، والبليغ مساهله معاني البلاغة ، في اشارته . واستعارته ، والى أى أدواته هو أحوج . وبأى آلاته هو أعمل ، اذا حصص الحق . ودعى الى السبق ، وفهمته وأنار اسم لك أيديك الله من ذلك ما يجمع أ كثر شرائطك . ويعبر عن جملة سؤالك . وان طولت في الكتاب وعرضت وأطنبت في الوصف وأسهب . ومستقص على نفسي في الجواب على قدر استقصائك في السؤال ، وان أخل به التيات الحال ، وسكون الحركة ، وفتور النشاط ، وانتشار الروية ، وتقسم الفكر ، واشتراك القلب . والله المستعان

اعلم أيديك الله ان أدوات ديوان جميع المحاسن وآلات المكارم طاعة منقادة لهذه الصناعة التي خطبتها وتالية تابعة لها وغير خارجة الى مجداً أحكامها ولادافعة لما يلزمها الاقرار به لها اضرار منها اليها وعجز عنها فان تقاضتك نفسك علمها ونازعتك همتك الى طلبها فاتخذ البرهان دليلاً شاهداً والحق اماماً قائداً يقرب مسافة ارتيادك ويسهل عليك

(١) منقولة من مجموع قديم من كتب الشيخ طاهر الجزائري وقد طبقناها على

الاصل ولم نظفر بنسخة ثانية لها

سبيل مطالعها واستوهب الله توفيقاً تستنجد به مطالبك ، واستمنحه رشداً يقبل اليك بوجه مذاهبك ، فاقصد في ارتيادك ، وتأمل الصواب في قولك وفعلك ، ولا نسكن الى تجوّد قصده السابق بالملجأ ، ولا نخرج الى اهمال حق المصيب بالمعاندة والانكار ، ولا نستخف بالحكمة ولا تصغرها حيث وجدتها فترحل بافرة عن مواطنها من قلبك وتظعن شاردة عن مكانها من بالك ، وتنعفي بعد العمارة من قلبك آثارها ، وتنطمس بعد الوضوح اعلامها

واعلم ان الاكتساب بالتعلم والتكاف وطول الاختلاف الى العلماء ومدارسة كتب الحكماء فان أردت خوض بحار البلاغة وطلبت أدوات الفصاحة فتصفح من رسائل المتقدمين ما تعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين ما ترجع اليه في تلقيح ذهنك ، واستنجد بالاعتناء ، ومن نوادر كلام الناس ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والاسماء ما يتسع به منطقك . ويعذب به لسانك ويطول به قلمك

وانظر في كتب المقامات والخطب ومحاورات العرب ومعاني العجم وحدود المنطق وأمثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وتوقيعاتهم وسيرهم ومكايدهم في حروبهم بعد ان تنوسط في علم النحو والتصريف واللغة والوئائق والشرط ككتب السجلات والامانات فانه أول ما يحتاج اليه الكاتب وتمهر في نزاع آي القرآن في مواضعها واجتلاب الامثال في أمأكتها واختراع الالفاظ الجزلة وقرض الشعر الجيد وعلم العروض . فان تضمن المثل السائر والبيت الغابر مما يزين كتابتك ما لم تخاطب خليفة أو ملوكاً جليل القدر فان اجتلاب الشعر في كتب الخلفاء والجلّة الرؤساء عيب واستهجان لا كتب الا أن يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له فان ذلك مما يذني بأهتة ، ويدل على براعته ، وان شدت من هذه العلوم ما لا يشغل محله وتنقبت من هذه الفنون ما تستعين به على اطالة قلمك وتوقيم أوديانك

بعد أن يكون الكاتب صحيح القريحة ، حلوا الشائل ، عذب الالفاظ ، دقيق الفهم حسن القامة . بعيداً من الفدامة خفيف الروح . حاذق الحس . محسناً بالتجربة . عالماً بحلال الكتاب والسنة وحرّاهما . وبالملوك وسيرها وأيامها . وبالدهور في تقلبها وتداولها . مع براعة الادب . وتأليف الاوصاف . ومشاكلة الاستعارة . وحسن الاشارة وشرح المعنى بمسله من القول حتى تنصب صوراً منطقية تعرب عن أنفسها . وتدل على أعيانها ، لان

الحكام قد شرطوا في صفات الكتاب طول القامة . وصغرهاامة . وخفة اللهازم . وكثافة
اللاحية . وصدق الحس . ولطف المذهب وحلاوة الشئائل وملاحة الزى حتى قال بعض
المهابة لولده : تز يا بزي الكتاب فان فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة

وخطب كلا على قدر اهيمته ، وجلالته ، وعالوه وار تفاعه . وتفطنه واتباهه . واجعل
طبقات الكلام على ثمانية أقسام فاربعة منها للطبقة العلوية وأربعة دونها ولكل طبقة منها
درجة ولكل قسمة حظ لا يتسع للكتاب البليغ أن يقصر باهلها عنها . ويقلب معناها
الى غيرها : فالطبقة العليا الخلافة التي أعلى الله شأنها عن مساواتها باحد من أبناء الدنيا في
التعظيم والتوقير والمحاطبة والترسل . والطبقة الثانية الوزراء والكتاب الذين يخاطبون
الخلفاء بعقولهم وأسمتهم . ويرتقون الفتوق بآرائهم ويتجملون بأدبهم : الثالثة أمراء
ثغورهم . وقوادجيو شهرهم . يخاطب كل امرئ منهم على قدره وبما سجل من اعباء أمورهم .
وجلائل أعمالهم . الطبقة الرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلماء وحلية الفضلاء فمعهم
أبهة السلطنة وهيبة الامراء

أما الطبقات الاربع الاخرى فالملوك الذين أوجبت نعمهم تعظيمهم في الكتب
وافضالهم تفضيلهم فيها . واثانية وزراءهم وكتابهم واتباعهم الذين بهم تقرر أبو ابيهم
وبعنايتهم تستباح أموالهم : والثالثة هم العلماء الذين يجب توقيرهم في الكتب لشرف العلم وعالو
درجة أهلهم . الرابعة لاهل القدر والجلالة والظرف والحلاوة والعلم والادب فانهم يضطرونك
بحدة أذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم الى الاستقصاء على نفسك في مكاتبتهم

واستغنيانا عن الترتيب للتجار والسوقة والعوام رتبة لاستغنائهم بتجارتهم عن هذه
الآلات واشتغالهم بمهماتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان
ومذاهب يجب عليك ان تراعيها في مراسلتك اليهم في كتبك وتزن كلامك في مخاطبتهم
بميزانه وتعطيه قسمة وتوفيه نصيبه فانك متى أضعت ذلك لم آمن بك أن تعدل بهم غير
طريقهم وتجري شعاع بلاغتك في غير مجراه وتنظم جوهر كلامك في غير سلكه فلا يفيد
المعنى الجزل ما لم تلبسه لفظا جريلا لا تقا من كاتبته ومشابه المن راسلته

وان الباسك المعنى وان شرف وصلح لفظا مختلفا عن قدر المكتوب اليه لم تجر به عادتهم
تتهجين للمعنى واخلال بقدره وظلم لحق المكتوب اليه ونقص مما يجب له كإمان في امتناع
تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم وضع القدرهم وخزوا من حقوقهم ،

وبلوا إلى غير غاية مرادهم واسقاطا لجهة أدبهم ضمن الالفاظ المرغوب عنها والصدور المستوحش منها في كتب السادات والامراء والملوك على اتفاق المعاني مثل أبقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كنا نعلم انه لا فرقان بين قولهم أطال الله بقاءك وبين قولهم أبقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزنا وأنبه قدر في مخاطبة الملوك كما هم جعلوا أكرمك الله وأبقاك أحسن منزلة في كتب الظرفاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتماله أن يكون فداء من الخير كما يكون فداء له من الشر ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي وقاص : فداك أي وأمي لك رعت أن يكتب بها أحد على أن كتاب العسكر وعوامهم قدأولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها في جميع محاوراتهم وجعلوها هجيرا لهم في مخاطبة الشريف والوضيع والصغير والكبير ولذلك قال محمود الوراق :

كل من حل سر من رامن الننا * س ومن يصاحب الاملا كا

لورأي الكلب ما نلا في طريق * قال للكلب يا جعلت فدا كا

وكذلك لم يجزوا أن يكتبوا بمثل أبقاك الله وأمتعك إلى الأهل والحرمة والتابع والمنقطع اليك وأما في كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه ولذلك كتب عبد الله بن طاهر إلى محمد بن عبد الملك الزيات :

أحلت عماء عهدت من أدبك * أم نلت ملء كافتحت في كتبك

أم هل ترى ان في التواضع للاخ * وان نقصا عليك في حسبك

أتعبت كفيك في مكاتبتى * حسبك مما يزيد في تعبك

ان جفاء كتاب ذي أدب * يكتب في صدره وأمتع بك

فكتب اليه محمد بن عبد الملك

أنكرت شيئا فليست فاعله * فلن تراه يخط في كتبك

فاعف فذلك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات في أدبك

كيف أخون الاخاء يا أملى * وكل شيء أنال من سببك

ان بك جهلا أناك من قبلي * فعد بفضل على في أدبك

وأما صدور السلف فأنما كانت من فلان بن فلان إلى فلان كذلك جرت كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العلاء بن الحضرمي وإلى أقيال اليمن وإلى كسرى وقيصر وكتب أصحابه

والتابعين كذلك حتى استخلص الكتاب هذه المحدثات من بدائع الصدور واستنبطوا لطيف الكلام ورتبوا السُّلُوكَ رتبةً وجَّروا على تلك السنة الماضية الى عصرنا هذا في كتب الخلفاء والامراء ونبتوا على ذلك المنهاج في كتب الفتوحات والامانات والسجلات والسُّلُوكِ مكتوب اليه قدر ووزن ينبغي للكتاب أن لا يتجاوز به عنه ولا يقصر به دونه . وقد رأيتهم عابوا الاحوص حين خاطب الملوك بمخاطبة العوام في قوله :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فهذا معنى صحيح في المدح ولكنهم أجَّلوا أقدار الملوك أن يمدحوا بما يمدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان مدحاً فهو واجب على كل والملوك لا يمدحون بالفروض الواجبة وانما يحسن مدحهم بالنوافل لان المادح لو قال لبعض الملوك انك لاترني بحليلة جارك وانك لاتخون ما استودعت وانك تصدق في وعدك وتفي بعهدك كان قد أننى بما يجب ولكنهم لم يصل بثنائه الى مقصده وقال ما لا يستحسن مثله في الملوك

ونحن نعلم ان كل أمير تولى من أمور المؤمنين شيئاً فهو أمير المؤمنين غير انهم لم يطلقوا هذه اللفظة الا للخلفاء خاصة ونعلم ان الكيس هو العقل اذا غنوا به ضد الحق ولكنك لو وصفت رجلاً فقلت : ان فلاناً عاقل كنت قد مدحته عند الناس ولو قلت انه كيس كنت قد قصرت في وصفه وقصرت به عن قدره الا عند أهل العلم باللغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكلمة الا الى حيث جرت منها العادة في استعمالها في الظاهر مع الحداث والعزة وخساسة القدر وصغر السن فقدروا يناعن على رضى الله عنه انه تبجح بالكيس حين نبى الكوفة وقال :

أما تراني كيساً ام كيساً * بنيت بعد نافع مخيساً

حصناً حصيناً وأميراً كيساً

وقال آخر : ما يصنع الاحق المرزوق بالكيس ونعلم ان الصلاة : رحمة غير انهم قد حرموها الاعلى الانبياء كذلك روى عن ابن عباس رضى الله عنه وسمع سعد بن أبي وقاص أخاه يلبي ويقول : يا ذا المعارج فقال نحن نعلم انه ذو المعارج ولكن ليس كذلك كمنانلي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كمنانقول : لبيك اللهم لبيك : وكان أبو ابراهيم المزني قال في بعض ما طالب به داود بن علي خاف الاصبهاني فقال : وان قال كذا فقد خرج من الملة والحمد لله فانتقد عليه ذلك داود وقال : تحمد الله على أن يخرج مسلم من الاسلام هذا موضع استرجاع وللحمد مكان يليق به ونحن نقول على المصيبة ان الله واناليه راجعون .

فامثل

فامتثل هذه الرسوم والمذاهب واجر على آدابهم فلكل رسوم امتثلوها وتحفظ في صدور كتبكم وفصولها وافتتاحها وخاتمها وضع كل معنى في موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشاكلها وليكن ماتختم به فصولك في موضع ذكر الشكوى بمثل والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل . وفي موضع ذكر البلوى نسأل الله دفع المحذور ونسأل الله صرف السوء وفي موضع ذكر المصيبة بمثل ان الله وانا اليه راجعون . وفي موضع ذكر النعم بمثل والحمد لله خالصا والشكر لله واجبا . فانها مواضع ينبغي للكاتب تفقدها فاما ما يكون كاتب اذا وضع كل معنى في موضعه وعلق كل لفظة على طبقته من المعنى فلا يجعل أول ما ينبغي له أن يكتب في آخر كتابه في أوله ولا أوله في آخره فاني سمعت جعفر بن محمد الكاتب يقول لا ينبغي للكاتب أن يكون كاتباً حتى لا يستطيع أحد أن يؤخر أول كتابه ولا يقدم آخره .

واعلم انه لا يجوز في الرسائل ما أتى في آي القرآن من الايصال والحذف ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لان الله سبحانه وتعالى انما خاطب بالقرآن اقواما فصحاء فهم واعنه جل ثناؤه أمره ونهيهم ومراده والرسائل انما يخاطب بها قوم دخلاء على اللغة لا علم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغي للكاتب أن يتجنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب على مثل قوله تعالى : واسأل امرية واسأل العير بل مكر الليل والنهار احتاج أن يبين بل مكر كرم الليل والمهار ومثله في القرآن كثير

ولا يجوز في الرسائل ما يجوز في الشعر لان الشعر موضع اضطرار فاغتفر وافيهِ الاغراب وسوء النظم والتقديم والتأخير والاضمار في موضع الاظهار فن الحذف قول الخطيئة (من صنع سلام) يريد سليمان بن داود وكقول الآخر . (والشيخ عثمان أبو عفان) وكقول الآخر

وسائلة بشعلة بن سير * وقد علقت بشعلة العلو

أراد ابن سيار وكقول النابغة (وسبح سليم كل فضاء زائل) يريد سليمان وكذلك ينبغي في الرسائل أن لا يصغر الاسم موضع التعظيم وان كان ذلك جائزاً على مثل قولهم ذو بهيمة وجذيل وعزيق . ومما لا يجوز في الرسائل كمت اياك واعني اياك واساءة النظم في التأليف في الشعر كثير وتكون الكلمة بشعة حتى اذا وضعت موضعها وقرنت مع أخواتها حسن حالها وراقت كقول الحسن بن هاني

(ذو حصر أفلت من كد القبل) والكلمة قلقة لاسيما في الرقيق والغزل والتشبيب غير انها ما وقعت في موضعها حسنت كما ان اللفظة العذبة اذا لم توضع موضعها نفرت قال :

رأت عارضا جونا فقامت غريرة * بمسحانها قبل الظلام تبادره
 فاقوع الجلف الجاني في هذه اللفظة غير موقعها وظلمها اذ جعلها في غير مكانها لان المساحي
 لا تكون ولا تصلح للغرائر وأين كان عن قول الشاعر
 غرائر ما حدثن يهديس انسة * فافوقه منهن غـ... ير غرائر
 حديث لوان العصم تدعى به أنت * ودون يد الفحشاء حد البواتر
 فتخبر من الالفاظ أرجحها وزنا . وأجزلها معنى ، وأليقها في مكانها . وليكن في صدر
 كتابك دليل واضح على مرادك وافتتاح كلامك برهان شاهد على مقصدك حيثما جريت
 فيه من فنون العلم ونزعت نحوه من مذاهب الخطب والبلاغات فان ذلك أجزل لعناك
 وأحسن لاتساق كلامك ولا تطيان صدر كلامك اطالة تخرجه من حده . ولا تنصر به عن
 حقه . ولوصور اللفظ وكان له حد لو قفتك عليه غير انهم في الجلة كرهوا أن يزيدوا سطور
 كتب الملوكة على سطرين وهذه اسارة لاتعبر الا عن الجلة من المقصود اليه لان الاسطر
 غير محدودة

واعلم ان أول ما ينبغي لك أن تصلح آلتك التي لا بد لك منها وأدواتك التي لاتم صناعتك
 الا بها وهي دواتك فابدأ بعمارها واصلاحها وتخبرها ليقية نقيه من الشعر والودح لئلا يخرج
 على حرف قلمك ما يفسد كتابك و يشغلك بتنقيته وخدم من المداد الفارسي خمسة دراهم
 ومن الصمغ العربي درهما وعفصا مسحوقا نصف درهم ورماد القرطاس المحرق درهمين
 ثم تستحقها وتغربلها وتجمعها بيضا البياض ثم بنديقها واجعلها في الظل فاذا احتجت
 اليها أخذت منها مقدار حاجتك فكسرتنه وحشوت به دواتك واذا نعتته في ماء السلق
 حتى ينحل ويدوب ويختمر ثم أمددت من مائه دواتك كان أجود وأنيق ثم اختر بعد ذلك من
 أنابيب القلم الذي يصلح لكتابة القرطاس أقله عقدة وأ كشفه لما وأجلبه قشرا وأعدله
 استواء وتجنب الاقلام الفارسية ما استطعت فانها ما تصلح الا لكواغد والرفوق

واجعل لقلمك براية حادة فان تعثر يد الكاتب وقت قطع القرطاس ناقص مروءته
 ومخل بظرفه وان قدرت ان لاتقطع القرطاس اذا فرغت من كتابك لا يخرطوم قلمك
 فافعل فان ذلك أكمل لمروءتك وأبدع لظرفك وقطعك

واستعمل ابري القلم سكنينا طوا و يسيا مذلج الحد وميض الطرف فيكون ذلك عوننا
 لك على برى أقلامك فان محل القلم من الكاتب محل الرمح من الفارس ولئن قيل كأنه الرمح
 الرديني

الرديني فقد قال الكاتب كأنه القلم البحري . وتفقد الانبوبة قبل يريكمها الثلاث جعلها منكوسة وارهان من ناحية نبات القصة وارهف ما قدرت جاني قلمك ليرد ما انتشر من المداد ولا تطل شقه فان القلم لا يجمع المداد من شقه الا مقدار ما احتملت شدةه فارفع شبتيه ليجمعالك حواشي تحضيره وأما قط القلم فعلى قدر القلم الذى يتعاطاه الكاتب من الخط غير ان المسلسل لا يكاد يتسلسل الا بالقلم المربع القط كما ان كتب الملوك والسجلات لا تحسن الا بالقلم المحرف الكوفي واما فلم الازورد فهو المعتمد عليه والمقصود اليه فى البواب والمهمات

ورأيت كثيرا من الكتاب يختارون قلم الرجس لتجعه وتجانسه ومن الازورد أبسط منه وأقوم حروفا وأما الموشع والمولع والمديج والمنمنم والمسهم فعلى قدر رشاقة خط الكاتب وحلاوة قلمه وأما حسن الخط فلا حمله قال على بن زيز الصرانى الكاتب : أعلمك الخط فى كلمة واحدة لا تكتبن حرفا حتى تستفرغ مجهودك فى كتابة الحرف المبدوء به وتجعل فى نفسك انك لا تكتب غيره حتى لا تجعل عنه الى غيره . وياك والنقط والشكل فى كتابك الا ان تمر بالحرف المعضل الذى تعلم ان المكتوب اليه يمجزعن استخراجة فلا أن يشكل على الحرف أحب الى من أن يعاب بالنقط والاعجام . وقال المأمون لكتابه اياى والشونير فى كتبكم يعنى النقط ولذلك قال ابن هانى :

لم ترض بالاعجام حين كتبتك * حتى كتبت السب بالاعراب

ولا تغفل الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام فقد قال أبو العيذاء ان بنى أمية هم الذين كانوا أمروا كتبهم فطرحوا ذلك من كتبهم فجرت عادة الكتاب الى يومنا هذا على ما سنوه . وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تجعلوا فى كدح الركب ولكن اجعلوا فى أول الدعاء وأوسطه وآخره صلى الله عليه وعلى آله وسلم أولا وأوسط وآخر

وأحب أن تجعل بدل الاشارة التراب فان النبى صلى الله عليه وسلم قال أنزبوا كتبكم فانه أنجح للحاجة ولا تدع النار يخفانه يدل على تحقيق الاخبار وقر بها وبعدها وانظر الى ماضى من الشهر وما بقى منه فان كان الماضى أقل من نصف الشهر قلت الكذالىة مضت من شهر كذا وان كان الباقي أقل من النصف قلت الكذا أيضا بقيت وقد قال بعض الكتاب ان الماضى من الشهر ان تحصى والباقي لا تحصى لانك لا تدري أتم الشهر أو ينقص وليس

هذا بشئ لان تاريخ الكتاب ليس من الاحكام في شئ وما على الكاتب ان يكتب الا بما ظهر
وتبين لا بما يظن

ولا تجعل سحاة كتبك غليظة الا في العهود والسجلات التي تحتاج الى خواتمها
وطوابعها فان محمد بن عيسى الكاتب كاتب آل طاهر أخبر عنهم ان عبد الله بن طاهر كتب
الى العراق في اشخاص كاتب كان كتب اليه فكتب وغلظ سحاة كتابه فرد الكتاب اليه
فقدم عليه راجيا لبره وجائزته فقال عبد الله بن طاهر : ان كان معك مسحاة فاقطع خزم
كتابك وانصرف وراءك . وكذلك لا تعظم الطينة في المثل من عظم الطينة فانه مظلوم
ولا تطبعها الا بعد عنوانها فان ذلك مراد بهم وقد يجب عليك علم الصاق القراطيس ومحوها
ولم أر شيئا في الصاقها ألطف من أن ينقع الصمغ العربي في الماء ساعة حتى يذوب ثم يالصق به
وكذلك ماء الكثير او النساء استج ثم تطويه طيارقيا وتجعله في منديل نظيف ويرفع تحت
وسادة حتى يجف وأما محوها فعلى قدر لطف الكاتب وتأنيه غير أنه ينبغي له أن لا يلقط السواد
من القراطيس الا بمثل الشمع المسخن واللبن الممضوغ وما أشبههما ثم يكون لقطه ويدا
و يدا كلما لقط جانبا حوله الى الجانب الآخر

وأما قراءة الكتب المحتومة والتأطاف لنقض خواتمها فمما لا نذكره خوفا من سفيه
وأما تضمين الاسرار حتى لا يقرأها غير المكتوب اليه ففيه أدب وقد تعلق العامة
بالقلمي والاصهاني فيجب أن يبدل الحروف تبدلا يخفى وألطف من ذلك أن تأخذ لبنا طيبا
فتكتب به في قرطاس فيذر المكتوب اليه عليه رمادا حارا من رماد القراطيس فانه يظهر
وان كتب بماء الزاج وذر عليه العفص المدقوق مجازا أو بماء العفص وذر عليه شيئا من
الزاج أو ينقع شيئا من وشق ثم تكتب به ثم نثر عليه الرماد فانه يظهر وان أحببته لا يقرأ
بالنهار و يقرأ بالليل فاكثبه بمراة السالحفة وان حاولت صنعة رسالة أو انشاء كتاب فزن
اللفظة قبل أن تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت والكلمة بعبارة اذا سئحت فربما
مربك موضع يكون مخرج الكلام اذا حسب أن افاعل أحسن من أنا فاعل واستفعلت
أحلى من فعلت

وأدر الالفاظ في أما كتبها واعرضها على معانيها وقابها على جميع وجوهها حتى تقع
موقعها ولا تجعلها فلقاة نائرة فتى صارت كذلك هجنت الموضع الذي أردت تحسينه واعلم ان
الالفاظ في أما كتبها كترقيق الثوب الذي اذا لم تتشابه رقاعه تغير حسنه قال الشاعر :

ان الجديد اذا ما زيد في خلق * تبين الناس ان الثوب مرقوع

وارتد الكتابك فراغ قلبك وساعة نشاطك فتجد ما يمتنع عليك بالكد والتكلف
لان سماحة النفس يمكنونها وجود الازهان بمخزونها انما هو مع الشهوة المفرطة في الشر
والحبة الغالبة فيه أو الغضب الباعث منه ذلك . قيل لبعضهم لم اتقول الشعر قال : كيف أقوله
وأنا لا أغضب ولا أطرب . وهذا كله ان جرىت من البلاغة على عرق . وظهرت منها على
حظ ، فاما ان كانت غير مناسبة لطبعك ، ولا واقعة شهوتك عليها ، فلا تنضى مطيتك في
التماسها ، ولا تعب بدنك في ابتغائها ، واصرف عنانك عنها ، ولا تطمع فيها باستعارتك
ألفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مشمرك ولا مجد عليك ومن كان مرجعه فيها الى
اغتصاب ألفاظ من تقدم والاستئذاة بكوكب من سبقه وسحب ذيل حلة غيره ولم يكن
معه أداة تولده من نبات قلبه وتنتج ذهنه الكلام الحر والمعنى الجزل فلم يكن من الصناعة
في غير ولا نفي

على ان كلام العظماء المطبوعين ودرس رسائل المتقدمين على كل حال مما يفتق اللسان
ويوسع المنطق ويشجد الطبع ويستثير كوامنه ان كانت فيه سجيية قال العتابي : ما رأينا
فيما تصرفنا فيه من فنون العلم وحر بنا فيه من صنوف الآداب شيئا أصعب مراما ولا أوعر
مسلكا ولا أدل على نقص الرجال ورجاحتهم واصالة الرأي وحسن التمييز منه واختياره من
الصناعة التي خطبتها والمعنى الذي طلبته وليس شئ أصعب من اختيار الالفاظ وقصدك بها
الى موضعها لان اللفظة تكون أخت اللفظة وقسيمتها في الفصاحة والحسن ولا يحسن في
مكان غيرها وتميز هذه المعاني ومناسبة طبائع جهابذتها ومشاكلة أرواحهم جعلوا الكتابة
نسبا وقرابة وأوجبوا على أهلها حفظها

سهل بن وهب : الكتابة نفس واحدة تجزأت في أبدان مفترقة ومن لم يعرف فضلها
وجهل أهلها وتعدى بهم رتبهم التي وصفهم الله بها فانه ليس من الانسانية في شئ . قالت
البرامكة : رسائل المرعي ككتبه دليل على عقله وشاهد على غيبه قال الشاعر :

وتذكرود المرعي لحظ عينه * وتعرف عقل المرعي حين كتابته

آخر : وشعر الفتى ببدي غريزة طبعه * وبالكتب ببدي وعقله وبلاغته

الشعبي : يعرف عقل الرجل اذا كتب وأجاب . العتبي : عقول الناس مدونة في
كتبهم . ابن المقفع : كلام الرجل وادعقله . وشبهت الحكماء المعاني بالغواني والالفاظ

بالمعارض فاذا كسا الكاتب البليغ المعنى الجزل لفظا رتقا وأعاره مخرجا سهلا كان للقلب
أحلى وللصدر أملئ ولكنه بقي عليه أن ينظمه في سلكه مع شقائقه كاللؤلؤ المنشور الذي يتولى
نظمه الحاذق والجوهرى العالم يظهر باحكام الصنعة له حسنا هو فيه ومنحة بهجة هي له
كما ان الجاهل اذا وضع بين الجوهرتين خزانة هجن نظمه واطفأ نوره . كان حبيب بن أوس
ربما وقع على جوهره فجملها بين بعرتين قال الشاعر :

ولو قرنت بدر فاخر خزا * من الزجاج لقلنا بشما نظما

والياقوت حسن وهو في جيد الحسنة أحسن وكذلك الشعر الجيد موندق ولكنه من
أفواه العظماء آتى والتاج الشريف بهى المنظر وهو على الملك أبهى كما قال ابن الرقيات
(يعتدل التاج فوق مفرقه) قال أبو العتاهية لابن منذر : بلغنى انك تقول الشعر فى الدهر
والقصيدة فى الشهر فقال نعم لورضيت لنفسى ان أؤلف تأليفك وأقول : يا عتب يادرة
العواص : لقلت فى اليوم والليلة ألف قصيدة وقال عمر بن لجأ لشاعر : أنا أشعر منك قال :
ولم قال : لانك تقول البيت وابن عمه وأنا أقول البيت وأخاه

فان منيت بحب الكتابة وصناعتها والبلاغة وتأليفها وجاش صدرك بشعر معقود
أودعتك نفسك الى تأليف الكلام المنشور وتميالك نظم هو عندك معتدل وكلام لديك
متسق فلان دعونك الثقة بنفسك والمحب بتأليفك أن تهجم به على أهل الصناعة فانك
تنظر الى تأليفك بعين الودلولده والعاشق الى عشيقه كما قال حبيب :

ويسىء بالا حسان ظنالا كمن * هو بانه وبشعره مفتون

ولكن اعرضه على البلغاء والشعراء والخطباء ممز وجابقيه فان أصغوا اليه وأذنوا له
وشخصوا بالابصار واستعادوه وطلبوه منك وامتزج فا كشف من تلك الرسالة والخطبة
والشعر اسمه وانسبه الى نفسك وان رأيت عنه العيون منصرفه والقلوب عنه واهية
فاستدل به على تخلفك عن الصناعة وتقاصر ك عنها واسترب رأيك عند رأى غيرك من
أهل الادب والبلاغة : فقد بلغنى ان بعض الملوك دعا انسانا الى مؤانسته حتى ارتفعت الحشمة
بينهما فاخرج له كتابا قد غشاه بالجلود وجع أطرافه بالابر يسم وسوى ورقه وزخرف كتابته
وجعل يقرأ عليه كلاما قد حبره فيه ونغمه عند نفسه وجعل يستحسن ما لا يحسن ويقف
على ما لا يستثقل قراءته حتى أتى على الكتاب فقال له كيف رأيت ما قرأت عليك فقال أرى
عقل صانع هذا الكلام أكثر من كلامه ففطن له ولم يعاوده الى ان وقف به على تنور

مسيجور ثم قذف بالكتاب في النار وهذا رجل في عقله فضلة وفيه تمييز
وانما البلية فيمن اذا بينت له سوء نظمه واختياره ووقفته على سخافة لفظه هجره
وعاداك فاجعل هذا الاصل ميزانا تزن به مذهبك في رسائلك وبلاغتك ولاتخاطبن خاصا
بكلام عام ولا عاما بكلام خاص فتى خاطبت احدا بغير ما يشاءه فقد اجريت الكلام غير
محراه وكشفته وقصدك بالكلام الشر يف للرجل الشر يف تنبيه لقدر كلامك ورفع
لدرجته قال :

فلم أمدحه تفخيا شعري * ولكني مدحت بك المديحا
فلانخرجن كلمة حتى تزنهما ميزانها فتعرف تمامها ونظامها ومواردها ومصادرها وتجنب
ما قدرت الالفاظ الوحشية وارتفع عن الالفاظ السخيفة واقتضبك كلاما بين الكلامين
الجاحظ : ما رأيت قوما مثل طريقة في البلاغة من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من
الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطاسوقيا : وقال خالد بن صفوان : أبلغ الكلام
ما لا يحتاج الى كلام وأحسنه ما لم يكن بالبدوي المغرب والاقروى المخدج الذي صحت
مبانيه وحسنت معانيه ودار على ألسن القائلين وخف على آذان السامعين ويزداد حسنا
على عمر السنين بتجلية الرواة وتنقية السراة والكتاب المستحق اسم الكتابة والبليغ
المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صنعة كتاب سات على قامه عيون الكلام من ينابيعها
وظهرت من معادنها وتدرج من مواطنها عن غير استكراه ولا اغتصاب
حدثنا صديق للعتاني قال له : اعلم لي رسالة واستمد منه مرة بعد أخرى فقال له : ما أرى
بلاغتك الاشارة فقال له العتاني . لما تناوت القلم تداعت على المعاني من كل جهة فاحسبت
أن أترك كل معنى يرجع الى موضعه ثم اجتنيت لك أحسنها . أملى يزيد بن عبد الله أخو دينار
على كاتبه وأعجل عليه الاملال فتعثر قلم الكاتب عن تقييد اماله فقال متحرجا : اكتب
يا حمار فقال الكاتب : أ صلح الله الامير انه لما هطلت شآبيب الكلام وتداقت سيوله
على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقييده فليتنكر الامير عذري فكان
جوابه أبلغ من بلاغة يزيد . وكلما حاولي الكلام وعذب ورق وسهلت مخارجه كان
أسهل ولو جافى الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه ولا سيما اذا كان المعنى
البديع مترجلا للفظ موثق شريف ومعبرا بكلام مؤلف رشيق لم يشنه التكلف بمسحه
ولم يفسده التعقد باستهلاكه كقول ابن أبي كريمة :

قفاه وجه حسن والذى * قفاه وجه يشبه الشمس

فهجن المعنى بتوعر مخارج الحروف وأخذ الحسن بن هانئ فسهله وقال (بذ حسن الوجوه حسن قفا كا) وكلاهما من حسان حيث يقول :

قفائك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
وانظر الى سلاسة الحسن بن سهل حيث قال :

شرست بل لنت بل قابلت ذاك بذًا * فانت لاشك فيك السهل والجميل
وكتب عيسى بن لهيعة كتابا الى بعضهم فعقد كلامه وجاز المقدار في التنطع فوقع له
أنى يكون بليغا * من اسمه كان عيا
وثالث الحرف منه * اذا كتبت مسيا

ودخل كاتب على مريض فوجده يئن نخر ج من عنده فوجد طائرا يقال له الشفانين
بباب الطاق فاشتره وبعث به اليه وكتب كتابا يتنطع فيه ويذكر انه يقال له الشفانين شفاء
من الانين فاجابه لو عطست ضبالم تكن عندى الانبطينا فاقصر عن بغضك وسهل كلامك
ومثله بخلد الموصلى يهجو حبيب بن أوس الطائى

أنت عندى عربى * عربى والسلام
شعر سافيك وخ * نديك خزامى وتمام
وقفا تحلف ماان * أعرفت فيه الكرام
أنا ما ذنى ان الذ * نبي فيسك الانام

وسألتني بعض أهل العلم أن أكتب له قصة الى جعفر بن عبد الواحد القاضى وقال :
اكتب لى قصة سهلة بليغة الالفاظ فقلت له : دعنى اكتب لك ما يصلح للقضاة فغضب وقال
ما سألت ان تعطينى شيئا انما سألك هذا المعنى الرخيص فاحتملت غيبه لذمام فكتمت له
قصة لاتصلح أن تدفع اللزومة بن الججاج بقرؤها والظرماع فلما حصلت بيد القاضى أراد
قراءتها فاذا هي مغلقة عليه فقال له : أنت كتبت هذه القصه قال : نعم قال : اذا فقرأها
فذهب ليقرأها فاذا هي بالسودانية استجماعا عليه فقال له : أصل الله القاضى انما قرأها
فى بيتي فقال له : فاطلب حاجتك اذا فى بيتك فرجع الى غضبان أسفايشتم ويؤذى وسألتني
أن أكتب له قصة على ما أرى فكتمت له كتابا يشبه أن يكون من مثله الى القضاة فقرأها
وقضى حاجته وعلم انه لم يكتب واحدة منهما والكتاب اذا لم يكن شديدا بحاجة صاحبه كان

أحد الأسباب المانعة والمعاني كلها ممثلة والكلام مشبعاً ولكن سياسته صعبة وتأليفه شديد الألف على جهابذته وفرسانه أمراء الكلام بصرفونه كيف شاؤوا ولا يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ويكون اللفظ الأسبق إلى الاسم من معناه إلى القلوب

الجاحظ : كان لفظه في وزن اشارته وطبعه في معناه في مطابقة معناه . ذكر الحسن ابن وهب أجد بن يوسف فقال : ما كنت أدري ألفظه أنق أم معناه أم معناه أجزل أم لفظه . والمعاني وإن كانت كامنة في الصدور فإنها مصورة فيها ومتصلة بها وهي كاللآلئ المنظومة في أصدافها والنار المخبوءة في أحجارها فإن أظهرته من أكنانه وأصدافه تبين حسنه وإن قدحت النار من مكانها وأحجارها انتفعت بها ولا بقيت محجوبة مستورة وربما يستنار السكمان منها ويستخرج المستخرج من جواهرها بقدر حذق المستنبط وصواب حركات المستخرج وقصد اشارته ولطف مذاهبه وكذلك ليس كل ناطق ولا كاتب يوضح عن المعنى ولا يصيب اشارته وكلما كان الكلام أفصح والبيان أوضح كان أدل على حسن وجه المعنى الخفي بالروح الخفي واللفظ الظاهر بالجمان الظاهر وإذا لم ينهض بالمعنى الشريف لفظ شريف جزل لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متسقاً والدال على المعنى أربعة أصناف لفظ وإشارة وعقد وخط

وذكر أرسطاطاليس خامساً وهي التي تسمى النصبية وهي الحالة الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف الأربعة الناطقة بغير لفظ والمشييرة إليه بغير يد وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض وفي كل صامت وناطق وهي داخلية في جملة هذه المعاني الأربعة وخارجة منها بالحلية ولكل واحدة من هذه الدلائل صورة مخالفة لصورة صاحبها وحلية غير مشاكلة لحلية أختها غير أنها في الجملة كاشفة عن أعيان المعاني وأوضح هذه الدلائل صنفان منها وهما اللسان والقلم وكلاهما يترجمان وبدلان على القلب ويستمليان منه ويؤديان عنه ما لا تؤدي هذه الأصناف الباقية

وأما اللسان فهي الآلة التي يخرج الأذن بها من حد الاستبهاج إلى حد الانسانية ولذلك قال صاحب المنطق : حد الإنسان الحي الناطق وإنما يبين عن الإنسان اللسان وعن المودة العينان والله سبحانه رفع درجة اللسان فأنطقه من بين الجوارح بتوحيده وما جعل الله من عباده شيئاً مثل من لم يعبر عنه

الاعور التيمي :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم
(وقال آخر)

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا
الطائي

ومما كانت الحكياء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد

للخط صورة معرفة • وحلية موصوفة وفضيلة مارة • ليست لهذه الاوصاف لانه
ينوب عنها في الايضاح عند المشهد ويفضلها في المغيب وكفي بفضيلة العلم والخط قول الله
عز وجل الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم واقسم به كما أقسم بغيره ثم اقسام بما يكتبه القلم
افصاح عن حاله واعظاما لشأنه وتنبيه للذكره فقال : وما يسطرون • ومن فضيلة الخط
انه لسان اليد ورسول الضمير ودليل الارادة • والماطق عن الخواطر • وسفير العقول
ووحى الفكر • وسلاح المعرفة • ومحادثه الاخلاء على التناثي • وأسس الاخوان عند
الفرقة • ومستودع الاسرار • وديوان الامور • وترجمان القلوب • والمبهر عن النفوس •
والمخبر عن الخواطر • ومورث الآخركم اكرام الاول والنافل اليه ما أثر الماضي والمخادله حكمته
وعلمه والمسامر للعين بسر القلب • والمخاطب عن الناصت • والمجادل عن الساكت •
والمفصح عن الابلح والمتكلم عن الآخرس الذي تشهده آثامه بفضائله وأخباره بمناقبه
وقد وقعت البلاغة من العلم علو القدر وباذخ العز كأي مسلم صاحب الدولة فرقت شمله
وبددت جمعه ونقضت برمه وأفسدت صلاحه وضعضعت بنيانه مع ذكائه وتفطنه ومكايده
ودهائه واصالة رايه وشدة شكيمته وامتناعه على أبي جعفر ونفاره عنه كيف استفزه ابن
المقفع وصالح بن عبد القدوس وجبل بن يزيد واستمالوه بسحر الفاظهم وبلاغة أقلامهم
حتى نزل من باذخ عزه وجاء مبادر احتي وقع في الشرك المنصوب له فتفرق جمعه وانطقاً
نوره وصار خبر اسائرا ورسما واثرا ورفع القلم خاشع الطرف ، صغير الخطر ، لثيم الجنس ،
درج من عش التجار ، ونشأ بين المكيال والميزان ، كيف أشالت البلاغة بضبعيه ،
ورفعت من ناظره ، حتى شافته به عنان السماء ، ورفعت بناءه فوق البناء ، حتى طلبه
الراكب ، وقصده الطالب ، وخشعت له الرجال ، ولحظته العيون بالوقار ، وتمكن من
الصنائع ، ومدت نحوه الاصابع ، فشكرت منه اللفظة ، ورجيت منه اللحظة ، كمحمد

ابن عبد الملك بن الزيات وفيه يقول على بن الجهم :

أحسن من عشرين يتاسدا * جمعك معناهم في بيت

مأحوج الملك الى مطرة * تغسل عنه وضرا لريت

فاجابه محمد بن عبد الملك :

رقيت في القول الى خطة * قدرك فيها قد تعدت

قير تم الملك فلم تنقه * حتى غسلنا القار بالزيت

ومدحه حبيب بن أوس ومدحه ويصف قلعه :

لك القلم الاعلى الذى بثباته * تصاب من الامر السكلى والمفاصل

وكان محمد من ألطف الناس ذهنا وأرقهم طبعاً وأصدقهم حساً وأرشفهم قلماً وأملحهم

إشارة إذا قال أصاب وإذا كتب أبلغ وإذا أشعر أحسن وإذا اختصر أغنى عن الإطالة

أمره الواثق أن يتلطّف بعبد الله بن طاهر ويعلمه أنه صرفه عن أمر الجزائر والعواصم

وفوض ذلك لابن عمه اسحق بن ابراهيم فكتب أما بعد فإن أمير المؤمنين رأى أن يخلع

ما فى يمينك من أمر الجزائر والعواصم فيجعله فى شمالك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

سهل بن بركة يهجو بانوح النصرانى الكاتب فقال :

باني وأمى ضاعت الاحلام * أم ضاعت الازهان والافهام

من صد عن دين النبي محمد * أله بأمر المسـلمين قيام

الأتكن أسيا فهم مشهورة * فيناقلك سيوفهم أقلام

قال عبد الرحمن بن كيسان : استعمال الكلام أجدر باحضار الذهن عند تصحيح

الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام ولم يختلف فى شرف القلم وإنما اختلف

فى كيفية البلاغة وماهيتها وقدم مدحها كل قوم باوضح عبارتهم وأحسن بيانهم فقال

صاحب اليونانيين : البلاغة تصحيح الاقسام واختيار الكلام • الرومى : البلاغة

وضوح الدلالة واتهاز الفرصة وحسن الإشارة • الفارسى : هى معرفة الفصل من الوصل •

الهندى : هى البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ثم أن يدع الافصاح بها الى الكناية عنها

اذ كان الافصاح أوعر طر يقاور بما كان الاطراق عنها أبلغ فى الدرك وأحق بالظفر •

غيره : جاع البلاغة التماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول وقلة الخندق بما التبس

من المعانى ونغمض وبماشرد عليك من اللفظ وتعذر ثم قال وزين ذلك كله وبهاؤه وحلاوته

أن تكون الشئامل معتدلة والالفاظ موزونة والاهجة نقية فان جامع ذلك السن والسمت والجمال وطول الصمت فقد تم كل التمام

وقيل لهندي ما البلاغة فاخرج صحيفة مكتوبة عندهم فيها أول البلاغة احتمال آلة البلاغة . وذلك أن يكون البليغ رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقه ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ويصعبها كل التصعيب ويهذبها غاية التهذيب ولا يكون كذلك حتى يصادف فيلسوفاً حكيماً علماً ومن قد تعود حذف فضل الكلام وأسقط مشترك اللفظ

أنوشروان لبرز جهر : متى يكون العبي بليغاً فقال : اذا وصف بليغاً

ارسطاطاليس : البلاغة حسن الاستعارة

بشر بن خالد : البلاغة التقرب من المعنى البعيد والتباعد عن خسيس الكلام والدلالة

بالقليل على الكثير

خالد بن صفوان : ليس البلاغة بخفة اللسان ، ولا بكثرة الهذيان ، ولكنها اصابة

المعنى ، والقرع بالحجة .

عمر بن عبد العزيز : البليغ من اذا وجد كثيراً ملاً ، واذا وجد قليلاً كفاً . ابن

عتبة : البلاغة دنو المآخذ وقرع الحجة والاستغناء بالقليل عن الكثير . بعضهم :

انني لا كره الانسان أن يكون مقدار لسانه فاضلاً عن مقدار عقله كما كره أن يكون مقدار

عقله فاضلاً عن مقدار لسانه وعلمه . يكفي من حظ البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء افهام

الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع

عمرو بن عبيد : ما البلاغة فقال : ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار وما بصر بك بمواقع

رشدك وعواقب غيك فقال السائل ليس هذا أريد . فقال : من لم يحسن أن يسكت

لم يحسن أن يسمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال : ليس هذا أريد . قال النبي

عليه الصلاة والسلام : انما معاشر الانبياء بكاؤن وكانوا يكرهون أن يزيد منطلق الرجل

على عقله فقال له السائل : ليس هذا أريد قال : كانوا يخافون من فتنة السكوت وسقطات

الصمت فقال : ليس هذا أريد فقال : فكانت انما تريد تخيير اللفظ في حسن افهام انك

اردت تقرير حجة الله في عقول المكلفين وتخفيف المؤنة عن المستمعين وتزيين تلك المعاني

في قلوب المرءين بالالفاظ المستحسنة في الآذان المقبولة عند الأذهان رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب واستوجبت من الله سبحانه جزيل الثواب

الخليل بن أحمد : كل ما أدى الى قضاء الحاجة فهو بلاغة فان استطعت أن يكون لفظك لمعناك طبقا ولتلك الحال وفقا وآخر كلامك لاوله مشابها وموارده لمصادره موازنا فافعل واحرص أن تكون الكلامك متهما وان ظرف . ولنظامك مستريبا وان لطف ، بمواتاة آلتك لك ، وتصرف ارادتك معك ، فافعل ان شاء الله

وهذه الرسالة عنذراء لانها بكر معان لم تفترعها بلاغة الناطقين ولا مستهأ كف المفوهين ولا غاصت عليها فطن المتكلمين ولا سبق الى ألفاظها أذهان الناطقين فاجعلها مثالا بين عينيك ومصورة بين يديك ومسامرة لك في ليالك ونهارك تهطل عليك شايب منافعها ويظلك منها بركاتهما وتوردك منها هل بلاغاتهما وتدل على مهيع رشدتها وتصدرك وقد تقع ظمؤك ينابيع محارحسانها ان شاء الله عز وجل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

رسالة ابن القارح

الى أبي العلاء المعري

(ظفرنا بهذه الرسالة في خزانة كتب أستاذنا الشيخ طاهر الجزائري كتبه أبو حسن علي بن منصور الحلبي المعروف بالقارح الى أبي العلاء المعري فاجاب عنها هذا في رسالة خاصة سماها رسالة الغفران طبعت بمصر سنة ١٣٢١ — ١٩٠٣ في مطبعة هندية . أما ابن القارح وكان يلقب بدوخلة فكان شيخا من أهل الادب راوية للاخبار حافظا لقطعة كبيرة من اللغة والاشعار قوي وما بالنحو وكان ممن خدم أباعلى الفارسي في داره وهو صبي ثم لازمه وقرأ عليه وكانت معيشته التعليم بالشام ومصر . قال ابن عبد الرحيم وشعره يجرى مجرى شعر المعلمين قليل الحلاوة خال من الطلاوة وكان آخر عهدي به بشكرت في سنة احدى وعشرين وأربعمائة فانا كنا مقيمين بها واجتازنا وأقام عندنا مدة ثم توجه الى الموصل فبلغتني وفاته من بعد وكان يذكر ان مولده بحلب سنة احدى وخمسين وثلاثمائة . قال ياقوت : وعلى بن منصور هذا يعرف بابن القارح وهو الذي كتب الى أبي العلاء المعري الرسالة المعروفة برسالة ابن القارح فاجابه أبو العلاء برسالة الغفران وذ كر اسمه فيها)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

استفتاحا باسمه ، واستنجا حيا بركته ، والحمد لله المبتدى بالنعم ، المنفرد بالقدم ، الذي جل عن شبه المخلوقين ، وصفات المحدثين ، ولي الحسنات ، المبرأ من السيئات ، العادل في أفعاله ، الصادق في أقواله ، خالق الخلق ومبديه ، ومبقيه ماشاء ومفنيه ، وصلواته على محمد وابرار عترته وأهليه صلاة ترضيه وتقر به وتدنيه وتزلفه وتحظيه

كتابي أطال الله بقاء مولاي الشيخ الجليل ومددته وأدام كفايته وسعادته وجعلني فداءه وقدمني قبله على الصحة والحقيقة وبعد القصد والعقيدة وليس على مجاز اللفظ ومجرى الكتابة ولا على تنقص وخلافة وتجبب ومساحة ولا كما قال بعضهم وقد عاد صديقه : كيف تجدك جعلني الله فداك وهو بقصد تحببا ويريد تلقا ويظن انه قد أسدى جيلا يشكره صاحبه ان نهض واستقل ويكافئه عليه ان أفاق وأبل عن سلامة تمامها

بحضور

بحضور حضرته وعافية نظامها بالثرف بشريف عزته وميمون نقيته وطلعته ويعلم الله
الكريم قدست أسماؤه اني لو حننت اليه أدام الله تأييده حنين الواله الى بكرها ، وذات
الفرخ الى وكرها . أو الجماعه الى الفها أو الغزاة الى خشفها ، لكان ذلك مما تغيره الاليالى
والايام . والعصور والاعوام لكنه حنين الظمآن الى الماء ، والحنان الى الامن والسليم
الى السلامة ، والغرائق الى النجاة . والقاق الى السكون ، بل حنين نفسه النفيسة الى
الجد والمجد فاني رأيت نزاعهم الله انزع الاستقسات الى عناصرها ، والاركان الى
جواهرها . فاني والله لا من العمر يؤنسني برؤيته ، ويعلقني بحبل مودته ،
مرت كسارى الليل انى عساه وأجد مسراه ، وقرعينا ، ونعم بالا ، وكان كمن لم يسه سوء
ولم يخوفه عدو . لانهم كذا لا يحولوا . وعسى الدآن بمن بذلك بيومه أو بثنائه وبه
الثقة وأنا أسأل الله على انى نادى والنوى والبعد امتاعه بالفضل الذى استعلى على عائقه
وغاربه . واستزلى على مشارقه ومغاربه . فمن مر على بحره الهياج ، وانظر فى الآء بدره
الوهاج ، خليف ان لا يكون له بانامه ويذو طبعه عن رسائله الآن يلقى اليه بالمقائيد ،
أويستوهبه اقل من الاقاليد . فيكون منسوب اليه . ومحسوب باعليه ، ونازلا فى شعبه ،
وأحد اصحابه رحله وشراة بياره . وقراضة ديناره . وسمك بحره ، وممد غمره ،
وهيهات ذاق فتنة من اس التكحل فى العينين كالكحل ، خلقوا أسخياء
لامساخين والى السخى من بساخي لاسيا وأخلق النفس تلزمها الزوم الالوان للابدان ،
لا يقدر الابيض على السواد ولا الاسود على البياض . ولا الشجاع على الجبن . ولا الجبان
على الشجاعة قال أبو بكر العزرى :

يفرح بان التوم عن أم رأسه * ويحمى شجاع القوم من لا يناسبه

ويرزق معروف الجواد عدوه * ويحرم معروف البخيل أقراره

ومن لا يكف الجهل عن يوده * فسوف يكف الجهل عن يوائبه

ومن أين لنا باب صوب السحاب ، وللغراب هدى العقاب . وكيف وقد أصبح ذكره
فى مواسم الذكر آذانا وعلى عالم الشكر لسانا فن دافع العيان ، وكابر الانس والجنان ،
واستبد بالافك والبهتان . كان كمن صالب بوقاحته الحجر ، وحاسن بقباحته القمر ، وهذى
وهذر ، وتعاطى فققر . وكان كحموم بلسم فعقر ، ونادى على نفسه بالنقص فى البدو
والخضر ، وكان كقال من يعنيه ولا يشك فيه :

كنما طح صخرة يوما ليلقتها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وزاده شرفا ليه قال : لعن الله ذا الوجهين لعن الله
ذا اللسانين لعن الله كل شقار لعن الله كل فقات
وردت حلب ظاهرها حياها الله تعالى وحرسها بعدان منيت برضها بالدرخين وأم
حبوكري والفتكرين بل رميت بأبدة الآباد والداهية الناك فلما دخلتها وبعد لم تستقربى
الدار وقد نكرتها فقد ان معرفة وجار وأنشدتها با كيا :

اذ ازرت أرضا بعد طول اجتنابها * فقدت حبيبا والبلاد كما حيا
كان أبو القطران المرار بن سعيد الفقعي يهوى ابنة عمه بنجد واسمها وحشية
فاهدتها رجل شامى الى بلده فغمه بعدها وساءه فراها فقال من قصيدة :

اذ اتركت وحشية النجد لم يكن * لعينيك مما تبكيان طيب
رأى نظرة منها فلم يملك البكا * معاوزير بوتحتن كتيب
وكات رياح الشام تكره مرة * فقد جعلت تلك الرياح تطيب

فصلت من الرياح على الرياح كما حصل لابي القطران من وحشية ثم وثم وثم وأجرى
ذ كره أدام الله تأييده من غير سبب جره وغير مقتض اقتضاه فقال الشيخ بالنحو أعلم من
سببويه وباللغة والعروض من الخليل فقلت والمجلس بأز بلغنى انه أدام الله تأييده يصغر
كبيره ويتزصر صغيره فيصير صغيره تكبيرا وتحقيره تكبيرا وهكذا شاهدت من شاهدت
من العلماء رجمهم الله أجمعين وجعله وارث أطول أعمارهم وأمد لها وأضرها وأرغدها وما
ثم له حاجة دعت الى هذا فقد تفتح النور وتوضح النور وأضاء الصبح لذي عينين كان أبو
الفرج الزهرجى كاتب حضرة نصر الدولة أدام الله حراسته كتب رسالة الى أعطائها ورسالة
اليه أدام الله تأييده استودعنيها وسألني إيصالها الى جليل حضرته وأكون نافعا لا باعنها
ومعجلها لا مؤجلها فسرقت عديلى رحلالى الرسالة فيه فكتبت هذه الرسالة أشكو أمورى
وأبث شقورى وأطلععه طالع عجربى وبجربى ومالقيت فى سفرى من أقيوام يدعون العلم
والادب والادب أدب النفس لأدب الدرس وهم أصفار منهم ما جيعا ولهم تصحيفات كنت
اذا رددتها عليهم نسبوا التصحيف الى وصاروا ألبا على لقيت أبا الفرج الزهرجى بأمد
ومعه خزانة كتبه فعرضها على فقلت كتبك هذه يهودية قد برئت من الشريعة الحنيفية
فاظهر من ذلك اعظاما وانكارا فقلت له أنت على المجرب ومثلى لا يعرف بما لا يعرف وأبلغ
تيقن

تيقن فقر أهو وولده وقال : صغرا خبرا خبر وكتب الى رسالة يقرظني فيها بطبع له كريم
 وخلق غير ذميم قال المتنبي : أذم الى هذا الزمان أهيله : صغره هم تصغير تحقير غير تكبير
 وتقليل غير تكثير فنفت مصدر : وأظهر ضمير مستورا : وهو سائغ في مجاز الشعر وقائله
 غير ممنوع من النظم والنثر ولكنه وضعه غير موضعه وخاطب به غير مستحقه وما يستحق
 زمان ساعده بقاء سيف الدولة أن يطلق على أهله الذم وكف وهو القائل مخاطبه
 أسير الى اقطاعه في ثيابه * على طرفه من داره بحسامه

وقد كان من حقه أن يجعلهم في خفارتها إذ كانوا مسوين اليه ومحسوبين عليه
 ولا يجب أن يشكوا قلا ناطقا الى غير عاقل ولا ناطق اذ الزمان حركات الفلك الآن يكون
 ممن يعتقد ان الافلاك تعقل وتعلم وتفهم وتدرى بمواقع أفعالها بقصود وارادات ويحمله
 هذا الاعتقاد على أن يقرب لها القرابين ويدخن الدخن فيكون مناقضا لقوله

فتبالدين عبيد النجو * مومن يدعى انها تعقل
 أو يكون كما قال الله تعالى في كتابه الكريم : (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء
 ولا الى هؤلاء) أو يوشك أن تكون هذه صفته

حكى القطر بلى وابن أبي الازهر في تاريخ اجتماعه على تصنيفه وأهل بغداد وأهل مصر
 يزعمون انه لم يصنف في معناه مثله لصغر حجمه وكبر علمه يحكيان فيه ان المتنبي أخرج ببغداد
 من الحبس الى مجلس أبي الحسن علي بن عيسى الوزير رحمه الله فقال له : أنت أجد المتنبي
 فقال : أنا أجد المتنبي وكشف عن بطنه فأراه سلعة ميه وقال هذا طابع نبوتي وعلامة رسالتي
 فأمر بقلع جشكه وصفعه به خمسين وأعاده الى محبسه ويقول لسيف الدولة :

وتغضبون على من نال ردكم * حتى يعاقبه التنغيص والمنن

كذب والله لقد كان يتجرش بالمكالم ويتحكك بها ويحسد عليها أن تكون الامنه
 وبه وهذا غير قادح في طلاوة شعره ورونق ديباجته ولكنه أغتاط على الزنادقة والملاحدين
 الذين يتلاعبون بالدين ويرمون ادخال الشبه والشكوك على المسلمين ويستعذبون
 القدح في نبوة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ويتطرفون ويتدنون إعجابا بذلك
 المذهب تيه مغن وظرف زديقي • وقتل المهدي بشارا على الزنادقة ولما شهر بها وخاف
 دافع عن نفسه بقوله :

يا ابن نهيار أسى على ثقيل * واحتمال الرأسين عبء ثقيل

فادع غيري الى عبادة ربي * من فاني بواحد مشغول
واحضر صالح بن القدوس واحضر النطع والسياف فقال : علام تقتلني قال : على قولك
رب سر كتمته فكأنى * أخرس أو ثني لسانى عقـل
ولوانى أظهرت للباس دينى * لم يكن لى فى غير حسى أكل
يا عدى الله وعدى نفسه

السردون الماحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر
فقال قد كنت زنديقا وقد بت عن لزبدقة قال كيف وأنت القائل :
والشيخ لا يترك عادته * حتى يوارى فى ثرى رمسه
اذا ارعوى عادالى عيه * كذى الضنى عادالى نكسه
وأخذ غفلته السياف فاذا رأسه يتدهدأ على الطع . وظهر فى أيامه فى بلد خلف بخارا
وراء النهر رجل قصار أعور عمل له وجهان من ذهب وخوط برب العزة وعمل لهم قرافوق
جبل ارتفاعه فراسخ فانفذ المهدى البـد وأحيط به وقلعته فخرق كل شئ فيها وجع كل
من فى البلد وسقاهم شرابا سموما فأتوا ناجعهم وشرب فلحق بهم وعجل الله بـروحـه الى
النار . والصناديق فى اليمن فكانت جيوشه بالمديخرة وسفهنه وخوط بالربو بـيـة
وكوتب بها فكانت له دار افاضة يجمع اليها نساء البلده كلها ويدخل الرجال عليهم ليلا قال
من يوثق بخبره دخلت اليها لانظر فسمعت امرأة تقول : يائتى فقال : يائمه تريد أن نمضى
أمرولى الله فينا وكان يقول : اذا فعلتم هذا لم يتميز مال من مال ولا ولد من ولد فتكونون
كنفس واحدة فغزاه الحسنى من صنعاء وهزمه وتحصن منه فى حصن هناك فأنفذ اليه
الحسنى طيبيا بمبضع مسموم ففصده به فقتله . والوليد بن يزيد أقام فى الملك سنة وشهرين
وأياما وهو القائل :

اذا مت يأم الحنيكل فانكحى * ولا تأملى بعد الفراق تلاقيا
فان الذى حدثته من لقائنا * أحاديث طسم ترك العقل واهيا
ورمى المصحف بالنشاب وخرقه وقال :

اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل لرب خرقنى الوليد
وانفذالى مكة بناء محوسىا لىبنى لدعى الكعبة مشربة فبات قبل تمام ذلك فكان
الحجاج يقولون : لبيك اللهم لبيك لبيك يا قاتل الوليد بن يزيد لبيك واحضر بنايجة من
ذهب

ذهب وفيها جوهرة جليلة القدر صورة رجل فسجد له وقبله وقال اسجد له يا علاج : قلت ومن هذا قال : هذا ما في شأنه كان عظيما اضمحل أمره لطول المدة فقلت لا يحوز السجود الا الله فقال : قم عنا وكان يشرب على سطح و بين يديه باطية كبيرة بلور وفيها قداح فقال لندمائه : أين القمر الليلة فقال بعضهم : في الباطية فقال : صدقت أنيت على ما في نفسي والله لا شربن الهفتجة يعني شرب سبعة أسابيع متتابعة وكان بموضع حول دمشق يقال له البحر ا فقال :

لعب بالنبوة هاشمي * بلاوحى أناده ولا كتاب

فقتل بها ورأيت رأسه في الباطية الى أراد أن يهفج بها * وأبو عيسى بن الرشيد القائل : دهاني شهر الصوم لا كان من شهر * ولا صمت شهرا بعده آخر الدهر ولو كان يعديني الامام بقدرة * على الشهر لاستعديت دهرى على الشهر عرض له في وقته صرع فمات ولم يدرك شهر اغيره أو الحمد لله ، والجنابي قتل بمكة ألوفاً وأخذ ستة وعشرين ألف جمل خفا وضرب آلاتهم وأثقالهم بالمار واستملاك من النساء والغلمان والصبيان من ضاق بهم القضاء كثرة وفوروا وأخذ سحر الملتزم وظن انهم معنط بس القلوب وأخذ الميزاب قال : وسمعت قائلاً يقول لسلام طوال برفل في برديه وهو فوق الكعبة : يار خة اقلعه واسرع يعي ميزاب الكعبة فعاتت ان أصحاب الحديث صفوه فقالوا يقلعه غلام اسمه رجح كما صفوا على على رضى الله عنه قوله تهاك البصرة بالريح فهلكت بالزنج لانه قتل علوى البصرة في موضع بها يقال له العقيق أربعة وعشرين ألفاً عدوهم بالقصب وحرق جامعها وقال في خطبته يخاطب الزنج : انكم قد أعنتم بقبح منظر فاشفعوه بقبح مخبر اراجعوا كل عامر قفر او كل بيت قبرا ، قال لى بدمشق أبو الحسين اليزيدى الوزير بن على نسب جدى دخل و اياه ادعى قال أبو عبد الله محمد بن على بن زام الطائى الكوفى : كنت بمكة وسيف الجنابي قد أخذ الحاج ورأيت رجلا منهم قد قتل جماعة وهو يقول يا كلاب أليس قال لكم محمد الملكى ومن دخله كان آمناى أمن هنا فقلت له يا فتى العرب تؤمنى سيفك أفسرك هذا قال نعم قلت فيها خمسة أجوبة الاول ومن دخله كان آمنا من عذابى يوم القيامة والثانى من الفرض الذى فرضت عليه والثالث خرج مخرج الخبر وهو يريد الامر كقوله والمطلقات يترصن بانفسهن والرابع لا يقام عليه الحديفه اذا جنى فى الحل والخامس من الله عليهم بقوله انا جعلنا حراما آمنا ويتخطف

الناس من حولهم فقال صدقت هذه اللحية الى توبة ؟ فقلت : نعم فخلاني وذهب
والحسين بن منصور الحلاج من نيسابور وقيل من مرو يدعى كل علم وكان منهورا
جسورا يروم اقلاب الدول ويدعى فيه أصحابه الالهية ويقول بالحلول ويظهر مذاهب الشيعة
للملوك ومذاهب الصوفية للعامة وفي تضاعيف ذلك يدعى ان الالهية قد حلت فيه وناظره
على بن عيسى الوزير فوجده صفرا من العالوم وقال تعلمك اظهورك وفرضك أجدى عليك
من رسائل أنت لا تدري ما تقول فيها كم تكتب الى الناس تبارك ذوالنور الشعشعاني الذي
يلمع بعد شعشعته ما أحوجك الى أدب . حدثني أبو علي الفارسي قال رأيت الحلاج واقفا
على حلقة أبي بكر الشبلي أنت بالله ستفسد خشبة فنفض كمه في وجهه وأنشد :

ياسر سر يدق حتى * يجل عن وصف كل حي
وظاهر رابطنا تبدي * من كل شيء لكل شيء
يا جلة الكل لست غيري * فاعتذاري اذا الى

وهو يعتقد ان العارف ابن الله بمنزلة شعاع الشمس منها بداوا اليها يعود ومنها يستمد
ضوءه أنشد في الطاهر لنفسه

أرى جيل التصوف شر جيل * فقل لهم واهون بالحلول
أقال الله حين عشقتموه * كلوا كل البهائم وارقصوا الى

وحرك يوما يده فانتثر على قول مسك وحرك مرة أخرى فانتثر دراهم فقال له بعض
من حضر من يفهم : أرني دراهم معروفة أو من بك وخلق معي ان أعطيتني درهما عليه
اسمك واسم أهلك فقال : وكيف هذا وهذا لا يصنع قال : من أحضر ما ليس بحاضر صنع
ما ليس بمصنوع وكان في كتبه اني مغرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود فلم اشاع أمره وعرف
السلطان خبره على صحة وقع بضر به ألف سوط وقطع يديه ثم أحرقه بالنار في آخر سنة تسع
وثلاثمائة وقال الحامد بن العباس : أنا هلكك فقال حامد : الآن صح انك ندعى ما قرفت به
وابن أبي العذافر أبو جعفر محمد بن علي الشامغان أهله من قرية من قرى واسط
تعرف بشامغان وصورته صورة الحلاج ويدعى عنه قوم انه اله وان الله حل في آدم ثم في
شيث ثم في واحد واحد من الانبياء والاولياء والائمة حتى حل في الحسن بن علي العسكري
وانه حل فيه وكان قد استغوى جماعة منهم ابن أبي عون صاحب كتاب التشبيه ومعه ضربت

عنقه وكانوا يديحونه حمهم وأولادهم يتحكم فيهم وكان يتعاطى الكيمياء وله كتب معروفة

وكان أحمد بن يحيى الراوندى من أهل مرو الروز حسن الستر جميل المذهب ثم انسأخ من ذلك كله بأسباب عرضت له ولأن علمه كان أكثر من عقله وكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطيق مردا عند صوته * ومن يقوم لمستورا إذا خلعا

صنف كتاب التاج يحتج فيه لقدم العالم فنقضه أبو الحسن الخياط

الزمرى يحتج فيه لابطال الرسالة فنقضه الخياط .

نعت الحكمة سفة الله تعالى في تكليف خلفه أمره . نقضه الخياط .

الدامغ يطعن فيه على نظم القرآن

القضيب يثبت أن علم الله محدث وأنه كان غير عالم حتى خلق لنفسه عالما نقضه الخياط

الفريد فى الطعن على النبى عليه الصلاة والسلام

المرجاء فى اختلاف أهل الاسلام

على بن العباس بن جريج الرومى قال أبو عثمان الماجم : دخلت عليه فى علمته التى مات

فيها وعند رأسه جام فيه ماء مشلوج وخنجر مجر دلو ضرب به صدرى خرج من ظهرى فقلت :

ما هذا قال : الماء أبل به حاقى ففما يموت انسان الا وهو عطشان والخنجر ان زاد على الالم

نحرت نفسى ثم قال : اقص عليك قصتى تستدل بها على حقيقة انى أردت الانتقال من

الكبرخ الى باب البصرة فشاورت صديقنا أبا الفضل وهو مشتق من الافضال فقال اذا جئت

القنطرة نخذ على يمينك وهو مشتق من اليمين واذهب الى سكة النعيمة وهو مشتق من

النعيم فاسكن دار ابن المعافى وهو مشتق من العافية فخالفته لتعسى ونحسى فشاورت صديقنا

جعفر او هو مشتق من الجوع والفرار فقال : اذا جئت القنطرة نخذ على شمالك وهو مشتق

من الشؤم واسكن دار ابن قلابه وهى هذه لاجرم قد انقلبت بي الدنيا وأضرما على العصاير

فى هذه السدرة تصيح سيق سيق فها أنا فى السياق ثم أشدنى

أبا عثمان أنت فر يع قومك * وجودك للعشيرة دون لومك

تمتع من أخيك فما أراه * يراك ولا تراه بعد يومك

وألح به البول فقلت له البول ملح بك فقال :

غدا ينقطع البول * ويأتى الويل والعول

ألا ان لقاء الله * هول دونه الهول

ومات من الغد فارجو أن يكون هذا القول توبة مما كان اعتقه من ذبحه نفسه والرسول عليه الصلاة والسلام يقول من وجأ نفسه بحديدة حشر يوم القيامة وحديده بيده يجأ بها نفسه خالد المخلد في النار من تردى من شاهق حشر يوم القيامة يتردى على منخريه في النار خالد المخلد من تحسى سما حشر يوم القيامة وسماه بيده يتحساه خالد المخلد (١) في البار

قال الحسن بن رجا الكاتب جاءني أبو تمام الى خراسان فبلغني انه لا يصلي فوكت به من لازمه أيا ما فلم يرد صلى يوما واحدا فعاتته فقال : يا مولاي قطعت الى حضرتك من بغداد فاحتملت المشقة وبعد الشقة ولم أره يشغل على فلو كنت أعلم ان الصلاة تنفعني وتركها يضرني ما تركتها فاردت قتله فخشيت أن يحمل على غير هذا

وفي تاريخ كنفرة انه أحضر المازيار الى المعتصم وقبل قدومه بيوم سخط على الافشين لان القاضي بن أبي دواد قال للمعتصم : أغرل و بطأ امرأة عربية وهو كاتب المازيار وزين له العصيان فاحضر كتابه وتهدده المعتصم فاقرأه كتب الى المازيار ليكن في الارض ولا في العصر بليسة الأناوأنت وبابك وقد كنت حربا على حقن دمه حتى كان من أمره ما كان ولم يبق غيري وغيرك وقد توجه اليك عسكر من عساكر القوم فان هزمته وثبت أنا بملكمهم في قرار داره فظهر الدين الابيض فاجابه المازيار بجواب هو عنده سفظ أحر فجمع بين الافشين والمازيار فاعترف المازيار بما حكي عنه وقيل للمعتصم ان وراء المازيار مالا جليلا فانشد

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ذكروا ان اثنين قتلوا ثلاثة آلاف وخمسمائة ذباح بالثياب الجر والخناخ الطوال وانهم وجدوا أسماءهم في وقعة ووقعة وفي بلد بلد وكانوا يأخذون من كل واحد علامة حاتم أو ثوبه أو منديل أو كتفه أنى الوادي فطم على القرى

فدلت من يجادلني ان عليا رضى الله عنه وكذلك الحاكم (٢) وقد ظهر بالبصرة من يدعى انه جعفر بن محمد عليهما السلام وأنه متصل به ووروحه فيه ومتصلة به ولو استقصيت القول في هذا الفن لطال جداول لكن

(١) وقوع لفظ الخلود في هذه الاحاديث لتهديد (٢) كذا في الاصل

لا بد للصدوران ينقنا * وللذى فى الصدر ان يبعثا
بل لو قلت كل ما علمه أكات زادى فى محبسى بل كنت أشد
أجل رأسا قدملت حله * ألا فتى يحمل عنى ثقلا
واستريح الى ان أشد

ليس يشفى كلوم غيرى كاومى * مانه مابه وما بى مابى
ان شكوت العصر وأحكامه وذمت صروفه وأيامه شكوت من لا يشكى أبدا .
وذمت من لا يرضى أحدا ، شيمته اصطفاء اللثام ، والتحمل على الكرام . وهتمه رفع
الخلل الوضيع ، ووضع الفاضل الرفيع . اذا سمع بالحياء . فابشر بوشك الاقتضاء .
واذا أعار ، فأحسبه قد أغار ، فباين أن يقبل عليك مستبشرا ويولى عنك متجهما
مستشرا الا كلح البصر واستطارة الشر لم يخترق ذكر الوفاء مسامعه . ولم يمس ماء
الحياء مدامعه . ظاهره سر و يونس . وباطنه يسوء و يؤبس . يخيب ظن راجيه .
ويكذب أمل عافيه . لا يسمع الشكوى ، ويشمت بالبلوى . قد ذمت سىا . و وقعت
فيه أنا كالغريق يطلب معلقا ، والاسبهر يندب مطلقا . واستحسن قول على بن العباس
ابن جريج الرومى

ألا ليس شيبك بالنبـ تزع * فهل أنت عن غيبه مرتدع
وهل أنت تارك شكوى الزما * ن اذا شئت تشكو الى مستمع
فشيب أخى الشيب أمنيـة * اذا ما تناسهـ ر اليها هلع
كنت فى حال الحدائة أقرب الناس الى وأعزهم على وأقربهم عندى وأجلهم فى نفسى
مرتبة من قال لى نسأل الله فى أجلك جعل الله لك أمد الأعمار وأطولها فلما بلغت عشر
الثمانين جاء الجزع والهلح فم ارتاع والتاع وأخلد الى الاطماع وهو الذى كنت أتمنى ويتمنى لى
أهلى أمن صدوف الغواني عنى فانا والله عنهم أصدف وبهن وأدوائهن أعرف اذلست
من يشد تحسرا عليهم

للسود فى السود آنا تركن بها * لمعا من البيض تنفى أعين البيض
وقول الآخر

ولما رأيت النسر عزابن داية * وعشش فى وكريه جاشت له نفسى
ولا أنشد لابي عبادة البهترى

ان أيامه من البيض بيض * مارأين المارق السود سودا
واذا المحل ثار ثار واعيون * واذا النقع ثار ثار وأسودا
يحسن الذ كرههم والاحادي * ث اذا حدث الحديد الحديد
بلدة تنبت المعالي فأي * غر الطفل فيهم أو يسودا

وهذه صفة معرة النعمان به أدام الله تأييده لآخات منه ومن النعمة عليه وعنده
فقد وجدت أهلها معترفين بعوارفه خلا أبي العباس أحمد بن خلف الممتع أدام الله عزه فاني
وجدت آثار تفضله عليه طاهرة ولسانه رطبا بشكره وذ كره وقدماء السماء دعاء والارض
ثناء . قالت قر يش للنبي عليه الصلاة والسلام : اتباعك من هؤلاء الموالي كبلال وعمار
وصهيب خير من قصي بن كلاب وعبيد . ف وهاشم وعبد شمس فقال نعم والله لئن كانوا
قليلا ليكثرن ولئن كانوا ضعفاء ليشرفن حتى بصير ونجوم ما يهتدي بهم و يقتدى فيقال هذا
قول فلان وذ كرفلان فلا تفاخروني بأئامكم الذين . وتوافي الجاهلية فلما يدهده الجعل
بمنخره خير من آبائكم الذين موتوا فيها فاتبعوني أجعلكم أنسابا والذي نفسي بيده
لنقتسمن كنوز كسرى وقيصر فقال له عمه أبو طالب ابق على وعلى نفسك فظن عليه
الصلاة والسلام انه كاذله ومسلحه فقال باعم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي
على ان أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه مآركته ثم استعربا كيا ثم قام فلما ولى
ناداه اقبل يا ابن أخي فاقبل فقال : اذهب وقل ماشئت فوالله لأسلمتك لسوء أبدأ فكان
عليه الصلاة والسلام يذ كر يوما ما اتى من قومه من الجهد والشدة قال : لقد مكثت أياما
وصاحبي هذا يشير إلى أنى بكر بضع عشرة ليلة ما لنا طعام الا البر يرفي شعب الجبال

وكان عتبة بن غزوان يقول : اذ ذ كر البلاء والشدة التي كانوا عليها بمكة : لقد مكثنا
زمانا ما لنا طعام الا ورق البشام أكلناه حتى تقرحت أشداقنا ولقد وجدت يوما تمر فجعلتها
بينى وبين سعد وماء اليوم أحد الا وهو أمير على كورة وكانوا يقولون فيمن وجد تمر
فقسّمها بينه وبين صاحبه ان أسعد الرجاء من حصلت النواة في قسمة يلو كها يومه وليلته
من عدم القوت وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رعيت غنيمات أهل مكة لهم
بالقرار يط وابتدأ امره انه وقف على الصفا ونادى يا صباحاه فجأوا يهرعون فقالوا :
مادهمك ما طرقك قال : بما تعرفوننى قالوا : محمد الامين قال : رأيتم ان قلت لكم ان
خيلا قد طرقتمكم في الوادى وان عسكرا قد غشيكم من الفجأ كنتم تصدقونى قالوا :

اللهم نعم ماجر بناعليك كذا بقا . قال : فان الذى أتم عليه ليس لله ولا من الله ولا يرضاه الله قولوا : لا اله الا الله واشهدوا انى رسوله واتبعونى تطعمكم العرب وتملكون العجم وان الله قال لى : استخرجهم كما استخرجوك وابعث جيشا لبعث خمسة أمثاله وضمن لى انه ينصرنى بقوم منكم وقال لى : قاتل بمن أطاعك من عصاك وضمن لى انه يغلب سلطانى سلطان كسرى وقيصر ثم انه عليه الصلاة والسلام غزا تبوك فى ثلاثين ألفا وهذا من قبل الله الذى يجعل من لاشئ كل شئ ويجعل كل شئ لاشئ يحمد المائعات وجميع الجامدات يحمد البحر ثم يفجر الصخر وما مثله فى ذلك الا كمثل من قال : هذه الزجاجة الرقيقة السخيفة أحك بها هذه الجبال الصلدة الصلبة المنيفة فترضها وتفضها وهذه النملة الضعيفة اللطيفة تهزم العساكر الكثيرة المعدة وكذا حقيقة أمره عليه الصلاة والسلام حتى لقد قال عروة بن مسعود الثقفى لقريش وكان رسولهم اليه صلى الله عليه وسلم بالحديبية : لقد وردت على النجاشى وكسرى وقيصر ورأيت جندهم وأتباعهم فمأرايت أطوع ولا أوفر ولا أهيى من أصحاب محمد لمحمد هم حوله وكأن الطير على رؤسهم فان أشار بأمر بادروا اليه وان نوضاً اقتسموا وضوءه وان تنخم دلكوا بالنخامة وجوههم ولحاهم وجلودهم (٤) وكانوا له بعد موته أطوع منهم فى حياته حتى لقد قال بعض أصحابه لانسبوا أصحاب محمد فافهم أسلموا من خوف الله وأسلم الناس من خوف أسيا فافهم فتأمل كيف استفتح دعوته وهو ضعيف وحده بان هذا سيكون فرأه العدو والولى وما كان مثله فى ذلك الامثل من قال هذه الهباءة تعظم وتصير جبلا يغطى الارض كلها ثم أنذر الناس بها فى حال ضعفها وجاء صلى الله عليه وسلم يوما ليدخل الكعبة فدفعه عثمان بن طلحة العبدرى فقال : لاتفعل يا عثمان فكأنك بمفتاحها ييدى أضعه حيث شئت فقال : لقد ذلت يومئذ قريش وقلت قال : بل كثرت وعزت وأنا أستعين بعصمة الله وتوفيقه واجعلها معينتى على دفع شهواتى وأشكوا اليه عكوفى على الامانى واسأله فهمما مواعظ عبر الدنيا فقد عميت عن كلوم غيرها بما جشم على خواطرى من الشغف واستأجد منى منصفالى منها ولا حاجزا لرغبتى فيها عنها واين ودائع العقول وخزائن الافهام يأولى الابصار صفحناعن مساوى الدنيا انغماسا عاجلا موفى التنغيص وترمى اليه يد الزوال وتكمن له الآفات (٥) قال كثير :

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو تحشى بها العصم زلت
وأقول على مذهب كثير يادنيا فى كل لحظة لطر فى منك عبرة وفى كل فكرة لى منك

حسرة يا مرنقة الصفا و يا ناقضة عهد الوفا ما فوق لحظة من عرج نحوك ولا سعد من أثر
المقام على حسن الظن بك هيهات يا معشر أبناء الدنيا لكم في الظاهر اسم الغنى وفي الباطن
أهل التقليل لهم نفس هذا المعنى كم من يوم إلى أغر كثير الالهة قد أصبحت سماؤه وامتد على ظله
تمدني ساعاته بالمنى و يضحك لى بها عن كل مأهوى حتى اذا اتصل بكل أسباني وامتزج
سروره بفرحى وروحى و اترا بى نفسى على به الدنيا فسعت بالتشتيت الى ألفته والنقص الى
مدته فكسفت بهجته كسوفاً وأرهقت نضرته : وحشته الفراق وقطعت ما فرقاى الآفاق
بعد ان كنا كالأعضاء المتولفة والاعصان اللدنة المتعطفة واحسرتى فى يوم يجمع شرتى
كفن ولحد

ضيعت ما لا بد منه * بالذى لى منه بد

وأنشد قول ابن الرومى

ألا ليس شيبك بالمتزع * فهل أنت عن غيه مرتدع
فألقى وأبكى بكاء غير نافع ولا ناجع و يجب أن أبكى على بكائى وأنشد
لسانى يقول ولا أفعل * وقلبى يريد ولا أعمل
وأعرف رشدى ولا أهتدى * واعلم اكنى أجهل

عرض على بعض الناس كاس خمر فامتنعت منها وقالت خالونى والمطبوخ على مذهب
الشيخ الاوزاعى وقالت لهم عرض ابراهيم بن المهدي على محمد بن خازم الخمر فامتنع وأنشد

أبعد شيبى أصبو * والشيب للجهل حرب
سن وشيب وجهل * أمر لعمر ك صعب
يا ابن امام فلا * أيام عودى رطب
واذ مشبى قليل * ومنهل الحب عذب
واذ شفاء الغواني * منى حديث وقرب
فالآن لما رأى بى * العذال ما قد أحبوا
وأنس الرشدينى * قوم أعاب وأصبو
آليت أشرب خرا * ما حيج لله ركب

وأقبلت على نفسى مخاطباً ولها معاتباً والخطاب لغيرها والمعنى لها لقد أمهلتكم حتى كانه
أهملكم أما تستحيون من طول ما لا تستحيون فكأن كلوليد تقلبه يد اللطف به على فراش

العطف

العطف عليه تصرف اليه المنافع بغير طلب منه اصغره وتصرف عنه المضار بغير حذر منه
 لمحزه أما سمعت الرسول عليه الصلاة والسلام اذ يقول في دعائه اللهم اكلا في كلاءة الوليد
 الذي لا يدري ما راد به ولا ما يريد الا متعلق والاذلال ذبال دليله الامعدمية ورحلا ليوم
 رحيله ياهل الدجلة والدجلة انه من لم يسبق الى الماء يظلم الامام عنك ما تشتهي ضنا بك وغيره
 عليك فالرسول عليه الصلاة والسلام : اذا أحب الله عبدا احببه الدنيا وانت تشكوني
 اذا حبيتك وتكره صيانتى اذا صنتك ألا لا تذبفنا لما ليعز الأفاار لنا لا فارمنا يامن له بد
 من كل شئ ارحم من لا بدله منك على كل حال ان الله يعنى بشئ عن شئ وليس يغنى عنه بشئ فلهذا
 قال جبريل للخليل : ألك حاجة قال : أما اليك فلا الله يستحق أن يسأل وان أغنى لانه
 لا يغنى بشئ عنه أطعمه لتطيعه ولا تطعمه ليطيعك فتفتروا عمل • من ترك تدبيره اتدبيرنا ارحناه
 حل من لوالب القلوب والهمم بيده وعزائم الاحكام والاقسام عنده

أنسبت ذكرا أحسبه * ينسون ذنبك عند ذكرك

وجفوتهم واطامنا * كانوا خلافك طوع أمرك

وصبرت عند فراقهم * ما كان عذرك عند صبرك

ترك من اذا جفوته وأنسبت ذكرك وتعديت حده وتركت نهيه وضيعت أمره وتبت
 اليه وعولت في تفضله عليك عليه وقلت : يارب قال : لك لبيك (واذا سألك عبادى عني
 فاني قريب) ان كان الذباب بوجهك فاتهمك : وان قطعت أنا أعضاءك فلا تهمني أنت
 الذي اذا أعطيتك ما أملت تركتني وانصرفت (واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى
 بجانبه) يا واقفا بالهمم كم أليس يقول لك ما غرك في تقول حلمك والالو أرسلت على بقعة
 لجمعتني عليك اذا أردت أن تجمعني

أمن بعد شربك كأس النهي * وشمك ريحان أهل التقى

عشقت فاصبحت في العاشقين من أشهر من فرس أبلقا

ادنياى من غمر بحر الهوى * خذى بيدي قبل ان أغرقا

أنالك عبد فكوني كمن * اذا سره عبده أعثقا

كان بيغداد رجل كبير الرأس فيلى الاذنين اسمه فاذهو رأسه في الازمنة الاربعة
 مكشوف لا يتورع عن ركوب مخزية يقال له : يا فاذهو ويالك تب الى الله فيقول : يا قوم
 لم تدخلون بيني وبين مولاي وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فكان في بعض الشوارع

يوم اذها بها والشارع قد اتسع أسفله وضاق أعلاه والتقت جناحان فيه فناولت جارة جارتها
مهراسا انسل من يدها على رأس فاذوه فهرس رأسه وخلط تكلط الهريسة وأبعجه عن
التوبة وكان لنا واعظ صالح يقول لنا احدثوا مائة فاذوه

قال جبريل في حديثه : خشيت أن يتم فرعون الشهادة والتوبة فأخذت قطعة من
حال البحر فضررت بها وجهه يعني طينة والحال ينقسم ثمانية أقسام منها الطين فكيف
يصنع من عنده ان التوبة لا تصح من ذنب مع الإقامة على آخر فلا حول ولا قوة • بلغني عن
مولاي الشيخ أدام الله تأييده انه قال : وقد ذكرت له أعرفه جزاهو الذي هجا أبا القاسم
على بن الحسين المغربي فذلك منه أدام الله عزه رافع على خوف أن يستشرطبي وان يتصورني
بصورة من يضع الكفر موضع الشكر وهو بتعريف التنكير أنفع على عنده لجلالة قدره
ودينه ونسكه وأنا أطلععه طلعته ليعرف خفضه ورفعه وفرا داه وجمعه

كنت أدرس على أبي عبد الله بن خالويه رحمه الله وأختلف الى دار أبي الحسين المغربي
ولمات ابن خالويه سافرت الى بغداد ونزلت على أبي على الفارسي وكنت أختلف الى
علماء بغداد الى أبي سعيد السيرافي وعلى بن عيسى الرماني وأبي عبيد الله المرزباني وأبي
حفص الكتاني صاحب أبي بكر بن مجاهد وكتبت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلغت نفسي أغراضها جهدي والجهد عاذر ثم سافرت منها الى مصر ولقيت أبا الحسن
المغربي فالزمني أن لزمته لزوم الظل وكنت منه مكان المثل في كثرة الانصاف والحنو
والتجاف فقال لي سرا أنا أخاف همة أبي القاسم أن تنزوبه الى أن يوردنا وورد الا صدر عنه
وان كانت الانفاس مما تحفظ وتكتب فأكبتها واحفظها وطالعتيها فقال لي يوما :
ما نرضى بالخول الذي نحن فيه قلت : وأي خول هنأنا خلدون من مولانا خلد الله ملكه
في كل سنة ستة آلاف دينار وأبوك من شيوخ الدولة وهو معظم مكرم فقال : أريد
أن نصار الى أبوابنا الكتائب والمواكب والمقارب ولا أرضى بأن يجري علينا كالولدان
والنسون فأعدت ذلك على أبيه فقال : ما أخوفني أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه
وقبض على لحية وهامته وعلم أبو القاسم بذلك فصارت بيني وبينه وقفة

وأنفذ الى القائد أبو عبد الله الحسين بن جوهر فشرفتني بشريف خدمته فأريت
الحاكم كما قتل رئيسا أنفذ رأسه اليه وقال : هذا عدوي وعدوك يا حسين فقلت من يرؤى
يربه والدهر لا يغتر به وعلمت انه كذا يفعل به فاستأذنته في الحج فاذن فخرجت في سنة

سبع وتسعين وحجبت خمسة أعوام وعدت الى مصر وقد قتله فجاءني أولاده سرا يرومون الرجوع اليهم فقلت لهم خير مالي ولا ييكم بيغداد ودائع خمسمائة ألف دينار فاهربوا أو اهرب ففعلوا وفعلت وبلغني قتلهم بدمشق وأنا بطرابلس فدخلت الى انطاكية وخرجت منها الى ملطية وبها المايسطرية خولة بنت سعد الدولة فاقت عندها الى ان ورد على كتاب أبي القسم فسرت الى ميفارقين فكان يسرحسوا في ارتغاء قال لي يوما من الايام : مارأيتك قلت : أعرضت حاجة ؟ قال : لأردت ان ألعنك قلت : فالعني غائبا قال : لا في وجهك أشفي قلت : ولم قال : لخالفتك اياي فيما تعلم . وقلت له ونحن على أنس بيني وبينه لي حرمت ثلاث البلدية وتربية أبيه لي وتر بيني لاخوته قال : هذه حرم مهتكة البلدية نسب بين الجدران وتربية أبي لك منة لنا عليك وتر بيتك لاخوتي بالخلع والدنانير أردت أن أقول له : استرحت من حيث تعب الكرام فخشيت جنون جنونه لانه كان جنونه مجنونا وأصح منه مجنون وأجن منه لا يكون وقد أنشد :

جنونك مجنون ولست بواجد * طيبا يداوى من جنون جنون
بل جن جنانه ورقص شيطانه

به جنة مجنونة غير انها * اذا حصلت منه البواعقل
وقال لي ليلة : اريد ان أجمع أوصاف الشمعة السبعة في بيت واحد وليس يسنح لي ما أرضاه فقلت : أنا أفعل من هذه الساعة قال : أنت جديليها المحكك وعذيقها المرجب فاخذت القلم من دواته وكتبت بحضرته

لقد أشبهتني شمعة في صابتي * وفي هـول ما ألتى وما أتوقع
نحول وحرقي في فناء ووحدة * وتسهيدين واصفرار وأدمع
فقال : كنت عملت هذا قبل هذا الوقت فقلت تمنعني سرعة الخاطر وتعطيني علم الغيب وقلت : أنت ذا كقول أليك لي ولك وللبتي الشاعر ومحسن الدمشقي ونحن في الطارمة اعملوا قطعة قطعة فن جود جعلت جائزته كتبها فيها فقلت :

بلغ السماء سمويدي * تشييد في أعلى مكان
بيت علا حتى توا * رى في ذراه الفرقدان
فانعم به لازلت من * ريب الحوادث في امان
فاستجاد سرعتها وكتبها في الطارقة وخلع على وكان أبو القسم ملولا والمولود بمامل

الملال وكان لا يمل أن يمل ويحقد حقد من لا تلين كبده ولا تنحل عقده : وقال لي بعض الرؤساء معاتباً : أنت حقوق دلم يكن حقوقاً فقلت له : أنت لا تعرفه والله ما كان يحق عوده ولا يرجع عوده وله رأي بزين له العقوق ويمقت اليه رعاية الحقوق بعيد من الطبع الذي هو للصدود وللتآلف ألوف ودود . كاهن من كبره قد ركب الفلك واستوى على ذات الحبيك ولست ممن يرغب في راغب عن وصلته . أو ينزع الى نازع عن خلته . فلما رأيت سادراً جاري في قلة انصافى على غلوائه محوت ذكره عن صفحة فؤادى واعتدت وده فيما سأل به الوادى
ففى الناس ان رثت حبالك واصل * وفى الارض عن دار القلى متحول
وأشدت الرجل أيتها اعتذر بها فى قطعى له :

فلو كان منه الخير اذ كان شره * عتيد القلنا ان خيرامع الشر
ولو كان اذ لا خير لا شر عنده * صبرنا وقلنا لا يرش ولا يبرى
ولكنه شر ولا خير عنده * وليس على شر اذ ادم من صبر

وبغضى له شهد الله حيا وميتاً وأجبه أخذه محارب الكعبة الذهب والفضة وضر بها دنائير ودراهم وسماها الكعبية وأنهب العرب الرملة وخرب بغداد وكم دم سفك وحرىم اتهمك وحرمة أرمل وصبى أيتهم وأنا معتذر الى الشيخ الجليل من تقر يظه مع تقر يظى فيه لانه قد شاع فضله فى جميع البشر ، وصار غرة على جبهة الشمس والقمر ، خلد ذلك فى بدائع الاخبار ، وكتب بسواد الليل على بياض النهار ، وأنا فى مكانة حضرته بمنظوم ومنشور ، كمن أمد النار بالشرر ، وأهدى الضوء الى القمر . وصب فى البحر جرة ، وأغار سير الفلك سرعة ، اذ كان لا يحل النقص بواديه ، ولا يطور السهو بناديه

ولقد سمعت من رسائله عقائل لفظ ان نعمتها فقد عبتها وان وصفتها فأأنصقتها وأطر بتنى يشهد الله اطراب السماع وبالله لو صدرت عن صدر من خزائنه وكتبه حوله يقرب طرفه فى هذا ويرجع الى هذا فان القلم لسان اليد وهو أحد البلاغتين لكان ذلك عجباً صعباً شديداً والله لقد رأيت علماء منهم ابن خالويه اذا قرئت عليهم الكتب ولا سيما الكبار رجعوا الى أصولهم كلمة بلين يتحفظون من سهو وتصحيف وغلط والعجب العجيب والنادر الغريب حفظه أدام الله تأييده لاسماء الرجال والمنشور كحفظ غيره من الاذكياء المبرزين المنظوم وهذا سهل بالقول صعب بالفعل من سمعه طمع فيه ومن رامه امتنعت عليه معانيه ومبانيه .

حدثني أبو علي الصقلي بدمشق قال : كنت في مجلس ابن خالويه اذ وردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ودخل خزائنه وأخرج كتب اللغة ووفرها على أصحابه يفتشونها ليحجب عنها تركته وذهب الى أبي الطيب اللغوي وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها ويده قلم الحرة فاجاب به ولم يغيره قدرة على الجواب وقال أبو الطيب : قرأت على أبي عمر الفصيح واصلاح المنطق حفظا وقال لي أبو عمر : كنت أعاق اللغة عن ثعلب على خرف واجلس على دجلة أحفظها وارمى بها وأنا تعبت وحفظت نصف عمري ونسيت نصفه وذلك اني درست ببغداد وخرجت عنها وأنا طري الحفظ ومضيت الى مصر فامرجت نفسي في الاغراض البهيمية والاعراض المؤتمية وأردت بزعمي وخديعة الطبع المليم ان أذيقها حلاوة العيش كما صبرت في طلب العلم والادب ونسيت ان العلم غذاء النفس الشريفة وصيقل الافهام اللطيفة وكنت أكتب خمسين ورقة في اليوم وأدرس مائتين فصرت الآن أكتب ورقة واحدة وتحكمني عيناى حكما مؤلما وأدرس خمس أوراق وتكمل ثم دفعت الى أوقات ليس فيها من يرغب في علم ولا أدب . بل في فضة وذهب . فلو كنت اياها صرت باقلا وأضع كتابا عن يميني وأطلبه عن شمالي وأرى يد مع ضغني أرتاد لنفسي معاشا بظهر غير ظهير بل كبير عقير وصلب غير صليب ان جلست فهو كالدمل وان مشيت فجملي دما ميل ومعى ببقية نزرة يسيرة من جملة كثيرة لو وجدت نقمة أعطيته اياها ليعود على بما أرفه به جسمي من الحركة وقلبي من الشغل وأبأجد من أدفعها اليه وبقى ان يردّها الى دفع رجل الى صديق له جارية أودعها عنده وذهب في سفره فقال بعد أيام لمن يأنس به وتسكن نفسه اليه : يا أخى ذهبت أمانات الناس أودعني صديق لي جارية في حسابها انها بكر جربتها فاذا هي ثيب . ومن ظريف الاخبار ان بنت أختي سرق لي ثلاثة وثمانين دينارا فلما هددها السلطان أطل الله بقاءه ومدمته وأدام سموه ورفعته وأخرجت اليه بعضها قالت : والله لو علمت ان الامر يجري كذا كنت قتلتها فاعجبوا من هريستي وزبوني والله لو لضعفي وعجزى عن السفر خرجت اليه متشرفا بمجالسته ومحاضرته فاما مذاكرته فقد يشت منها لما قد استولى على النسيان واحتوى على قلبي من الهموم والاخزان والى الله الشكوى لامنه وليس يحسن ان أشكوا من يرحني الى من لا يرحني وليس يحكم من شكوا رحيا الى غير رحيم وكان أبو بكر الشبلي يقول : ليس غير الله غير ولا عند غير الله خير .

وقال يوما : يا جواد ثم امسك مفكرا ورفع رأسه ثم قال : ما وحقني أقول لك يا جواد وقد قيل في بعض عبيدك

ولولم يكن في كفنه غير نفسه * لجاد بها فليتنق الله سائله
وقد قيل في آخر

تراه اذا جثته منه لاد * كانك معطيه الذي أنت سائله

ثم قال : بلى أقول يا جواد فاق كل جواد وبجوده جاد من جاد . ودخل ابن السماك على الرشيد فقال له عظمي وفي يد الرشيد كوز ماء فقال : مهلا يا أمير المؤمنين أرايت ان أقدر الله عليك مقدرا فقال لن أمكنك من شربة الا بنصف ملكك أ كنت فاعلا ذلك قال : نعم قال : اشرب هنأك الله فلما شرب قال : أرايت يا أمير المؤمنين ان لو أسفت نفس هذا المقدر عليك فقال : لن أمكنك من اخراج هذا الكوز الا بأن أستبد بملكك دونك أ كنت فاعلا ذلك قال : نعم قال : فاتق الله في ملك لا يساوي الابولة وكيف أشكو من قاتني وعالني نيفا وسبعين سنة كان قميصي ذراعين فوكلني والدين حدين مشفقين يتناهيان في دفته ورقته وطيبه فلما صار اثني عشر ذراعا تولاه هو وطعامي فما أجاعني قط ولا أعزاني والذي هو يطعمني ويسقين خاطبر به بالادب فقال واذا مرضت فهو يشفين فنسب المرض الى نفسه لانهما تنفر من الاعراض والامراض وكل شيء يطرأ على الانسان لا يقدر على دفعه مثل النوم واليقظة والضحك والبكاء والغم والسرور والخصب والجذب والغنى والفقر فهو منه تقدست أسماؤه ألا ترى انه لا يتوعد على فعله ولا يعاقب عليه وما يقدر على دفعه فهو منه مثل ان يريد الكتابة فلا يقع منه البناء ويريد البناء فلا تقع منه الكتابة ومن به الرعدة لا يقدر على امساك يد ومن ليست به يقدر على امساك كها

كنت بتنبس وبين يدي انسان يقرأ ويحزن : (يوفون بالنذر ويخافون) ويبكي فخطر لي خاطر فقلت أنا بضدهؤلاء القوم صلوات الله عليهم ألا أنذر ولأفنى ولا أخاف شقاء ولا عناء ولو كنت أخاف ما أصبحت محموا . . . وكنته وحدثني من أتق به ولا أتهمه عن أبيه وكان زاهدا قال : كنت مع أبي بكر الشبلي ببغداد في الجانب الشرقي بباب الطاق فرأينا شايوا قد أخرج حلامن التنور كأنه بسمرة فضجأ الى جانبه قد عمل حلاوى فالودجا فوقف ينظر اليهما وهو ساهم مفكرا فقلت يا مولاي : دعني آخذ من هذا وهذا ورقا فاقول خيرا ومنزلى قريب تشرفني بأن يجعل راحتك اليوم عندي فقال : يا هذا أظننت اني قد اشتبهت بهما

وانما فكرى فى ان الحيوان كله لا يدخل النار الا بعد الموت ونحن ندخلها احياء
يارب عفوك عن ذى شيبه وجل * كانه من حذار النار مجنون
قد كان ذم أفعالا مذممة * أيام ليس له عقل ولا دين

تمت الرسالة والحمد لله ذى الافضال وصلواته على محمد وخيرة آل مافرغت من هذه
السوداء حتى ثارت فى السوداء وأنا أعتذر من خطي فيها أوزال فان الخطأ مع الاعتذار
والاجتهاد والتحرى موضوع عن الخطي ومن ذا الذى يؤتى الكمال فيكمل . قال عمر
ابن الخطاب : رحم الله امرأ أهدى الى عيوبى واسأله أدام الله عزه تشرىفى بالجواب عنها
فان هذه الرسالة على ما بها قد استحسننت وكتبت عنى وسمعت منى وشرفتها باسمه
وطررتها بذكره والرسالة التى كتبها الزهرجى الى كانت أكبر الاسباب فى دخولى الى حلب
واذا جاء جواب هذه سيرتها بحلب وغيرها ان شاء الله وبه الثقة وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وسلم .

ملقي السبيل

﴿ سائحة للناس ﴾ ﴿ المعري وشنهاور ﴾

من عهد بعيد بحث كتاب الشرق والغرب عن حياة الشاعر الحكيم أبي العلاء المعري وتأليفه وعرفوه بما يستحقه من الاجلال والتعظيم فلا حاجة ليراد ترجمته هنا . — الا اننا نمر أحدا أشار الى المشابهة الغريبة الموجودة بين فلسفة المعري ومذهب شنهاور والحكيم الجرمانى .

ولد ارثور شنهاور بمدينة دنسبيغ بالمانيا سنة ١٧٨٨ فاعتنت أمه بتثقيفه وكانت من مشاهير قصصى ذلك القرن فاحسنت تربته . وبعد ان تلقى العلوم بجامعة برلين وحصل على أعلى شهادتها أخذ يدون آراءه الفلسفية فألف عدة كتب أهمها (الارادة فى الطبيعة) و (أساس الحكمة) وأشهرها (فصول فى الحكمة فى الحياة) وفيه جمع شنهاور حكمه فى أقوال موجزة وفصول قصار وصف فيها آتاعب الحياة وآلام البشر على صورة تؤلم القارئ لانطباقها فى الغالب على الواقع . ومذهب شنهاور ان جميع مشاق الانسان وآتاعبه الدنيا وية الاصل فيها ما يسميه (ارادة البشر) يعنى شهوات طبيعتنا وحبنا التمتع والتلذذ بالحياة . وأوليس هذا رأى المعري عندما يقول : (انك الى الدنيا مصغ . وحبها للبشر مطغ . لو انك لشأنها ملغ . أبغاك ماتأمله مبغ) ؟ ولولا خوف الاطالة لاوردنا شيأ كثيرا من تشابه أقوال الحكيمين . . توفى ارثور شنهاور بفرنكفورت عام ١٨٦٠

ومن اطلع على طريقة هذا الفيلسوف الالماني نيقن ان معتقده وبأسه من الحياة ونشأؤه المستمر يطابق كثيرا مذهب المعري خصوصا فى خصه عن آتاعب البشر وآلامهم وجسه أسقام الانسان كالباحث الماهر والطبيب العارف من غير خزان ولا شفقة على هذا النوع الانسانى وبدون أن يبين فى وصف الادوية التى ينفى اتخاذها واستعمالها للاتقاء وتسليه تلك المواجه . وهناك دلاقة وتشابه آخر بين أبى العلاء وشنهاور وهو كونهما لم يتزوجا وعاشا فى عز وبة مستمرة وعزلة وانقطاع مما أثر فى طبيعتهما وجعلهما يتشآن آمن و ينتقدان الهية الاجتماعية ويتناولان أهل الدين وأرباب الشعائر والنساء والاعتقاد ويسبئان الظن بالديناسا كنيها .

والفرق بين العالمين هو كون شينها وراستقل في علم الفلسفة ودراستها والتدوين فيها بخلاف المعرى الذى لم يشتغل بالفلسفة من حيث هى علم وانما كان يبحث عن أسباب الاشياء وتعليل وجودها فتخطر له خطرات حكمية تستحوذ على مخيلته وذهنه الحاد فتسبكهما فريحتة الشعرية في تلك القوالب المحيية التى تظهر من قصائده .

بقى علينا أن نتكلم على رسالة (ملقى السبيل) التى تقدمها اليوم الى محبي الآثار العربية والمولعين بنثر شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ونظمه . فالظاهر من هيئة هاته الرسالة وانشائها أن المعرى ألفها في الدور الاخير من حياته زمن عزله وانقطاعه (حوالى سنة ٤٣٠ هـ) وقد زهد في الدنيا لكبره واقترب أجله . فكانه أراد الرجوع للبادئ الدينية وسلك طريقة الوعظ والنسك وتمسك بالاعتقاد . وأين قوله من صغره لما كان في غزارة قواه وغنفوان شبابه :

صحكنا وكان الضحك مناسفاة * وحق اسكان البسيطة أن يبكوا

تخططنا الايام حتى كآتنا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

من اعترافه بالبعث والمعاد في هاته الرسالة كقوله (وفي الآخرة يكون المجمع) وقوله (وعند البارئ تكون الزلف) وهلم جرا .

أما أسلوب هذه الرسالة في مجمله فهو يشابه كثيرا لهجة الخطب البليغة ذات الفصول القصار التى كان يلقيها خطباء العرب كسحبان وائل الباهلى وقس بن ساعدة وعامر بن الطفيل وأمثالهم بأسواق الجاهلية . واليك نموذجا من كلام قس بن ساعدة خطيب بنى اياد الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (رأيت بسوق عكاظ على جبل أجر يقول: (١) أيها الناس اجتمعوا فاسمعوا وعوا . من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما هوآت آت في هذه آيات محكمات . مطرونبات . وآباء وأمهات . وذاهبات . ونجوم تمور . وبحور لاتغور . وسقف مرفوع . ومهاد موضوع . وليل داج . وسما ذات ابراج . ما لى أرى الناس يموتون ولا يرجعون . أرضوا فاقموا . أم حبسوا فناموا . يامعشر اياد . أين نمود وعاد . وأين الآباء والاجداد . أين المعروف الذى يشكر . والظلم الذى لم ينكر :

في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارد * للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها * تمضى الاكابر والاصغر

لا يرجع الماضى ولا * يبقى من الباقيين غابر

أيقنت انى لاحما * لة حيث صار القوم صائر

وسوف يرى القارئ ما بين الكلام المتقدم وحل المعرى وعقده فى (ملق السبيل)
من مطابقة المعنى ومشابهة اللمجة .

أما النسخة التى اعتمدنا عليها فى النقل فهى محفوظة بمكتبة الاسكوريال من بلاد
الاندلس تحت نمرة ٤٦٧ وهى بخط الراوى لها القاضى الامام الشريف أبى محمد عبد الله
ابن القاضى أبى الفضل عبد الرحمن بن يحيى الديباجى العثمانى رسمها بالاسكندرية أوائل
القرن السادس وقدا عنتى برسمها وضبط جملها بطريقة ثابتة مدققة وهى فيما اعتقده أقدم
نسخة للملق السبيل ولا يبعد أن تكون هى التى عول عليها أدباء الاندلس فى معارضاتهم لها
فقد جاء فى فتح الطيب ان الحافظ أبى الربيع الكلاعى الاندلسى المتوفى بالجهاد سنة ٦٣٤ هـ .
عارض هذه الرسالة بتأليف سماه (مفاوضة القلب العليل ومناذرة الامل الطويل بطريقة
المعرى فى ملق السبيل) . كما تحتوى مكتبة الاسكوريال نفسها على كتاب (نمرة ٥١٩)
من وضع الكاتب الشهير أبى عبد الله محمد بن أبى الخصال وزير يوسف بن تاشفين سلطان
المرابطين عارض به (ملق السبيل) أيضا . ومن جهة أخرى يوجد بمقدمة النسخة التى لدينا
وهى كما قدمنا صورة فوتوغرافية من الاصل الاندلسى كثير من الاجازات تنبى بقراءة هذه
الرسالة على أسانذة متضلعين تلتحقرواياتهم بالاسم الاول نعى عبد الله الديباجى . وأقدم
توقيع من هذا النمط مؤرخ سنة ٥٦٢ وهو مما يستدل به أيضا على اهتمام الاندلسيين
بتأليف المعرى .

وعسى أن ننشر فيما بعد رسائل أخرى من وضع هذا الفيلسوف والشاعر والله ولى
التوفيق

تونس ١٠ ربيع الاول سنة ١٣٢٩ ح . ح . عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرني بملق السبيل هذه الشيخ أبو المظفر سعد بن أحمد بن حماد المعري رحمه الله عن
أبيه عن أبي العلاء ناظمها وكتب عبد الله بن عبد الرحمن العنماني
قال الشيخ الامام أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري رهين المحبسين
الهمزة

كم يحني الرجل ويخطي ، ويعلم ان حقه لا يبطل ،

نظمه (مخلع البسيط) (١)

ان الانام ليخطو * ن ويغفر الله الخطيئة (٢)

كم يبطئون عن الجية * ل وما مدياهم بطيئة

الانف

ابن آدم في سير وسرى (٣) • يهجر بحر صه الكرى • وطالما كذب وافترى •

ليصل الى خسيس القرى (٤) • وانما يحصل على الثرى • كأنه لا يسمع ولا يرى •

نظمه (سريع)

أما يفيق المرء من سكره * محتمدا في سيرة والسرى

نمت عن الاخرى فلم تنتبه * وفي سوى الدين هجرت الكرى

كم قائل راح الى معشر * أبطل فيما قاله وافترى

على القرا يحمل أنقاله * وانما يأمل نزل القسرى

يفتقر الحى ويثرى وما * يصير الاجشوة (٥) فى الثرى

اسمع فهذا قائل صادق * أراك عقباك فهلا ترى

(١) المقتبس : كذا فى الاصل وصوابه من مجزوء الكامل (٢) جميع آيات الرسالة

واردة فى الاصل على وتيرة واحدة من غير فصل صدورها عن اعجازها ولا بيان البحر وهى

الطريقة المتبعة فى المخطوطات القديمة (٣) السير بالليل (٤) القرى بالكسر الضيافة

أو ما يقدم للضيف (٥) الحجارة المجموعة

الباء

يفتقر الى الله الارباب . وبالكافر يحل التباب ^(١) . وتنقطع بالموت الاسباب .
وفي الخالق تحار الالباب .

نظمه (رجز)

دان لب الفلك الارباب * وبالكفور يلحق التباب ^(٢)
كم قطعت لميعة أسباب * وافترقت برغمها الاحباب
التاء

النفس تصرف وانصرفت . والاعضاء تألفت ثم تلفت . والاقضية بحق هتفت .
ما أعفيت المحلة لكن عفت . كم شفيت المدنفه فما اشتفت .

نظمه (محزوالرجز)

نفس الفتى في دهره * تصرف وانصرفت
تألفت أعضاءه * وافترقت اذ تلفت
أقضية الله دعت * فاسمعت اذ هتفت
ما أعفيت ديارهم * من الرزايا بل عفت
كم شفيت مريضه * من مرض فما اشتفت
الثاء

من أعظم الحدث . سكنى الحدث ^(٣)

نظمه (مقارب)

يدوم القديم اله السماء * ويفنى بأقداره ما حدث
وما أرب المرء في عيشه * ولكن قصاره سكنى الحدث

(١) النقص والخسارة والهلاك (٢) لابي العلاء أبيات كثيرة تثبت حسن اعتقاده
بالخالق جل جلاله وصحة إيمانه فن ذلك قوله :

مولاك مولاك الذي ماله * بدوخاب الكافر الجاحد

وقوله : والله حق وابن آدم جاهل * من شأنه التفریط والتكذيب

وقوله : توحد فان الله ربك واحد * ولا ترغب في عشرة الرؤساء

زيادة على ما سيرد من هذا المعنى ضمن الرسالة (٣) الحدث : القبر

الجميع

المعجب بجاهل مداح • يأسف لبين الاحداج ^(١) • ويعصى الملك والليل داج • وما هو من الختف بناج •

نظمه (مخلع البسيط)

يا أيها العاقل المداحي * وليسه بالسفاه داجي
كأنما عينه اذا ما * تحمل الحى في زجاج
كم أعمل الناجيات حوصا * وليس من حتفه بناج
رجا أمورا فلم تقدر * وكل من في الحياة راجي

الحاء

ان ابن آدم لشحيح • سوف يمرض من القوم صحيح • تعصف بعقله ريج • فاذا هو
لقى طريق • ثم يحفر له ضريح • ان ذلك طوالت ريج

نظمه (مخلع البسيط)

يا أيها الممسك الشحيح * سيمرض السالم الصحيح
مالك لم تنفّع بعقل * هل عصفت بالعقول ريج
ان شيد القصر في سرور * فبعده يحفر الضريح
يطرح الهم بالمنايا * من جسمه في الثرى طريق

الخاء

بكي على الميت مواخ • كان أجله في تراخ • فلتنه الصارخة عن الصراخ •

نظمه (مخلع البسيط)

في الله آخى فتى لبيب * وأسلم الهالك المواخى
بكي عليه فهل تراه * في أجل دائم التراخى
اعتقد الحق واعتمده * لا تزرع الحب في السباخ

الذال

أما بصرك خديد • وأما نوبك خديد • وظلك بقضاء الله مديد • وحولك العدد

والعديد ولكنك سواك السديد . طرقك وعدو وعيد . فهل تبدى وهل تعيد .
أم غريك ^(١) هو السعيد .

نظمه (وافر)

أرى ملكا تحفه موال * له نظر الى الدنيا حديد
ضفار الشباب عليه حتى * مضت حقب وملبسه جديد
يزول القيط ^(٢) في صيف ومشتى * ويستتر شخصه ظل مديد
وقت عدد لديه فن دروع * وأسياف ينوء بها عديد
وكان السعد صاحبه زمانا * ولكن طالما شقى السعيد
بدأ شخص المنون لناظريه * وقيل له أتبدى أم تعيد
تصعد في المراتب غير وان * واحرز على الرغم الصعيد ^(٣)
تفرقت الجيود ^(٤) فاجتته * وأبطلت المواعد والوعيد

الذال

أما العيش الناعم فيلذ . ولكن سببه يخذ ^(٥)

نظمه (متقارب)

يلذ الفتى غفلات الحياة * وليس يتمصل ما يلد
يمس له الظن آماله * ولكنها عن قليل تجذ
العاجلة سديل منقوده . وهى عند أهل الرشد منبودة .
والانفس بحق مأخوذة .
لا الدرع تنفع ولا الخوذة ^(٦)

نظمه (سريع)

انقذ من الدنيا ولا تلتفت * فانها بالعنف منقوده
حارثك فانبذها الى أهلها * فهى لدى الاخيار منبودة
ولا تمسك بحبال لها * تصبح من كفئك مجنوده

(١) القرى : الحسن والبناء الجديد (٢) القيط شدة الحر (٣) الصعيد : القبر
(٤) لعل الصواب : الجنود والافلامعنى للجيود هذا جمع جيد بمعنى العنق (٥) جذه
جذا فاجذ أى قطعه أو كسره فانه قطع وانكسر (٦) الخوذة وتسمى أيضا المغفر هو ما يجعله
المحارب على رأسه ليقية

مأخوذة مانعة في الوري * نفس بحكم الله مأخوذة
لاسقية أغنت ولا رقية * ولا تميات ولا عـــــــوذه
الراء

لقد هجرت الخدور • وغدر بها الزمان الغدور • فإذا الخدر عوضه قبر • هل ينفعك
جزع أو صبر • من بارئك يجرى المقدور • وتقنى الشهب والبدور •
نظمه (مخلع البسيط)

تظهر أسرارها الخدور * بما قضى الواحد القدير
كم دار في خاطر ضمير * من فلك دائب يدور
وضاق صدر بمشكلات * تضيق عن مثلها الصدور
يثبت فرد بلا قرين ^(١) * وتهلك الشهب والبدور

الزاي

لا تبرزى يا غانيه • فانه الدنيا القانيه • سترك بككة ^(٢) والداك • فلتمسك بالنسك
يداك • الورع ذهب ابريز • والحدث حرز حريز • قد تهلك فتاة روده • وتلبث مسنة تروده •
نظمه (مخلع البسيط)

يموت قوم وراء قوم * ويثبت الاول العزيز
كم هلكت غادة كعاب * وعمرت أمها المجوز
أحرزها والوالدان خوفا * والقبر حرز لها حريز
يجوز أن تبطل المنايا * والخلد في الدهر لا يجوز ^(٣)

(١) مصحح بهامشه (نظير) عوض (قرين) - (٢) الككة : الستر الرقيق
(٣) ذكر العلامة الذهبي ضمن ترجمة المعري الحكاية الآتية عن القاضي أبي الفتح قال :
(دخلت على أبي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد إليه
وأقرأ عليه فسمعتة وهو ينشد من قلبه :

كم غودرت غادة كعاب * وعمرت أمها المجوز
أحرزها والوالدان حرزا * والقبر حرز لها حريز
يجوز أن تبطل المنايا * والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه مرات وتلا (ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس

السين

يا ابن آدم كم تحرس وتحترس • والموت أسديفترس • ان كنت بحبل اوود • فان الاودية
مثل الاطواد • يسمعهامن الله داع • جل رب العظمة والابتداع •

نظمه (متقارب)

أيحترس المرء من حفته * وماحاد عن يومه المحترس
هل الناس الانظير السوا * م^(١) وأجاهلم أسدتفترس
يحل الربى ويحل الوهود * ولا بد للربيع ان يندرس

السين

لاتك ذاتيش • واعجب لما وهب^(٢) من العيش • ما فعل آدم وبنوه • كم أدرك الثمر
محتنوه • يبدي التوفر أخو المعيشه • والجيل مثل الريشه • المزل لامر معروش •
وبالقدر مثل العروش •

نظمه (مخلع البسيط)

ابن مضى آدم وشيث * وأين من بعده أنوش
مر أبى تابعا أباه * ومدوقت فكأعيش^(٣)
لاملك الارب عرش * تشل عن أمره العروش
خف من الخوف كل طود * حتى كان الجبال ريش
تطيش نبـل الرماة منا * وأسهم الحنف لا تطيش
ولم يزل للنـون جيش * تقل من ذكره الجيوش

وذلك يوم مشهود وما تؤخره الا لاجل معدود يوم يأتي لاتكلم نفس الا باذنه ففهم شقي
وسعيد ثم صاح وبكى بكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه ومسح
وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم سبحان من هذا كلامه فصبرت ساعة ثم
سلمت عليه فرد وقال متى أتيت فقلت : الساعة ثم قلت : ياسيدي أرى في وجهك اثر غيظ
فقال : لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيئا من كلام المخلوق وتلوت شيئا من كلام الخالق فلحقني
ماترى فتمحققت صحة دينه وقوة يقينه •

(١) السوام : الابل الراعية (٢) مخرج بالهامش (ذهب) بدل (وهب) (٣) ويشابه
هذا المعنى قوله في محل آخر : تقضى الناس جيلا بعد جيل وخلفت النجوم كما تراها
يبحث

يحث بالنعش حامـلـوه * وشـدـما سارت النعوش
لاحبذا الانس والخطايا * وحبذا النسك والوحوش
الصاد

المرء عما وجبنا كص . والشخص للحدث شاخص . ان ظل الفانية لقالص . فهل
خالص الى الله خالص . ان دينك لوديعه في المحار . انما يدرك بغوص البحار . وعدم دين
في الانام . وكان كالخلم في المنام .

نظمه (سريع)

من ادعى النسك على غرة * فقل له ماصدق الخارص
والنسك مثل الجعم في بعده * والخلق ان يبلغه نا كص
كالدرة العذراء^(١) ما نالها * الا امرؤ في بحر ها غائص
في لجة قامصة سفنها * ويصرع المستمسك القامص
تلعب بالالواح أمواجهها * كأنما مركبها راقص^(٢)
نحن كنبت عامه مجذب * وماؤه مستنكر ناقص
الضاد

دينك عنه المرض . ضاعت النافلة والمفترض . وخدعك هذا العرض . وجسمك
ضعيف حرض . لقد بعد منك الغرض . وسوف يطلب المقترض .

نظمه (منسرح)

دينك مضنى أصابه سقم * والخسر في ان يميتك المرض
وهل ترجى لديك نافلة * من بعد ما ضاع منك مفترض
غرضت من هذه الحياة فهل * غسرك فيما ترومه غرض
تميل من جوهر الى عرض * والروح في جوهرها عرض^(٣)

(١) مقحم (الغراء) عوض العذراء (٢) وقريب من هذا قوله في بيت من
الزوميات

يموج بحرك والاهواء غالبة * لا كبيه فهل للسفن ارساء
(٣) للمعري أقوال كثيرة في الروح والغالب على آرائه في هذا الشأن التردد والتشكك
في ما لها فن ذلك قوله :

حرضك الشيب ان تتوب فما * ثبت فهلا تذكر الحرض
أقرضت عمرا فاصنعت به * سوف يرد الانام ما اقترضوا
الطاء

فودك (١) علاه الشمط (٢) . والمرء ينقص ويغمط . كالأطفال كهلك فهلا يغمط .
لقد عرف هذا النمط . والنفس تطعن ولا تضبط . واجرم من كفر يحبط . أين موفق لا يغلط .
والموت في العالم مسلط . وعائد الملك لا يقنط

نظامه (هزج)

الام الحرض (٣) والرغبة في أشيب كالأشمط
وكالأطفال غدا الكهل * فما للكهل لا يغمط
ولا يغضب أخو الري * بته أن ينقص أو يغمط
فما الخاسر الاكسا * فسر أعماله تحبط
بنى آدم ان تعصوا * فما أخسر من يقنط

مسرف قديم وأمر غير متضح * فهل على كشفها للحق اسعاد
سبران ضدان من روح ومن جسد * هذا هبوط وهذا في هاصعاد
وقوله : والروح شئ لطيف ليس يدركه * عقل ويسكن من جسم الفتى حرجا
سبحان ربك هل يبقى الرشادله * وهل يحس بما يليق اذا خرجا
أوذاك نور لاجساد يحسبونها * كما تبين تحت الليلة السرجا
قالت معاشر يبقى عند جثته * وقال ناس اذا لاقى الردى عرجا
وليس في الانس من نفس اذا قبضت * ساف الذين لديها طيها الارجا
واسعد الناس بالدينا أخوزهد * نافي بنيتها ونادى اذ مضى درجا
وقوله : والنفس أرضية في رأي طائفة * وعند قوم ترقى في السماوات
وكونها في طريق الجسم أحوجها * الى مسابح عنيتها وأقوات
وقوله : وأوصال جسم للتراب ما لها * ولم يدردار أين تذهب روحها
(١) الفود معظم شعر الرأس مما يلي الاذن وناحية الرأس وهو أول ما يشيب في الشعر
فيقال بدا الشيب بفوده (٢) الشمط بياض الرأس يخالط سواده وقيل بياض شعر الرأس
في مكان واحد (٣) مخرج بالهامش الجهل بدل الحرض

غبطتم صاحب الثروة والزاهد لا يغبط

أما تغلط في الدهر * بان توجد لا تغلط

الظاء

أما دينك فتشظ . وأنت على الفانية متلظ . متقرب بالمين متعظ

نظمه (مخلع البسيط)

أصبحت في غمرة وهو * تجيء بالمسين كي تحظى

احذر على الدين من تشظ * فالدرملقي اذا تشظي (١)

لوهاب حر اللظى مسيء * ما هتاج حرصا ولا تلظى

فأبدل لسانك ليننا * ولا تكن في الجواب فظا (٢)

العين

المرء خدعه الطمع . مرأى في الزمن أو مسمع . يدأب (٣) الرجل ويجمع . خلب

وميض يلمع . والعين للحذر ندمع . والسحب بالاقضية همع . وفي الآخرة يكون

المجمع . (٤)

نظمه (سريع)

غرك ما يخذع من زخرف الدنيا فزاد الحرص والطمع

علمت ان الدهر في صرفه * مفرق عنك الذي تجمع

سمعت بالخطب وعانث * هل كفك ما تبصرا وتسمع

ندمع جفناك على زائل * والعين للرهبنة لا ندمع

كم أومض البارقي عارض * فالني الكاذب اذ يلمع

سحب تجلى خالياد جنبها * عنكم وسحب بعدها همع

(١) تشظي أى تفرق وتشنت (٢) كأنما اقتبس من قوله جل من قائل (ولو كنت

فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك) (٣) يدأب أى يتعب ويشق (٤) كثيرا ما اعترف

أبو العلاء في شعره بالبعث والمعاد فن ذلك قوله :

خلق الناس للمعاد فضلت * أمة يحسبونها للنفاق

انما ينقلون من دار أعما * لى دار شقوة أو رشاد

(١٥ — رسائل)

الغين

انك الى الدنيا مصغ • وحبها للبشر مطغ • لو انك لاشأها ملغ • أبغاك ماتأمله مبعغ •
نظمه (خفيف)

صاغك الله للجمال بقلب * معرض عن نصيحة ليس يصنى
تكثر اللغو في المقال ولو وفقت ما كنت للديانة ملغى
لم تزل تزجر الطغاة فلا تطغ غب الدنيا لمثلك مطغى
لو بغيت الذى أراد بك الله لا عطاك فوق ما أنت تبغى
الفاء

طال الكاف والكاف (١) فأين الخلف والسلف • ان العافية هي التلف • وعند
البارئ تكون الزاف • الام تكذب وتحلف • ولا ثم لو ظهر أ كاف •
نظمه (متقارب)

كلفت بدنياك شر الكاف * خفاءك مما صنعت الكاف
تبع الغواية وما أسلفوا * فهلا أخذت بقول السلف (٢)
وصدقت نفسك في ظها * وكم قائل مان (٣) لما حلف
تحلف مالك للوارثين * وكانوا بعلمك بشئ الخلف
ترجى الحياة وأسبابها * وتطلب (٤) عند المليك الزلف
ولو ظهر الائم للناظرين * لرأى في الوجه منه كاف
نصحتك فاذن (٥) الى من يقول * تلاف أمورك قبل التلف

القاف

قلبك معنى يخفق • يخاف من عاجلتك ويشفق • وبارئك هو الموفق • أصبحت من
عمرك تنفق • ترفع العذر وتلفق • وأنت في مطلبك مخفق • يطول تعبك فهلا ترفق •

(١) بالاصل الكاف مكرر بالنصب - (٢) ومن قوله في اللزوميات مما يشابه هذا :

ولا تقولن اذا ما جئت مخزية * قول الغواة على هذا مضى السلف

لا تحلفن على صدق ولا كذب * فبأي فية يدك الا المائثم الحلف

(٣) مان الانسان أى كذب (٤) بالاصل تترك ومخرج بالهامش تطلب التى أثبتناها

لناسبتها للمعنى (٥) أذن أى أصنى •

نظمه (سريع)

ان خفق البارق في عارض * فالقلب من روعته يخفق
تأسف ان انفتت مالا ولا * تأسف من عمرك اذ تنفق
تظل من فقد الغنا مشفقا * ومن قبيح الائم لا تشفق
مرتفقا في وطن حافظا * تسأل ماهان فلا ترفق
يعود عن غيمك من شامه * وهو شديد ظمؤه مخفق

الكاف

سبح الهنا الفلاك . وقدر البشر والملك . والجسم في العفر يستهلك . والمرء بالعارفة
يملك . والنهج بلاخرة يسلك .

نظمه (بحز والرجز)

سبح مع الشهب كما * سبح من قبل الفلاك
قدس انسان على الارض وفي الجو ملك
لا تبك لليت فكم * مات كريم وهلك
ما خبر الغابر عن * دفينه أين سلك
مالك شيء واذا * أطعت فالرحمة لك

اللام

غرك تفصيل وجل . والحي خدعه الامل . سعيك فسد والعمل . ما نفعك حجب
ولا رمل . كانك بين الجهل همل .

نظمه (سريع)

مازلت مشغولا بلاخشية * يغرك التفصيل بعد الجمل
تحملك الارض على ظهرها * وأنت سار فوق ظهر الامل
مالي أرى عينيك لم تهمل * كأنما أنت مخلى همل
ما يشفع الحسن لاصحابه * ان حسن الوجه وساء العمل
رملت في مكة تبغى الهدى * فهل هناك السعى بعد الرمل

الميم

ا في مسمعك حل الصمم . أم لبك أصاب اللمم . وتحسن للانيس الهمم . وفي التراب

تطوى الرمم . وفى الباطن تخان الذمم . على ذلك تمر الأمم .
نظمه (سريع)

مالك لم تصـغ الى عاذل * أحل فى المسمع منك الصمم
أجاهل (١) أنت فتلجى على العصيان أم مس حجاجك المم
همتلك العليا هوت فى الثرى * وشيمة الزاكى علوا لهمم
لم تف بالذمة للحر والحر مراع وافيات الذمم
والذكر يبق للفتى برهة * وان توارت فى التراب الرمم
تيم الخـير ولا ترهب الموت فلاموت تصير الامم
النون

لله الكرم والمنن . وعن بارتك نزول الظنن . لا يسترىك من الموت الجنن . وبالعاصف
يراع الفنن . (٢) لاتعصمك تلك القنن

نظمه (سريع)

ويحك لاتمن على منعم * عليه فخالق رب المنن
فطن خـير بالاخلاء والافالخير يخفون (٣) الظنن (٤)
يحنك القلب بر فلانفك كالمجنون يبنى واقيات الجنن
وافتن فى خوفك رب العلا * وأنت فى سرحك مثل الفنن
انك قن (٥) للمليك حوى السملك فلا تعصم منه القنن (٦)
لتقرع السن غدا نادما * ان كنت ضيعت جميل السنن
الهاء

المرء نهى فما انتهى . مازال فى العاجلة يزدهى . ان قيل ما أحسن وما أبهى . فأين
صاحبك لما وهى . وطال ما نعم ولها . ونال فى العمر ما شتهى (٧) . ما بين غزلان
ومهى . دهاه الزمن فيمن دها . والله عمر باللهى . مصور القمر والسها .

- (١) مخرج بالهامش أعقل بدل أجاهل (٢) الفنن الغصن المستقيم جمعه أفنان وأفنانين
(٣) بالاصل يخفون وهذا غلط كثيرا ما يقع فى المخطوطات خصوصا القديمة منها (٤) (كذا)
(٥) القن هو العبد الذى ملك أبوه من قبله (٦) جمع قن بالضم وهو الجبل أو قلة الجبل
(٧) هذه الجلة مخرجة بالهامش ومنبه عليها بعلامة ولذا ألحقناها بالاصل

نظمه (سريع)

المرء معتوب على فعله * كم سمع النهى فألا انتهى
 زايله اللهو وزار البـلا * وطالما عاينته مزدهى
 باهى زمانا بالذى ناله * ثم أنى الموت فأين البهى
 وهت عقود كان فى عصره * أحكمها لا عاقـد ما وهى
 ماشهوات الحى الأذى * ان نال من مدته ما شتهى
 كان يرى فى غـزل دائماً * ما بين غـزلان له أومهى
 دهاه باللقـدور لم يدفع الخطب عن مهجته اذهى
 سها عن الواجب فاعـتاله * مصور البدر ورب السها
 الواو

أما صـحـبـك فقد غـووا • عبوا فى المـورد فـارتـووا • أبـادـتـهم الاقـضيـة حتـى تووا • خلوا
 للوارث ما احتـووا • طواهم القـدر فانـطـووا • ولا قـتـهم الآخـرة عـمانـووا •

نظمه (سريع)

لا تغوفى دنياك؛ مستهترا * فان أصحابك فيها غـووا
 عزلم فى سربهم ^(١) مورد * لو كان يروى مثله لارتووا
 نادتهم الاقدار ياسا كنى الارض ألا تنوون حتى تووا ^(٢)
 خلوا أحاديثهم ^(٣) واحتوى * آخذ ميرات على ماحووا
 انتشروا فى عيشهم أعصرا * ثم طواهم قدر فانطـووا
 فلتحسن النية من بعدهم * فالناس يجزون على مانووا
 اللام والالاف

كل غدا يخدم أملا • يسىء فى ما بطن عملا • يصبح بسيفه مشتملا • لا يطلب رزقه
 محتفلا • والرزق لا يترك متوكلا • لم يرد فى العالم حيملا •

نظمه (بسيط)

(١) مقحم بأعلامه دهرهم بدل سربهم (٢) هذا البيت مخرج بالطرة ومكتوب بقلم
 مغاير للأصل وخطه ردىء جدا (٣) بالهامش أباطيلهم عوض أحاديثهم التى بالأصل

ما في البسيطة من عبء ولا ملك * الاحليف عناء يخدم الاملا (١)
 يحث نفسه عن الاحـ .. ان عاجزة * وقد أساء بعلم الواحد العملا
 فهل ترى الدهر أنتى أو ترى ذكرا * يشابه امرأة في الخلق أو رجلا
 يروم بالسيف رزقا جاء في عنف * ما كان يخطوه في خفض لواتكلا
 يبني المعالي في أوفى مجاهدة * فان تخلف عنها اطف الحيدلا
 ياسا كنى الترب ما عندي لكم خبر * فليت شعري عن المقبور ما فعلا
 لم تاتنا منكم رسل مخبرة * ولا كتاب الينا منكم وصلا
 الياء

الحى بعد العيشة ردى • وجاءه القدر فاودى • وشخصه بالقاضية ردى • لم يرزق
 النهل ان صدى • لكنه عن ذلك عدى • أظلمته العاجلة فاودى • وجادته الاسمية
 فناندى • وقتلته الحادثات فاودى •

نظمه (سريع)

المـرء فى أردية لونت * ماش ولكن بعد هنادى
 فدى الاسارى زمنا ذاهبا * وجاءه الموت فألفدى
 فياردى العقل ان الفتى * لم يدفع المقـددور حتى ردى
 ظل صده فى الثرى سا كذا * ولم يصادف منها اذ صدى (٢)
 رنتله الاعداء ان عاينت * صاحبها عن كل خير عدى
 كان الهدى يهدى الى قلبه * من سمعه لوانه يهتدى
 جادت له اسمية برهة * وعاد يساغصـنه مابدى
 لا يطلب الثار ليت ولا * يودى لعمر (٣) الله فمين ودى
 تجزت والحمد لله وحده

(١) ومعنى هذا البيت يشابه قوله فى اللزوميات :

يحسن مرأى لمنى آدم * وكاهم فى الذوق لا يعذب
 ما فيهم بـر ولا ناسك * الا الى نفع له يجذب

(٢) بالاصل : موردان صدى ومخرج بالهامش : منها اذ صدى وهو ما أثبتناه

(٣) بالاصل : لعمر والله

رسائل الانتقاد

كلمة للناس

بينما كنت في خلال العام الفارط أرسل رائد الطرف في بعض المخطوطات العربية القديمة عثرت على كتاب صغير الحجم جميل الخط عتيقه فتأملته فوجدته لمؤلف تونسي معدود من البلغاء . واذ كان لي ولوع شديد بالاطلاع على ماثر الادباء من بني وطني تعلقت رغبتى بتعريف هذا التصنيف . بيد اني لما أخذت أنلور شقيق معانيه وأحلل دقائق مبانيه وجدت نقصا فادحايين أوراقيه أفسد عقد جله خلبي من ذلك قلق عظيم . ثم بعد مدة وقعت في فهرست القسم العربي من مكتبة الاسكوريال بجزيرة الاندلس على اسم مقامة تحت عدد ٥٣٦ منسوبة الى أبي عبد الله محمد بن شرف القيرواني فاجلجلى خاطري وبادرت في الحال لطلب نسخة منها من بعض زملائي المستشرقين . فلما وافقني صورتها وطبقتها بمالدي عاودني سروري الاول وقوى عزمي اذ كانت القطعة الاندلسية مطابقة للقسم الاول من النسخة التونسية بزيادة ما نقص . فاسرعت حينئذ الى النسخ وأتممت هاته بتلك حتى كمل والحمد لله كما نرغبه وهو ما تقدمه اليوم لطلاب الآداب العربية . ومن المناسب ان نذكر شيأ عن الاصلين اللذين أخذنا عنهما . فالاول وهى النسخة التونسية تشتمل على ستين صفحة ترقية يلوح من شكل خطها انها من القرن السابع لكنها صعبة القراءة لانطاماس الاحرف ودثور كتابتها دع مالحق الورق من العث الذى أهلك جانبا وافرانها .

اما القطعة الاندلسية التى اكملناها ماضاع من التأليف فهى تحتوى على ثمانى عشرة صفحة صغيرة الحجم اندلسية الخط قديمة النسخ كما يتبين ذلك من التاريخ الذى وضعه بعض المطالعين فى الصفحة الآخرة حيث قال : (طالعه فى موفى سنة خمس وخسمائة) وبهذا يستدل على ان هاته القطعة كتبت زمن المؤلف مدة اقامته بالاندلس (حوالى سنة ٤٥٥) أوقريبا من عهده . ومهما كان الحال فهى أقدم من أخذها التونسية لانها أخصر ولا تشتمل الاعلى المقامة الاولى

ويلوح لى ان مؤلفنا قصد بتدوين هذه الرسائل معارضة (كتاب العمدة) الذى وضعه زميله ومعاصره الحسن بن رشيق القيرواني كما سنبينه فى ترجمته . الا ان الرسائل

المعارض بها كانت أطول وأكثرمما وجدناه وأوردناه هنا . يؤيد ذلك ما جاء في سياق كلام ابن شرف في مقدمته للمجلس الاول حيث قال : (فاقمت من هذا النوع عشرين حديثا) فالظنون انه يقصد بالحديث مجالسه مع الاستاذ الموهوم الذي سماه (أبا الريان) كما اختلق الحريري في مقاماته شخص الحارث بن همام . واخترع الهمداني عيسى بن هشام . فعسى أن يساعدني الحظ بالعثور على بقية هذا التأليف المفيد ان كان في عالم الموجودات .

وقد احترمت في الاستنساخ الطريقة التي أتى عليها الاصل في الرسم وضبطه الامانيهت عليه أسفل المتن مع التعاليق . ولما كان الاعتراف بالمعروف فريضة وجب عليّ ان أرفع شكرى الخالص للكاتب البليغ والباحث المدقق محمد بدر الدين افندي النعساني الذي أعانني بعلمه النيرة لازالة بعض مشكلات النسخة التونسية كما أقدم عبارات ودادى الى العالم المستعرب المتمكن صديقي الاستاذ كارلوناينو الذي أسعفني بالحصول على صور القطعة الاندلسية وهو لا يزال يفيدني باشاراته العلمية وفكره الصائب فجزيا عنى خير جزاء والله ولي توفيق به أهتدى واليه أئيب

تونس

حسن حسنى عبد الوهاب

ترجمة المؤلف (١)

نبغ أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف الجندابي القيرواني نحوسنة ٣٩٠ من إحدى البيوتات الشريفة القادمة مع الجيش العربي الفاتح والقيروان اذذاك راهية زاهرة بالعلوم رافلة بالمعارف والفنون فروى المعقول والمنقول عن أفاضل ذلك العصر كابي الحسن القاسي وأخذ الفنون الادبية من أساتيدتها كابي اسحق ابراهيم الحصري القيرواني ومحمد بن جعفر القزاز وغيرهما حتى برع فيها وأجاد فالحقه حينئذ المعز بن باديس الصنهاجي أمير افریقیة بديوان حاشيته لما رأى فيه من الذكاء والنجابة . وهناك التقى ابن شرف بجماعة من الكتاب البلغاء والشعراء الظرفاء الذين كان يجمعهم ديوان الملك مثل علي بن أبي الرجال الكاتب رئيس قلم الانشاء وأبي علي الحسن بن رشيق صاحب العمدة ومحمد بن حبيب القلاسي وغيرهم

وطبيعي ان وجود ابن شرف في مثل هذا الوسط دعاه الى تتبع الوجهه التي شب عليها وقوى نشاطه اذ كان أولئك الادباء الاجلاء يتسابقون في التقرب بنظمهم ونثرهم الى الامير رغبة في العطايا الهائلة والهبات الطائلة . وحصل عن هذا التنافس والتزاحم حركة فكرية أدبية لم تر افریقیة مثلها في عصر من عصور السلطنة الاسلامية وصارت القيروان كعبة العلم التي يحج اليها العلماء من جميع اصقاع المغرب حتى من الابدلس . وقد خصص المعز لصحبته من بين هؤلاء الزعماء المتقدمين ابن شرف هذا وابن رشيق فكان يلتفت تارة الى الاول وأخرى الى الثاني وجرى بسبب ذلك بين هذين الادبيين مناقضات ومهاجاة رسمها كل منهما في رسائل مستقلة ومقامات متنوعة لم يصل اليها منها شيء فيما نعلم

حكى ابن شرف المترجم له في كتابه (أبكار الافكار) قال : استدعاني المعز بن باديس يوما واستدعني أبا علي الحسن بن رشيق الأزدي وكنا ساعري حضرته وملازمي ديوانه فقال : أحب ان تصنعا بين يدي قطعتين في صفة الموزع على قافية الغبن . فصنعنا حالا من غير أن يقف أحدهما على ما صنعه الآخر فكان الذي صنعته

ياحبذا الموزع واسعاده * من قبل ان يعضغه الماضغ

قد لان حتى لا يحس له * فالقم — لا ن به فارغ

سيان قلنا مأكل طيب * فيه والامشرب سائغ

والذى صنعه ابن رشيق

موز سريع أكله * من قبل مضغ الماضغ

مأكل لا كل * ومشرب لسائغ

فالقم من لين به * ملآن مثل فارغ

بخال وهو بالغ * للحاق غير بالغ

فأمرنا للوقت ان نصنع فيه على حرف الذال فعملنا ولم يرأ أحدنا صاحبه ماعمل

فكان ماعملته

هل لك في موزاذا * ذقناه قلنا حبهذا

فيه شراب وغدا * يريك كالماء القذى

لومات من تادذا * به لقيـــــل ذابذا

وما عمله ابن رشيق

لله موز لذيذ * يعينه المستعيد

فواكه وشراب * به يداوى الوقيد

تري القذى العين فيه * كما يربها النديد

قال ابن شرف : فانت ترى هذا الاتفاق لما كانت القافية واحدة والقصد واحدا .

ولقد قال من حضر ذلك اليوم : ما ندري مم نجب أمن سرعة البديهة أم من غرابة

القافية أم من حسن الاتفاق

وحكى المؤلف المترجم له أيضا فى كتابه المذکور قال : (استخلنا المعز يوما وقال :

أريد أن تصنعنا شعرا تمدحنا به الشعر الرقيق الخفيف الذى يكون على سوق بعض النساء

فانى أستحسنه وقد عاب بعض الضمائر بعضابه وكلهن قارنات كاتبات فاحب أن أريهن

هذا وادعى انه قد سبق لاحتج به على من عابه وآسى به من عيب عليه . فانفرد كل منا وصنع

فى الوقت فكان الذى قلت :

وبلقسية زينت بشعر * يسير مثل ما يهب الشحيح

رقيق فى خد لجة رداح * خفيف مثل جسم فيه روح

حكى زغب الخدود وكل خد * به زغب فم عشوق مليح

فان يك صرح بلقيس زجا * فن حديق العيون لها صروح

وكان الذي قال ابن رشيق :

يعيبون بلقيسية ان رأوا لها * كما قدرأى من تلك من نصب الصرحا

وقد زادها الزغيب ما حيا كمثل ما * يزيد خدود الغيد ترغيبها ما حيا

فانتقد المعز على ابن رشيق قوله يعيبون وقال : (أوجدت لخصمها حجة بأن بعض

الناس عابه) فاظنر ما لطف هذه المناضلات وما أحلى هذه الحكايات ولولا خوف الاطالة

لزدنا من هذه طرافات ورواق الخاطر .

واستمر ابن شرف على خدمة المعز الى ان زحف عرب الصعيد من هلالين ورياح

وغيرهم واستولوا على غالب القطر التونسي بعدما خربوه ودمروه واضطر الامير المعز الى ترك

القيروان أمام تلك القبائل المتوحشة (سنة ٤٤٩ هـ) وفر الى المهديّة واتخذها دار

ملكه وقد تبعه اليها شعراؤه وحاشيته . وفي خلاء القيروان يقول ابن شرف من

قصيدة رثائه

بعد خطوب خطبت مهجتي * وكان وشك البين امهارها

ذا كبد أفلاذها حولها * وقسمت الغربية أعشارها

أطفالها ماسمعت بالفلا * قطوعادت في الفلادارها

ولارأت أبصارها شاطئا * ثم جات باللج أبصارها

وكانت الاستار آفاقها * فعادت الآفاق أستارها

ولم تكن تعلو سريرا عالا * الا اذا وافق مقدرها

ثم عات فوق عشور الخطا * ترمي به في الارض أحجارها

ولم تكن تلحظها مقالة * لو حكمت بالشمس أشفارها

فأصبحت لاتتق لحظة * الا بان تجمع أطمارها

وأقام ابن شرف مدة بالمهديّة مع زمرة شعراء الملوك يخدم الامير المعز وابنه تيمّا الى ان

رحل عنها فاصدا جزيرة صقلية لما سمع عن كرم أميرها واليه الحقه رصيفه ابن رشيق

وقد قدمنا انه كان وقع بينهما بالقيروان ما وقع بين جرير والفرزدق أو بين الخوارزمي

وبديع الزمان . فلما اجتمعا بصقلية تسامحا وأقاما بها زمنا ثم استنفض يوما ابن شرف رفيقه

على جواز الاندلس فانشد حينئذ ابن رشيق البيتين المشهورين بين الخاص والعام

مما يزهدنى فى أرض أندلس * سماع مقتدر فيها ومعتضد
القاب سلطنة من غير مملكة * كاهر يحكى انتفا خاصلة الاسد
فاجابه ابن شرف بدبهة

ان ترمك الغربفة فى معشر * قد جبل الطبع على بغضهم
فدارهم مادمت فى دارهم * وارضهم مادمت فى أرضهم

واجتاز ابن شرف وحده الاندلس وسكن المربة وغيرها وتردد على ملوك طوائفها
كآل عباد باشبيلية وغيرهم وبهذه المدينة الاخيرة كانت وفاته سنة ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ م)
وخلف ابنا يدعى أبا الفضل جعفرا كان أدبيا مجيدا أيضا وأورد له العمداد فى خريدته والفتح
فى قلائده قصائد وفصولا تشهد له بطول الباع .

أما تاليف محمد بن شرف فكثيرة على ما نقله البينا المؤرخون فمنها كتاب (أبكار
الافكار) جمع فيه ما اختاره من نظمه ونثره وهو أنفس مصنفاته (مفقود وقد يوجد منه شئ
فى بعض كتب الادب) . ومنها كتاب (اعلام الكلام) به نخب وملح (مفقود أيضا) .
ثم (رسائل الانتقاد) والمظنون أنه ألفها بعد هجرته القطر التونسي كما يستفاد من سياق
كلامه فى مقدمتها . وغير هاهنا من هذه المصنفات الادبية النفيسة

وهما نحن نأثى هنا على منتخبات نثر وشعر من كلام محمد بن شرف ليرى القارى براعة
هذا المؤلف الجليل ومكانته من الادب

فن نظمته فى الشوق الى بلاده القيروان مدة اقامته بالاندلس

يا قـيـروان وددت انى طائر * فاراك رؤية باحث متأمل
يا لوشهدتك اذ رأيتك فى الكرى * كيف ارتجاع صباى بعد نكهل
واذا نجـدلى أخ ومنادم * جدت ذكراخ خليل أول
لا كثرة الاحسان تنسى حسرتى * هيهات نذهب عابتي بتعل
لو كنت أعلم ان آخر عهدهم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل
وله فى شكوى الزمان

انى وان عزفى نيل المتى لارى * حرص الفتى خلة زيدت على العدم
تقلدتنى الليالى وهى مدبرة * كأنى صارم فى كف منهزم
وأأنشد فى المعنى

عتاب عسى ان الزمان له عتبي * وشكوى فكشكوى ألا تله القلبي
اذا لم يكن الا الى الدمع راحة * فلا زال دمع العين منهملا سكبها
وقال أيضا

وما بلوغ الاماني في مواعدها * الا كاشعب يرجو وعد عرقوب
وقد تخالف مكتوب القضاء به * فكيف الى بقضاء غير مكتوب
ومن شعره في الحكم قوله

احذر محاسن أوجه فقدت محاسن * سن أنفوس ولوانها أقرار
سرج تلوح اذا نظرت فانها * نور يضيء وان مسست فنار
وقوله

لا تسأل الناس والايم عن خبر * هما يبتانك الاخبار تطفيلًا
ولا تعاتب على نقص الطباع أبا * فان بدر السما لم يعط تكميلًا
لا يؤيسنك من أمر تصعبه * فالله قد يعقب التصعيب تسهيلًا
بع من جفاك ولا تبخل بسلعته * واطلب به بدلًا ان رام تبديلًا
وصير الارض دارا والورى رجلا * حتى ترى مقبلا في الناس مقبولا
اذا صاحب الفتي سعد وجد * تحامته المكاره والخطوب
ووافاه الحبيب بغير وعد * طفيليا وناد له الرقيب
وله أيضا

يا ثاويا في معشر * قد اصطفى بنارهم
ان تبك من شرارهم * على بدى شرارهم
أوترم من أحجارهم * وأنت في أحجارهم
قما بقيت جارهم * ففى هواهم جارهم
وارضهم فى أرضهم * ودارهم فى دارهم

ومن كلامه فى التغزل قوله فى ليلة أنس

ولقد نعمت بليلة جد الحيا * بالارض فيها والسما تذوب
جمع العشاءين المصلى وانزوى * فيها الرقيب كأنه مرقوب
والكاس كاسية القميص كأنها * لونا وقد رام عصم مخضوب

هى وردة فى خده وبكاسها * تحت القناني عسجد مصبوب
منى اليه ومن يديه الى يدي * فالشمس تطلع بيننا وتغيب
وقوله أيضا

قامت تجر ذبول العصب والحبر * ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولى الحصى من حليها نبذا * وتخلط العنبر بالوردى بالعفر
تلقت عن طلاوسنان وابتمت * عن واضح مثل نور الروضة العطر
مالذالعين نوم بعد ما ذكرت * ليلاسمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به * تساقط الدر فى اللبات والثغر
وله من خربة سمية

خليل النفس لا تخلى الزجاجة * اذا بحر الدجى فى الجوماجا
وجاهر فى المدامة من يرأى * فما فوق السبيطة من يداجى
أعط عنك الكرى والليل ساج * ودعنا نلبس الظلماء ساجا
وهات على اهتمام الروح راجا * يعدهم النفوس لها فتراجا
ادامر بنحها اتقده احمرارا * صبيدا المشترى فيها من راجا
بكيت دما والقاصرات سوافر * فلاحت خدود كاهن مورد
وقد وقف الواشون فى كل وجنة * على محضر فيه المدامع تشهد
يقول الى العاذل فى لومه * وقوله زور وبهتان
ماوجه من أحبيته قبلة * قلت ولا قولك قرآن
قل للعذول لو اطاعت على الندى * عاينتـه أعناك ما يعينى
أصـدنى أم للغرام تردنى * وتلو منى فى الحب أم تغرينى
دعنى فليست معاقبا بجنايتى * اذ ليس دينك لى ولا لك دينى
وقال فيمن اسمه عمر

يا عدل الناس أسما كم تجور على * فؤاد مضناك بالهجران والبين
أظنهم سرقوك القاف من قر * فابدلوها بعين خيفة العين
وله أيضا

غرى جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأننى سبابة المتندم

وقال يمدح استاذة الكاتب بالحسن على بن أبي الرجال :

جاور عليا ولا تحفـل بحادثة * اذا درعت فلان سأل عن الاسل
اسم حكاة المسمى في الفعال فقد * حازا العليين من قول ومن عمـل
فالماجد السيد الحر الكريم له * كالنعت والعطف والتوكيد والبدل
زان العـلا وسواه شأنها وكذا * تميز الشمس في الميزان والجمال
وربما عابه ما يفـخـرون به * يشن من الخصر ما بهوى من الكفل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والافواه والمقل
ومن نظمه في أنواع شتى : قال في العود

سقى الله أرضا نبتت عودك الذي * زكت منه أغصان وطابت مغارس
تغنى عليها الطير والعود أخضر * وغنت عليه الغيد والعود يابس
وقال في الدرهم والدينار

ألا رب شيء فيه من أحرف اسمه * نواه لنا عنه وزجر وانذار
فتمنا بدينار وهمنا بدرهم * وآخر ذاهـم وآخر ذانار
وقال من قصيدة في وصف سيف

ان قلت ناراً أتندى النار ملهبة * أوقلت ماء أيرى الماء بالشرر
وله من أخرى

وقد وخطت أرماحهم مفرق الدجى * فبان باطراف الاسنة شائبا
ومن نثره ما كتبه مستعظفا على محبوب في دين :

قد حكمت بسجن الاشباح . وهي سجون الارواح . فامنن على ماشئت منهما
بالسراح . فالجس نزاع الارواح . والعقلة أخت القتلة . وكلاهما فقد . ومهر للخطوب
ونقد . وانما بينهما نفس متصاعد . وأجل متباعد . فالحق منهما ما أجلت بما عجلت . وقد
أخرنا الدين . الى يوم الدين .

ومن منشور كلامه في (أبكار الافكار) :

لما فنى عمر الامس . وطفئ سراج الشمس . لاحت بروق الثغور اللوامع . وجلجلت
وعود الاوتار في المسامع . وبعث مخارق وابن جامع . فلم يزل ذلك دأبنا . ما أفلح سحابنا .
حتى مسأنا هجعة . وكلنا نقول بالرجعة

وله في القرابة : الوجيه بين أقاربه . كالوادي بين مذابيه . تجذب من ماءه وتطلب من ظمائه .
وفي العداوة : كم قاطعك من راضعك . وقابحك من مالحك . وناقك من واقفك .
وناصبك من صاحبك . وحادك من وادك .

في أنواع شتى : الجود أنصر من الجنود - من بخل بماله . سمح بعرض آله - البازل
كثير العاذل - الكريم كثير الغريم - احذر الكريم إذا افتقر . واليئيم إذا اقتدر -
احذر التقي إذا أنكر . والذكي إذا فكر - المظل أحد المنعين واليأس أحد الصنعين .
العشق أحد الرقين . والسلاو أحد العتقين - رقت الكلام أحد السفاحين . وموالاة القبل
أحد النكاحين - جميل الرد أحد الجودين . وبقاء الذكر أحد الخلودين - طول الجود
أحد القهرين . وبقاء الثناء أحد العمرين - بئس النصير التقصير - المتحاصر خاسر -
من كثر فخره . وجب هجره - من كرمت خصاله . وجب وصاله - سحابة صيف .
وزيارة طيف - الوسيلة جناح النجاح - رب عين إذا رأت زنت - لا كرم عن حرم -
المستلم أخزم من المتسلم .

هذا أقصدنا إيراد ههنا على أن ما جعناه من كلام ههنا الأديب البارع هو أطول من
ذلك وقد لا قينا صعوبات جمة في نظم ما نشئت إذ لا يوجد تأليف يحوى تراجم فضلاء القطر
التونسي والله المسؤول الاعانة
ح . ح . ع

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن برحمتك

قال أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني هذه أحاديث صنعتها مختلفا الأنواع . مؤلفة في الاسماع . غريبات المواسم . غريبات التراجم . واختلقت فيها اخبارا فصيحيات الكلام . بديعات النظام . لها مقاصد ظراف . وأسانيد طراف . يروق الصغير معناها . والكبير مغزاها . وعزوتها إلى أبي الريان الصلت بن السكن من سلامان ^(١) . وكان شيخا هما في اللسان . وبرداتما في البيان . قديقي أحقابا . ولقي أعقابا . ثم ألقته الينا من ياديته الازمات . وأوردته علينا العزمات . فامتحننا من علمه بحر اجاريا . وقدحنا من فهمه زنداواريا . وأدرنا من بره طرفا . واجتنبنا من ثمره طرفا . ونحن اذ ذاك والشباب مقتبل . وغفلة الزمان تهتل . واحتذيت فيما ذهبت اليه . ووقع تعريض عليه . من ث هذه الاحاديث ما رأيت الاوائل قد وضعت في كتاب كليله ودمنة فاضافوا حكمه الى الطير الحوام . ونطقوا به على السنة الوحش والبهائم . لتتعلق به شهوات الاحداث . وتستعذب بسمره ألفاظ الحداث . وقد نجا هذا النحوسهل بن هرون ^(٢) الكاتب في تأليفه كتاب

(١) سلامان (بفتح أوله) ماء لبني شيدان على طريق مكة إلى العراق وبه مات نوفل

ابن عبد مناف . قال حاتم :

اذ حال دوني من سلامان رملة * وجدت توالي الوصل عندى أبترا

(من معجم ما استعجم) لأبي عبد الله البكري ج ٣ ص ٧٧٦ طبعة غوتنغن سنة ١٨٧٦) . وفيما يظهر لنا ان ابن شرف اختار سلامان الذي هو اسم منزل لبني شيدان تذكرا للقبيلة التي ينسب اليها أحد أساتذته ومحسنه أبو الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني رئيس قلم الانشاء في دولة المعز بن باديس الصنهاجي كما ذكرناه في ترجمة المؤلف (٢) أبو عمر سهل بن هرون بن راهبون الدستيمسي أن أصله فارسي وانتقل الى البصرة واتصل بخدمة المأمون فتولى رئاسة خزنة الحكمة ببغداد وكان حكما فصيحاً شاعرا شعوي الذهب شديد التعصب على العرب . وله مصنفات كثيرة تدل على بلاغته وحكمته منها كتاب (قلة وعفره) وكتاب (نصمه وعصره) عارض بهما كليله ودمنة في ابوابه وأمثاله وزاد عليه بحسن النظم . أما كتاب (التمر والثعلب) الذي نسب اليه ابن شرف هنا فلم تقف على ذكره في تأليفه .

أنمر والشعلب وهو مشهور بالحكايات • بديع المراسلات • مليح المكاتبات • وزور أيضا بديع الزمان الحافظ الهمداني وهو الاستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين ^(١) مقامات كان ينشئها بديها في أواخر مجالسه وينسبها إلى راوية رواه له يسميه عيسى بن هشام وزعم أنه حدثه بها عن بليغ يسميه أبا الفتح الاسكندري وعدد هافيا بزعم رواهها عشر من مقامات إلا أنها لم تصل هذه العدة إلينا وهي متضمنة معاني مختلفة • ومبنيّة على معاني شتى غير مؤلفة • لينتفع بها من الكتاب والمحاضرين من صرفها من هزل إلى جد • ومن ند إلى ضد • فاقّت من هذا النحو عشرين حديثاً أرجو ^(٢) أن يتبين فضلها • ولا تقصر عما قبلها • ولعمري ما أشكر من نفسى • ولأثني على شيء من حسى • الاظفرى بالاقول مما حاولته على ما أضرمته نيران الغربة من قلبى • ونلعت صعقات الفتنة من لبي • وقطعت أهوال البر والبحر من خواطرى • وأضعفت الوحشة والوحدة من غرائزى وبصائرى • لكن نية القاصد وسعة المقصود • أعاننا الله على اتحاف المودود • والله أسأل توفيقا •
ينهج لنا إلى الرشد طريقا •

فمنها

قال محمد ^(٣) وجاريت أبا الريان في الشعر والشعراء ومنازلهم في جاهليتهم واسلامهم ^(٤) واستكسفته عن مذهبه فيهم ومذاهب طبقة في قديمهم وحديثهم ^(٥) فقال الشعراء ^(٦) أ كثر من الاحصاء وأشعارهم أبعد من شقة الاستقصاء • فقلت

(١) بديع الزمان توفى سنة ٣٩٨ ومقاماته تبلغ أربعمائة كما ذكره إبراهيم الحصرى القيرواني في كتابه (زهر الآداب) حيث قال (ان الذى سبب للبديع تأليف مقاماته هو انه رأى أبا بكر بن الحسين بن دريد قد أغرب باربعين حديثا ذكرانه استنبطها من ينابيع صدره وأتجهها من معادن فكره على طبع العرب الجاهلية بالفاظ بعيدة وحشية فعارضه البديع باربعمائه مقامات • • •) الا ان المتداول الآن بين الناس خمسون مقامة فقط والمظنون ان في عصر ابن شرف لم يصل الى افريقية سوى عشرين منها (٢) بالاصل • أرجو (٣) من هنا فقط تبدى النسخة الاندلسية (٤) وبالنسخة الاندلسية : في ذكر أهل النظام • ومنازلهم في الجاهلية والاسلام (٥) هذه الجملة مفقودة من النسخة الاندلسية (٦) بالنسخة الاندلسية : عدد الشعراء

لأعتبك^(١) باكثر من المشهورين . ولأذا كرك الافى المذكورين^(٢) مثل الضليل والقتيل . وليبدوعبيد . والنوايع والعشوء^(٣) والاسود بن يعفر . وصخر النى^(٤) وابن الصمة دريد . والراعى عبيد . وزيد الخيل . وعامر بن الطفيل . والفرزدق وجري . وجيل بن معمر وكثير . وابن جندل . وابن مقبل . وجول . والاخل . وحسان فى هجائه^(٥) ومدحه . وغيلان فى ميته وصيده . والهللى أبى ذؤيب^(٦) وسحيم ونصيب . وابن حنزة الوائلى . وابن الرقاق العاملى . وعنترة العبسى . وزهير المرى^(٧) وشعراء فزارة . ومقلقى بنى زرارة . وشعراء تغلب . ويثرب . وأمثال هذا النمط الاوسط كالرماح . والطرماح . والطبرى والدمينى . والكميت الاسدى . وجيد الهللى . وشار العقيلى . وابن أبى حفصة الاموى . والبة الاسدى . وابن جبلة الحلمى . وأبى نواس الحكمى . وصرىع الانصارى . ودعبيل الخزاعى . وابن الجهم القرشى . وجبيب الطائى والوليد البحترى . وابن المعتز العباسى . وعلى بن العباس الرومى . وابن رغبان الحمصى . ومن الطبقة المتأخرة فى الزمان . المتقدمة فى الاحسان . كابى فراس ابن جندان . والمتنبى بن عبدان . وابن جدار المصرى . وابن الاحنف الحنفى . وكشاجم الفارسى . والصنوبرى الحلى . ونصر الخبزى^(٨) . وابن عبدربه القرطبى . وابن هانى الاندلسى . وعلى بن العباس الايدى^(٩) التونسى . والقسطلى قال أبو الريان : لقد سميت مشاهير . وأبقيت الكثير . قلت بلى : ولكن ما عندك فيمن ذكرت . قال : اما الضليل^(١٠) مؤسس الاساس . وبنيان^(١١) عليه الناس . كانوا يقولون اسيلة الخلد حتى قال أسيلة مجرى الدمع . وكانوا يقولون تامة القامة وطويلة القامة وجيداء وتامة

(١) وبالنسخة التونسية : أعنتك وهو الاولى (٢) من ولاذ كرا الى المذكورين مفقود من النسخة الاندلسية (٣) بالنسخة الاندلسية : العشى (٤) بالنسخة الاندلسية : ومن سواه من العمى (٥) بالنسخة الاندلسية : فى أهاجيه (٦) بالنسخة التونسية : وأبودؤيب الهللى (٧) بالنسخة التونسية : المزنى وهو أيضا صحيح (٨) بالنسخة التونسية : الخبزى (٩) بالنسخة الاندلسية : الايدى وعلى بن العباس الايدى هذا من حقول الشعراء التونسيين خدم بشعره الامراء العبيديين أواسط القرن الرابع وكان معاصر الابى القاسم محمد بن هانى الاندلسى (١٠) الضليل هو امرؤ القيس بن حجر الكندى حامل لواء شعراء الجاهلية (١١) بالنسخة التونسية : بنيانه

العنق وأشبه هذا حتى قال بعيدة مهوى القرط ^(١) وكانوا يقولون في الفرس السابق يلحق الغزال والظلم وشبهه حتى قال قيد الاوابد ^(٢) ومثل هذا كثير . ولم يكن قبله من فطن لهذه الاشارات والاستعارات غيره فامتدأ به بعده . وكانت الاشعار قبل سواذج . فبقيت هذه جداول تلك نواهج . وكل شعر بعدما خلاها فغير رائق النسيج . وان كان التهج وأما طرفة فلو طال عمره . لطال شعره . وعلا دكره . ولقد خص باوفر نصيب من الشعر . على أيسر نصيب من العمر . فلا أرجاء ذلك النصيب بصنوف من الحكمة . وأوصاف ^(٣) من علوا الهمة والطبع معلم حاذق . وجواد سابق

وأما الشيخ أبو عقيل فشعره ينطق بلسان الجزالة . عن جنان الاصابة . فلا تسمع له الا كلاما فصيحا . ومعنى مبدعاصريحا . وان كان شيخ الوقار . والشرف والفخار . لبادئات في شعره وهي دلائله . قبل ان يعلم قائله . وأما العبسي ^(٤) فمجيد في أشعاره . ولا كعلاقته فقد انفردها انفراد سهيل . وغبر في وجوه الخيل . وجمع فيها بين الحلاوة والجزالة . ورقة الغزل وغلظة البسالة . وأطال واستطال . وأمن السآمة والكلال وأما زهير فأي زهير . بين لهوات زهير . حكم فارس . ومقامات الفوارس . ومواعظ الزهاد . ومعتبرات العباد . ومدح يكسب الفخار . ويبقى بقاء الاعصار . ومعانبات مرّة تحسن . ومرة تخشن . وتارة تكون هجوا . وطورات كادت تعود شكرا .

(١) لم نعرف في شعر امرئ القيس على هذه الجملة ولا التي قبلها . وأول من استعمل لفظ القرط في نظمه هو عمر بن أبي ربيعة حيث يقول :

بعيدة مهوى القرط اما النوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم
كان الاخطل هو أول من وصف الخد بالسهوة وذلك في قوله :

أسيلة مجرى الدمع اما وشاحها * فجار واما الحجل منها فيا مجرى
(٢) إشارة الى قول امرئ القيس :

وقد اغتدى والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل

وهذا البيت يعد من ابتداءات امرئ القيس ومختصراته

(٣) من هنا يتبدى النقص بالنسخة التونسية فآثمنا ما ضاع من النسخة الاندلسية

(٤) العبسي هو عنتر بن شداد

وأما ابن حنزة ^(١) فسهل الحزون • قام خطيباً بالموزون • والعادة أن يسهل شرح الشعر بالنثر • وهذا أسهل السهل بالوعر • وذلك مثل قوله :

أبرموا أمرهم عشاء فلما * أصبحوا أصبحتم لهم ضواء ^(٢)

من مناد ومن محيب ومن تص * هال خيسل خلال ذاك رغاء

فلو اجتمع كل خطيب ناثر • من أول وآخر • يصفون سفرانهم ضوا بالاسحار • وعسكرا تنادى بالنهوض الى طلب الثار : ما زادوا على هذا ان لم ينقصوا منه ولم يقصر واعنه وسائر قصيدته في هذا السلك شكاية وطلاب نصفه : وعتاب في عزة وأنفة : وهو من شعراء وائل واحداً سنة هاتيك القبائل * وأما ابن كثوم فصاحب واحدة بلا زيادة أنطقه بها عز الظفر : وهزه فيها جن الاثر فقعقت رعوده في ارجائها : وجججت رحاه في أنفائها وجعلتها تغلب قبلتها التي تصلى إليها : وماتها التي تعتمد عليها فلم ينركوا اعاتها ولا خلعو اعبادتها الا بعد قول القائل :

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كثوم ^(٣)

على انها من القصائد المحققات واحدى المعلقات : وأما النابغة زياد فاشعاره الجياد لم تخرج عن نارجوانحه حتى تناهى بضجها ولا قطعت من منوال خواطره حتى تكاثف نسجها : لم تنهلها ميعة الشبَاب ولا وهاء الاسباب ولا لوم الاكتساب فشعره وسائط سلوك وتيجان ملوك

وأما النابغة الجعدي فتنق الكلام شاعر الجاهلية والاسلام واستحسن شعره أفصح

(١) هو الحارث بن حنزة بن مكره بن يزيد الشكري البكري أحد شعراء الجاهلية

المجيد بن (٢) البيتان من معلقته المشهورة التي مطلعها :

أذنننا بينها أسماء * رب ناعيل منه النواء

يقال انه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح وكان

شده من وراء سبعة ستور فامر عمرو برفع الستور عنه استحسنائها • وتروى أجمعوا

بدل أبرموا •

(٣) قائل البيت مجهول واتبعه ابن قتيبة بيت آخر وهو :

يفاخرون بهامد كان أولهم * بالرجال الشعر غير مرسوم

الناطقين ودعاه أصدق الصادقين وكان شاعرا في الافتخار والثناء قصير الباع لشرفه عن تناول الهجاء وكان مغلو بافيه في الجاهلية وطريدي ليلى الاخيالية

وأما العشى باجمعهم فكلمهم شاعر ولا كميون بن قيس شاعر المدح والهجاء والياس والرخاء والتصرف في الفنون والسعي في السهول والحزون نفق مدحه بنات الحاق وكان في فقر ابن المذلق وأبكي هجوه علقمة ^(١) كما تبكى الامة

وأما الاسود بن يعفر فاشعر الناس اذا نذر دولة زالت أو بكي حاله قات أو وصف ربعا خلا بعد عمران أو دارا درست بعد سكان فاذا سلك هذا السبيل فهو من حشو هذا القبيل كعمرو وزيد وسعد وسعيد

وأما حسان فقد اجتث بواكر غسان ثم جاء الاسلام وانكشف الاظلام فباحش عن الدين وناضل عن خاتم النبيين فشعر وزاد وحسن وأجاد الا ان الفضل في ذلك لرب العالمين وتسديد الروح الامين

وأما دريد بن الصمة فصمة صمم وشاعر جشم وغزل هرم وأول من تغزل في رثاء وهزل في حزن وبكاء فقال في معبد أخيه قصيدته المشهورة يرثيه :

أرث جديد الحبل من أم معبد ^(٢) وهي من شاجيات النوائج وباقيات المدائح

وأما الراعي عبيد الجبل على وصف الابل فصار بالراعي يعرف وسى ماله من الشرف

وأما زيد الخيل فخطيب سجاعة وفارس شجاعة مشغول بذلك عما سواه من المسالك

وأما عامر بن الطفيل فشاعرهم في الفخار وفي حماية الجار وأوصفهم لكريمة

وابهتهم لحيد شيمة

وأما ابن مقبل فقد يم شعره وصليب نجره ومغلى مدحه . ومغلى قدحه

وأما جردل نخيث هجاءه شريف ثناؤه صحيح بناؤه رفع شعره من الثرى وحط من

الثرياء وأعاد بلطافة فكره ومثانة شعره فبيح الالقاب فخرا يسقى على الاحقاب ويتوارث

في الاعقاب

(١) هو علقمة بن علاثة هجاءه عشى مجنون دفاعا عن عامر بن الطفيل بآيات طالعها:

علقم ما أنت الى عامر الننا * قصص الاوتار والواتر

(٢) قال ابن السكيت: لا أعلم مرثية أولها نسيب الا قصيدة دريد بن الصمة (عمدة :

باب الرثاء) أرث جديد الحبل من أم معبد * بعافية قد أخلفت كل موعد

واما

وأما أبو ذؤيب فشديد أمير الشعر حكيمة : شغله فيه التجريب حديثه وقديمه وله المراثية
النقية السبك المتينة الحبك بكي فيها بديع السبعة ووصف الجارف طول وهي التي أولها

أمن المنون ور يبه تتوجع (١)

وأما الأخطل فسعد من سعود بنى مروان . صفت لهم مرآة فسكره . وظفر وأباليديع
من شعره . وكان باقعة من حاجاه . وصاعقة من هاجاه

وأما الدارمي همهم (٢) فجوهر كلامه . وأغراض سهامه . اذا افتخر بملك ابن حنظلة .
وبدارم في شرف المنزلة . وأطول ما يكون مدى اذا طاول اختيار جرير عليه بقليله على
كثيره . وبغيره على كبيره . فانه يصادمه حينئذ ببجرماد . ويقاومه بسيف حاد

وأما ابن الخطمي (٣) فزهدي غزل . وحجري جدل . يسبح أولافى ماء عذب .
ويطمح آخرافى صخر صلب . كاب منابحة . وكبش مناطحة . لا تفعل غرب لسانه مطاولة
الكفاح . ولا تدمي هامته مداومة النطاح . جارى السوابق عطية . وفاخر غالب عطية .
وبلغته بلاغته الى المساواة . وحلته جرأته على المجازاة . والناس فيهما فريقان . وبينهما
عند قوم فرقان

وأما القيسان (٤) وطبقتهم فطبقة عشقة . توفة . استحوذت الصباية على
أفكارهم واستفرغت دواعي الحب معاني أشعارهم فكلامهم مشغول بهواه لا يتعداه
الى سواه

وأما كثير فحسن السيب فصيح لطف العتاب مليح شجي الاغتراب قريحه
جامع الى ذلك رفائق الطرفاء وجزالة مدح الخلفاء

وأما الكميت والرماح ونصيب والطرماح فشعراء معاصرة ومناقضات ومفاخرة

(١) وبقية البيت : والدهر ليس بمعتب من يجزع (٢) الدارمي همهم هو الفرزدق
الشاعر المشهور (٣) ابن الخطمي هو جرير بن عطية بن الخطمي النيمى الشاعر المشهور
المتوفى سنة ١١٠ وكانت بين جرير وهذا الفرزدق مهاجرة ونقائص مثبتة بتأليف خاص
(٤) أولهما : قيس بن الملوح مزاحم بن قيس العامري المشهور بمجنون ايلي وأشعاره
فيها متداولة بين الناس . وثاني القيسين هو قيس بن ذريح الكنانى رضيع الحسن بن
علي بن أبي طالب توفى في حدود السبعين للهجرة . وغالب أشعاره في معشوقته لبنى
بنت الحباب

فَنَصِيبُ أَمْدَحِ الْقَوْمِ وَالطَّرْمَاحِ أَهْجَاهُمْ وَالرِّمَاحِ أَنْسَبُهُمْ نَسِيبًا وَالْكَمِيتِ أَشْبَهُهُمْ تَشْيِيبًا
وَأَمَّا بَشَارُ بْنُ بَرْدٍ فَالْوَلَدُ الْمَحْدَثِينَ وَآخِرُ الْمُخَضَّرِ مِينَ وَبَعْنُ لَحْقِ الدَّوْلَتَيْنِ عَاشِقُ سَمْعٍ
وَشَاعِرُ جَمْعٍ . شَعْرُهُ يَنْفَقُ عِنْدَ رِبَاتِ الْحِجَالِ . وَعِنْدَ خَوْلِ الرِّجَالِ فَهُوَ يَلِينُ حَتَّى يَسْتَعِطِفَ .
وَيَقْوَى حَتَّى يَسْتَنْكِفَ وَقَدْ طَالَ عَمْرُهُ وَكَثُرَ شَعْرُهُ وَطَمَاحَ جِرْهُ وَنَقَبُ فِي الْبِلَادِ ذَكَرَهُ
وَأَمَّا ابْنُ أَبِي حَفْصَةَ ^(١) فَمِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَتَيْنِ وَبَعْنُ حَظِيٍّ بِالنَّعْمَتَيْنِ وَوَصَلَ إِلَى الْغَنَى
بِالْصَّلَاتَيْنِ وَكَانَ دَرَبُ الْمَعُولِ ذَرِبُ الْمَقُولِ وَالشُّعْرَاءُ وَمَنْجَبُ فَصَحَاءِ .

وَأَمَّا أَبُو نَوَاسٍ . فَالْوَلَدُ النَّاسِ فِي خَرَمِ الْقِيَاسِ وَذَلِكَ أَنَّهُ تَرَكَ السَّيْرَةَ الْأُولَى . وَنَكَبَ
عَنِ الطَّرِيقَةِ الْمَثَلِيِّ وَجَعَلَ الْجَدَّ هَزْلًا وَالصَّعْبَ سَهْلًا فَهَلْهَلُ الْمَسْرَدِ وَبَلْبَلُ الْمُنْتَضِدِ وَخَلْجَلُ
الْمُنْجَدِ وَتَرَكَ الدَّعَاءَ وَبَنَى عَلَى الطَّامِي وَالْعَائِمِ وَصَادَفَ الْإِفْهَامَ قَدْ نَكَلَتْ وَأَسْبَابَ الْعَرَبِيَّةِ
قَدْ تَخَلَّجَلَتْ وَانْحَلَتْ وَالْفَصَاحَاتِ الصَّحِيحَةِ قَدْ سُمْتُ وَمَلَتْ . فَمَالَ النَّاسُ إِلَى مَا عَرَفُوهُ
وَعَلَقَتْ نَفُوسُهُمْ بِمَا أَلْفُوهُ فَهَادُوا شَعْرَهُ وَأَغْلَوْا سَعْرَهُ . وَشَغَفُوا بِاسْتِخْفِهِ وَكَفَفُوا بِإِضْعَافِهِ
وَكَانَ سَاعِدُهُ أَقْوَى وَسِرَاجُهُ أَضْوَا لِكُنْهَ عَرْضِ الْإِنْفَقِ وَأَهْدَى الْإِوْفَقِ وَخَالَفَ فُشْهَرِ
وَعَرَفَ وَأَغْرَبَ قَدْ كَرَّ وَاسْتَنْظَرَ وَالْعَوَامُ تَخْتَارُ هَذِهِ الْأَعْلَاقَ وَأَسْوَاقَهُمْ أَوْسَعَ الْأَسْوَاقِ
فَشَعْرُ أَبِي نَوَاسٍ نَافِقٌ عِنْدَ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ كَأَسَدٍ عِنْدَ أَقْدَامِ النَّاسِ وَقَدْ فُطِنَ إِلَى اسْتِضْعَافِهِ
وَخَافَ مِنْ اسْتِخْفَافِهِ . فَاسْتَدْرَكَ بِفَضِيحِ طَرْدِهِ طَرَفَ أَحَدِ اللِّسَانِ وَحُدُودَهُ وَهُوَ مُحَدِّدٌ
فِي كَثْرَةِ التَّظَاهَرِ عَلَى مَنْ غَضَّ مِنْهُ بِالْحَقِّ الظَّاهِرِ لَيْسَ بِالْخَفَةِ رُوحَ الْمَجُونِ وَسَهْوَةِ الْكَلَامِ
الضَّعِيفِ الْمَلْحُونِ عَلَى جَهْوَةِ الْعَوَامِ لِأَعْلَى خَوَاصِ الْأَنَامِ
وَأَمَّا صَرِيحُ ^(٢) فَكَلَامُهُ مَرَصُوعٌ وَنِظَامُهُ مَصْنُوعٌ وَجِلَّةُ شَعْرُهُ مَحِيحَةُ الْأَصُولِ مَصْنُوعَةُ
الْفُصُولِ قَلِيلَةُ الْفُضُولِ

(١) هُوَ أَبُو السَّمْطِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ سَلْيَانَ بْنَ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَفْصَةَ يَزِيدُ مِنْ
الشُّعْرَاءِ الْمَجِيدِينَ وَالْفَحْوَلِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَلِدَسْنَةَ ١٠٥٥ وَتُوفِيَ عَامَ ١٨١ بَبَغْدَادٍ وَلَهُ نَوَادِرُ
كَثِيرَةٌ (٢) صَرِيحُ الْغَوَانِي لِقَبْلِ شَاعِرِينَ الْأَوَّلِ الْقَطَامِيِّ وَاسْمُهُ عَمِيرُ بْنُ شَيْمٍ ابْنُ أُخْتِ
الْأَخْطَلِ سَمِيَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ :

صَرِيحُ غَوَانٍ رَاقِبُهُ وَرَقْنُهُ * لَدُنْ شَبِّ حَتَّى شَابَ سُودُ الذَّوَابِ

وَالثَّانِي وَهُوَ الَّذِي قَصَدَهُ ابْنُ شَرْفٍ هُنَا هُوَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيُّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ
الْعَبَّاسِيَّةِ لِقَبِهِ الرَّشِيدُ بِصَرِيحِ لِقَوْلِهِ :

وَأَمَّا

وأما العباس بن الاحنف فمعتزل بهواه وبمعزل عما سواه دفع نفسه عن المدح والهجاء
ووصعها بين يدي هواه من النساء قدر فرق الشغف كلامه وثقفت قوة الطبع نظامه فله رقة
العشاق وجودة الخذاق

وأما دعبل فمديد مقبل اليوم مدح وغدا قدح يحيد في الطريقتين ويسري في
الخليقتين وله أشعار في العصبية وكان شاعر علماء وعام شعراء

وأما علي بن الجهم فرشيق الفهم راشق السهم استوصل شعره الشرفاء ونادم
الخلفاء وله في الغزل الرصافية وفي العتاب الدالية ولولم يكن له سواه مال كان أشعر الناس بهما
وأما الطائي حبيب متكاف الا انه يصيب ومتعب لكن له من الراحة نصيب وشغله
المطابقة والتجنيس حينذاك أو ييس جزل المعاني مرصوص المعاني مدحه ورنائه لاغزله
وهجاؤه طرفانقيض وخطبا سماء وحضيض وفي شعره علم جم من السب وجلة وافرة
من أيام العرب وطارت له أمثال وحفظت له أقوال وديوانه مقرو وشعره متلو قال ابن بسام
أما صفة هذه لابي تمام فنصفه لم يثن عطفها حية ولا تعلق بذيلها عصبية حتى لو سمعها
حبيب لاتخذها قبلة واعتمدها ملة فالام من أدب وان أوجع ولا سب من صدق وان أقذع
وأما البحتري فلفظه ماء نجاج ودرر جراج ومعناه سراج وهاج على أهدا منهاج يسبقه
شعره الى ما يحيش به صدره سر مراد: ولين قياد ان شربته أرواك وان قدحته أوراك
طبع لان تكاف يعييه ولا العناد يشنيه لايك كثيره ولا يستكاف عزيزه لم يهف أيام الحلم
ولم يصف زمن الهرم

وأما ابن المعتز فلك النظام كما هو ملك الانام له التشبيهات المثلية والاستعارات الشكلية
والاشارات السحرية والعبارات المجربة والتصاريح الصنوفية والطرائق الفنونية
والافتخارات المملوكية والهمات العلوية والغزل الرائي والعتاب الشائق ووصف الحسن

الفائق وخير الشعراء كرمه رجالا * وشعره ما قال العبيد (١)
وأما ابن الرومي (٢) فشجرة الاختراع وثمرة الابتداع وله في الهجاء ما ليس له في الاطراء

هل العيش الآن تروح مع الصبا * وتغدو صريع الكاس والاعين الذبجل
ومولد مسلم بالكوفة ووفاته سنة ٢٠٨ هجرية وهو فياز عموا أول من قال الشعر المعروف
بالبديع (١) البيت للفرزدق هجابه نصبا وقديروى: أشرفه رجالا عوض أكرمه رجالا
(٢) هنا ينهى النقص الذي بالنسخة التونسية

فتح فيه أبوابا ووصل منه أسبابا وخلع منه أثوابا وطوق فيه رقابا يبقين أعمارا وأحقابا يطول عليها أحسابه ويمحق بها أثوابه ولقد كان واسع العطن لطيف الفطن إلا أن الغالب عليه ضعف المريرة وقوة لمرّة

وأما كشاجم الحكيم شاعر وكان ماهر له في التشبيهات غرائب وفي التأليفات عجائب يحيد الوصف ويحققه ويسبك المعنى فيرققه ويروقه

وأما الصنوبري ففصيح الكلام غريبه مليح التشبيه عجيبه مستعمل لشواذ القوافي يغسل كدرتها بآياه فهمه الصوافي فتجلو وتدق وتعذب وترق (١) وهو وحيد (٢) جسمه في صفة الازهار وأنواع الانوار وكان في بعض أشعاره يتخالغ وفي بعضها يتشاجع وقد مدح وهجا ونثر (٣) وشجا وأعجب شعره وأطرب وشرق وغرب ومدح من أهل إفريقية أمير الزاب جعفر بن علي (٤) منفق سوق (٥) الآداب فوصله بالفدينار بعثها اليه مع نقات التجار (٦)

وأما الخبزري (٧) نخلع الشعر ماجنه رائق اللفظ بائه كثيرة محاسنه صحيحة أصوله ومعادنه رائقة البزة مائلة الى العزة تسليه عن الحب الخيانة ويروقه الوفاء والصيانة وله على خشونة خلقه وصعوبة خلقه اختراعات لطيفة وابتداعات ظريفة (٨) في ألفاظ كثيفة وفصول قليلة الفضول نظيفة حتى ان بعض كبراء الشعراء اهتموا بأشياء من مبانیه واهتمهم طرفا (٩) من معانيه وهو من معاصريه فقل من فطن لمراميه

وأما أبو فراس بن حمدان ففارس هذا الميدان ان شئت ضرباوطعنا أولفظا ومعنى

(١) بالنسخة التونسية فيجمل ويدق ويعذب ويرق (٢) وبالنسخة التونسية : جيد جنسه (٣) بالنسخة الاندلسية : سر بدل نثر (٤) هو أبو علي جعفر بن علي بن أحمد ابن حمدان أمير الزاب من أعمال إفريقية ومؤسس مدينة المسيلة بالمغرب وقد حارب به الامير بلكين الصهاجي صاحب القيروان واستظهر عليه ففر جعفر الى الاندلس وبها قتل سنة ٣٦٤ هـ ولاني القاسم محمد بن هاني الشاعر الاندلسي في جعفر المذكور مدائح فائقة تراجع في ديوانه (٥) بالنسخة التونسية : سلم عوض سوق (٦) من بعثها الى التجار مفقود بالنسخة الاندلسية (٧) الخبزري و يروي أيضا الخبزأري هو أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن ميمون الشاعر البصري المتوفى سنة ٣١٠ (٨) بالنسخة الاندلسية : طريقة (٩) بالنسخة الاندلسية : تطرفا عوض طرفا

ملك زمانا وملك أوما وكان أشعر الناس في المملكة وأشعرهم في ذل الملكة (١) وله الفخر يات التي لا تعارض والاسريات التي لا تناقض (٢)

وأما المتنبي فقد شغلت به اللسن وسهرت في أشعاره العيون الاعين وكثر الناسخ لشعره والآخذ كره والغائص في بحره والمفتش في قعره عن جانه (٣) ودره وقد طال فيه الخلف وكثر عنه الكنف وله شيعة تغلو (٤) في مدحه وعليه خوارج تنعاب في جرحه والذي أقول ان له حسنات وسيئات وحسناته أكثر عددا وأقوى مددا وغرائب طائفة وأمثلة شائرة وعلمه فسيح وميزه صحيح يروم فيقدر ويدري ما يورد ويصدر قال أبو الريان (٥) هذا ما عذى في شعراء المشرق وقد سميت لي من متأخري شعراء المغرب من اعمري لا يبعد عن معاصرهم ولا يقصر عن سابقهم

فاما ابن عبدربه القرطبي وان بعدت عنك دياره (٦) فقد صاقتنا أشعاره ووقفنا على أشعار صبوته الانيقة وتكفيرات توبته الصدوقة ومدائح المروانية ومطاعنه في العباسية وهو في كل ذلك فارس ممارس وطاعن مداعس واطلعنا في شعره على علم واسع ومادة فهم مضى عناصع ومن تلك الجواهر نظم عقده وتركه لمن يتجمل به بعده

وأما ابن هاني محمد الاندلسي ولادة القيرواني وفادة فرعدى الكلام سردي النظام متين (٧) المباني غير مكين المعاني يحفو بعطها عن الاوهام حتى تكون كنقطة النظام الا انه اذا ظهرت معانيه في جزالة مبانیه رمى عن منجنيق يؤثر في النيق وله غزل قفرى لا عذرى لا يقنع فيه بالطيف ولا يشفع فيه (٨) بغير السيف وقد نوه به ملك الزاب وعظم شأنه باجل الثواب وكان سيف دولته في اعلاء منزلته من رجل يستعين على صلاح دنياه بفساد أخراه لرداءة عقله ورقة دينه وضعف بقيته ولوعقل لم تضق عليه (٩) معاني الشعر حتى يستعين عليها بالكفر

- (١) بالنسخة لاندلسية : الملك عوض الملكة (٢) بالنسخة الاندلسية تناهض
(٣) بالنسخة الاندلسية : جأته (؟) بدل جانه (٤) بالنسختين تغلو (٥) من قال
أبو الريان الى فاما ابن عبدربه مفقود من النسخة الاندلسية (٦) بالنسخة التونسية :
وان بعدت عننا ذكره (٧) من متين الى كنقطة النظام مفقود من النسخة الاندلسية
(٨) بالنسخة الاندلسية : يشبع بدل يشفع (٩) بالنسخة التونسية : عنه بدل عليه

وأما القسطلی^(١) فشاعر ماهر عالم بما يقول تشهد له العقول بأنه المؤخر بالعصر المقدم في الشعر حاذق^(٢) بوضع الكلام في مواضعه لاسيما اذا ذكر ما أصابه في الفتنة وشكا مآدهاه في أيام المحنة وبالجملة فهو أشعر أهل مغربه في أبعاد الزمان وأقربه وأما على التونسي فشعره المورد العذب ولفظه اللؤلؤ الرطب وهو يجتري الغرب يصف الحمام فيروق الانام ويشبب فيعشقى ويحبب ويمدح فيمنحأ أكثر ما يمنح هذا ما عندى في المتقدمين والمتأخرين على احتقار المعاصر واستصغار المجاور . فخاصته من الاوصاف بقلة الانصاف للبعيد والقريب والعدو والحبيب قلت : يا أبا الريان^(٣) أكثر الله مثلك في الاخوان ووقاك محدور الزمان ومرور الحدثن فلقد سبكت فهما وحشيت علما^(٤)

قال محمد : قلت لأبي الريان في مجلس عقيب هذا المجلس : يا أبا الريان لقد رأيت لك نقدا مصيبا ومرمى عجيبا ولقد أربغبت في ان أعال منه نصيبا قال : النقد هبة الموالد . وفيه زيادة طارف الى تالده ولقد رأيت علما بالشعر ورواة له ليس لهم نفاذ في نقده ولا جودة فيهم في رديده وجيده وكثير ممن لا علم له يظن الى غوامضه والى مستقيمه ومتناقضه قلت أناشيد لرغبة الى فضلك في ان تسهمني من ميز وعقلك ما استهدي بسراجة على مستقيم منهاج فافق من سرائره على بعض ما وقفت واعرف من مفاخره ومعانيه جزأ مما عرفت قال : نعم أول ما عليه نعتمد وایاه نعتقد أن لا نستعمل باستحسان ولا باستقباح ولا باستبراد ولا باستملاح حتى تنعم^(٥) النظر وتستخدم الفكر واعلم ان العجالة في كل شيء موطن لزلق ومركز زهوق فان من الشعر ما يلا لفظه المسامع ويرد على السامع منه قعاقع فلا يترك

(١) القسطلی هو أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلی الاديب المطبوع المتوفى سنة ٤٢١ هـ هجرى والقسطلی نسبة الى قسطلیة احدى الولايات بحزيرة الاندلس (٢) بالنسخة الاندلسية : بوقع بدل بوضع (٣) من قوله أكثراد الى محدور الزمان مفقود من النسخة الاندلسية (٤) إهنا تتهی النسخة الاندلسية وفي آخرها ما نصه : (نجزت المقامة بأسرها والحمد لله رب العالمين وصالوانه على محمد خاتم النبيين وعلى اخوانه من الانبياء والمرسلين وسلامه اهـ) ثم عقب ذلك بخط غير منقوط (طالعت في موفى سنة خمس وخمسمائة) وعليه فتكون النسخة الموجودة الآن باسبانيا كتبت قريبا من عهد المؤلف (٥) تنعم مثل ناعم

شماخة مبناه وانظر الى ما فى سكتناه من معناه فان كان فى البيت سا كن فتلك المحاسن وان كان خاليا فاعدده جسماباليا وكذلك اذا سمعت ألفاظا مستعملة وكلمات مبتذلة فلا تجمل باستضعافها حتى ترى ما فى أضعافها فكم من معنى عجيب فى لفظ غير غريب والمعانى هى الارواح والالفاظ هى الاشباح فان حسنا فذلك الحظ الممدوح وان قبح أحدهما فلا يكن الروح

قال : وتحفظ عن شيئين أحدهما أن يحملك اجلال القديم المذكور على المجلة باستحسان مانستمع له والثانى أن يحملك اصغارك المعاصر المشهود على التهاون بما أنشدته . فان ذلك جور فى الاحكام وظلم من الحكام حتى تمحص قوهم ما خيئت تحكم لهمأ وعلهما وهذا باب فى اغتلافة استصعاب وفى صرف العامة وبعض الخاصة عنه اتعاب وقد وصف تعالى فى كتابه الصادق تشبث القلوب بسيرة القديم ونفاره من المحدث الجديد فقال حاكيا لقولهم : انا وجدنا آباءنا على أمة . وقال : لن نعبد الاما وجدنا عليه آباءنا وقد قلت أنت :

أغرى الناس بامتداح القديم * وبذم الجديد غير ذميم (١)
ليس الا لانهم حسدوا الحسى ورقوا على العظام الرميم
وقلت فى هذا المعنى :

قل لمن لا يرى المعاصر شىئا * ويرى للاروائىل التقديم
ان ذاك القديم كان جديدا * وسيغدو (٢) هذا الجديد قديما

فلا يرعك أن تجرى على منهاج الحق فى جميع الخلق فبه قامت السموات والارض وبه أحكم الابرام والنقض وسأمثل لك فى ذلك مثالا واملا أسماعك مقالا وفهمك عدلا واعتدالا

(١) أورد البيهتين العلامة الشريشى فى شرحه الكبير لمقامات الحريرى وروى : أولع بدل أغرى والحديث بدل الجديد ومالوا عوض رقوا وقوله (ذميم) أصلها (غير الذميم) كما أنه أورد لفظ (ورقوا) فى البيت الثانى والاحسن عندى ان تقرى (فرقوا)
(٢) بالاصل : سيغدوا

هذا امرؤ القيس أقدم الشعراء عصرا . ومقدمهم شعرا وذكرا . وقد اتسعت
الاقوال في فضله اتساعا لم يفز غيره بمثله حتى ان العامة تظن بل توقن ان جواد شعره
لا يكبو (١) وحسام نظمه لا ينبو (٢) . وهيهات من البشر الكمال . ومن الأدبيين
الاستواء والاستدلال . يقول في قصيدته المقدمة . ومعلقة المفخمة

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الولايات انك مرجلى

فما كان أغناه عن الاقرار بهذا وما أشك (٣) غفلته عما أدركه من الوصمة به وذلك
ان فيه أعدادا كثيرة النقض والبخس منها دخوله متطفلا على من كره دخوله عليه .
ومنها قول عنيزة له لك الولايات وهي قوله لا تنال الاخسيس . ولا يقابل بهارئيس . فان
احتج محتج بانها كانت رأس منه قيل له لم يكن ذلك لان الرئيسة لا ترك بعير ايدر ج
أو (يمو) ت (٤) اذا ازداد عليه ركوب راكب بل هو بعير فقير حقير فان احتج له بأنه صبر
على القول من أجل انها معشوقة قيل له وكيف يكون عاشقا لها من يقول لها

فمثلك حبلى قد طرفت ومرضا * فالهيتها عن ذى تمام محول

وانما المعروف للعاشق الانفراد بمشوقته واطراح سواها كالقيسين في لبلى ولبنى
وغيلان بمية وجيل بينينة وسواهم كثير . فلم يكن لها عاشقا بل كان فاسقا (٥) . ثم أمهجن
هجنة عليه . وأسخن سخنة لعينيه . اقراره باتيان الحبلى والمرضع . فاما الحبلى فقد
جبل الله النفوس على الزهد في اتيانها . والاعراض عن شأنها . منها ان الحبلى علة وأشبه
العلل بالاستسقاء . ومع الحبلى كود اللون . وسوء الغدا . وفساد النكحة . وسوء الخلق
وغير ذلك ولا يميل الى هذا من له نفس سوقى . دع نفس ملوكى . وأعجب من هذا ان
البهائم كلها لا تنظر الى ذوات الحبل من أجناسها . ولا تقرب منها حتى تضع أجنالها . أو تفارق
فصلانها . ثم لم يكفه أن يذكر الحبلى حتى افتخر بالمرضع وفيها من التلويت بأوضار
رضيعها . ومن اهتزها واشتغلها عن احكام اغتسالها . وقد أخبر ان ذا التمام المحول

(١) بالاصل : يكبوا (٢) بالاصل : ينبوا (٣) كذا بالاصل ولعله يجب قراءتها
أشد (٤) هنا ثرا كل أرضة أفسد اللفظ (٥) قال أبو فرج قدامة بن جعفر في نقد الشعر
ان رأى من يعيب امرؤ القيس في قوله فمثلك حبلى (البيت) ويذكر ان هذا معنى فاحش
وليس خفاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه كما لا يعيب جودة التجارة في الخشب
مثلا كدائه في ذاته . وهذا يعارض انتقاد ابن شرف على البيت المتقدم

متعلق بها بقوله فإلهيتها عن ذى تمام محمول وأخبارها ظئر ولدها لا ظئر له ولا مريض سواها
فدل بذلك على أنها حقيرة وقيرة . ومثل هذه لا يصبو ^(١) إليها من له مهمة وهذه الصفات كلها
تستقدرها نفس الصعلوك والمملوك . وقد قال أيضاً فى موضع آخر من هذا الباب من
قصيدة أخرى

سموت إليها بعدد ما نام أهلها * سمو حباب الماء حالا على حال

فقال لحاك ^(٢) الله انك فاضى * أألت ترى السمار والناس أحوالى ^(٣)

حلفت لها بالله حلفسة فاجر * فلنا موامنان من حديث ولا صالى ^(٤)

فاخبرهن أنه هين القدر عند النساء وعند نفسه برضاه قولها لحاك الله فحصل على
لحاك الله من هذه ولك الولايات من تلك فشهد على نفسه أنه مكر وه مطرود غير مرغوب
فى مواصلته . ولا محروص على معاشرته . ولا مريض بمشا كاته . ثم أخبر عن نفسه أنه
رضى بالحنث والفجور . وهذه أخلاق لا خلاق لها . ثم أقر فى مكان آخر من شعره
بما يكتمه الأحرار . ولا ينم بفتحها إلا الأوضاع الأشرار فقال :

ولما دنوت تسديتها * فتوبان سبت وثوباً جراً

وأى غرض فى الإقرار بالفضيحة على نفسه وعلى حبه وأين هذا من قول يعقوب الخزيمى

ولا أسأل الولدان عن وجه جارتى * بعيداً ولا أراءه وهو قريب

وإنما سهل عليه كل هذا حرصه على ما كان ممنوعاً منه وذلك أنه كان مبغضاً إلى النساء

جداً . مفر وكامن ملك عصبتها لأسباب كثيرة ذكر . وكل من حرص على نيل شئ ففنع

منه فعلاً . ادعاه قولاً . وله أشباه فيما أتاه . يدعون ما ادعاه . افكوا زورا . وكذبا

وجفورا . منهم الفرزدق وهو القائل

هماد ليانى من ثمانين قامة * كما انقض بازا أقم الریش كاسره

فهذا أول كذبة ولو قال من ثلاثين قامة لكان كاذباً لتقصير الارشية عن ذلك

وقد قرع جريه فى قوله :

تدليت ترزنى من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلى والمكارم

وكان مغرماً بالزنا مدعيافيه . وقد بلى بموانع تصدفعه عنه . منها ما شهر به من النيمة

(١) بالأصل يصبو (٢) فى بعض نسخ ديوان امرئ القيس : سباك عوض لحاك

(٣) بالأصل أحوال (٤) بالأصل : صال

بمن ساعده . والادعاء على من باعده . منها دما متته ومنها اشتهاه . والمشهور يصل الى شهوة يتبعها ريبة . فكان يكثر في شعره من ادعاء الزنا . واستدعاء النساء وهن أغلظ عليه من كبد بعير . وأبغض فيه وأهجى له من جرير . وخذا أطرف هؤلاء الاجناس . وهو سحيم عبد بنى الحسحاس . أسيد في شملة . دنسة قلة . لا يوا كله الغرثان . ولا يصاليه الصرد العريان . وهو مع ذلك يقول (١)

واقبلن من أقصى البيوت بعدننى * نواهد لا يعرفن خلقا سواي
يعدن امرضا هن هيجن مابه * الانما بعض العـــــــــــــوا تدداي
توسدننى كفلا وتحنوبن معصم * عـــــــــــــلى وترى رجلها من ورائي

فانت تسمع هذا الاسود الشن وادعاءه . وتعلم ان الله لو أخلى الارض . فلم يبق رجلا في الطول ولا في العرض . لم يكن هذا الزنمة الزلثة عند ادراك السودان الا كبرة بعير . في معرضه . والمنوع من الشيء حريص عليه . مدع فيه . والمعدب ما هو هواه . كاتم له مستغن . لو غمناه . ودليل على ذلك ان المرقش الاكبر (٢) كان من أجمل الرجال

(١) هو سحيم عبد بنى الحسحاس بن هند شاعر مخضرم من الطبقة الاولى توفي في نصف القرن الاول للهجرة وكان اسود وكلامه فصيح الا انه قليل وغير مدون . وأحسن شعره قصيدته التي أولها :

عميرة ودع ان ترحلت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
وهي التي اقتبس منها ابن شرف الايات المارة . وقد ورد منها في كتاب الاغانى (طبعة مصر ج ٢٠ ص ٥) القطعة الآتية لاغير :

نجمعن من شتى ثلاثا وأربعا * وواحدة حتى كلن ثمانيا
واقبلن من أقصى الخيام بعدننى * بقيت ما أبقيت نضايما
يعدن مريضاهن هيجن داءه * الانما بعض العوا تدداي
(٢) المرقش الاكبر واسمه عمرو وقيل عوف بن سعد بن مالك ينتهى نسبه لبكر بن وائل شاعر جاهلي لقب بذلك لقوله :

الدارققر والرسوم كما * رقص في ظهر الاديم قلم
وهو أحد عشاق العرب المشهورين وصاحبه ابنة عمه أسماء . وكان المرقش يحسن الكتابة الجيرية كما ورد في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

وكانت للنساء فيه رغبة • وشدة محبة • وكان كثيرا الاجتماع بهن • والوصول اليهن
وله في ذلك أخبار مروية ولم يكن في أشعاره صفة شيء من ذلك • فحسبك بذلك صحة على
ما قلناه • فان قال قائل : انما وصفت عن امرىء القيس عيوبا من خلقه لا في شعره قلنا :
هل أراد بما وصف في شعره الا الفخر • فان قال : لم يرد ذلك وانما أراد اظهار عيبه • فها
فاحق الناس اذا هو • ولم يكن كذلك • وان قال : نعم الفخر قلنا : فقد نطق شعره
بقدر ما أراد وتزجهم وترجم ^(١) عنه فريضه باقبح الاوصاف فاي خلل من خلال الشعر أشد
من الانعكاس والتناقض • وكل ما يخزى من الشعر فهو من أشد عيوبه قال : ومن كلام
امرىء القيس المخلخل الاركان • الضعيف الاستمكان • المتزلزل البنيان • قوله :

أمرخ خيامهم أم عشر * أم القلب في أثرهم منحدر
وشاقد بين الخليط الشطر * وعن أقام من الحى هر ^(٢)
وهر تصيد قلوب الرجال * وأقلت منها ابن عمرو حجر

فانت تسمع هذا الكلام الذى لا يتناسب • ولا يتواصل ولا يتقارب ولا يحصل منه معنى
ولافائدة سوى ان السامع يدري انه يذ كر فرقة من أحباب لكن ذلك عن ترجمة مجممة •
مضطربة منقلبة • سأل عن الخيام أمرخ ^(٣) هى أم عشر ^(٤) وليست الخيام مرخا
ولا عشر او اعماء عودان ^(٥) • فان أراد فى مكان هذين الخيام فقد نقض عمدة الكلام

(١) كذا بالاصل - (٢) ورد هذا البيت فى بعض نسخ ديوان امرىء القيس بتقديم
عجز البيت على الصدر وفى بعضها بتغيير (شاقذ بين الخليط الشطر) بالمصراع الاقنى :
(أم الظاعنون بها فى الشطر) (٣) المرخ بالفتح شجر سرىع الورى يقتدح به والمرخ
بالكسر الشجر الابن الرقيق (٤) العشر : شجر فيه حراق لم يقتدح الناس فى أجود منه
ويحشى فى الخاد ويخرج من زهره وشعبه سكر وفيه مرارة • قال أبو حنيفة (والعشر من
الغضاء وهو من كبار الشجر وله صمغ حلو وهو عريض الورق صعد فى السماء • وفى الصحاح
(وثمرته نفاخة كنفخة القناد الاصفر) (أقرب الموارد) (٥) قال ابن رشيق (كتاب
العمدة باب التبيين) • • ومن أعجب التبيين قول امرىء القيس • أمرخ خيامهم (البيت)
يقول انزلوا نجدا الذى من نباته المرخ أم الغور الذى من نباته العشر وان الاعراب يعملون
خيامهم من نبات الارض التى ينزلونها فاذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره من شجر البلد الذى
ينزلون به • • ولارى الاعراب تذ كر ذلك كثيرا فى أشعارها

لان مرخه وعشره أتى بهمان كرتين فاشكل بذلك . وانما يجوز لوجعها ما معرفة بالالف واللام والوزن لا يساعده على ذلك ، ثم قال :

أم القلب في أثرهم منحدر

وليس هذا السؤال من السؤال الاول في شيء الا من بعد بعيد . واحتمال شديد . وقال بعدهذا :

وشاقد بين الخليط والشطر * ومن أقام من الحى هرّ

فأتى بكثير كلام لا يفيد الا قليل معنى . وذلك القليل لا غريب ولا عجيب . وهو كله ذكر فراق . ثم رجع الى ان هر فقيمة تصيد قلبه وقلب غيره فابطل باقامتها كل ما قال من اخبار الفراق ونقصه وجعل بكاء المتقدم لغير شيء . ثم قال :

وأفلت منها ان عمر وحجر

فحسن عنده أن يخبران الناس قد صادت هر قلوب جميعهم الا قلب حجر أليه . وهذا من الاحاديث الركيكة والاخبار التي ما باحد حاجة اليها ^(١) . ومع هذا فقد أورد أصحاب الاخبار ان هر هذه كانت زوجة أبيه حجر فانظر ما في جملة هذه الايات من الركاكات . وقلة الافادات . فانها لا تنفيذ قلامة . ولا تهزئامة . ولستنا ننكر بهذه العيوب ونزارتها . ما أقرر ناله به من الفضائل وندارتها . وتستجد من لا يصدق معاصرا . ولا يصدق على متقدم متأخرا . يبني على ضعف أسه . ويفديه من الجهل والعيب بنفسه . فاذا اعترضك من هذا النمط متعرض فاعرض عنه ودعه على أخلاقه . مستمتعا بخلاقه . واتبع المسلك الذي أوضحته لك

قال أبو الريان وفضلاء الشعراء كثير جدا ولكل سقطات . وسأفك على بعضها لعظيم المؤنة في الاحاطة بها لبس الا لا وضع بذكرها منها جان منها هج النقد لاحرصا على بنص الفصحاء . ولا قصدنا الى تهجين الصرخاء . وأية رغبة لنا في ذلك وهم جرثومة فروعنا . وبهم افتخار جميعنا .

(١) جاء في عمدة ابن رشيقي (باب الاستعارة) : فنهنا قول امرئ القيس وهر تصيد قلوب البيت . . . فكأن لفظة هر واستعارة الصيد معهما مضحكة هيجينة ولوان أباه حجر من فارات بيته ما أسف على افلاته منها هذا الأسف . . . لا على ان امرأ القيس أتى بالخطا على جهته ولكن للكلام قرآن تحسنه وقرآن تقبحه كذا كذا الصيد في هذين البيتين

قال

قال زهير بن أبي سلمى على ما وصفناه به ووصفه غيرنا من العلو والرفعة . في هذه الصنعة . من مذهبه الحكمية . ومعلقته العلمية :

رأيت المنايا خبط عشواء من نصب * تمته ومن تخطى يعمر فيهرم
وقد غلط في وصفها بخبط العشواء على أننا لا نطالبه بحكم ديننا . لأنه لم يكن على
شرعنا . بل نطلبه بحكم العقل فنقول إنما يصح قوله لو كان بعض الناس يموت وبعضهم
ينجو^(١) وقد علم هو وعلم العالم . حتى البهائم . أن سهام المنايا لا تخطئ شيأ من الحيوان حتى
يعمها رشقها فكيف يوصف بخبط العشواء رام لا يقصد غرضا من الحيوان إلا أقصده حتى
يستكمل رمياته . في جميع رمياته . وإنما دخل الوهم على زهير موت قوم غبطة وموت
قوم هرما وظنوا طول العمر انما سببه اخطاء المنية وسبب قصره اصابها وهيئات الصواب
من ظنه لم يؤخر الهرم الا انها قصدته خين قصده اصابته . ولوان الرماة تهتدي كاهتدائها .
للمأت أيديها يا قصي رجائها
وقال زهير أيضا في مذهبه :

ومن لا يدعن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
وقد تجاوز هذا الحق الباطل وبنى قولاً ينقضه جريان العادة . وشهادة المشاهدة .
وذلك ان الظلم وعرة مرا كبه . مدمومة عواقبه . في جاهليته واسلامنا . فخر في
شعره عليه وان كان ائمة أشار في شعره الى ان الظالم يرهب (يظلم فهذا قياس ينفسد وأصل
لبس يطرده) لكن يرهبه من هو أضعف منه وربما انتقم منه بالحيلة والمكيدة وقد يظلم الظالم
من يغلبه فيكون ذلك سبب هلا كه مع قباحة السمّة بالظلم والمثل انما يضرب بما لا ينحرم
وقد كانت له من دوحه واتساع في ان يقول يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم فهذا أصح وأسلم
لمن لا يظلم ولا يظلم^٧

قال أبو الريان : وقال زهير أيضا وهو من أطيب شعره وأملحه عند العامة وكثير من
الخاصة فهنا تحفظ وتأمل ولا يهلك ذلك منهم الحق أبلغ قال :
تراه اذا ماجتسه متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله^(٢)

(١) بالاصل ينجوا (٢) البيت من قصيدة طويلة مدح بها حصن بن حذيفة بن بدر
الفزاري وأولها
صد القلب عن سلمى وأقصر باطله * وعري افراس الصبا ورواحله

مدح بهاشريفاً أى شريف فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع شيئاً من عرض الدنيا اليه وليس من صفات النفوس العارفة السامية والهمم الشريفة العالية اظهار السرور الى ان تهمل وجوههم وتسرف نفوسهم بهبة الواهب ولاشدة الابتهاج بعطية المعطى بل ذلك هندهم سقوط همة وصغر نفس وكثير من ذوى النفوس النفيسة والاخلاق الرئيسة لا يظهر السرور متى رزق ما لا عفو ولا منة مميل ولا يدمع مستطيل لانه عند نفسه أكبر منه ولان قدر المال يقصر عنه فكيف يمدح ملك كبير كثير القدر عظيم الفخر بأنه تهمل وجهه ويمتلى سرور اقلبه اذا أعطى سائله مالا هذا نقص البناء ومحض الهجاء والفضلاء يفخرون بضدها قال بعضهم :

ولست بمفراح اذا الدهر سرفنى * ولا جزع من صرفه المتقلب
وانما غر زهير او غر المستحسن بيته هذا ما جابوا عليه من حب العطاء وما جرت به عاداتهم من الرغبة فى الهبات والاستجداء وليس كل الهمم تستحسن ذلك ولا كل الطبائع تسلك هذه المسالك * قال أبو الربان وقال زهير أيضاً يمدح سادة من الناس قدمهم بأنواع الذم وأكثرت الناس على استحسان ما قال بل أظن كلهم على ذلك وهو قوله :

على مكثريهم حق من يعتريهم * وعند المقلين السباحة والبذل^(١)
فاول ما ذمهم به اخباره ان فيهم مكثرين ومقلين فلو كان مكثروهم كرماء لبذلوا لمقليهم الاموال حتى يستووا فى الحال ويشبهوا فى الكرم والحال الذين قال فيهم حسان الملحقين فقيرهم يغنيهم * والمشفقين على اليتيم المرمول^(٢)
المرمل القليل المال وارمل الرجل اذ قل زاده وكما قال غيره

الخاططين فقيرهم يغنيهم * حتى يعود فقيرهم كالكاظم
وكما قالت الخرنق^(٣)

-
- (١) البيت من القصيدة التى مدح بها سنان بن أبى حارثة المرى ومطلعها :
صحا القلب عن سامى وقد كاد لا يساو * واقفر من سامى التعانىق فاثقل
- (٢) جاء هذا البيت فى ديوان حسان بن ثابت (طبعة تونس سنة ١٢٨١ ص ٧٢)
على الصورة التالية : والخاططون فقيرهم يغنيهم * والمنعمون على الضعيف المرمول
- (٣) هى الخرنق بنت بدر بن هفان أخت طرفة بن العبد لامة وكانت شاعرة جاهلية
جليلة توفيت قبل الاسلام بنحو سبعين سنة

الخاططين لجينهم بنضارهم * وذوى الغنى منهم بذى الفقر
فهذا كله وانيك غاية المدح النقي من القدح ثم استمع ما في هذا البيت سوى هذان
الخلل والزلل قال :

على مكثريهم حق ^(١) من يعترهم * وعند المقلين السباحة والبذل
ففي هذا القسم الاول عيوب على المكثرين منهم انها ضيعوا القريب كما قدمنا
ورعوا حق الغريب وصلة الرحم أولى ما بدى به ومن مكارم العرب حيثها لذوى أنسابها
وذبحا عن أحسابها والاقرب فالاقرب وما فضل عن ذلك فلا بعد ثم أخبر ان المكثرين
ليس يسمعون باكثر من الاستحقاق في قوله

على مكثريهم حق من يعترهم
ومن أعطى الحق فائداً أنصف ولم يتفضل بما وراء الانصاف والزيادة على الانصاف
أمدح ثم أخبر في البيت ان المقلين على قدر قصور أيديهم أكرم طباعا من مكثريهم على قدرهم
في قوله :

وعند المقلين السباحة والبذل

والبذل مع الافلال مدح عظيم وإيثار والسباحة إعطاء غير اللازم قدح بشعره هذا
من لا يحظى منه لطائل . ودم الذين يرجو ^(٢) منهم جزيل النائل وهذا غاية الغلط في
الاختيار وفي ترتيب الاشعار ولزهير غير هذا من السقطات لولا كلفة الاستقصاء هذا على
اشتهاره بأنه أمدح الشعراء وأجزل الوافدين على الاشراف والامراء وسيتعاضى المتعصب له
عن وضوح هذا البيان وسينكر جميع هذا البرهان ويجعل التفتيش عن غوامض الخطأ
والصواب استقصاء وظاهرا ومطالبة وهضما وزعم ان جميع الشعر لو طاب هذه المطالبة لبطل
صحيحه وانجم فصحيحه والباطل الذي زعمه والمحال الذي به تكلم فالسليم سليم
والكليم كليم وانما سمع المسكين أن أمدح الشعراء عباراته . وفهمت اشاراته ولمحت
لمحه ولمحت ملحه ورققت حقائقه وحققت رقائقه واستغنى فيه بلمحه الدالة عن
الدلائل المتطاولة وأمثال هذا الكلام في استعمال النظام فتوهم ان خلل الشعر وزله
وضعف أركانه وتناقض بنيانه وانقلاب لفظه لغو وانعكاس مدحه هجوا داخل فيما قدمنا
من الاوصاف المستحسنة من لمح اشاراته وملح عباراته فعامل هذا الصنف بعطفك عنهم

(١) في عدة نسخ من ديوان زهير ورد لفظ رزق بدل حق (٢) بالاصل يرجوا

للعطف ورفعك عليهم الانف واعرض عنهم بالفكر والذكركبرا وان لم تكن من أهل
الكبر وفيما اطلعتك عليه من شعر هذين الفحليين والمتقدمين القديمين ما يغني عن
التفتيش على سقطات سواهما فقس على ما لم تره بم ترى واعلم ان كل الصيد في جنب
الفرأ . قال أبو الريان : ومن عيوب الشعر الالحن الذي لا تسعه فديحة العريسة كقول
الفرزدق

وعض زمان بالبن مر وان لم يدع * من المال الامسحتا أو محلف
فرفع مجلفا وحقه النصب وقد تحيل له بعض النحويين بكلام كالضريع لا يسمن
ولا يغني من جوع وكقول جرير الخطفى
ولو ولدت فقيرة جر وكتب * لسب بذلك الجر والكلابا

فنصب الكلاب بغير ناصب وقد تحيل أيضا بعض النحويين على وجه الاقفاء أحسن
منه فاحذر هذا ومثله وإياك وما يعتذر منه فسمح من العذر فكيف يضيق ضحك . قال :
وما يعاب به الشعر ويستجنه التقديس حروف الكلمة كقول جرير

وتقول بوزع قد دببت على العصا * هلا هزئت بغير إيا بوزع (١)
وهذا البيت في قصيدة من أحلى قصائد جرير وأملحها وأجزها وأفصحها . فثقلت
القصيدة كلها بهذه اللفظة وللفرزدق أيضا لفظات خشنة الحروف كهذه تجدها في شعره
قال : ويكره النقاد تعقيد الكلام في الشعر وتقديم آخره وتأخير أوله كقول الفرزدق
ومأمثله في الناس الاممكا * أبوأمة حتى أبوه يناسبه (٢)

يمدح به ابراهيم بن هشام المخزومي وهو خال هشام بن عبد الملك فغنى هذا الكلام
ان ابراهيم بن هشام مأمثله في الناس حتى الاممكا يعني هشاما أبوأمة أى جد هشام لأمه
أبو ابراهيم هذا الممدوح فهو خاله أخوأمة فهو يشبهه في الناس لا غير وهذا غاية التعقيد
والتمسكيد وليس تحته شئ سوى انه شريف كابن أخته شريف
قال أبو الريان : ومن شر عيوب الشعر كلها الكسر لانه يخرج عن نعتة شعرا وليس

(١) البيت من قصيدة في مدح بعض بني أمية قيل لما وصل جرير في انشاده الى هذا
البيت قال له الامير الممدوح - أفسدتها ببوزع (٢) في رواية يقار به بدل يناسبه
وقال صاحب كتاب الصناعتين البيت في مدح هشام بن اسماعيل

مما يقع لمن نعت بشاعر . فاما الاقواء . والايطاء . والسناد . والا كفاء (١) .
والزحاف . وصرف ما لا ينصرف فكل ذلك يستعمل الان السالم من جميع ذلك أجل
وأفضل قال : ومن عيوبه المذمومة مجاورة الكلمة ما لا يناسبها ولا يقار بها مثل
قول الكميت :

حتى تكامل فيها الدل والشنب (٢)

وكما قال بعض المتأخرين في رثاء :

فانك غيبت في حفرة * تراكم فيها نعيم وحوور

وان كان النعيم والحوور من مواهب أهل الجنة فليس ينهم في النفوس تقارب .
ولا لفظه تراكم مما يجمع بين الحور والنعيم . ومثله قول بعضهم :

والله لولا ان يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابي اجدرا

لأعاد تفاح الخدود بنفسجا * لثني وكافور الترائب عنبرا

فالتفاح ليس من جنس البنفسج لان التفاح نمرة والبنفسج زهرة . وقد أجاد في جمعه
بين الكافور والعنبر لانهم من قبيل واحد . ولو قال :

لأعاد ورد الوجنتين بنفسجا * لثني وكافور الترائب عنبرا

لأجاد الوصف . وأحسن الرصف . ليكون الورد من قبيل البنفسج . فهذا
النوع فافتقد . وهذا الشرع فاعتمد

قال أبو الريان : ولفضلاء المولدين سقطات مختلفات في أشعارهم إذا كرك منها في
أشياء لتستدل بها على أغراضك لا لطلب الزلات . ولا لاقتفاء العثرات . كان بشارتقباين
طبقات شعره فيصعد كبيرها . ويهبط قليلها كثيرها . وكذلك كان حبيب بن أوس
الطائي فاداسمعت جيدها كذبت ان رديهما لهما . واذ اصح عندك ان ذلك الردي
لهما أقسمت ان جيدهما الغيرهما . قال : ومما يعاب من الشعر الافتتاحات الثقيلة مثل
قول حبيب اول قصيدة :

(١) قال الخليل : الاقواء ان يكون بعض القوافي مرفوعا وبعضها منصوبا وبعضها

مخفوضا . والا كفاء ان يكون بعض القوافي على حرف وبعضها على حرف آخر . والايطاء
اعادة القافية من غير اختلاف المعنى (كتاب خاص الخاص طبعة تونس ص ٥٩) .

(٢) وبكتاب الصناعتين : خودت كامل فيها الدل والشنب

هن عوادى يوسف وصواحه * فعزما فقصدا أدرك الشأوطالبه (١)

ومثل قول ديك الجن أول قصيدة:

كانها يا كانه (٢) خلل الخ * لة وقف الهلوك اذبعما

فابتدأ هو وحبيب بمضمرات على غير مظهرات قبلها وهو ردىء قال : ويعاب أيضا الافتتاحات المتطير بها . والكلام المضاد للغرض كابتداء قصيدة أبى نواس التى أنشدها الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى بهنيه بينياه الدار الجديدة فدخل اليه عند كمالها وقد جلس للهناء والدعاء وعنده وجوه الناس فأنشده

أربع البلى ان الخشوع لبادى (٣) * عليك وانى لم أخنك ودادى

فتطير الفضل من ذلك ونكس رأسه وتناظر الناس بعضهم الى بعض ثم تبادى تختم

الشعر بقوله سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بنى برمك من راحلين وغادى

فكمل جهله وتم خطوه وزاد القلوب المتوقعة للخطوب سرعة توقع . وأضاف

للفئوس المتوجعة بذكر الموت شدة توجع . وأراد أن يمدح فهجاء . ودخل ليسر فشيحا .

قال : وقريب من هذا ما وقع للمتنبى فى أول شعر أنشده كافورا

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا * وحسب المنيا أن يكن أمانيا

فهذا خطاب بالكاف بفتح ولا سيما فى أول لقية . وفى ابتداء واستعطاف ورقية .

وفى هذا البيت غير هذا من العيوب سند كره بعد

ووقع مثل هذا من قبح الاستفتاح فى عصرنا وذلك ان بعض الشعراء أنشده بعض

الأمراء فى يوم المهرجان فقال :

لا تقل بشرى ولكن بشرى ان * وجه من أهوى ووجه المهرجان (٤)

(١) قال أبو هلال العسكري (كتاب الصناعتين) (لما نظر أبو العميش فى

قصيدة أبى تمام هن عوادى يوسف وصواحه * فعزما فقصدا أدرك الثأوطالبه

استرذلا ابتداء فاستقط القصيدة كلها حتى صار اليه أبو تمام ووقفه على موضع

الاحسان منها فراجع عبد الله بن طاهر فأجازه (٢) روى ابن رشيق فى العمدة -

ما كانه بدلىا كانه - (٣) جاء فى ديوان أبى نواس : البلاء عوض البلى . ولباد

بدل لبادى - (٤) ورد عجز البيت فى كتاب الصناعتين هكذا : غرة الداعى ووجه المهرجان

وقائل البيت أبو مقاتل أنشده الداعى فأوجعه الداعى ضرباً ثم قال : هلاقت :

ان تقل بشرى فعندى بشرى ان

فأمر باخراجه واستطار بافتتاحه وحرمة احسانه : قال أبو الربان : ولو كان هذا الشاعر
حاذقاً لكان اصلاح هذا الفساد أيسر الاشياء عليه وذلك بان يعكس البيت فيقول :

وجه من أهوى ووجه المهرجان * أى بشرى هى لابل بشران

قال : ويقبح جداً الاتيان بكلمة القافية معجمة لا ترتبط مما قبلها من الكلام
وانما هى مفردة لحشو القافية كقول بعضهم :

فبلغت المنى برغم أعاديك * وأبقاك سالماً رب هود (١)

فأنت ترى غثائفة هذه القافية والله تعالى رب جميع الخلق وكل شئ يخص هوداً عليه
السلام وحده لضعف تقدمه وعجزه عن الاتيان بقافية تليق وتحسن

قال : ويقبح أيضاً الجفاء فى النسيب على الحبيب والتضجر ببعده . وغلظة العتاب
على صده . كقول أبي نواس

أجارة بيننا أبوك غيبور * وميسور ما يرجى لديك عسير (٢)

فان كنت لا خلوا أنت زوجة * فلا برحت منا عليك ستور

وجاورت قوماً لا تزاور بينهم * ولا قرب الا ان يكون نشور

فلم أسمع باوحش من هذا النسيب . ولا أخشن من هذا التشبيب . وذلك قوله
ان لم تدوني لى زوجة ولا صديقة فلا برحت مناسر للتراث عليك ولا كان جارك ما عشنا
نحن الا الموتى الذين لا يتزاورون ولا يتواصلون الى يوم النشور على ان كلامه يشهد عليه
بانه شاك وانما المعروف فى أهل الرقة والظرف . والمعهود من أهل الوفاء والعطف .
أن يفدوا أحبابهم بالنفوس . من كل مكروه ونوس . فأين ذهبت ولادته البصرية
وآدابه البغدادية . حتى اختار الغدر على الوفاء . وبلغت به طباعه الى اجفاء الجفاء .
فاعلم هذا واياك أن تعمل به

(١) قائل البيت أبو عدى القرشى أورواه قدامة (نقد الشعر ص ٨٩) :

ووقيت الختوف من وارثوا * ل وأبقاك صالحاً رب هود

(٢) هذه الايات من قصيدة فريدة مدحها أبو نواس الخصب بن عبد الحميد الحمصي

ثم المرادى أمير مصر . وقد يوجد بعض اختلافات فى روايتها منها فى البيت الثانى : خلما
وهو الصديق أو صاحب بدل خلا . وروحة بدل زوجة . ودوني عوض منا وفى البيت
الثالث : وصل بدل قرب

قال : ومن عيوب الشعر السرق وهو كثير الاجناس . في شعر الناس . فمنها سرقة
ألفاظ . ومنها سرقة معان . وسرقة المعاني أكثر لانها أخفى من الالفاظ . ومنها سرقة
المعنى كله . ومنها سرقة البعض . ومنها سرورق باختصار في اللفظ وزيادة في المعنى وهو
أحسن السرورات . ومنها سرورق بزيادة ألفاظ وقصور عن المعنى وهو أقبحها . ومنها
سرقة محضة بلا زيادة ولا نقص والفضل في ذلك للمسروق منه ولا شيء للسارق كسرقة أبي
نواس في هذه القصيدة التي ذكرنا معنى أبي الشيص بكامله . قال أبو الشيص :
وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم ^(١)
فسرقة الحسن بكامله فقال :

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير ^(٢)
فهذا هذا على ان يتأبى الشيص على هذا البيت حتى أخذته منه وسرقة المعاصر
الحسن انه قال ما زلت أحسد أبا الشيص على هذا البيت حتى أخذته منه وسرقة المعاصر
سقوط همة . وبهذه القصيدة يناضل أصحاب الحسن عنه ويخاصمون خصماءه مقرين بان
ليس له أفضل منها . ولأهم الى سوى هذه القصيدة معدل عنها . فقص بفهمك واعمل
فكرك على ما وصفناه من أبواب السرق ما وجدته في أشعار لم أذكرها يظهر لك جميع
ما وصفناه . ويبدوا لك جميع ما رسمناه قال : وما يقع في عيوب الشعر ويغفل الشاعر
عنه ويجوزه الامر فيه لصغر جرم العيب وسلامة اللفظ الذي احتجى فيه ثم يكون ذلك سبب
غفلة النقاد أيضا عنه مثل قول المتنبي : كفى بك داء أن ترى الموت شافيا

فضع هذا الكلام على انه اعماشك داءه ووصفه بالعظم فعادشا كيان نفسه وجعلها أعظم
الداء لانه أراد كفى بدائك داء فغلط وقال : كفى بك داء فصار كفى بالسلامة داء فالسلامة
هي الداء ير يد طول البقاء سبب للفناء . وقال الله تعالى : وكفى بنا حاسبين فأنه هو أعظم
شهيد لجعل المتنبي نفسه أعظم الداء ولم يرد الا استعظام داءه واصلاح هذا الفساد .
وبلوغه الى المراد . ان يقول :

كفى بالمانيا ان تكن أمانيا * وحسبك داء ان ترى الموت شافيا

(١) قصيدة أبي الشيص التي طالها هذا البيت تعد من أبلغ ما قيل في التشبيب

(٢) وردعز البيت في نسخة خطية من ديوان أبي نواس على هذه الصورة :

ولكن يسير المجد حيث يسير

فيعود الداء المستعظم كما أراد وتزول خشونة ابتدائه . وشدة جفاته . اذ خاطب
المدحوح بالكاف فجعله داء عظيم في أول كلمة سمعها منه . وقد تأدب خواص الناس وكثير
من عوامهم في مثال هذا المكان فهم يقولون عند مخاطبات بعضهم بعضا بما يخشون ذكره
قلت للابعدويا كذا أو كذا للابعد

ومن عيوب هذا القسم أيضا ان قائله قصد الى سلطان جديد والى مكان يحتاج فيه الى
التعظيم والتفخيم وقد صدر عن ملك نوبه أعنى سيف الدولة وأغناه بعد فقره وشرفه
ورفعه . وأدنى موضعه . فورد على كافور هذا في مرتبة شريفة . وخطة منيفة فجعل
بجعله يصفه في أول بيت لقيه به انه في حالة لا يرى منها المنية . أو يرى المنية أعظم أمنية .
وعلم كافور بذلك ووصول أخبار الناس اليه انه في حالة خلاف ما قال وانه كفر النعمة
من المنعم عليه وأراه ان جميع ما عامله به من الجاه الواسع . والغنى القاطع حقير لديه . صغير
في عينيه . فعمل كافور في هذا الوقت انه ممن لا تزكولديه الصنيعة وان عظمت . ولا تكبر
في عينيه المواهب وان جسمت . ولم يكن في خلق كافور من الصبر على اتساع البذل .
ولامن الرغبة في أهل الآداب والفضل ما عند سيف الدولة من ذلك فزهديه بعد رغبة
وعمله بالقليل . وشاوقه بالجزيل . ورأى المتنبى ان الاسود ليس له في قلبه من الحب
والقرب ماله عند سيف الدولة فلم يدل عليه ولا كثرت من التعتب والعتاب ما يعطفه عليه
فاضاع وضاع . وكان يتوقع الايقاع . ولكفران النعم نقم . ثم نجاه ركوب ظهر الحرب
وأقبل يعترف لسيف الدولة بالذنوب . وكان لحسنه وشعره شريفين . وعقله ودينه
ضعيفين . ومع ذلك فسقطاته كثيرة الا ان محاسنه أكثر وأوفر . والمرء يهمل لا محالة
وكان يميل الى تعقيد الكلام ويعتمد على علمه ببقية فيقول من ذلك ما يصف به ناقته :

فتبيت تسئد مسئد في نيا * أسادها في المهمة الانضاء

ويقول في المدح :

أنى يكون أبا البرية آدم * وأبوك والثقلان انت محمد

ويقول في بيت آخر من قصيدة أخرى مدح بها البيت لا يتعلق بشئ مما قبله فيما يظهر
ولا فيما بعده بشئ

كانك ما جاودت من بان جوده * عليك ولا قاومت من لم تقاوم

ومثل هذا كثير وهذه الاجناس من أبيات وان ظهرت معانيها بعد استقصاء .

وأطاعت غوامضها بعد استعصاء . فهي مذمومة السالك وان اطلعت منها على أجزل الافادة فكيف اذا حصلت منها على السلامة بلا زيادة . وكان أيضا يغفل عن اصلاح أشياء من كلامه على قرب ذلك الاصلاح من الفهم . مثل قوله يرئى أخت سيف الدولة :
يا أخت خير أخ يا بنت خير أب * كناية بهماعن أشرف النسب

فجعل يا أخت خير و بنت خير كناية عن أشرف النسب والكناية لا تكون الالعلل
تتسع فيها التهم لان الكناية ستر وتعمية فما بال شرف النسب يورى عنه تورية المعايير .
ويكنى عنه والتصرح به من المفاخر والمناقب . وقد يغفل عن اصلاح هذا بلفظ فصيح .
ومعنى صحيح . قد كاد يبرز من الجنان . الى طرف اللسان . وهو لو فطن اليه
يا أخت خير أخ يا بنت خير أب * غنى مهذا عن أشرف النسب

قال أبو الريان : وهذه الجملة التي أثبت لك فيها ما دخل على الشعراء المجيدين من
التقصير والغفلة والغلط وغير ذلك كافية ومغنية عن ايراد سوى ذلك وان لقيتها بجودة بحث
وصحة قياس . لم تحتج الى كشف عيوب اشعار الناس . ولعل قائلا يقول مال على هؤلاء
وترك سواهم لميله على من بكت . ولتفضيله من عنه سكت . فقل لمن قال ذلك الامر ،
على خلاف ما ظننت لم أذكر الا الافضل فالافضل . والاشهر فالاشهر . اذ كانت اشعارهم
هى المروية . فالحجة بهم وعليهم هى القوية . فقد نقلته على من ميلى عليهم . الى ميلى
بالحق اليهم قال أبو الريان : فلما نقد المستحسن فتمثيله لك يعظم ويتسع لكثرة فلا يسعنا
ايراده ولكن ما سلم من جميع ما وردناه فهو فى حيز السلام . ثم تتسع طبقات الجودة فيه .
وأحسن منه ما اعتدل بمنه . وأغرب معناه . وزاد فى محجودات الشعر على سواه . ثم
يمدح الادون فلا دون بمقدار انحطاطه الى حيز السلامة . ثم لامدح ولا كرامة

قال محمد فقلت : لله درك يا أبا الريان فما ألين جانبك . وما أقرب غائبك . وما ألح
طالبك . وما أسعد صاحبك . فقال : أنجح الله مطالبك . وقضى ما ركبك . وصفى
من القذى مشاربك . وبث فى الحواضر والبوادرى مناقبك

تمت المقامة المعروفة بمائل الانتقاد

بلطف الفهم والاقتصاد

والحمد لله أولا وآخرا وصلاته على نبيه سيدنا محمد وآله وسلامه

كتاب العرب

أوالرد على الشعوبية

لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة من أهل القرن الخامس (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: جعلنا الله وإياك على النعم شاكرين . وعند المحن والبلوى صابرين . وبالقسمة من عطائه راضين . وأعاذنا من فتنة العصبية وحية الجاهلية وتحامل الشعوبية فإنها بفرط الحسد ونغل الصدرة تدفع العرب عن كل فضيلة ، وتلحق بها كل رذيلة ، وتغلو في القول ، وتسرف في الذم ، وتبتهت بالكذب وتكابر العيان ، وتكاد تكفر ثم يمنعها خوف السيف وتغص من النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر بالشجا . وتطرف منه على القذى . وتبعد من الله بقدر بعدهما عن قرب واصطفي . وفي الإفراط الهلكة ، وفي الغلو البوار ، والحسد هو الداء العياء . أول ذنب عصي الله به في الأرض والسماء . ومن تبين أمر الحسد بعدل النظر أوجب سخطه على واهب النعمة وعداوته لمؤتي الفضيلة لأن الله تعالى يقول (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً) فهو تبارك وتعالى باسط الرزق وقاسم الحظوظ والمبتدئ بالعطا والمحسود آخذ ما أعطى وجار إلى غاية ما أجرى .

وقال ابن مسعود : لا تعادوا نعم الله قيل ومن يعادي نعم الله قال: حاسد الناس وفي بعض الكتب يقول الله : الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمي .

(١) وجدده الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق في مكتبة المرحوم شاكر افندي الجزاوي الدمشقي في مجموعة كانت موقوفة ونجز وقفها معنونا عليه بكتاب ذم الحسد تأليف العلامة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى بخط مسند الشام في عصره الشيخ إبراهيم الجيني الحنفي جامع الفتاوى الخيرية - من رجال القرن الثاني عشر - وقد نسخها رحمه الله على أصل مخروم الآخر حتى كتب في آخر نسخته مأماله : هذا آخر ما وجدته الخ .

وقال ابن المقفع . الحاسد لا يبرح زار يا على نعمة الله لا يجدها من الا ويكدر على نفسه مابه فلا يجدها طعاما ولا يزال ساخطا على من لا يتراضاه ومتدخضا لما لا ينال فوقه فهو مكظوم هلع جزوع ظالم أشبه شئ بمظالم محروم الطلبة منغص المعيشة دائم السخطة لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب والمحسود يتقلب في فضل الله مباشر السرور مع خلافه الى مدة لا يقدّر الناس لها على قطع وانتقاض ولو صبر الحسود على مابه وضمّر لجرنه كان خيرا لله لانه كلما هرّخه الله وكلما نبج قذف بحجره وكلما أراد أن يطفى نور الله أعلاه الله ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . والله القائل :

واذا أراد الله شرفا لشيء * يوما أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

ولم أرفى هذه الشعوبية أرسخ عداوة ولأشدد نصبالعرب من السفلة والحشوة وأوباش النبط وابناء كركة القرى فالما أشرف العجم وذووا الاخطار منهم وأهل الديانة فيعرفون ما لهم وما عليهم ويرون الشرف نسبنا بآبائنا .

وقال رجل منهم لرجل من العرب : ان الشرف نسب والشريف من كل قوم نسب الشريف من كل قوم : واما الهجت السفلة منهم بدم العرب لان منهم قوما تحاولوا بجلية الادب فجالسوا الاشراف وقوم اتسموا بدم الكتابة فقر بوا من السلطان فدخلتهم الأنفة لآدابهم والغضاة لا قدرارهم من لؤم مغارسهم وخبت عناصرهم فمنهم من الحق نفسه بأشراف العجم واعتزى الى ما لو كهم وأساورتهم ودخل في باب فسيح لا حجاب عليه ونسب واسع لا مدافع عنه ومنهم من أقام على خساسة بنا فخرج عن لؤمه ويدعى الشرف للعجم كلها ليكون من ذوى الشرف ويظهر بفض العرب ينتقصها ويستفرغ مجهوده غي مشائهم واظهار مثالها وتحريف الكلم في مناقبها وبلسانها نطق وبهممها أنف وبآدابها تسليح عليها فان هو عرف خيرا ستره وان ظهر حقره وان احتمل التأويلات صرفه الى أقبحها وان سمع سوا نشره وان لم يسمعه نفر عنه وان لم يجده تخرصه فهو كما قال القائل :

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا * شرا أذيعوا وان لم يعلموا بهتوا

ومن ذار حرك الله صفا فلم يكن له عيب وخلص فلم يكن فيه شوب .

وقيل لبعض الحكماء : هل من أحد ليس فيه عيب فقال : لا لان الذي ليس فيه عيب

هو الذي لا يموت وعائب الناس يعيهم بفضل عيبه وينتقصهم بحسب نقصه ويذيع عوراتهم ليكونوا نثر كعاه في عورته ولا شيء أحب للفاسق من زلة العالم ولا إلى الخامل من عثرة الشريف قال الشاعر :

ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه * مراد لعمرى ان أردت قريب
وقال آخر : واجرأ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال ذوو العيوب
وقد كان زياد بن أبي سفيان حين كثر طعن الناس عليه وعلى معاوية في استلحاقه
عمل كتابا في المثالب لولده وقال : من غيركم فقرعوه بمنقصته ، ومن ندد عليكم فابذوه
بمثلته ، فان الشر بالشر يتقى ، والحديد بالحديد يفلح .

وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى أغرى الناس بمشائم الناس وألهجهم بمثالب العرب
وحاله في نسبه وأبيه الا قرب اليه حال نكره ان نذكره فانك ترون كنه أمر ولم يأتمر ، وزجر
عن القبيح ولم يزدجر ، وهى مشهورة ولكن كرهنا ان تدون في الكتب وتخلد على
الدهر ، ولا سيما وهو رجل يحمل عنه العلم ويحتج بقوله في القرآن . ومن أتعب قلبا
وأصب فكرأ من أراد ان يجعل الحسنه سيئة ، والمنقبة مثلبة ، ويحتاج لخراج الباطل
في صورة الحق فيقصده من المناقب لمثل قوس حاجب يضحك منها ويزرى بها ويذهب
في ذلك الى خسارة العود وقلة ثمنه وهذا لو كان على مذهب التجار والسوق في الرهون
والمعاملات لرجع بالعيب على الآخذ لاعلى الدافع لان الدافع لا يالو أن يدفع أحقر ما يجد
في أكثر ما يأخذ والمغبون من غر بالصغير عن الكبير وانما رهن عن العرب بما ضمنه
عنها من كف الاذى عن مملكته حتى يحيا وتنكشف عنهم السنة ولو كان مكان القوس
مائة ألف رأس من الغنم عن هذا السبب ما كان القوس الا حسن بالدافع والقابل لان
سلاح الرجل هى عزه وشرفه واسلام المال أحسن من اسلام العز والشرف . وقد يدفع
الرجل خاتمه وبرده أو ردائه عن الامر العظيم فلا يسلمه خوفا من السبة وأنفة من العار .

قال أبو عبيدة لما قتل وكيع بن أبي سود التميمي قتيبة بن مسلم الباهلى بخراسان :
بلغ ذلك سليمان وهو بمكة وهو حاج خطب الناس بمسجد عرفات وذ كره بدر بن تميم
واسراعهم في الفتن وتوئبهم على السلطان وخلافهم له فقام الفرزدق ففتح ردائه وقال :
يا أمير المؤمنين هذا ردائى رهنا بوفاء تميم ومقامها على طاعتك فلما جاءت بيعة وكيع قال
الفرزدق :

ونفر العجم به وتصويرهم اياه في الصخور الصم وفي رعان الجبال . واذار آيت العرب تنسب الى شئ خسيس في نفسه فليس ذلك الا لمعنى شريف فيه كقولهم لهيدة بنت صعصة عمة الفرزدق ذات الخمار فن لم يعرف سبب الخمار ههنا يظن انها كانت تحت مردون نساء قومها فمسبت الى الخمار لذلك قال أبو عبيدة : كانت هنييدة بنت صعصة تقول من جاء من نساء العرب باربعة مثل أر بعتي يحل لها أن تضع عندهم خمارها فصرمتي لها أي صعصة وأخى غالب وخالى الاقرع بن حابس وزوجى الزبرقان بن بدر فسميت ذات الخمار لذلك .

وقال : كان هند بن أنى هالة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم يقول : انأأ كرم الناس أربعة أنى رسول الله وأمى خديجة وأختى فاطمة وأخى القاسم فهؤلاء الاربعة لاأر بعتهما وأما خطؤه في المعارضة فان صاحب البردين لم يكن ملك العرب فيعارضنا عنه بملك العجم ولم يدع أحدانه كان للعرب في دولة العجم مثل ملكها وأموالها وعددها وسلاحها وحريها وديباجها فيحتاج ان يذ كر قبيلة البر ويز وجواريه وفرشه وقد كان هذا الاولئك كذا كرم ثم جعله الله هؤلاء قابضوه واستأبوه والتحوهم كما يلتجى القضب والناسخ أفضل من المنسوخ . وأما خبره بما ليس له فيه حظ ولا نصيب فانما يفخر بملك فارس أبناء ملوكها وأبناء عمماهم وكتائبهم وحجابهم وأساورتهم . فاما رجل من عرض العجم وعوامهم لا يعرف له نسب ولا يشهر له أب فاحظه في سرير كسرى وتاجه وحريه وديباجه وليس هو من ذلك في مراح ولا مغدى ولا مظل ولا مأوى . فان قال : لاني من العجم وكسرى من العجم فخر حبا بالمثل المبتذل ابن جارا النجار ولو قال أيضا : لاني من الناس وكسرى من الناس كان وهذا سوا وما هو باولى بهذا السبب من العرب لان العرب أيضا من الناس .

قال أبو عبيدة : أجزيت الخيل فطلع منها فارس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر ويشب من الفرخ فقال له رجل الى جانبه : يافتي أهذا السابق فرسك فقال : لا ولكن اللجام لي .

وقال المسعودي : قدم علينا اعراب وكانوا يأتون ببضائعهم فأبيعها وأقوم بحوائجهم وكانوا يقولون : رحم الله أباك دينارا فكنت لا آلوهم عناية فقلت لهم : أخبروني عن السبب بينكم وبين أبي قالوا : كان يساومنا مرة بانان فقلت لهم : هل كان اشتراها منكم قالوا : لا قلت : الله أكبر قالوا : وما ذاك قلت : لو اشتراها صارت رجلا ونسبا .

وقد كانت العجم رجك الله في ذلك الزمان طبق الارض شرقا وغربا وبرا وبحرا

الامحال معدة واليمن أوفى كل هؤلاء أشراف فاين الوضعاء والادنياء والكساحون والحمامون
والدباغون والخمارون والرعاع والمهان وهن كان ذووا الشرف في جلة الناس الا كاللعة في
جان البعير وأين ذرارهم وأعقابهم أدرجوا جميعا فلم يبق منهم أحد وبقى أبناء الملوك
والاشراف .

وأعجب من هذا ادعاهم الى اسحق بن ابراهيم صلى الله عليهم وسلم ونفرهم على العرب
بأنه ليس رد الحرة وان اسمعيل أب العرب لها جرح وهي أمة وقال شاعرهم :

في بادة لم تصل عكل بها طنبا * ولا خباء ولا عك وهمدان
ولا لجرم ولا بهراء من وطن * لكنها النى الاحرار وأوطان
أرض ندى بها كسرى مناسكه * فبها من بنى اللخناء انسان

وهو لا جرح ارعدهم العجم من ولد اسحق واسحق لسارة وهي حرة وبنو اللخناء
عندهم العرب لا هم من ولد اسماعيل واسماعيل لها جرح وهي أمة قالوا : واللخناء عند العرب
الامة التي بنى الطول ول هؤلاء والبعث والثبور من هذه العداوة ولا ولياء الله والانباذ القبيحة
اصفوا ذل الله رفا غاطوا في التناوب على اللغة وليس كل أمة عند العرب لخناء اما اللخناء من
الاماء اما ته في رعى الاداء وسقيها وجمع الخطب وحله واستقاء الماء والحلب وأشبه ذلك
من الخدمة كما يقال الامه الوكعاء وليس كل أمة وكعاء واما قليل لخناء لذت ربحها ويقال
لخن اللخناء ياخذ لخناء اذا تغير ربحه وأنتم .

وأما من هاجر التي طهرها الله من كل دس وطيبها من كل دفر وارتضاها للخليل
فراشا ولطيبين اسمه عيل ونحمد عليهم الصلوة والسلام اما وجعلهم لها سلالة فهل يجوز
للملحة فضلا عن مسلم ان يطلق عليها اللخن ولولم يكن الا ان ملك القبط متع بها سارة وكانت
أنفس امائهم عندهم واحظا هن لديه لقد كان في ذلك دليل على انها لم تكن من الاماء اللخن
ولولما ان يطلق على كل أمة لخناء لجاز أن يقال لكل شريف ولدته أمة هذا ابن اللخناء
كما يقال هذا ابن الامه وقد ولدت الاماء الخلفاء والخيار والابرار ومثل على بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

حدثني سهل بن محمد قال : حدثنا الاصمعي قال : كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ
أمهات الاولاد حتى نشافهم هؤلاء الثلاثة فأنوا أهل المدينة فقها وورعا فرغب الناس في
السراري : والنساب لا يعرفون لاهل فارس ولا للنبيط في اسحق بن ابراهيم حظا لان اسحق

ونغر العجم به وتصويرهم إياه في الصخور الصم وفي رعان الجبال . وإذا رأيت العرب تنسب إلى شيء خسيس في نفسه فليس ذلك إلا معنى شريف فيه كقوله هنيذة بنت صعصعة عمة الفرزدق ذات الخمار فن لم يعرف سبب الخمار ههنا يظن أنها كانت تحت مردون نساء قومها فمست إلى الخمار لذلك قال أبو عبيدة : كانت هنيذة بنت صعصعة تقول من جاء من نساء العرب باربعة مثمل أربعتي يحل لها أن تضع عندهم خمارها فصيرمتي لها أي صعصعة وأخي غالب ونال الأقرع بن حابس وزوجي الزرقان بن بدر فسميت ذات الخمار لذلك .

وقال : كان هذيل بن أبي هالة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أنا أكرم الناس أربعة أبي رسول الله وأمي خديجة وأختي فاطمة وأخي القاسم فهؤلاء الأربعة لأربعتها وأما خطؤه في المعارضة فإن صاحب البردين لم يكن ملك العرب فيعارضنا عنه بملك العجم ولم يدع أحده أن كان للعرب في دولة العجم مثل ملكها وأموالها وعددها وسلاحها وسيرها وديباجها فيحتاج أن يذ كر قبيلة البر ويز وجواربه وفرشه وقد كان هذا لا واثك كما ذكر ثم جعله الله هؤلاء فابتزوه واستأبوه والتجوههم كما يلبتجي القضيبي والناسخ أفضل من المنسوخ . وأما غره بما ليس له فيه حظ ولا نصيب فأنما يفخر بملك فارس أبناء ملوكها وأبناء عمالهم وكتابهم وحجابهم وأساورتهم . فأما رجل من عرض العجم وعوامهم لا يعرف له نسب ولا يشهر له أب فما حظه في سرير كسرى وتاجه وسريه وديباجه وليس هو من ذلك في مراح ولا مغدى ولا مظل ولا مأوى . فان قال : لاني من العجم وكسرى من العجم فربما يثل المبتذل ابن جارا النجار ولو قال أيضا : لاني من الناس وكسرى من الناس كان وهذا سواء وما هو بأولى بهذا السب من العرب لان العرب أيضا من الناس .

قال أبو عبيدة : أجريت الخيل فطلع منها فارس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر وينب من الفرخ فقال له رجل إلى جانبه : يا فتى أهذا السابق فرسك فقال : لا ولكن اللجام لي .

وقال المسعودي : قدم علينا اعراب وكانوا يأتون ببضائعهم فأبيعها وأقوم بحوائجهم وكانوا يقولون : رحم الله أباك دينارا فكنت لا آلوهم عناية فقلت لهم : أخبروني عن السبب بينكم وبين أبي قالوا : كان يساومنا مرة بانان فقلت لهم : هل كان اشتراها منكم قالوا : لا قلت : الله أكبر قالوا : وماذا قلت : لو اشتراها صارت رجلا ونسبا .

وقد كانت العجم رحل الله في ذلك الزمان طبق الأرض شرقا وغربا وبرابحرا

الاحمال معدة واليمن أفكل هؤلاء أشرف فاين الوضعاء والادنياء والسكاحون والحمامون
والدباغون والخمارون والرعاع والمهان وهن كان ذووا الشرف في جلة الناس الا كاللعة في
جانب البعير وأين ذراريتهم وأعقابهم أدرجوا جميعا فلم يبق منهم أحد وبقى أبناء الملوك
والاشراف .

وأعجب من هذا اذا عاؤهم الى اسحق بن ابراهيم صلى الله عليهم ما وسلم ونخرهم على العرب
بانه اسر داحله وان اسمعيل أباء العرب لهاجر وهي أمة وقال شاعرهم :

في دابة لم تصل عكل بها طنبا * ولا خباء ولا عك وهمدان
ولا جرم ولا بهراء من وطن * لكنهم النى الاحرار وأوطان
أرض ابدى بها كسرى مناسكه * فابها من بنى اللخناء انسان

غير ان لا يعرفون انهم العجم من ولد اسحق واسحق اسارة وهي حرة وبنو اللخناء
عندهم العرب لا هم من ولد اسماعيل واسماعيل لهاجر وهي أمة قالوا : واللخناء عند العرب
الامة فأنزل المطول هؤلاء والبعث والنبور من هذه العداوة لا ولياء الله والانباذ القبيحة
اصفوه الله رقا غلطوا في التأويل على اللغة وليس كل أمة عند العرب لخناء اما اللخناء من
الاماء المتها في رعي الادل وسقيها وجمع الخطب وحله واستقاء الماء والحلب وأشباه ذلك
من الاماء كما يقال الاماء الوكعاء وليس كل أمة وكعاء واما قليل لخناء لذت ربحها ويقال
لخن اللخناء لخن لخناء لان غير ربحها وأنتم .

وأما من هاجر التي طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل دفر وارتضاها للخليل
فراشا والمظييين اسمعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام أما وجعلها لها سلالة فهل يجوز
للملحدين فضلا عن مسلم ان يطلق عليها اللخن ولولم يكن الان ملك القبط متع بها سارة وكانت
أنفس امانت عندهم واحظاهن لديه لقد كان في ذلك دليل على انها لم تكن من الاماء اللخن
ولو جاز ان يطلق على كل أمة لخناء لجاز ان يقال لكل شريف ولدته أمة هذا ابن اللخناء
كما يقال هذا ابن الامة وقد ولدت الاماء الخلفاء والخيار والابرار ومثل علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

حدثني سهل بن محمد قال : حدثنا الاصمعي قال : كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ
أمهات الاولاد حتى نشافهم هؤلاء الثلاثة فماتوا أهل المدينة فقها واورعاً فرغب الناس في
السراري : والنساب لا يعرفون لاهل فارس ولا للنبيط في اسحق بن ابراهيم حظا لان اسحق

تزوج رفقا بنت ناحور بن تارح ونارح هو آزر ورفقا بنت عمه فولدت له عيصو ويعقوب
توأمين في بطن واحد فيعقوب هو اسرائيل الذي ولد الاسباط كلهم وكانوا اثني عشر رجلا
وأولادهم جميعا يدعون بنى اسرائيل وهم أهل الكتاب ليس هؤلاء فيهم سبب ولا نسب
وعيصو هو أب الروم وكان الروم رجلا أصفر شديد الصفرة في بياض ومن أجل ذلك سميت
الروم بنى الاصفر . قالوا : وكانت أم الروم بنت اسمعيل بن ابراهيم وولد من الروم خمسة نفر
فكل من بارض الروم من نسل هؤلاء الرهط قالوا : ولماسبقه يعقوب الى دعوة اسحق
فصارت النبوة في ولده دعا عيصو بالتماء والكثرة فالروم كلهم من ولده وبعض الناس يزعم
أيضا ان الاشبيان من ولده وقالوا : النبط بن ساروح بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن
ارغش بن سام بن نوح ويقال انه ابن ماش بن سام بن نوح قالوا : وأهل فارس من ولده
لا وذن ارم بن سام بن نوح وكان كثير الولد فتزل أرض فارس فاجناس الفرس كلهم من
ولده فليس بين هؤلاء وبين اسحق بن ابراهيم على ما ذكر السابون نسب يجمعهم الاسم
ابن نوح والناس يجمعون في ولادة شيث بن آدم ثم في ولادة نوح ثم يتشعبون فولد نوح
أربعة نفر سام وحام ويافث ويايم فالمايام فهلاك بالطوفان فلا عقب له وهو الذي قال له أبوه :
(يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) وأما حام فان أباه لعنه ودعا عليه بان يكون عبدا
لاخويه فعملت ذريته وسقطت فيه فهم النوبة وفزان والزغاوة وأجناس السودان والسند
والقبط وأما يافث فان أباه دعا بالتماء والكثرة فولد الصقالب والترك وياجوج ومأجوج
وأما عدد الرمل والحصا في مشارق الارض . فاما سام فبارك عليه فانثراف الناس من ولده
منهم العماليق ومنهم الجبابرة وفراعنة مصر وملوك فارس ومن ولد سام الانبياء جميعا
بعد نوح وهود وصالح وشعيب وابراهيم ومن بعده الى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .
فالعرب وفارس يتساوون في هذه الجملة وتفضلها العرب بعدها بانها من ولد اسماعيل بن
ابراهيم فهي أدنى من خليل الله دناءة وأمس بهرجا .

ثم تنساوى العرب وفارس في ان الفريقين ملكوا وتفضلها العرب بان قواعدهم ملكها
نبوة وقواعدهم ملك فارس استلاب وغلبة . وتفضلها العرب بان ملكها ناسخ وملك فارس
منسوخ وتفضلها بان ملكها متصل بالساعة وملك فارس محدود وتفضلها العرب بان
ملكها واغل في أقاصى البلاد داخل في آفاق الارض وملك فارس شظية منه ليس فيه الشام
والجزيرة ولا خراسان في أكثر مددهم ولا اليمن الا في أيام وهزر وسيف بن ذي يزن .

ومن عجب أمرهم أيضا فخرهم على العرب بأدم بقول النبي صلى الله عليه وسلم :
 لا تنفصلوني عليه فأنما أنا حسنة من حسناته ثم بالانبياء وانهم من العجم الأربعة نفر هود
 وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم وفي هذا القول وضع الفخر على غير أساس
 ومن أسس بنيانه على الباطل والغرور أو شك أن يتداعى وان يخر وظلم للعرب فاحش ومنه
 ادعاهم آدم كأن العرب ليسوا من ولده ومنه انتحلهم موسى وعيسى وزكريا ويحيى
 وأشباههم من بنى إسرائيل وليس بين فارس وبين بنى إسرائيل نسب على ما بينت لك ومنه
 دفعهم العرب عن قرهم بهؤلاء الانبياء وهم بنو عمومهم وعصنتهم لان العرب بنو اسمعيل
 ابن ابراهيم باجماع الناس فهم بنو أخى اسحق بن ابراهيم وأولى به وأحق بشرفه وأولى بموسى
 وعيسى وداود وسليمان وجميع الانبياء من ولده وقال الله تعالى : (ان الله اصطفى آدم ونوحا
 وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) فآل ابراهيم هم ولد اسحق ولد اسمعيل ثم قال :
 (ذرية بعضهم بعض) فاعلمنا ان العرب وبنى إسرائيل شئ واحد فى النسب وفيما أوحى الله
 الى موسى : انى ساقيم ابني إسرائيل من اخوتهم مثلك أجعل كلامى على فيه : يريد انه يقيم
 لهم من العرب نبيا مثل موسى يعنى نبينا نحمد الله عليه وسلم وهذا علم من اعلامه وحجة
 من حججنا على أهل الكتاب من كتبهم فان قالوا فى ذلك انه يقيم لهم من بنى إسرائيل نبيا
 مثل موسى وقالوا : ان بنى إسرائيل بعضهم اخوة بعض أكنبهم المظر لانهم لو أراد ذلك
 لقال لهم : من أنفسهم ومنهم كمان رجلا لو أراد أن يبعث رسولا من خندف لم يقل سابعث
 رسولا من اخوة خندف فان كان دفعهم ولد اسمعيل عن تشابك نسبهم بولد اسحق انزول
 اسمعيل الحرم ونكاحه فى جرهم فان الديار قد تنفصى والمحال قد تنبأين والرجل قد ينكح
 فى البعيد وقد يولد له من الاماء ولا تنقطع الارحام والانساب وان كان اسمعيل نطق بالعربية
 فليس اختلاف الناس فى الالسننة يخرجهم عن نسب آبائهم واخوانهم وعشائهم وهؤلاء
 أهل السريانية قد خالفوا فى اللسان أهل العبرانية وهذه الروم كفرت بالله ولا شئ قطع
 للعصمة من الكفر وتكلمت بالرومية ورغبت عن لسان آبائهم وليس ذلك بخرجها عن
 ولادة اسحق بن ابراهيم على ان اسمعيل لم يكن أول من نطق بالعربية وانما تعلمها وانما
 أصل العربية لما من لانهم من ولد يعرب بن قحطان وكان عرب أول من تكلم بالعربية حين
 تملكت اللسن ببابل وسار حتى نزل الى نينوى فى ولده ومن تبعه من أهل بيته ثم نطق بعده ثمود
 بلسمه وشخص حتى نزل الحجر .

حدثني أبو حاتم قال : حدثني الأصمعي قال : أخبرنا أبو عمر وابن العلاء قال : تسع قبائل قديمة طسم وجديس وعهينة ونجم (بالجهم وبالحاء) وجعم والعماليق وقحطان وجهم ونمود .

وحدثني أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : حدثنا ابن أبي الزناد عن رجل من جرهم قال : نحن بدء من الخلق لا يشاركنا أحد في أنسابنا يقول من قدمنا فهو لاء قدماء العرب الذين فتق الله ألسنتهم بهذا اللسان وكانت أنبياءهم عربا يهود وصالح وشعيب .

حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه أنه سئل عن يهوداً كان أبابيلين الذي ولد لهم قال : لا ولكنهم أخوالهم في التوراة فها وقعت العصية بن العرب ونفرت، فخر بابيها اسمعيل ادعت اليمين يهودا ليكون لهم والدمن الانبياء . (قال) وأما شعيب من ولد رهط من المؤمنين تبعوا ابراهيم لما هاجر الى الشام ولم يكن يثبت لهم نسب في بني اسرائيل ولم تكن مدين قبيلة ولكمها أمة بعث اليها فلما بوأ الله اسمعيل الحرم وهو طفل وانبط له زمزم مرت به من جرهم رفقة فرأوا ما لم يكونوا يعهدونه وأخبرتهم هاجر بنسب الصبي وحاله وما أمر الله بأه فيه وفيها فتبركوا بالمكان ونزلوه وضموا اليهم اسمعيل فنشأ معهم ومع ولدهم ثم أنكحوه فتكلم باسمهم فقيل نطق باليعرب بية الان الياء زيدت في الاسم فخذفت في النسب كما تخذف أشياء من الزوائد وغير كما تغير أشياء عن أصولها والدليل على ان أصل اللسان لليمن أنهم يقال لهم (العرب العاربة) ويقال لغيرهم (العرب المتعربة) يراد بالداخل في العرب المتعلمة منهم وكذلك معنى التفعّل في اللغة يقال تنزّر الرجل اذا دخل في نزار وتمضّر اذا دخل في مضّر وتقيس اذا دخل في قيس وقال الشاعر:

وقيس عيلان ومن تقيسا

ولو كان كل من تعلم لسانا غير لسان قومه ونطق به خارجا من نسبهم لوجب ان يكون كل من نطق بالعربية من العجم عربيا (وسأقول في الشرف باعدل القول وأبين أسبابه ولا أنجس أحدا حقّه ولا أتجاوز به حده) فلا معنى لنسبي في العجم ان أدفعها عما تدعيه لها جهلها وأتني أعنتها عما تقدم اليها سفلتها وأختصر القول وأقتصر على العميون والنكت ولا أعرض للاحاديث الطوال في خطب العرب وتعداد أيامها وفدات أشرفها على ملوك العجم ومقاماتها فان هذا وما أشبهه قد كثّر في كتب الناس حتى أخلق ودرس حتى مل لاسما وأكثّر هذه الاخبار لا طريق لها ولا نقتل من الثقات والمعرّفين أيضا تخبر عن التكاف

التكلف وتدل على الصنعة وأرجو أن لا يطلع ذوو العقول وأهل النظر منى على إثارهوى ولا تعتمد لتقويه ومأثراً بعدد من العثرة والزلة إلا أن يوفقني الله وما التوفيق إلا به .
وعدل القول في الشرف أن الناس لأب وأم خلقوا من تراب وأعيدوا إلى التراب
وجزوا في مجرى البول وطووا إلى الأقدار فهذا نسبهم الأعلى الذي يردع أهل العقول عن
التعظيم والكبرياء ثم إلى الله ممر جمعهم فتنقطع الأنساب وتبطل الأحساب إلا من كان
حسبه تقوى الله وكانت مآنته طاعة الله .

وأما النسب الأدنى الذي يقع فيه التفاضل بين الناس في حكم الدنيا فإن الله خلق آدم
من قبضة جميع الأرض وفي الأرض السهل والحزن والاحمر والأسود والخيث والطيب
يقول الله عز وجل : (والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربك والذي خبث لا يخرج إلا نكدا)
فجرت طبائع الأرض في ولده فكان ذلك سبب الاختلاف غرائرهم ففهم الشجاع والجبان
والبخيل والجواد والحي والوقاح والحليم والجحول والدمث والعبوس والشكور والكفور
وسبب الاختلاف ألوانهم وهياتهم ففهم الأبيض والأسود والأسمر والاحمر والاقشر
والوسيم والخفيف على القلوب والثقيل والمحجب إلى الناس من غير إحسان والمبغض إليهم
من غير ذنوب وسبب الاختلاف الشهوات والآراء ففهم من يميل به الطبع إلى العلم ومن
يميل به إلى المال ومن يميل به إلى اللهو ومن يميل به إلى النساء ومن يميل به إلى المروسة .
ثم يختلفون أيضاً في ذلك ففهم من ينزع إلى فهمه الفقه ويبطئ عنه الحساب ومنهم من
يعلق بفهمه الطب وينبوع عنه النجوم ومنهم من يتيسر له الدقيق الخفي ويعتاص عليه
الواضح الجلي ومنهم من يتعلم فناً من العلم فيرسخ في قلبه رسوخ النقر في الحجر ويتعلم ماهو
أخف منه فيدرس دروس الرق على الماء ومن طلبه المال من يطلبه بالتجارة ومن يطلبه
بالجراية ومن يطلبه بالسلطان ومن يطلبه بالكيمياء فيتلف باطمع الكاذب والتماس
الحمال أثلة المال ومن طلبه النساء من يريد المبهفة ومن يريد الضناك ومن يريد الغرة
الصغيرة ومن يريد النصف الوثيرة وأعجب من هذا من ربح ما يحب إليه العجز قال الشاعر :

عجوز عليها كبرة وملاحه * أقاتني بالرجال عجوز

عجوز لو أن الماء ملك يمينها * لما تركتنا بالماء نجوز

ومن يؤم الغرائز أن من الناس من يحب الدم كما يحب غيره المدح ويرتاح للهجة

كأبرتاح غيره للثناء ومنهم من يغري بدم قومه وسب نفسه وآبائه وشم عشيرته منهم عميرة
ابن جعيل التغلبي وهو القائل :

كس الله حى تغلب ابنة وائل * من اللؤم اصغارا بطيأ صولها
ومنهم الحرمازى (١) وهو القائل :

ان نبي الحرماز قوم فيهم * عجز وتسليط على أخيههم
قابعث عليهم شاعر الخزيم * يعلم منهم مثل علمي فيهم
ومنهم الفحيف وهو القائل في أمه :

يا ليتما أمنا شالت نعامننا * إيماناً لي جنـــــة إيماناً إلى نار
لبست شبعي ولو أسكنتها هجرا * ولا برياً ولو حلت بذى قار
تلهم الوسق مشـــــدوداً أشظته * كأنما وجهها قد طلى بالقار
خرقاء في الخيل لا تهدي لوجهته * وهى صناع الادي في الأهل والجار
ومنهم الحطيئة هجاء أمه ونفسه فقال في أمه :

تنحى فاقعدى منى بعيداً * أراح الله منك العالمينا
ألم أوضع لك البغضاء منى * ولكن لأحالك تعقلينا
أغر بالاداستودعت سرا * وكانوا على المتحدثينا
وقال لابييه :

لحاك الله ثم لحاك حقاً * أبا ولحاك من عم وخال
فبئس الشيخ أنت على الخمازى * وبئس الشيخ أنت لدى المعالى
جعت اللؤم لحياك ربي * وأبواب السفاهة والضلال
وقال لنفسه :

أبت شفتاي اليوم الاتكلما * بشر فأدرى لمن أنا قائله
أرى لى وجهها شوه الله خلقه * فقبح من وجهه وقبح حامله

وأتى عيينة بن النحاس المعلى مادحاً فقال عيينة لوكيله : اذهب معه الى السوق فلا
يشيرن الى شئ ولا يسومن به الا شريته له فلما انصرف عنه قال :

(١) يقال له الكذاب الحرمازى واسمه عبد الله بن الاعور وقيل له الكذاب
لكذبه اه من طبقات الشعراء للمؤلف

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لاذم عليك ولا جد

ومن لؤم الغرائز أيضا في الناس ان منهم من يؤثر ربح السكر ايس على ربح اليلنجوج و ربح الحشوش على نفحات الورد ، ويحتاج من النساء لذات القبيح والدفر ، وبكسل عن الحسناء ذات العطر ، ومنها ان الرجل يكون في رخاء بعد بؤس وسعة بعد ضيق فسام ما هو فيه ويرغب عنه الى ما كان عليه ، وقال اعرابي قدم المصر فسنت حاله :

أقول بالمصر لمساة في شعبي * الاسبيل الى أرض بها جوع

الاسبيل الى أرض بها غرث * جوع يصدع منه الراس برقوع

وهذا وأشباهه من لئيم الغرائز كثير في الامم وهذه الطوائع هي أسباب الشرف وأسباب الخول فذو الهمة تسمو به نفسه الى معالي الامور وترغب به عن الشائات فيخاطر في طلب العظيم بعطيه ، ويستخف في ابتغاء المكارم بكريمته . ويركب الهول ويدرع الليل ، ويحط الى الحضيض ، وتأبى نفسه الاعلوا حتى يسعد بهيمته . ويطفر ببغيمته ، ويحوز الشرف لنفسه وذريته ، ومن لاهمة جهامة لبس يدغتم الاكلة ورضى بالدون ويستطيب الدعة وان أعند لم يأنف من ذل السؤال والجبان يفر عن أمه وأبيه وصاحبه ونيه والشجاع يحمي من لا يناسبه بسيفه وبقى الجار والرفيق بمحبته والبخيل يبخل على نفسه بالقليل والجواد يجود لمن لا يعرفه بالجزيل وقال الله عز وجل (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) يريد قد أفلح من أمى نفسه بالمعروف وأعلاها وقد خاب من أسقطها بلئيم الاخلاق وأخفاها وقد يكون الرجل مخالفا لآبيه في الاخلاق وفي الشئان أو في الهمم أو في جميع ذلك لعرق نزعه من قبل أجداده لآبيه وأمه وقال الشاعر :

وأشبهت جدك شر الجدود * والعرق يسرى الى النائم

ومن الناس الشريف الحسب وذلك الذي جمع الى محاسن آباءه محاسن نفسه ومنهم الشريف ولا حسب له وذلك اذا كان لئيم النفس ومنهم من لا شرف له ولا حسب وذلك اذا كان لئيم النفس لئيم السلف

وقال قيس بن ساعدة : لاقضين بين العرب قضية ما قضى بها أحد قبلى ولا يردها أحد بعدى (أي مارجل رمى رجلا بلاءة دونها كرم فلا لؤم عليه وأبما رجل ادعى كرمادونه لؤم فلا كرم له) يعني ان أولى الامور بالمرء خصاله في نفسه فان كان شريفا في نفسه وآبؤه لئام لم يضره ذلك وكان الشرف أولى به وان كان لئاما في نفسه وآبؤه كرام لم ينفعه ذلك

ومثله قول عائشة : كل شرف دونه لؤم فإلؤم أولى به وكل لؤم دونه شرف فالشرف أولى به : وقال الشاعر في مثله :

ومن يك ذا لؤم ومجديعه * فاولى به من ذاك ما كان أقربا
فلألؤم عودا بعد مجديعه * ولا لمجد معدودا إذا اللؤم عقبا

والحسب مأخوذ من قولك حسبت الشيء أحسبه حسباً إذا عدده وكان الرجل الشريف يحسب ما ثرائه ويعدهم رجالاً رجلياً يقال فلان حسب أي أباء يعدون وفضائل تحسب فالصدر مسكن والاسم مفتوح كما تقول هدمت الحائط هدماً فسدن المصدر وتقول لما سقط إلى الأرض هدم فتفتح الدال من الاسم وكذلك الاسم فيها أمة كرم بلبانها كالعرب فانهم نزل في الجاهلية تتواصى بالعلم والحياء والتقدم وتعتابر بالبخل والغدر والسفه وتنزه من الدناءة والمذمة وتتدرب بالنجدة والصبر والمسالمة وتوجب للجار من حفظ الجوار ورعاية الحق فوق ما توجهه للحميم والشفيق فر بما بذل أحدهم نفسه دون جاره ووقى ماله بماله وقتل حيمه . منهم كعب بن مامة وكان إذا جاوره جار فأت بعض لجمته وداه وأذاماته بعيراً وشاة أعطاه مكان ذلك مثله . ومنهم عمير بن ساسى الحنفي أحد أوفياء العرب وكان له جار خالفه أخوه قرين إلى امرأته فاشتد الرجل في حفظ امرأته فقتله وكان عمير غائباً فلما قدم وخبر بذلك دفع قريناً إلى ولي المقتول فقتله واعتذر إلى أمه وعظم جرمه فقالت :

تعذر معاذر الاعتذر فيها * ومن يقتل أخاه فقد الأما

ومن أعجب أمر في الجوار قصة أبي حنبل حارثة بن مر وكان الجراد سقط بقرب بيته فقصد الحى لصيده فلما رآهم قال : أين تريدون قالوا : نريد جارك هذا فقال : أي جيرانى قالوا : الجراد فقال : أما إذا جعلتموه لى جاراً فوالله لا نصلون إليه ثم منع منه حتى انصرفوا ففخر بعضهم فقال :

لنا هضبة وأما معقل * سعدنا إليه بصم الصعاد
ملكناه في أوليات الزمان * من بعد نوح ومن بعد عاد
ومنا ابن مر أبو حنبل * أجار من الناس رجل الجراد
وزيد لنا ولما حاتم * عياث الورى في السنين الشداد

وقال قيس بن عاصم يذكر قومه :

لا يفتنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن
وقال مسكين الدارمي :

نارى ونار الجار واحدة * واليه قلى تنزل القدر
ماضرجار الى مجاورى * أن لا يكون لبايه ستر
وقال الخطيئة بعد محاسن قومه :

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا وفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت العماء فيهم جر وابها * وان أعموالا كدروها ولا كدوا
يسوسون أحلاما بعيدا أنانها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجسد
أقلوا عليهم لأبالا بيبكم * من اللوم أو سدو المكان الذى سدوا
ولهم الضيافة عامة شاملة فى جميع البادين منهم والا يشار على النفس والجود بالموجود
والأفضل العطاء جهده المقل

وقال عثمان بن أبى العاص : لدرهم يخرج به أحدكم من جهده فيضعه فى حق خير من
عشرة آلاف درهم يخرجها أحدا ناعضا من فيض : ولولا ما تواصوا به من الضيافة
وتحاضوا عليه من الايثار لمات الخير وأبدع به دون غايته وقال ارطاة بن سهية :
وما دون ضيفى من تلات تحوزه * الى النفس الا ان تصان الحلائل
وقال ابن أبى الزناد : قال عبد الملك بن مروان : ما يسرنى ان أحدا من العرب ولدى
الاعروة بن الورد لقوله :

والى امرؤ عافى انائى سركة * وأنت امرؤ عافى اناؤك واحد
أتهزأ منى ان سممت وان ترى * بحسمى مس الحق والحق جاهد
أقسم جسمى فى جسم كثره * وأحسوقراح الماء والماء مارد
يريدانه يقسم قوته على أضيافه فكانه قسم جسمه لان اللحم الذى ينبت ذلك الطعام
يصير لغيره وبحسوقراح الماء فى الشتاء وقت الجذب والضيق لانه يؤثر باللبن فتوقف على
هذا الشعر وعلى ما فيه من شريف المعانى
وقال آخر :

اذا ما علمت الزاد فالتمس له * أكله فاني غير آكله وحدى
بعيد اقصى أوقريبا فاني * أخاف مذمات الاحاديث من بعدى

فكيف يسيع المرء زاد أوجاره * خفيف المعى بادی الخصاصه والجهد
ولعل الطاعن أن يقول في هذا الموضوع: فإن هو من ذكركم زرد وحيد الارقط
وهجائهم الاضياف وأين هو من مطاعهم الخبيثه من الحيات والضباب واليرابيع والعلمز
وشربهم الفظ والمجدوح وأكل مياسرهم لحوم الابل حنيذا غير نضيج ونيا والعروق
والعلاقي وسقط المائدة لا يعافون شيأ ولا يتقنون أكل السباع ونهش السكلاب ويفخر
عليهم باطعمة العجم وحوائثها وآدابها على الطعام وكأها باليارحين والسكين فاما هذان
الشاعران اللذان بهجوان الاضياف ويصفانهم بكثرة الاكل وجودة القمم فإن أحدهما
كان فقير اضعيف الحال فاذا نزل به الضيف لم يجد بدا من ايشاره بقليل ما عنده أو مشاركته
فيه فيميت طوايا ويصبح جائعا ويحبش صدره بما حل به والشاعر بهرلة المصدور لا بدله
من أن ينفث فيسترجح الى ذكركم الضيف ووصف أكله وحديثه قال هو أو غيره يذكر
الضيف :

تجهز كفافه ويحدد رقله * الى الزور ما ضمت اليه الانامل
يقول وقد ألقى المراسي للقري * ابن لي ما الحجاج بالناس فاعل
فقلت له ما ان له ندا طرقتنا * فكل ودع الاخبار ما أنت آكل
أتانا ولم يعد له سحبان وائل * بيانا وعلمنا بالذي هو قائل
وقال أيضا يذكر الاضياف :

باتوا وجاتنا الشهرين بينهم * كان أظفارهم فيه السكاكين
فاصبحوا والنوى على معسرهم * وليس كل النوى يلقى المساكين
أراد من الاضياف من يأكل التمر بالنوى وهذا يدل على شدة فقره . وأما مزرد
فكان شرهما فهو ما والشهرفيق البخل وهو القائل :

لبسكت بصاعتي صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يتريع
فقلت لبطني ابشر اليوم انه * حوى أمنا من نحو وز وترفع
فان بك مصبور افهنا دواؤه * وان يك غرنا فذا يوم يشبع
وقال الخطيئة :

أعددت للضيغان كلبا ضاريا * عندي وفضل هراوة من ارزن
ومعاذرا كذبا ووجه باسرا * وتشكيا عض الزمان الازن

وهذا شر القوم وليس من الناس صنف الا وفيه الخير والشر على ذلك أسست الدنيا وعليه درج الناس ولولا أحد هما ما عرف الآخر وانما يقضى باغلب الامور ويحكمون بشهر الاخلاق . وليس في ثلاثة من الشعراء أو أربعة ما هدر مكارم أخلاق آلاف من الناس وبدد صنائعهم . فهذا كعب بن مامة أثر بنصيبه من الماء فبقه المرى حتى مات عطشا . وهذا حاتم الطائي قسم ماله بضع عشرة مرة ومر في سفره على عزة وفيهم أسير فاستغاث به ولم يحضره شيء فاشتراه من العزيز بن نخله وأقام مكانه في القدر حتى أدى فداءه . وكل غفر في طي فهو راجع الى نزار ولهم الجبلان وهما بنجد وأخذهم بأدبارهم وتخلقههم باخلاقهم . وهذا عدى شاطر ابن دارة الشاعر ماله . وهذا معن في الاسلام كان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وعن معن ولا حرج . وأناه رجل يستحم له فقال : يا غلام أعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا وحرارية ولوعرفت مر كوا غير هذا الاعطية لك . وهذا نهميك بن مالك بن معاوية باع الله وانطلق مائتاها الى منى فاقبها والناس يقولون مجنون فقال :

لست بمجنون ولكني سمح * أنهم كم الى اذا عز القمح

وهذا شيء يكثر جدا ويتسع القول فيه ويخرج الكتاب من فنه باستقصائه وكان غرضنا في هذا الكتاب أن نذبه بالقليل من كل شيء في عيون الاخبار . وأما تعبيرهم اياهم بنحيث الطعام كالعلمز والحيات وخميت المشرب كالقذوح والمجدوح فان هذا وأشباهه طعام المجاوع والضرورات وطعام نازلة الفقر والفلات وقال الشاعر :

اذا السنة الشهباء حل حرامها

يريد انهم يأكلون فيها الميتة وقال الراعي :

الى ضوء نار يشتمى القداهلها * وقد يكرم الاضياف والقديشتموى

وانما كان يكثر هذا عيبا لو كانت العرب مختارة له في حالة اليسر كما تختار بعض العجم الذباب وبهم عنه غنى والسرطين والدجاج لهم معرصة فاما حال الضرورة فالناس كلهم يعسرون فن لم يجد اللحم أكل اليربوع والضب ومن لم يجد الماء شرب المجدوح والقذ قال الاصمعي : أغير على ابل حريمة فذهب فركب بحيرة فقيل أترك الحرام فقال :

ركب الحرام من لا حلال له وقال الشاعر :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الخداء يحتذى الحافي الوقع

ومما يدل على ان أهل الثروة منهم على خلاف ما عليه الصعاليك والغر قول الشاعر :

فالحلم الغراب لنا زاد * ولا سرطان انهار البريض

فانتفى من أكل لحوم الغربان وغير بها قوما
وقال آخر لامرأته :

أ كنت دما ان لم أرعك بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر
فلو كان شرب المجدوح عنده محمود لم يجعل يمينه شرب الدم كما يقول القائل شركت
بالله ان لم أفعل كذا وكذا
وقال آخر :

بعاف وان كانت خصاصطوننا * لباب النقي والحجاب المجردا
يريد انه يرغب وان كان جائعا عن أكل الخبز بالتمر الى أكله بالشحم ونزل رجل من
العرب فقدم اليه جراد فعاها وأنشأ يقول :

لحي الله يتناضى بعده جعة * اليه دجوجي من الليل مظلم
فابصرت شيخا قاعدا ففناه * هو العيب إلا انه يتكلم
أناى بيرقان الدبا فى انائه * ولم يك فى برق الدبالى مطعم
وقلت له غيب اناءك واعتزل * فهل داق هذا الأبالك مسلم

وأما كلهم العلابى والعروق واللحم النى وتركهم طيبة الاطعمة والاطبخة وحسن
الادب عند الاكل فهذا العمرى هو الاغلب على من الاغلب عليه الفقر فاما ذوو النعمة
واليسار والاقدار فقد كانوا يعرفون أطايب الطعام ويأكلونها ويأخذون باحسن الادب
عليها

فالضيرة لهم واسمها يدلك على ذلك تطبخ باللبن الماضر وهو الحامض فاشتق
اسمها منه

والهريسة لهم سميت بذلك لانها تهرس أى تدق ويقال للدق المهراس
والوشيقة لهم والعامية تسميها العشيقة سميت بذلك لانها توشق أى تقطع صغارا
والعصيدة لهم سميت بذلك لانها تعصدا اذا عملت أى تلوى وكل شئ أوليته فقد عصده
ومنه قيل للماثل عنقه عاصد وقال مررد :

لبكت بصاحي خنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يتريع
وهذا هو العصيدة وقال أمية بن أبى الصلت فى عبد الله بن جدعان :

له داع بمكة مشعل * وآخر فوق دارته ينأدى

الى روح من الشيزى ملاء * لباب البر يلبك بالشهاد

وهذا هو الفالوذ وهم أوصف الناس للطعام وألطفهم في ذكره . حدثني أبو حاتم قال :
حدثني الاصمعي قال : حدثنا أبو طهيلة قال : حدثنا شيخ من أهل البادية قال : ضفنا
فلاناً بحنطة كانوا منا قير النعران وتمر كاهها أعناق الورلان يو حل فيها الصرس

وحدثنا الاصمعي أيضاً عن اعرابي أنه قال : تمرنا خرس فطس يغيب فيه الصرس كأن
نواهن السن الطير تضع التمرة في فيك فتجد حلاوتها في كعبك

وحدثني عبد الرحمن عن عمه قال : قال شيخ من أهل المدينة : فأتاني بمرقة كان فيها
مشقة فلم أرا لا كبدا طافية فغمست يدي فوجدت مضغة فددتها فامتدت حتى كاني أزمز
في ناي . ولهم أطبخة كثيرة ومن أطبختهم الغسانية وهي لانعرفها عامتنا كالخيسة والريكة
والخزيرة واللقيطة تركت ذكرها واقتصرت على ما تعرف وكانوا يقولون : أطيب اللحم
عوده : يريدون أطيبه ما دلى العظم كأنه عاذبه . وكانوا يقولون إذا أكلتم فسموا وادنوا
يريدون بادنوا كلوا مما بين أيديكم وكانوا يكرهون أكل الدماغ ويرون استخراجهم رغبا
وحرصا وقال قائلهم :

ولا يتقى المخ الذي في الجاجم

ومن قبائل العرب من يعاف ألبية الشاة ويقولون هي طبق الاست وقال قائلهم :

ولموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الا كيل على عمد

وكانوا يمدحون بقله الا كل وقال أعشى باهلة :

تسكفيه حزة فلذان ألم بها * من الشواء ويروي شربة الغمر

ويعيبون بالشره والنهم والكسل ويقول للبخیل الا كول ابرماقروا نريدانه لا يخرج
مع أصحابه شيئا ويا كل تمرتين وأهل البرم الذي لا يسير مع القوم وقال بعض الرجاز :

تسألنا عن بعلها أي فتى * خب جبان واذا جاع بكى

لاحطب القوم ولا القوم سقى * ولا ركاب القوم ان ضلت بني

ويا كل التمر ولا باقي النوى * ولا يوارى فرجه اذا اصطفى

كانه غرارة ملاي حنا

وقال الاحنف : جنبوا مجلس اذ كرك النساء والطعام فاني أبعض أن يكون الرجل وصفاً لبطنه وفرجه

وان من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيهِ وقال قائلهم : اقلل طعاما، تحمد مناما ، وقال أيضا : غلبت بطنتي فطنتي

وقال عمرو بن العاص لمعاوية يوم حكم الحُكَّان : أ كثر والطعام فوالله ما بطن قوم الا فقدوا بعض عقولهم ، ومما ضت عزيمة رجل بات بطينا

ومثل هذا كثير لمن تتبعه فكيف تكون المعرفة بالطعام والادب عليه الا كما وصفنا فاماتركهم انضاج اللحم فلا أعلمه الا في موضع واحد وهو اذا سافر واوغزوا فاتهم يتمدحون بترك الانضاج للجملة الزماع وقال الشماخ :

وأشعث فقد قد السفار قيضه * يجز الشواء بالعصا غير منضج

وقال السكيت :

ومرضوفة لم تون في الطبخ طاهيا * عجلت الى محورها حين غرغرا

ولم يزل الشرب اذا اجتمعوا الاحداث من أولاد الملوك وغيرهم يبادرون بالانشيل قبل النضج

قال اعرابي نحر بغيره وشرب :

علاني انما الدنيا علل * ودعاني من ملام وعذل

وانشلا ما غبر من قدر يكما * واسقياني أبعدا لله الجلل

وأما كلهم سقط المائدة فانه اكرام للطعام واعظام للنعمة وجنس من الشكر لواهبا ونبذه في المزابل استخفاف به وتصغير له ونجس بمؤتيه حق عطيته ، ومن وهب لك شيئا صنته وعظمته سمحت لك نفسه بالزيادة منه ، وان احتقرته واذر ريتيه كان حريا ان يقطعه والطعام أعظم نعم الله على خلقه بعد معرفته لانه مثبت الروح وممسك الرق فمن صانه فقد عظم نعمة الله واستوجب زيادة الله ومن امتنه في غير ما خلق له فقد صغرها واستوجب سخط الله

حدثنا يزيد بن عمر وقال : حدثنا أيوب بن سليمان عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولأعلمه الا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : اكرموا الخبز

الخبز فان الله سخر له السموات والارض وقد أمرنا صلى الله عليه وسلم بكل سقط المائدة
ورغبنا فيه

والعجب عندي من قوم نحاتهم الاسلام ونبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم تابعت الاخبر
عنه بشيء أمر به أو نهى عنه فيعارضون ذلك بالعيب وبالطعن من غير ان يعرفوا العلة
ولان يكون لهم في الانكار له نفع أو عليهم في الاقرار به ضرر

وأما كلهم باليارحين والسكين ففسد للطعام ناقص للذته والناس يعلمون الامن عاند
منهم وقال بخلاف ما تعرفه نفسه ان أطيب لنا كول ما باشرته كف آكله ولذلك خلقت
الكف للبطش والتناول والتقدير من اليد المطهرة ضعف وعجب وأولى بالتقدير من اليد الرقيق
والبلغم والنخاع الذي لا يسوغ الطعام الابيه وكف الطباخ والخباز تباشره والانسان ربما
كان منه أقل تقذرا أو أشد أنسا

وأما الشجاعة فان العرب في الجاهلية أعز الامم أنفسا وأعزها حريما وأجهاها نوبا
وأخشنها جابيا وكانت تغيز في جنبات فارس وتطرقها حتى تحتاج الملوكة الى مداراتها وأخذ
الرهن منها والحجم تمخر باساور فارس ومرازمتها وقد كان لعمرى لهم البأس والنجدة
غير ان بين العرب وبينهم في ذلك فرق منه ان الحجم كانت أكثر أموالا وأجود سلاحا
وأحصن بيتا وأشد اجتماعا وكانت تحارب برياسة ملك وسياسة سلطان وهذه أمور تقوى
المنة وتشد الاركان وتؤيد القلوب وتثبت الاقدام والعرب يومئذ منقطعة ليس لها نظام
ومتفرقة ليس لها التئام وأكثرها يحارب راجلا بالسيف السكايل والرمح الدليل والفارس
منها يحارب على الفرس العربي الذي لا سرج له وعلى السرج الرث الذي لا ركاب له والاغلب
على قتال الحجم الرمي والاغلب على قتال العرب السيف والرمح وهما أدخل في الجدد وأبعد
من الفرار وأدل على الصبر

وشجعاهم في الجاهلية مثل عتيبة بن الحارث بن شهاب صياد الفوارس وبسطام بن
قيس وبجير وعفاف ابني أبي مليل وعامر بن الطفيل وعمر بن ود وأشباههم وفي الاسلام
مثل الزبير وعلي وطلحة ورجال من الانصار وعبد الله بن حازم السلمي وعباد بن الحصين
وقال : ما ظننت ان أحدا يعدل بالف فارس حتى رأيت عباد اليلة كابل وقطري بن الفجاءة
وشبيب الحروري وأمثال هؤلاء عدد الرمل والحصى ليس منهم أحد اذا أنت توقفت على

أخباره وحاله في شجاعته الاوجدته فوق كل أسوار والرجليون للعرب خاصة

قال ابو عبيدة : رجل من العرب المشهورون المنتشر بن وهب الباهلي وسليك بن عمير السعدي وأوفى بن مطر المازني وكان الرجل منهم يلحق بالطي حتى يأخذ بقرنيه واذا كان زمان الربيع جعلوا الماء في بيض نعام مثقوب ثم دفنوه فاذا كان الصيف وانقطع الغزو غزواهم أهدي من القطافياتون على ذلك البيض ويستثرونه ويشريونه وحدثني أبو حاتم قال : حدثني الاصمعي ان السليك كان يعد وفتح سهمه من كنانته بالارض فترتز وكان يقول في دعائه اللهم : اني أعوذ بك من الخيمة وأما الهيبة فلا هيبة وقرأت في كتب المعجم ان بهرام جور كان في حجر ملك العرب بالبادية فلما بلغه هلاك أبيه وان الفرس عزمو ا على ان يملكوا غيره سار بالعرب حتى نزل السواد وطالهم بالملك وجادلهم عنه حتى اعترفوا له بالحق وملكوه

وقد كان كسرى أغزى بني شيبان جيشا فاقتتلوا بذي قار فهزمت بنو شيبان أساورة كسرى فهو يوم ذي قار ثم كان من أمر العرب وأمر فارس حين جمعهم الله لقتالهم بالامام وساسهم بالتدبير ما لا حاجة بنا الى الاطالة بذكره اشهرته وما يدل على تعزز القوم في جاهليتهم وأنفتحت وسدة حميتهم ان ابرويزم ملك فارس وأشد هاسطوة واثخان في البلاد خطب الى النعمان بن المنذر احدي بناته فردده رغبة بها عنه ولم يزل هاربا منه حتى ظفر به فقتله

وكان لقريش بيت الله الحرام العتيق من الجبارة المنصور بالطير الا بابل لم يزلوا ولاته وسدته والقائمين لاموره والمعظمين لشعاره وكان يقال لهم أهل الله وجيران الله لنزولهم الحرم وجوارهم البيت وكان فيهم بقايا من الحنيفية يتوارثونها عن اسمعيل صلى الله عليه وسلم منها حج البيت الحرام وزيارته واختان والغسل والطلاق والعق وتحریم ذوات المحارم بالقربة والرضاع والصهر

وقد كان حاجب بن زرارة وفد على كسرى فرأى المعجم ينكحون الاخوات والبنات فسولت له نفسه التأسى بهم والدخول في ملتهم فنكح ابنته ثم ندم على ذلك فقال :

لحال الله دينك من أغلف * يحل الخوات لنا والبنات

أجشت على أسرتي سوءة * وطوقت جيدي بالخزيات

وابقيت

وأبقيت في عنق سببة * مشاتم يحين بعد الممات

فتاة تجلها شـيخها * فبئس الشيخ ونعم الفتاة

ومما كان بقي فيهم من الحنيفية إيمانهم بالملكين الكاتبين حدثني بعض أصحابنا عن عبد الرحمن بن خالد النافذ قال : كان الحسن بن جهور مولى المنصور خرج الى بعض ولد سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كتابا كان لعبد المطلب بن هاشم كتبه بخطه فاذا هو مثل خط النساء واذا هو باسمك اللهم كرحق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة علي فلان بن فلان الجيرى من أهل زول صنعاء عليه ألف درهم فضة طيبة كيلا بالحديدة ومتى دعاهم أجابه شهد الله بذلك والمكان : وقال الاعشى :

ولا تحسبني كافرالك نعمة * علي شاهدي يا شاهد الله فاشهد

قوله علي شاهدي أى على لسانى شاهد الله يعنى الملك

ومن ذلك أحكام كانت في الجاهلية أقرها الله في الاسلام لا يبعد أن تكون من بقايا دين اسمعيل صلى الله عليه وسلم منها دية النفس مائة من الابل ومنها اتباع حكم المبال في الخنثى ومنها البينونة بطلاق الثلاثة وللزوج على المرأة في الواحدة والاثنين فهذه حالها في الجاهلية مع أحوال كثيرة في العلم والمعرفة سئذ كرها تمامها بعد ان شاء الله ثم أتى الله بالاسلام فابتعث منها النبي صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وخاتم الرسل وناسخ كل شرعة وحائز كل فضيلة ونشر عدها وجمع كلمتها وأمدّها بملائكته وأيدها بقوته ومكن لها في البلاد وأوطأها رقاب الامم وجعل فيها خلافة النبوة ثم الامامة خالدة تالدة حتى يأتي المسيح صلى الله عليه وسلم فيصلي خلف الامام منها فاردة لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها وخطبها وهي يومئذ لا عجم فيها فقال (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فلها فضل هذا الخطاب والامم طرد ادخاله عليها فيه وأما قوله لبنى اسرائيل : (وفضلتكم على العالمين) فانه من باب العام الذي أريد به الخاص كقوله حكاية عن ابراهيم (وأنا أول المسلمين) وحكاية عن موسى (وأنا أول المؤمنين) وقد كانت الانبياء قبلهم مؤمنين ومسلمين فاعلم أن موسى زمانه وكذلك قوله (وفضلتكم على العالمين) يريد على زمانهم وقوله لقريش : (أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم) ليس فيه دليل على أن أهل اليمن خير من قريش في الحسب ولا أنهم مثلهم وهم من ولد ابراهيم صلى الله عليه وسلم ومن الذرية التي اصطفى الله على العالمين

وليس لليمن والد من الانبياء دون نوح وانما خاطب الله بها مشركي قريش ووعظهم بمن قبلهم من الامم الهاككة لعصيته وحنذرهم أن ينزل بهم مثل ما أصابهم فقال (أهم خير) من أولئك الذين كانت فيهم التبابعة والملوك ذوى الجنود والعدو فاهلكتناهم بالذنوب والخير قد يقع في أسباب كثيرة يقال هذا خير الفارسين يبدأ جلد هما وهذا خير العودين يبدأ صلبيهما وكانت قريش كما قال الله قليلا فكثرهم ومستضعفين فأيدهم بنصره وخائفين ان تتخطفهم الملوك فأمنهم بحرمه بحارصه لهم وأراد من تمكينهم واعلاء كلمتهم واطهار نوره لهم وتغيير ممالك الامم لهم ومن دامن المسلمين يصح اسلامه ويصح عقده يقدم على قريش أو يعادل بها وقد قضى الله لها بالفضل على جميع الخليقة اذ جعل الائمة منها والامامة فيها مقصورة عليها أن لا تكون لغيرها والامامة هي التقدم وهذا نص ليس فيه حيلة لتأول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الائمة من قريش) وروى وكيع عن الاعمش عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس تبع لقريش في الخير والشر وروى وكيع عن سفیان عن ابن خشيم عن اسمعيل عن عبد الله عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان قريشا أهل صبر وأمانة فمن بغاهم الغوائل كبه الله لوجه يوم القيامة وروى عن عبد الاعلى عن معمر عن الزهرى عن سهل بن أبى حشمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تعلموا من قريش ولا تعلموها وقدموا قريشا ولا تؤخروها وروى يزيد بن هرون عن ابن أبى ذئب عن الزهرى عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن عبد الرحمن عن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان لقرشي قوة رجلين من غير قريش قيل للزهرى ما عني بذلك قال : فضل الرأي قال : وكان يقال قريش الكتبة الحسبة ملحق هذه الامة علم عالمها طباقي الارض

وحدثني يزيد بن عمرو عن محمد بن يوسف عن أبيه عن ابراهيم عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يقوم من أحد الا لهاشمي وحدثني يزيد بن عمرو قال : حدثنا نصر بن خلف الضبي قال : حدثنا علي بن عبد الله بن وثاب المدني عن مطرف بن خويلد الهذلي قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا وهو يقول :

انى امرؤ جبرى حين تنسبني * لامن ربيعة أبائى ولا مضر

فقال : ذاك أصرع لخدك وأبعدك من الله ورسوله

وحدثنا محمد بن عبيد قال : حدثنا أبو زيد شجاع بن الوليد قال : حدثنا أبو قابوس

ابن أبي ظبيان عن أبيه عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان لا تبغضنى فتفارق دينك قال : قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدى الله قال : لا تبغض العرب فتبغضنى

وروى محمد بن بشر العبدى قال : حدثنا أبو عبد الرحمن عن حصن بن عمير عن مخارق ابن عبد الله بن جابر عن طارق بن شهاب عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تله مودتى

وروى حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن المؤمل عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا اختلف الناس فالحق فى مضر

وروى أبو نعيم عن الثورى عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث عن المطالب ابن أبي وداعة المطالب بن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلفه وجعلهم فرقا فجعلنى فى خيرهم فرقة وخلق قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا

ثم يتلو العرب فى شرف الطرفين أهل خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة فانهم لم يزالوا فى أكثر ملك الحزم لقاها لا يؤدون الى أحداثا ولا خراجا وكانت ملوك الحزم قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ • ثم نزلوا بابل ثم نزل ازدشير بانك فارس فصارت دار ملكهم وصار بخراسان ملوك الهياطة وهم الذين قتلوا فيروز بن بردجرد بن بهرام ملك فارس وكان غزاهم فكادوه فى طريقه بمكيدة حتى سلك سبيلا معطشة مهلكة ثم خرجوا اليه فأسروه وأكثروا أصحابه فأسألوهم أن يمتوا عليه وعلى من أسرمعه وأعطاهم موثقا من الله أن لا يغزوه ولا يجوز حدودهم ونصب حجرا بينه وبين بلادهم جعله الحد الذى حلف عليه وأطلقوه فلما عاد الى ملكته أخذته الانفة والحمية بما أصابه فعاد لغزوهم ناكثا لا يمانه غادر بذمته وجل الحجر الذى كان نصب أمامه فى مسيره بتأول انه ما تقدم الحجر فانه لم يحزه فلما سار اليهم ناشدوه الله واذاكروه ما جعل على نفسه من عهده وذمته فابى الاجابا ونكثوا فوقعوه فقتلوه

وقتلوا جثاته وكبته واستباحوا عسكره وأسروا ضعفته ولبثوا في أيديهم أسرى ثم أعتقوهم وأطلقوهم وغبروا وبعد ذلك زمانا طويلا وقتلوا كسرى ابن فيروز وهذا نبي نخبه به عن فارس فيما دونوا في سبيلهم ما كان من أخبارهم ومن أقرب هذا على نفسه عدوه وأباحه لخصمه فما ظنك بما ستر وزير من أمره

وكان فيما حكوا من الكلام الدائر بين ملك الهياطلة وبين فيروز كلام أحببت أن أذكر في هذا الموضع لأدل به على حكمه القوم وحرهم في الأمور وعلمهم بما كيد الحروب قالوا : لما التقى الفريقان ثم تصافوا للقتال أرسل اخشونار ملك الهياطلة إلى فيروز أن يسأله أن يبرز فيما بين الصفيين ليحكمه فخرج إليه فقال اخشونار : قد ظننت أنه لم يدعك إلى مقامك هذا إلا لانف مما أصابك ولعمري لئن كنا احتلنا لك بما رأيت لقد كنت ألحمت مناً عظيماً منه وما ابتدأنا بك ببغي ولا ظلم ولا أردنا إلا دفعك عن أنفسنا وحرينا وقد كنت جديراً أن تكون من سوء مكافأتنا عليك وعلى من معك ونقض العهد والميثاق الذي أكدت على نفسك أعظم أنفاً وأشدّاء متعاضداً ما نالك منا فإنا أطلقناكم وأنتم أسارى ومننا عليكم وأنتم مشرفون على الهلكة وحقاً دماءكم وبنّا على سفكها قدرة وإننا نجررك على ما نرط لنابل كنت الراغب إلينا فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك ومثل بين هذين الأمرين فانظرا أيهما أشدّ عاراً وأقبح سماعاً إن طلب رجل أمراف لم يتح له وسلك سبيلاً فلم يظفر فيها ببغية واستمكن منه عدوه على حال جهده منه وضيقه ممن معه فن عاينهم وأطلقهم على شرط شرطوه وأمراض طلعوا عليه فاصطبر لمكره والقضاء واستحيما من الغدر والنكث أم إن يقال نقض العهد وختر بالميثاق مع أني قد ظننت أنه يز يدك لاجابة ما نثق به من كثرة جنودك وماتراه من حسن عدتهم وما جدني أشك في أنهم أو أكثرهم كارهون لما كان من شخوصك بهم عارفون بانك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم إلى ما يسخط الله فهم في حري بنا غير مستبصرين ونياتهم اليوم في مناصحتك مدخولة فانظر ما غناء من يقا تل على هذه الحالة وما عسى أن تباع نكايته في عدوه إذا كان عاراً فانه ان ظفر فمع عار وان قتل فإلى النار

فإنّا ذكر الله الذي جعلته على نفسك كفيلاً ونعمتي عليك وعلى من معك

بعد يأسكم من الحياة واشرافكم على الملمات وادعوا الى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء
بالعهد والافتداء بآبائك الذين مضوا على ذلك في كل ما أحبوا أو كرهوا فاجدوا عواقبه
وحسن عليهم أثره ومع ذلك انك لست على ثقة من الظفر بنا والبلوغ لبغيتك فينا وانما
تلتمس منا أمر التمس منك مثله وتبادى وعد والعلة يمنح النصر عليك فدونك هذه
النصيحة في بالله ما كان أحد من أصحابك يببالغ لك أكثر منها ولا زائد لك عليها ولا يحرمك
منفعتها مخرجها مني فانه لا يرى بالمنافع عند دوى الرأي أن تكون من الاعداء كما لا يحجب
المضار اليهم ان تكون على أيدي الاولياء ونحن نستظهر بالله الذي اعتذرنا اليه وثقنا
بما جعلت لنا من عهده اذا استظهرت بكثرة جنودك وازدهتك عدة أصحابك واعلم انه
ليس يدعوني الى ما سمع من مقاتلي ضعف أحسنه من نفسى ولا فاة من جنود ولكنى
أحييت أن ازداد بك حجة واستظهارا وازداد به للنصر اه

رسالة رشيد الدين الوطواط

فيما جرى بينه وبين الامام الزمخشري من المحاورات
عني بنشرها أجد بك تيمور

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب العلامة رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري المشهور بالوطواط الى
الامام سيد الدين بن نصر الحاتمي :

طلبت مني زينك الله تعالى بأبواب المزايا ، وحاك من كل حادثة مامة ، وكل طارقة
مهمة ، ولا أخالك من غفر تجتنبه ، وجعل ذكرك كتسبه . وجزيل أجر تجتنبه ، وأثر
جهل تجتنبه ، أن هدى اليك ، وأملى عليك . ما قال جارا لله سقى الله ثراه في كتاب
الكشاف في وجه انتصاب شهر رمضان وما قلته من الاعتراض على كلامه واستبعاد مدعاه
عن مراده مما جرى بيني وبين أعز أصحابه أفضل القضاة يعقوب الجندی من السؤال
والجواب وهما نامطبق فيما أقوله مفصل السداد والصواب وقد ذهب من عندي الى جارا لله
وأخبره بما قلت فانصف وانصت وأبدى خضوعا لاستماع الصدق واتباع الحق وقاله :

ذكري هذا الامر بعض أيام فراغى حتى أصلح من كتابي هذا الفصل وأغير هذا
القول فانه غلط شديد وخطأ فظيع الا أنه مرض في تلك المدة ونزلت به المنية . وما حصلت
تلك الامنية

وقد علم كل من شاهد أحوالى مع جارا لله اني كنت عنده معظم القدر مفخم الامر
مقبول الكلمات ، متبوع الاشارات ، لم يرمني بكلمة في أى علم الاقيدها بينانه ، وضبطها
في جنانه ، وأثبتها في دفتاره ، وأحكمها في خواتم ، وعددها غنيمة من غنائم عمره ،
وتيممة من تمام نحره : وقد جرى بيني وبينه في حياته ، وأوقات راحاته ، مما يتعلق بفنون
الادب ، وأقسام علوم العرب ، مسائل أكثر من أن يحصى عددها أو يستقصى أمدها
رجع فيها الى كلامي ، ونزل على قضيتي وأحكامي ، فالسعيد من اذا سمع الحق سكنت
شقاشق لجاحه . وسكنت صواعق حجاجه

فنهامسألة الظبي التي هي جمع ظبة فانه كتب بخطه انها من ذوات الياء وأصلها ظبية

فقلت

فقلت انا : انهما من ذوات الواو وأصلها ظبوة فلما امتدت المناظرة ، واشتدت المذاكرة ، بعثت اليه كتاب الصحاح يصدق قولي فهبجن الكتاب وقال انه محشو بالتعريفات ، مشحون بالنصحيقات . فبعثت اليه سر الصناعة لابن جني فقال : هو رجل وأنا رجل فبعثت اليه كتاب العين فوضع للحق عنقه ، وسلك منها هج الانصاف وطرقه ، واسترد خطه ومزقه تمزيقا ، وخرقه تخريقا ، برأى ومسمع من صدر الأئمة ضياء الدين أدام الله اجلاله ، وزاد اقباه

ومنها مسألة كلا الرجلين اذ كتب في حالة الجر والاضافة للظهر بالالف فقلت الصواب ان يكتب بالياء وأيدت قولي بنص ابن درستويه في كتابه الموسوم بكتاب الكتاب وجرى هذا بحضرة الامام الاجل رين المشايخ البقالى أدام الله سعاداته . وحرس سيادته ومنها مسألة نسر وفرقني في تنهيهما بغير ألف ولام في شعري فأذكره وقال : لا يجوز هذا في الشعر ولا في غيره فأرى في ذلك في شعر المعري وأبى تمام فقال : أخطأ حتى أراه سلمان بيته ، وصدي صوته . الامام نضر الاسلام المؤذي ذلك في شعر الاعشى فعند ذلك لانت خشوته ، وسهلت خروته ومنها مسألة الجمع بين الضرب المحذوف والضرب الصحيح في شعر واحد من الطويل وقع له في ديوانه في قوله .

جوار فر يد العصر خير جوار * ودارف يد الدهر أكرم دار
ثم قال :

فله من جارد ما جواره * ولله من فرد لله من دار

فضرب الاول محذوف وضرب الثاني صحيح ولا يجوز اجتماعهما في هذا البحر باتفاق العرب وضيين فلما بهتة لهذا على لسان تلميذه المحسن الطالقاني طاب ديوانه وغيره هكذا (ولله من نار وموقد نار) فاستقام وزنه

ومنها مسألة الحادي عشرة والثانية عشرة

ومنها مسألة التحية ومنها مسألة تجر يد الامالة ومنها مسألة ادخال الوليد بن الوليد

في جملة الكفرة من أولاد الوليد بن المغيرة وسيأتي ذكره في رسالته الى الخاتمي

ولونقلت ما في كذائتي من المكمنونات ، ونثرت ما درختي في خزان الخزنونات ، طال الكلام ، وكلت الاقلام ، وانما ذكرت هذا القدر البسيط ليعلم قيان هذه الخطبة

ان هذا الامام كان صبوراً على مرارة الحق ، وحرارة الصدق ، مع انه رب هذه البضائع ،
وصاحب هذه الوقائع .

فصل قوله قرأ أئى شهر رمضان بالنصب على تقدير صوموا وعلى الابدال من أياما
معدودات أو على انه مفعول أن تصوموا وأقول قوله الاولان صحيحان لامطعن فيهما
وأما الثالث فموضع بحث اذ لا يجوز مشله البتة لانه لو كان كما زعم كان شهر رمضان تمة لان
تصوموا ولا كان مجموعها في حكم مبتدأ واحد وصار تقديره صوم رمضان خير لكم وليس
بجائز أن تجعل المبتدأ نصفين وتفصل بينهما وتدخل الخبر في وسطهما اما أن يكون خبرا
لمبتدأ متأخر عن المبتدأ وهو الاصل أو مقدا عليه بشرط التعريف وغيره من الشروط
وهذا هو الفرع واما أن يكون واقعا بين شرط من المبتدأ فليس من كلام العرب كقول
القائل لمن ينفعه اللحم : أن تأكل اللحم خير لك صحيح وقوله : خير لك ان تأكل اللحم
صحيح فاما قوله أن تأكل خير لك اللحم فغير صحيح وهذا قولى الذى استحسنه جارا لله
والله أعلم بكتابه ، واعرف باسمرا خطابه

وقد كتبت هذه الرسالة فعليك بحفظها عن هؤلاء الذين لا يفهمون الدقائق ،
ولا يعلمون الحقائق ، فانى حررتها لامثالك من ذوى الفهم والهداية ، وأشكالك من أولى
العلم والدراية ، لاهؤلاء الذين عميت أبصارهم وبصائرهم ، وصدئت أفكارهم
وخواطيرهم ، فان رياض العلم لا تفتق للجانين ، وحياض الرحمة لا تدفق للشياطين ،
والسلام

منتخب من عهد ازديشير بن بابك الملك

في السياسة

عنى بشرة أجدك تيمور منقولا عن نسخة كتبت سنة ٧١٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من ملك الملوك ازديشير بن بابك الى من يخلف من الملوك

السلام عليكم ان من أخلاق الملوك الانفة والجرأة والبطر والعبت وكلادامت سلامة الملك في ملكه قوت هذه الاخلاق عليه حتى يغلب عليه سكر الملك الذي هو أشد من سكر الخمر فيظن انه قد آمن من السكبات والعثرات فيبسط يده ولسانه بالقبيح فيفسد باعتماده جميع ما أصاحه الملوك قبله فتعود المملكة خرابا .

وأفضل الملوك الذي يتذكر في عزه الذل وفي أمنه الخوف وفي قدرته العجز فيجمع بين بهجة الملوك وحذر الرعية ولا خير الا في جمعهما فان رشاد الملك خير من خصب الزمان

الدين أساس الملك . والملك حارس الدين . ولا يقوم أحدهما الا بالآخر

اياكم أن تهاونوا بمن يطلب الرئاسة باظهار الزهد والغضب للدين فاجتمع الناس على رئيس في الدين الاتزع ما في يد الملك من ملكه فان الناس الى رئيس الدين أميل . فتعهدوا طبقات الناس وتفقدوا جماعاتهم فان فيهم من قد حقرتم وجفوتهم

واذا أذن الملك للعقلاء من مناصحي دولته في انهاء ما يتجدد عندهم من النصائح التي لا يعلمها خواصه أو يعلمونها ويكتُمونها انفتحت له أبواب من الاخبار المحجوبة عنه فيحذر وزراؤه وخواصه من الاتفاق على ما يسترونه عنه ولا يقدمون على أمر يكرهه خوفا من أن يطالب به فيأمن مكابدهم وتسلم الرعية من ظاهمهم .

ومن غلبت عليه خواصه حتى منعوا عنه الناس فلا يصل اليه الا من يحبون أطبقت ظلم الجهالة عليه

ولا ينبغي للملك أن يعتقد ان تعظيم الناس له هو بترك كلامه ولا ان اجلالهم له هو

بالتباعد عنه ولا ان محبتهم هي بموافقته على جميع ما يحبه وانما تعظيمهم له بتعظيم عقله
وصواب سياسته واجلالهم له اجلال منزلته من الله بما يجريه على يده ولسانه من العدل
ومحبتهم له بما يتألفهم بكريم خلقه وصادق المحبة هو الذي يعينه على العدل وحسن التدبير
بمحض النصيحة

ان في الرعية وحلة السلاح من الاهواء الغالبة والفجور مالا بد للملك معه من أن يقرن
بباب الرأفة باب الغلظة وباب الانعام بباب الانتقام فان القصاص من المفسدين حياة لبقية
الامة . ومن لم يقيم حدود الله تعالى فيمن له فيه هوى لم تثبت هيئته في قلوب الخاصة والعامة
ولن يستطيع الملك أن يقوم العامة حتى يقوم الخاصة

وان من كان من الملوك قبلنا قدر تبوا الناس أربع طبقات فالامراء والجنود صنف
والعباد والفقهاء صنف والكتّاب والحكماء صنف والتجار والفلاحون صنف فلم يمكنوا
صنفانها أن يدخل في الصنف الآخر لتفرغ كل طبقة للقيام بما يلزمها

وليس أضر على الملك من رأس صار ذنباً أو يد مشغولة وجدت فراغاً من شغلها
وخير الملوك من بعث العيون على نفسه ليعلم عيوبها فيكون أعلم بعيوب نفسه من
غيره ثم يجتهد في مداواة عيب بعد عيب حتى لا يجد أحدهم مطعناً فهذا الذي تمت سيادته
وان انتباه الملك المسدد الرأي القاهر لهواه بوفور عقله وشرف نفسه بارتفاعها من
النقائص أعظم من سروره بملكه

ومن الرعية من يقارب الملك في مأكله وملبسه وشهوته وليس فيهم من يقدر كقدرته
على اجتناء المحامد واصلاح الرعية بالعدل عليها وتأمين السبل وصيانة الحرم وكف أيدي
الظالمين فاجتهدوا معشر الملوك في بسط العدل الذي لا تقدر عليه الرعية وتنافسوا في اقتناء
الذكر الجليل

وليس للملك أن يبخل فإنه لا يخاف الفقر واذا عرف بالبخل انقطع الرجاء من خيره
فانسلت الايدي من طاعته ولا يجتهد أحد في خدمته واحملت النيات عن مناصحته
ولا ينبغي له أن يغضب لان الغضب مع القدرة يوجب السرف في العقوبة ثم يعقب
الدائمة مع ما فيه من الطيش والخفة وقبح السمعة

ولا ينبغي له أن يلعب لان اللعب والعبث من أعمال الفراغ والفراغ من عمل السوق
وفي ذلك من ذهاب الوقار واسقاط الهيبة ما ينافي جلال السيادة

وليس له أن يحسد المملوك الامم على حسن التدبير واصابة السياسة ومكارم الاخلاق ولا ينبغي له أن يحبن عند وجوب الاقدام فان الشجاعة عز وهي من أهم شروط الملك زين الملك أن يحفظ نظام أوقاته المقدرة لاشغاله وركوبه وراحة بدنه فتكون معينة لا تختلف فان في اختلافها خفة وليس للملك أن يخف

وينبغي أن يكون حذره لمن بعد عنه أكثر من حذره لمن قرب منه وان يتقبطا السوء أشد من اتقائه لعامة السوء

ومن الناس صنف أظهر والزهد في الجاه ولم يتقربوا بالخدمة وادعوا التواضع وهم قد أسروا التكبر واستدعوا الى أنفسهم الجاه بوعظ المملوك وقد ينفعهم ذلك عند المغفلين فيقر بون منهم من حسن ظاهره وتلطف حتى اعتقد خواصهم تعظيمه وان كان ناقصا في عقله عبد الشهواته متها فتا على الرئاسة فان أسكته الملك قيل قد استقر الموعدة وان أطلق لسانه قال بوعظه بين الملاء ما أفسد حال الدولة فالرأى أن لا يهمل الملك أمر هذه الطائفة فانهم أعداء الدول وآفات قوية على المملوك

اعلموا انه لا بد لكم من سخطه على بعض أنصاركم ونصاحكم وأعوانكم ولا بد من رضى يحدث لكم عن بعض أعدائكم المعروفين بالغش لكم فاذا فعلتم ذلك فلا تنقبضوا عن المعروف بالنصيحة ولا تسترسلوا الى المعروف بالغش وقد خلفت عليكم رأيي اذ لم أقدر على تخليف بدني فاقضوا حق بالتمسك بعهدى والسلام على أهل الموافقة ممن يأتي عليه هذا العهد من الامم .

كتاب الادب والمروءة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين قال صالح بن جناح * اعلم ان العرب قد تجعل للشئ الواحد اسماء وتسمى بالشئ الواحد أشياء فاذا سح لك ذكر شئ فاذكره باحسن أسمائه فان ذلك من المروءة وانما المرء بمروءته فالمرء اجتناب الرجل ما يشينه واجتنأؤه ما يزيه وانه لا مروءة لمن لا أدبه ولا أدب لمن لا عقل له ولا عقل لمن ظن ان في عقله ما يغنيه ويكفيه عن غيره وشتان ما بين عقل وافرعه خسون عقلا كلها وافر مثله وأوفر منه ومن عقل وافر لا قادة معه وفي ذلك أقول شعرا

ومأدب الانسار شئ كهقله * ولا زينة الا بحسن الثأدب

وقال ان الافئدة مزارع الالسن فمنها ما ينبت ما زرعه فيه من حسن ولا ينبت ما سمج ومنها ما ينبت ما سمج ولا ينبت ما حسن ومنها ما ينبت جميع ذلك ومنها ما لا ينبت شيئا وان من المنطق لما هو أشد من الحجر وأنفذ من الابر وأمر من الصبر وأحر من الأسنة وأنكد من زحل ولربما احتقرت كثيرا منه على حرارته ومرارته ونكده مخافة ما هو أحر منه وأمر وأفظع وأنكد وفي ذلك أقول شعرا

لقد أسمع القول الذي كاد كليا * يذكرنيه الدهر قلبي يصدع

فابدي لمن أبداه منى بشاشة * كافي مسرور بما منه أسمع

وما ذاك من عجب به غير اني * أرى ان ترك الشر للشر أقطع

وقال في ذي الوجهين من أظهر ما تحب أو تكره فانما يقاس ما أضمر بما أظهر لآنك

لا تقدر أن تعرف ما أسر وقال

ليس المسمى اذا تغيب سوءه * عندي بمنزلة المسمى المعلن

من كان يظهر ما أحب فانه * عندي بمنزلة الامير المحسن

والله أعلم بالقلوب وانما * لك ما بذاك منهم بالأسن

واقديقالخلاف ذلك اما * لك ما بدا لك منهم بالاعين
وقال في الصدود أما بعد فقد أحضرتني من صدك ما آيسنى من ودك ولم يزل يجرى
في لحظك ما يدخلني في رفضك ويدلني على غل صدرك وفي ذلك أقول شعرا
أظل في قلبه البغضاء ككامة * فالقلب يكتمها والعين تبديها
والعين تعرف في عينيّ محدثها * من كان من خزبها أو من يعاديها
عيناك قد دلتا عينيّ منك على * أشياء لولا هماما كنت أدريها
ان الامور التي تخشى عواقبها * ان السلامة منها ترك ما فيها
وقال في كثرة المال وقلته لانستكثر مال أحد ولا تستقله حتى تعلم ما عياله فان
من كثر ماله وعياله فهو مقل ومن قل ماله وعياله فهو مكثر
وقال في ذكرا لاجق ودخوله فيما لا يعنيه : وأ كثرهم دخولا فيما لا يدخل فيه وأرضاهم بما
لا يكفيه - عدوه أعلم بسرهم من صديقه وصديقه قد غص منه بريقه ولا يثق بمن نصحه
ولا يتهم من خدعه ولا يأمن الامن يخونه ولا يحفظ الامن يحفظه ولا يكرم الامن
يهينه أشبه شيء خلقا بالئيم ان أحسنت اليه لم يشكر وان أسأت اليه لم يشعر لا ينفعك من
وجه الاضرك من وجوه : ان أقبل عليك لم يسرك وان أدر عنك لم يضرك ان أفسد شيئا
لم يحسن ان يصلحه وان أصلح شيئا أفسده ان أحببته فرأى منك حسنا لم يحسن ان ينشره
وهو مع ذلك بخطئه أشد إعجابا من العاقل بصوابه ان جلس الى العلماء لم يزد الا جهلا
وان جلس الى الحكماء لم يزد الا طيشا واما جعل نفسه المحدث لهم يكلفهم أن يكونوا
المنصتين له أعيال الناس اذا تكلم وأبلدهم اذا تعلم وأصحهم لمن يشينه وأرفضهم لمن يزينه
وأشدهم في موضع اللين وألينهم في موضع الشدة وأجبنهم في موضع الشجاعة ان افتقر
عجب من الناس كيف يستغنون وان استغنى عجب من الناس كيف يفتقرون لا يفهم ان
حدثه ولا يفقه ان أفهمته ولا يقبل ان وعظته ولا يذكر ان ذكرته وفي ذلك أقول
شعرا

المرء يصارع ثم يشفي داؤه * والحق داء ليس منه شفاء

والحق طبع لا يحول مركب * ما ان لاحق فاعلمن دواء

وقال في ذكرا لهوى : ان من الناس من اذاهوى عوى ومنهم من اذاهوى أبصر مررة
وعوى أخرى ومنهم من اذاهوى لم يكديخني عليه شئ وهو الليب العاقل الحليم الكامل

الذي ان أعجبه أمر نظرا الى هواه وعقله فان اتفقا اتبعهما وان اختلفا اتبع عقله وترك هواه وكان أمره معتدلا يشبه بعضه بعضا وقليل ما هم وفي ذلك أقول شعرا
املك هواك اذا دعاك فرسا * قاد الحليم الى الهلاك هواه
الله يسعد من يشاء بفضله * واذا أراد شقاءه أشقاه

وقال أيضا في اناس تحسن وجوههم عند حاجاتهم وتغير وجوههم عند غناهم شعرا
أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم اليينا
وان كانت حوائجنا اليهم * تغير حسن اوجهم علينا
ومنهم من سيمنع ماله * ويغضب حين يمنع مالهينا
فان يك فعلهم شحا وفعلى * قبيح حامله فقد استويننا

وقال فيمن فعل أمر الإحسان ان يحتمل له : اعلم ان من فأنل بغير عدة أو خاصم بغير حجة
أوصارع بغير قوة فهو الذي صرع نفسه وخضم نفسه وقتل نفسه فان انتليت بقتال أحد
أو خاصمته أو مصارعته فاحسن الاعداد له واعرف مع ذلك عدته وأبصر حجتته واخبر
قوته كما يخبر قوتك وحجتك وعدتك فان رأيت تقدما والا كان التأخر قبل التقدم
خيلا من التندم بعد التقدم وفي ذلك أقول شعرا

اذما أردت الامر فاعرفه كله * وقسه قياس الثوب قبل التقدم
لعلك تمنجو سالما من ندامة * فلا خير في أمرأتى بالتندم

وان من الناس من يرزق حجة أو عدة أو قوة فتكون عدته هي التي تقتله وقوته التي
تصرعه وحجته التي تخضمه وذلك انه ربما أدل فقاتل قبل ان يعلم أهو أعداءم الذي يقاتله
وكذلك في الذي يخاصمه ويصارعه فاذا هو قد قتل أو صرع أو خضم فلم ينفعه جودة
عدته ولا قوة حجتته حين أتى الامر من غير جهته وفي ذلك أقول

اذما أتيت الامر من غير وجهه * تصعب حتى لا ترى منسه مرتقا
فان الذي يصطاد بالفخ ان عتا * على الفخ كان الفخ أعنى وأضيقا

وقال في الذي يعاتب الناس بغير مودتهم ويوجب حق نفسه عليهم : لا تدع الناس
الى برك واجلال أمرك وتعظيم قدرك بالمعاتبة ولكن ادعهم الى ذلك بما تستوجبه منهم
وانظر الامر الذي أكرم به من هو أبعد منك وقرب به من أنت أقرب منه فالزمه فانك
ان تلزمه لم تحتج معه الى معاتبة ولا استبطاء حتى لانك ان دعوتهم الى تكرمك بغير

ما تستوجب التكرمة به فاعمد دعوتهم الى اهاتك اما بكلام يجرحك واما بفعال تفدحك
وان دعاهم الى ذلك فضلك أجاؤا اما ببناء يرفعك أو بجزاء ينفعك
وقال في معرفة الاخوان انك لن تعرف أخاك حق المعرفة ولن تخبره حق الخبرة ولن تجر به
حق التجربة وان كنتا في دار واحدة حتى تسافر معه أو تعامله بالدينار والدرهم أو تقع في شدة
أو تحتاج اليه في مهمة فاذا بلوته في هذه الاشياء فرضيته فانظر فان كان أكبر منك فاتخذة أبا
وان كان أصغر منك فاتخذة ابنا وان كان مثلك فاتخذة أخا وكن به أوثق منك بنفسك في بعض
المواطن وقال كن من الكرم على حذر ان أهنته ومن اللئيم ان أكرمته ومن العاقل
ان أخرجته ومن الاجق ان مازحته ومن الفاجران عاشرته ولا تدل على من لا يحتمل
ادلالك ولا تقبل على من لا يحب اقبالك وكن حذرا كأ نك غر وكن ذا كرا كأ نك
ناس والزم الصمت الى أن يلزمك التسكلم فأكثر من يندم اذا نطق وأقل من يندم اذا
لم ينطق واذا ابتليت فعند ذلك تعرف جودة منطقك وقلة زلللك وسعة عفوك وقلة
حيلتك ومنفعة قوتك وحسن تخصصك واعلم أن بعض القول أغمض من بعض وبعضه
أبين من بعض وبعضه أخشن من بعض وبعضه ألين من بعض وان كان واحدا فان
الكلمة اللينة لتلين من القلوب ما هو أخشن من الحديد وان الكلمة الخشنة لتخشن من
القلوب ما هو ألين من الحرير وان أعظم الناس بلاء وأدومهم عناء وأطولهم شقاء من
ابتلى بلسان مطلق وفؤاد مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت واعلم ان
ليس يحسن أن تجيب من لا يسألك ولا تسأل من لا يجيبك وفي ذلك أقول شعرا (١)
ولا خير في حلم اذا لم يكن له * بوا در تخمي صفوه ان يكدر
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حلیم اذا ما أورد الامر أصدر
وقال في الرفق بالدواب ان رفق الرجل بدوابه وحسن تعاوده لها وقيامه عليها
عمل من أعمال البر وسبب من أسباب الغنى ووجه من وجوه المروءة وقال التدبير مع المال
القليل خير من المال الكثير مع سوء التدبير وانما المنفقون ثلاثة جواد مبذر وكریم
مقدر ولئيم مقتر وفي ذلك أقول شعرا

رب مال سينعم الناس فيه * وهو عن ربه قليل الغناء
كان يشقى به وينصب حيناً * ثم أمسى لمعشر غـرباء

(١) نسبة هذين البيتين الى نفسه من قبيل الوهم فاتها من قصيدة النابغة الجعدي

ماله عندهم جزء اذا ما * أنعموا فيه غير سوء الثناء

رب مال يكون غمها وذما * وغنى يعد في الفقراء

وقال في تصنيف الطعام اذا كنت ممن يؤكل طعامه وتحضر مائته ويؤكل معه فليكن الذى يتولى صنعة طعامك من ألب الناس فى عمله وأنظفهم فى يديه ولا تدع اعلامه ان أحسن ولا نذاره ان أساء فان تعبتك عليه خير من تعبت الناس عليك واعلم ان لكل شئ غاية وان غاية الاستنقاء التنظيف فى الاستنجاء والا كثر من الماء حتى يستوى اليدان والريح والمنظر فانه لا طيب أطيب من الماء ولوانه المسك وما شبهه من الاشياء وانما يستدل على نظافة الرجل بنقاء ثوبه وانما يكون التقدر فى الحقيقى من الرجال والنساء وبه يستدل على بلادتهم وفى ذلك أقول شعرا

ولا خير قبل الماء فى الطيب كاه * وما الطيب الا الماء قبل التطيب

وما أنظف الاحرار فى كل مطعم * وما أنظف الاحرار فى كل مشرب

* وقال فى صفة العدو والصدى : احرص أن لا يراك صديقك الا أنظف ما تكون ولا يراك عدوك الا أحسن ما تكون فاما الصديق فان كان الذى أعجبه منك خلقك أو خلقك ولهما كان يحبك فكلاما زددت حسنا كان حبه لك أكثر ورغبته فيك أوفر [وأكثر عندك وأكبرك فى صدره] ^(٢) وأدوم له على عهدك وأما العدو فليس شئ أعجب اليه من دمامتك وخساستك فاحترس منه وأظهر الجليل فليس شئ أعجب اليه من التمكن منك فانظر أن لا يكون شئ أعجب اليك من التحصن منه

وقال فى العقل والادب : اعلم ان العقل أمير وان الادب وزير فان لم يكن وزير يضعف الامير وان لم يكن أمير بطل الوزير وانما مثل العقل والادب كمثلى الصيقل والسيف فان الصيقل اذا أعطى السيف أخذه فصقله فعاد جالوا ولا وعضدا يعتمد عليه ويلتجأ اليه فالصيقل الادب والسيف العقل فاذا وجد الادب عقلا نفقه ووقفه وقواه وسدده كما يصنع الصيقل بالسيف واذا لم يجد عقلا لم يعمل شيئا لانه لا يصلح الا ما وجد وان من السيوف لما يصقل ويسقى ويخدم ثم يباع بادنى الثمن ومنها ما يباع بزرته دراوز برجا وذلك على نحو الحديد وجودته أو رداءته وكذلك الرجلان يتأذبان بادب واحد ثم يكون أحدهما أنفذ من الآخر ضاعا فاماضعة وانما ذلك على قدر العقل وقوته فى الاصل وفى ذلك قلت شعرا

(٢) وجدت هذه الجملة بالاصل من غير نقط فليعلم

وقد يصلح التأديب من كان عاقلاً * وإن لم يكن عقل فلن ينفع الادب
 * وقال في المراء : إذا اجتمع أهل نوع فتذاكر وأعلى نوعهم ذلك فلم يكن أصل كل
 واحد منهم أن ينفع بما أسمع وينتفع بما سمع فاعلم أن تذاكرهم ذلك من أول المراء بصدع
 العلم ويوهن الود ويورث الجود وينشئ الشجاعة وينغسل القلب وفي ذلك
 أقول شعرا

تجنب صديق السوء وأصرم حباله * فإن لم تجد عنه محيصة فداره
 وأحب صديق الخير واحذر مرأه * تنل منه صفو الود ما لم تماره

وقال في الحكمة : أما ما يسمع من كثير من الحكمة فإن أوله شيء يخطر على الأفئدة
 إذا خطر وهو أصغر من الخردلة وأدق من الشعرة وأوهن من البعوضة ثم تحركه اللسان
 وتنبذه الأفئدة كما يحاك البرد وكما يد النهر فيعود أكثر من الكثير وأوثق من الحديد
 وأثمن من الجوهر وأحسن من الذهب وأنفع من كليهما لأنه يزيد في المنطق ويذكر
 الذهن ويعين على الإبداع ويتجمل به القائل ويتقلب فيه كيف يشاء ويختار منه ما يشاء
 فينتفع به اللطيف ويبدل به السخيف ويتزبد به الكفيف ويتأيد به الضعيف
 ويزداد به الأيد قوة في منطقوه وبلاغه في كتبه فيكون في حفظه منقعة للخطباء في خطبهم
 وللبلغاء في بلاغتهم وكتبهم وللكرماء في بشاشتهم وللشعراء في قصائدهم فإذا كنت
 ممن يؤلف حكمة أو يضع رسالة أو يدكر في مهمة فلا تكمه قلبك ولا تكثر ذهنك
 فإنه إذا أكره كل ووقف ولكن ان كنت في شيء من ذلك فاستعن بالتفرغ منه على التفرغ
 له والتأخر عنه على التقدم فيه فإن الذهن بحجم كما يحجم البئر ويصفو كما يصفو الماء

وقال في الكلام وأخراجه : اعلم أن مثل الكلام كمثل الحجارة فمنها ما هو أعز من الذهب
 والفضة ومنها ما لا يعطى في الصخرة العظيمة منه درهم وفي ذلك أقول شعرا
 وما الحجر الكبير أعز فيما * ظفرت به من الحجر الصغير
 وكأبصرت من حجر خفيف * صغير يبيع بالثمن الكثير

وقال في طلاقة الوجه وحسن الخلق : كن أسهل ما تكون وجهها وأظهر ما تكون
 بشرا وأقصر ما تكون أمدا وأحسن ما تكون خلقا وألين ما تكون كنفا وأوسع
 ما تكون أخلاقا فإن الأيام والأشياء عقب ودول فإن أنكرت منها شيئا يوما ما كان
 [ما] أنكرت منها شيئا خفيفا على أهل السماتة وعلى أهل الصفاء واحذر أن تحزن من

يحبك وتفرح من يحسدك فلم أرفى مصاب الدهر مصيبة أوحش من تغيير النعمة وان
أنت لم تنكرمها شيئاً ودامت لك بما تريد فامن الدنيا شيئاً تناله بدعة ورفق الا وهو
أهنأ من نيل بتعب ونصب فامن كفى وعوفى فما يصنع بالغضب والتضايق وانهماهم
العمر ونكد الدهر وفي ذلك أقول شعرا

ما تم شيئ من الدنيا علمت به * الاستحقاق عليه النقص والغير
ولا تغير من قوم نعيمهم * الا تكدر منه الورد والصدر
فعماد غما ولن تلقى امراً أبداً * [اغم] من ملك أيام يفترق
وقال في الكذب

كذبت ومن يكذب فان جزاءه * اذا ما أتى بالصدق أن لا يصدق
وقال فيه أيضاً

اذا ما رأيت المرء حلو لسانه * كذوبا فاقن انه لا حياله
ولا خير في الانسان ان لم يكن له * حياء ولا في كل من لا وفاله
وقال في الاخوان

ليس من كان في الرخاء صديقا * وعدو الصديق بعد الرخاء
عدة في اخائه لصديق * انما ذاك عدة الاعداء
لو ظفر نابذى اخاء أميين * لاشترينا اخاءه بالغلاء
لو وجدنا خامتين أميننا * لانتخبنا اخاءه للشفاء

أما الرفقاء في السفر والجلساء في الحضر والخلطاء في النعم والشركاء في العدم
فاحفظ مصاحبتهم وواظب على اخائهم وفي ذلك أقول شعرا

وكنت اذا صحبت رجال قوم * صحبتهم وشيئ منى الوفاء
فاحسن حين يحسن محسنوهم * واجتنب الاساءة ان أساؤا
وابصر ما يعيهم بعين * عليها من عيوبهم غطاء
اريد رضاهم أبداً وآتى * مشيتهم وأترك ما أشاء

لا تبدئن أحداً بصغير مما يكره ولا بكبيره ولا بقليل مما يسخط ولا بكثيره فان
ابتدأك أحد بشئ من ذلك فقد رت على الانتصار منه فعفوت وانتصرت فما أحسن
جميع ذلك الا ان العفو أكرم والانتصار أعز وكلاهما حظ وفي ذلك أقول شعرا

(فإذات باب بحمده فيما علمت عليه من طرق الصواب . . . ك

وأى الناس ألام من سفيه * يقول ولا يخاف من الجواب

وقال فى الجهل : اياك والجهل فاما تجهل على ثلاثة رجل أنت أعز منه ورجل هو أعز منك ورجل أنت وهو فى العز سواء فاما جهلك على من أنت أعز منه فلو لم وأما جهلك على من هو أعز منك خيف وأما جهلك على من هو مثلك فهاش مثل هراش الكلبين ولن يفترقا لامفضوحين أو مجروحين وليس هذا من فعال الحكماء والعلماء الحلين أرزن والجهول أنقص وفى ذلك أقول شعرا

ماتم علم ولا حلم بلا أدب * ولا تجاهل فى قوم حلين

ولا تجاهل الاثوب ذى دنس * وليس يلبسه الاسفيهان

وقال فى رؤية الرجل وخبره ان من الناس من يحببك حين تراه وتزداد عند الخبرة

اعجابا [به] ومنهم من تبغضه حين تراه وعند الخبر تكون له أكثر بغضا ومنهم من

يحببك مخبره ولا يحببك منظره ومنهم من يحببك منظره ولا يحببك مخبره وفى ذلك

أقول شعرا .

ترى بين الرجال العين فضلا * وفيما أضمرها الغبن الغبن

ولون الماء مشتبه وليست * تخبر عن مذاقته العيون

فلا تجمل بنطق قبل خبر * فعند الخبر تنصرم الظنون

وقال أيضا فى ذلك

وما صور الرجال بها امتحان * وما فيها المعتس ببر بيان

ولكن فعلهم ينبيك عنهم * به تجب الكرامة والهوان

وما الانسان لولا أصغراه * سوى صور يصورها البنان

وقال أيضا

لم أزل أبغض كل امرئ * وجهه أحسن من خبره

فهو كالغصن يرى ناضرا * ناعما يحب من زهره

ثم يبدو بعده ثمر * فيكون السم فى ثمره

وقال فى النهى عن القبيح * وإذا رأيت من أحدا مرا فنهته عنه فلم يحمدك

ولم يذم نفسه على مكانه أو يحدث حدثا تعلم انه قد انتفع بمقالته فان ذلك عيب

آخر قد بدالك منه لعله أقبح من الذي نهيته عنه وفي ذلك أقول شعرا

ولانهيت غويا من غوايته * الاستزاد كافي كنت أغريه

ولا نصحت له الاتبيين لى * منه الجفاء كافي كنت أغويه

وقال في المؤاخاة * لا تؤاخ أحدا الأعلى اختيار منك له وارتضاء منك به واتفاق منه لك

فاذا اتفق أمر كما كذلك فاعلم ان كلاكما يحسن ويسى ويصيب ويخطئ ويحفظ ويضيع

فوطن نفسك على الشكر اذا حفظ وعلى الصبر اذا أضاع وعلى المكافأة اذا أحسن وعلى

الاحتمال والمعاينة اذا أساء فان معاينة الصديق اذا أساء أحب الى الحليم من القطيعة في

معاشرة من تؤاخيه وفي ذلك أقول شعرا

واذا عتبت على امرئ أحببته * فتوق ضائر عتبه وسبابه

والن جناحك ما استلان لوده * وأجبا خاك اذا دعا لجوابه

واحرص أن تعرف موقعك من كل أحد حتى من أهلك وأهلك فان من السخافة أن

تكون لاختيك فيما يحب ويكون لك فيما تكره وما أقبح أن تكون له فيما يكره

ويكون لك فيما تحب واعلم ان من تنفعك صداقته ولا تضرك عداوته الكريم الذي ان

أحسن اليه كافاك وان أسأت اليه غابك وامامن تضرك عداوته ولا تنفعك صحبتة فهو

الجاهل السفیه اللئيم وفي ذلك أقول شعرا

من الناس من ان يرض لا تنتفع به * ولكن متى يسخط فاشتت من ضرر

ضعيف على الاعداء لكن قلبه * أشد اذا لاقى الصديق من الحجر

وقال في قلب الدنيا شعرا

انما الدنيا سراج * ضوءه ضوء معار

بينما غصنك غصن * ناعم فيه اخضرار

اذ رماه الدهر يوما * فاذا فيه اصفرار

وكذاك الليل يأتي * ثم يمحوه النهار

وقال في المدارة * اذا هبطت بلدا أهلها على غير ما تعرف وأنت على غير

ما يعرفون فالزم كثيرا من المدارة فمأكثر من داري ولم يسلم فكيف من لم يكن منه

مدارة وفي ذلك أقول شعرا

يا ذا الذي أصبح لا والدا * له على الارض ولا والده

قدمات من قبلهما آدم * فأى نفس بعده خالده
ان جئت أرضاً أهلها كلهم * عور فغمض عينك الواحده
وقال لا تقاتلن أحداً تجد من قتاله بدا فأنما الحق لمن غلب ولا غالب الا الله وان آخر
الدواء السكى فلا تجعله أولاً وفي ذلك أقول شعرا

وكم رأينا من أخى غبطة * أصبح مسروراً وأمسى حزينا
وكم فتى يركب طاحونة * للحرب قد أصبح فيها طاحينا

وقال فى الاعسار والايثار

كم من صديق لنا أيام دولتنا * وكان يمدحنا قد صار يهجوننا
انى لا عجب ممن كان يصحبنا * ما كان أكثرهم الا يراونا
لم ندر حتى انقضت عنا امارتنا * من كان ينصحنائاً وكان يغويننا
من كان ينصفنا ما كان يصحبنا * الا ليخمد عنا عما بأيدينا

وقال فى الصلة والتفضل * لا يكن من واصلك أحق بصلتك منك بصلته ولا من
تفضل عليك أولى بالتفضل منك عليه فأنما أنت وهو كرجلين ابتدرا كرومة فقصر
احدهما وبلغ الآخر فأنما القاصر قصر عن حظ نفسه وأما البالغ فبلغ بجميل أمره
وعظيم قدره

* وقال فى القدر اذا كان الرجل ليبيبا فاعلم انه كامل ولكن لن يقدمه ذلك الى
ما كان يطالب ولن يؤخره عما كان يحاذر الا بقدر يلحق به ما طلب ويسبق به ما يحذر
وان من الناس من يؤتى منطقاً وعقلاً ولا يؤتى مالا ومنهم من يؤتى مالا ولا يؤتى غيره
فيه يحتاج مع ماله الى عقل ذى العقل ومنطقه ويحتاج ذو العقل الى مال ذى المال
ورفده وينهض هذا بهذا وهذا بهذا ^(١) [فليس لاحدهما اذا غنى عن الآخر] فاحوج
الملك الى السوق وأحوجت السوق الى الملك

* وقال فى التفاضل لا تقل فلان أغنى منى وأنا أحرز منه فانه لو جمع العقل والشدة
والشجاعة والمال واشباه ذلك لقوم وبقى قوم لاشئ لهم لاسكوا ولكن الله عز وجل قال
أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات فاوتى بعضهم عقلاً وبعضهم قوة وبعضهم مالا مع أشياء مما يكون فيه

صلاحهم وبه معاشهم ثم أخرج بعضهم الى بعض فعاشوا وانما مثل الرجل ورزقه ومنسل عقله وأدبه ومروءته وحكمه كمثل الراعى ورميته فلا بد للراعى من سهم ولا بد لسهمه من قوس ولا بد لقوسه من وتر ولا بد للجميع ذلك من قدر يبلغ به مارشقى ويصيب به ما يبلغ ويجوز به ما أصاب والافلاثنى فالراعى الرجل والرمية الرزق ولا يجمع بينهما عقل ولا عز ولا شئ من ذلك الا بقدر وفى ذلك أقول شعرا

مالقوس الاعصافى كف صاحبها * يرمى بها الضان أو يرمى بها البقر

أو عودبان وان كانت معقفة * حتى يضم اليها السهم والوتر

وان جعت لها هذين فهى عصا * حتى يساعد من يرمى بها القدر

وقال : ان حسن السمى وطول الصمت ومشى القصد من أخلاق الاتقياء وان سوء

السمى وترك الصمت ومشى الخيلاء من أخلاق الاشقياء فاذا مشيت فوق الارض

فاذكر من تحتها وكيف كانوا فوقها وكيف حلوا بطنها وكيف كانوا انما واعلم ان ابن آدم

أعزم من الاسد وأشد من العمد ما لم تصبه أدنى شوكة وأدنى مرض وأدنى مصيبة فاذا

أصابه شئ من ذلك وجدته أهون من الذرة وأمه من البعوضة فلا يغرك تجبره

وتكبره وتفرغنه واستطالته وفى ذلك أقول شعرا

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا * فكم تحتها قوم هم منك أرفع

فان كنت فى عز وحز ومنعة * فكم طاح من قوم هم منك أرفع

* وقال فى الغنى والقنوع : ان الغنى فى القلب قن غنيت نفسه وقلبه غنيت يده ومن

افتقر قلبه لم ينفعه غناه وفى ذلك أقول شعرا

اذا المرء لم يقنع بشئ فانه * وان كان ذاملا من الفقر موقر

اذا كان فضل الله يغنيك عنهم * فانت بفضل الله أغنى وأيسر

* وقال فى الرأى والمشاورة : اذا استشير نفر أنت أحدهم فكن آخر من يشير فانه

أسلم لك من الصلف ^(١) وأبعد لك من الخطأ وأمكن لك من الفكر وأقرب لك من الحزم

وفى ذلك أقول شعرا

ومن الرجال اذا زكت أحلامهم * من يستشار اذا استشير فيطرق

حتى يحول بكل واد قلبه * فيرى ويعرف ما يقول فينطق

فبذاك يطلق كل أمر موثق * وبذاك يوثق كل أمر يطلق

ان الحليم اذا تفكر لم يكد * يخفى عليه من الامور الاوفق

* وقال في النهي عن مجالسة أهل الاهواء والبدع ومحادثتهم : أما هذه الاهواء فاني لم أر
أحد ازاد فيها بصيرة الا ازاد فيها عمی لان أمر الله أعز من ان تلحقه العقول ولم أر اثنين
تكلم فيها الا رأيت لكل واحد منهما حجة لا يقدر صاحبها على دفعها الا بالشبهة والمغالطة
واما بالنصيحة فلا ومن غلط في هذا أو مثله فأنما يغالط نفسه وعليها يخطو واياها يخدع أو أراد ان
يخدع ربه والله أعز من أن يخدع لقد نبئت ان الله تبارك وتعالى أوحى الى نبيه موسى
صلى الله عليه وسلم لا تجادل أهل الاهواء فيوقعوا في قلبك شيئاً يوردك به الى النار فهذا أمر
نهى عنه موسى عليه السلام وقد أعطى التوراة فيها هدى الله وقد كلم الله موسى تكليماً
فكيف يغيره من أهل الاهواء ولم يزل الصالحون يتناهون عن الهوى والمرء فيه والجدل به
ولم أرقيا ساقط تم ولا كلاما صح الا وفيه كلام بعد كثير فالسنة أن لا يتكلم في شيء من
الاهواء بالهوى ويغير الاتباع للكتب المنزلة والسنن للرسول الصادقة وفي ذلك أقول شعرا
اذا أعطى الانسان شيئاً من الجدل * فلم يعطه الا لكي يمنع العمل

وما هذه الاهواء الا مصائب * يخص بها أهل التعقق والعلل

* وقال في النعمة : اياك والنعمة فانها لا تترك مودة الا فسدتها ولا عداوة الا جدتها
ولا جاعة الا بددتها ولا ضغينة الا اوقدتها ثم لا بد من عرف بها أو نسب اليها أن يتحفظ
من مجالسته ولا يؤتى بناحيته وأن يزهد في مناقشته وأن يرغب عن مواصلته وفي
ذلك أقول شعرا

تمشيت فينا بالنعيم وانما * يفرق بين الاصفياء النعماء

فلا زلات منسوب الى كل آفة * ولا زلات منسوب الىك اللوائم

وفي مثله أقول

كالسبيل في الليل لا يدري به أحد * من أين جاء ولا من أين يأتيه

فالويل للعبد منه كيف ينقصه * والويل للودم منه كيف يبليه

وقال اذا قيل لك أي شيء أطول فقل الكلام واذا قيل لك أي شيء أقصر فقل الكلام
لان الكلمة الواحدة قد تكون جوابا لالف كلمة وقد يكون جوابها ألف كلمة وأكثر ولن
تدرك الكلام حتى تذر ولن تذر حتى تحذر وفي القول خطأ كثير وبعضه صواب

وان الصمت منه لأصوب فاترك منه مالا تنتفع بأخذه وخذ منه مالا تقدر على تركه
واسجن لسانك كما تسجن عدوك واحذره كما تحذر غائلته
وقال في تأديب النفس اذا أبصرت بعض ما تكره من غيرك فأسرع الرجعة منه قبل
أن يبصره منك من يستر به واجد الله الذي أحسن اليك وبصرك عيوب نفسك ونهيك
للرجوع من غيك واذا أخبرك بعيبك صديق قبل أن يخبرك به عدو فاحسن شكره
واعرف حقه فان خبر العدو تعيب وخبر الصديق تأديب وفي ذلك أقول شعرا
ولن يهلك الانسان الا اذا أتى * من الامر ما لم يرضه نصحاؤه
وقال في الحاسدين * اعلم انك لن تلقى من الخير درجة ولن تبلغ منه مرتبة ولن تنزل
منه منزلا الا وجدت فيه من يحسدك وانما الحاسد خصم فلا تجعله حكما فانه ان حكم لم يحكم
الا عليك وان قصل لم يقصد الا اليك وان دفع لم يدفع الا حقت وفي ذلك أقول شعرا
ولو كنت مثل القدح ألفت قائلا * ألا ما لهذا القدح ليس بقائم
ولو كنت مثل النصل ألفت قائلا * ألا ما لهذا النصل ليس بصارم
(١) ثم أدب صالح بن جناح بفضل منشي الروح ومجرى الرياح الملك الوهاب الفتحاح
وذلك في سلخ شهر ذي القعدة سنة ١٠٨٦ والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تنبيه

لم تنف على ترجمة صاحب هذا الكتاب فيما بين أيدينا من الكتب وانما رأينا له ذكرا
في كتاب العلم للحافظ ابن عبد البر . حيث قال أحسن ما قيل في الصمت ما ينسب لعبد الله
ابن طاهر وهو

أقل كلامك واستعد من شره * ان البلاء ببعضه مقرون
واحفظ لسانك واحتفظ من عيه * حتى يكون كأنه مسجون
وكل فؤادك باللسان وقل له * ان الكلام عليك كما موزون
فزنه وليك محكما . في قلة * ان البلاغة في القليل تكون
وقد قيل ان هذا الشعر لصالح بن جناح والله أعلم وهو أشبه بمذهب صالح وطبعه

هكذا وجد في الاصل المنقول عنه

﴿يقول راجي غفران المساوي رئيس لجنة التصحيح بمطبعة

(دار الكتب العربية الكبرى) محمد الزهري الغمراوي﴾

الحمد لله الذي خالق الانسان وعلمه البيان عما في الجنان وألهمه رشده لمصالح الحياة وأفاض عليه نور المعارف حتى أتقن كل شيء أثناءه والصلاة والسلام على سيدنا محمداً كمل الخلق علماً وفضلاً وأهداهم لسبل الخير دلالة وعملاً وعلى آله المطهرين وأصحابه ذوى القدر المكين (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب رسائل البلغاء وهو كتاب جمع من رسائل فضلاء الكتاب الفصحاء ما هو البغية المنشودة لتبغاء العصرين والمنحة المهداة لذوى الفضلاء الكاملين فكل رسالة منه فيها من جواهر الآيات ما يتحلى بها جيد من غاص في لجج معانيها ومن شوارق الأنوار ما تنسج أشعته على من يسرح النظر في محاسن مبانيها تعطى الأديب منيته بلطيف عباراتها وتقوم عوج الأريب بكريم اشاراتها وتسدد آراء ذوى الحل والعقد بقويم سياستها وتطهر النفوس من أدران الهوى بعظيم نصيحته فكل الطبقات لهم فيها مرتوى كريم وبفضلها مشفى من كل خلق ذميم فأنعم به من كتاب لم ينسج له على منوال وأكرم به من فكرة جمعت شوارد الفضل في أحسن عقال وقد بذل حضرة الناشر جهد المستطيع في تصحيح هذه الرسائل وأفرغنا العناية في جعله طبق الأصل في الدقائق والجلائل غير شرح لبعض الرسائل وزيادة كتاب الادب والمروءة الذى له من اسمه أو في نصيب ومن المحاسن ما يهجز عنه الأريب فجاء

الكتاب ليس له مثيل ويهجز عن حصر محاسنه كل قيل وذلك

بمطبعة (دار الكتب العربية الكبرى) في شهر

جمادى الثانية من سنة ١٣٣١ هجرية

على صاحبها أفضل الصلاة

وآتم التحية

أمين



- ٢ مقدمة الطبعة الثانية ٤ مقدمة الطبعة الاولى وهى كلمات للناس
- ٦ ترجمة عبد الله بن المقفع وعبد الحميد الكاتب نقلا عن المقتبس
- ١٧ القسم الاول الادب الصغير لابن المقفع
- توطئة للناسر فيما تمتاز به هذه الرسائل عن كتب تهذيب الاخلاق
- ١٩ بيان ان غاية الناس صلاح معاشهم ومعادهم وبيان السبيل الى ذلك
- ٢٠ بيان ان اصول الادب ترجع الى كونها من الله وبيان مال الانسان من الكسب في ذلك
- ٢١ بيان ان الانسان اذا حفظ كلام الحكماء واستشهد به في موضوعه فقد باغ الغاية
- ٢٢ بيان ان حياة العقل بخصال ست وذكرها
- ٢٣ بيان ان الانسان محتاج الى الادب أكثر من احتياجه لمطعمه ومشر به
- ٢٤ بيان ما يلزم من رام أن يدخل نفسه في ذوى الالباب
- ٢٥ بيان أمور ثلاث تفرق بين العلماء والجهال وقد جعلت في ثلاثة أبواب
- ٢٦ بيان كيفية محاسبة النفس وتبكيته
- ٢٧ بيان الخصومة التي يقيمها على نفسه والقضاء عليها وما يلزم العاقل من تذكر الموت
- تذكر ارباشر قلبه ويقلل طماحه
- ٢٨ بيان ما على العاقل من احصاء مساوى نفسه في الدين والرأى والاخلاق وما عليه من تفقده محاسن الناس ليتعهد نفسه بمثلها
- بيان ان على العاقل ان لا يصاحب ولا يجاور الا اذا فضل في الدين والعلم والاخلاق وأن لا يحزن على شئ فاته من الدنيا
- ٢٩ بيان ان على العاقل أن يؤنس ذوى الالباب بنفسه وأن يقسم وقته الى أربع ساعات ويجعل الناس صنفين ويلبس لهم لباسين
- ٣٠ بيان ان على العاقل أن لا يستغفر شيأ من الخطأ وأن يجنب عن الرأى الذى لا يجد عليه موافقا وأن يعرف ان الرأى والهوى متعاديان
- ٣١ بيان ما على العاقل اذا اشتبه عليه أمران وأن على الوالى أربع خصال هى أعمدة السلطان وأركانه

- ٣٢ بيان ان السلطان لا يستطيع الا بالوزراء ولا تنفع الوزراء الا بالمودة والنصيحة
- ٣٣ بيان آفة الغنى والفقر وان الدنيا دول ما قسم لك منها لا بد ان تناله
- ٣٤ بيان ان العقل هو الذى ينفع جميع الطبقات
- ٣٥ بيان ان الناس الا قليلا ممن عصم الله مدخولون فى أمورهم
- ٣٦ بيان ان التسكليف ثقيلة على النفس وان للدنيا زخرفا يغلب الجوارح ما لم تغلبه العقول
- ٣٧ بيان أفضل ما يعلم به علم العالم وصلاح الصالح وأحق الناس بالسلطان
- ٣٨ بيان أفضل ما يورث الآباء أبناءهم ٣٩ بيان ما يدل على معرفة الله تعالى
- ٤٠ بيان ان للسلطان حقوقا لا يصلح أمر العامة والخاصة الا باتباع ارادته فيها
- ٤١ بيان الامور التى تلزم للدنيا والآخرة ٤٦ بيان ان العاقل لا يستخف بأحد
- ٤٩ بيان أن الجاهل لا يؤمن شره ولو كان بينك وبينه أى علاقة
- ٥٢ بيان ما يورثه الفقير من الآفات
- ٥٥ الدرة اليتيمة لابن المقفع ذكر فيها ان الاولين لم يتركوا المن بعدهم من أمر الدنيا والآخرة شيئا الا يبنوه وان حظ المتأخرين الاطلاع على كلامهم وانهذا ذكر فيها من أبواب الادب ما يحتاج اليه الناس ٥٧ بيان أصول الادب
- ٥٩ بيان الآداب التى تلزم من ابتلى بالامارة
- ٦٣ بيان ان الملك ثلاثة ملك دين وملك خزمو ملك هوى وما يلزم من الآداب
- ٦٨ بيان الآداب التى تلزم من شغل بصحبة الملوك والولاة ٨٣ باب الصديق وآدابه
- ٩٢ بيان آداب جار السوء ٩٤ بيان ما يلزم أن يعوّد الانسان نفسه عليه من الاخلاق
- ١١٥ يتيمة ثانية لابن المقفع يذكر فيها ما يلزم الواعظ فى وعظه وقسم الزمان الى أربعة خير
- الازمان وما به تتم خيريته من حال الولاة وحال الرعية الخ
- ١١٨ حكم منشورة لابن المقفع
- ١٢٠ رسالة ابن المقفع فى الصحابة كتبها الامير المؤمنين يذكروها بحوال الرعية وما يلزم أن
- يوجه نظره اليه فى خصوص بعض الاقطار واصحابه وما يلزمهم وما يلزم لهم
- ١٣١ تحميد لابن المقفع ١٣٢ مكتوب لابن المقفع فى تهنئة صديق بحجاريه ولدت له
- مكتوب له فى تعزية بولد وله فى تعزية بابنة ١٣٣ وله فى تعزية أيضا

- وله في تهنئة بسلامة ١٣٤ وله في السلامة أيضا ١٣٥ وله في الشكر
- وله في طلب الخوايج ١٣٦ وله في المؤاخذة
- ١٣٧ جواب من يحيى بن زياد لابن المقفع في صفة الاخاء
- ١٣٩ رسالة عبد الحميد الكاتب في نصيحة ولي عهد مروان بن محمد في صفة تعبئة الحروب
- والخذر من العدو والمكيدة له وانتقاء القواد والاستعداد بالآلات والاموال
- ١٦٤ رسالة لعبد الحميد في الشطرنج والنهي عن العكوف عليه
- ١٦٦ وله تحميد في أبي العلاء الحروري
- ١٦٧ وله تحميد في فتح
- ١٦٨ وله في مولود ولده
- ١٦٩ وله في طلب حاجة من الخليفة وله في وصف الاخاء
- وله في تعزية هشام الخليفة بامرأة من حظاياه
- وله في الوصية وله في فتنة بعض العمال
- ١٧٢ رسالته الى الكتاب ووصايتهم بالاخلاق التي يلزمهم الانصاف بها في وظائفهم
- ❦ القسم الثاني ❦
- ١٧٦ الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة لابن اليسر ابراهيم بن المدبر
- ١٩٤ رسالة ابن القارح الى أبي العلاء المعري تتبع فيها زلات كثير من المشهورين وقد أجابه عنها أبو العلاء برسالة الغفران
- ٢١٤ ملق السبيل للمعري وهي رسالة زهدية أتى فيها بجملة مواضع يلتذ بها بكلمات نثرية على حروف الهجاء سمى بآتي بمضمونها في أبيات شعرية وهي غاية في الانسجام
- ٢٣١ كلمات للناس في شأن رسائل الاتقاد
- ٢٣٣ ترجمة ابن شرف القيرواني مؤلف رسائل الاتقاد للناس
- ٢٤١ رسائل الاتقاد لابن شرف القيرواني وهي رسالة تحف فيها نحو المقامات وجعلها في الشعر والشعراء في الجاهلية والاسلام
- ٢٦٩ كتاب العرب وهو الرد على الشعوبية لابن محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رد فيه على من وضع شأن العرب وفضل عليهم الفرس وذكر ما اختصت به العرب من الفضائل
- بيان

- ٢٧٠ بيان ان شدة العداوة للعرب لا تكون الا في السفلة من الفرس بخلاف الاشراف منهم .
- ٢٧١ بيان ان عائب الناس يعيهم بفضل عيبه
- بيان ان ابا عبيدة معمر بن المثنى كان ألهج الناس بمثالب العرب
- ٢٧٢ بيان غلط من استهزأ بالبردين والفرس الورد من العرب وعارض ذلك بملوك فارس
- ٢٧٤ بيان ان العرب اذا نسبت الى شيء خسيس في نفسه فهو لمعنى شريف فيه وسوق
حكايات في ذلك
- ٢٧٥ بيان ان الفرس نفتخر على العرب بانهم ينتسبون لاسحق وهو اسارة الحررة والعرب
ينتسبون لاسماعيل وهو طاجر الامة و بيان غلطهم في ذلك وانهم لا ينتسبون
لاسحق
- ٢٧٧ بيان نسب العرب واشتبا كههم مع نبي اسرائيل وبيان كيفية وصول العربية لولد
اسماعيل
- ٢٧٨ بيان العرب العاربة والعرب المتعربة
- ٢٧٩ بيان اختلاف الناس في الغرائز والسبب في ذلك
- ٢٨٢ بيان الحسب وما كانت العرب تتواصى به من كريم الاخلاق وما انصفوا به من ذلك
- ٢٨٤ بيان الجواب عما انصف به بعض العرب من سبي الاخلاق
- ٢٨٥ بيان الرد على من طعن على العرب باكلهم بعض ما لا يستحسن
- ٦٨٩ بيان ما كانت عليه العرب من الشجاعة
- ٢٩١ بيان بعض الاحكام التي كانت في الجاهلية وأقرها الله في الاسلام
- ٢٩٣ بيان انه يتلو العرب في شرف الطرفين أهل خراسان وانه نزل بخراسان ملوك الهياطة
وما حصل بينهم وبين بعض ملوك فارس من الوقائع وانتصارهم عليهم
- ٢٩٦ رسالة رشيد الدين الوطواط فيما جرى بينه وبين الامام الزنجشري من المحاورات الادبية
- ٢٩٩ منتخب عهد ازديشير بن بابك في السياسية ووصيته للملوك بعده
- ٣٠٢ كتاب الادب والمروءة وهو كتاب يشتمل على جملة من الاخلاق الكريمة والحث
عليها بعبارات رشيقة وأدلة وثيقة وأبيات غرر وسياسات هي للارواح سمر

صحيفة

- بيان ان الافئدة مزارع الاسن بيان الاحتراس من ذى الوجهين
 ٣٠٣ بيان حال الصدود بيان ما فى كثرة المال وقلته
 بيان الاحق ودخوله فيما لا يعنيه بيان ما فى الهوى
 ٣٠٤ بيان ان فى الناس من تحسن وجوههم عند حاجاتهم
 بيان ذم من فعل أمر الا يحسن أن يحتال له
 بيان نهى الانسان عن عتابه الناس بغير مودتهم
 ٣٠٥ بيان ما يعرف به الانسان الناس من التجربة وما يبغى استعمانه مع طبقات الناس
 من الآداب بيان الحث على الرفق بالدواب
 ٣٠٦ بيان صفة العدو والصدى وما يلزم الانسان معهما
 بيان مدح العقل والادب بيان ذم المراء
 ٣٠٧ بيان الحكمة وما يمدح منها بيان مدح طلاقة الوجه وحسن الخلق
 ٣٠٨ بيان ذم الكذب وما قيل فيه
 بيان ما يفعل له الانسان مع الرفقاء فى السفر والحضر والخلطاء فى النعم والعدم
 ٣٠٩ بيان ما قيل من رؤية الرجل وخبره
 بيان ما قيل فى النهى عن القبيح وما قيل فى المؤاخذة
 ٣١٠ بيان ما قيل فى المداراة ٣١١ بيان ما قيل فى الصلة والتمفضل
 ٣١٢ بيان ما قيل فى حسن السمى ومشى القصد وما قيل فى الفنى والقنوع
 بيان ما قيل فى النهى عن مجالسة أهل الاهواء والبدع
 بيان ما قيل فى التهمة وفى تأديب النفس

﴿ تمت ﴾

﴿ بيان الخطأ والصواب الواقع فى هذا الكتاب ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣	١٠	محمد كرى على	محمد كرى على
٥	١٥	محمد كرى على	محمد كرى على

